[الجمه]ورية العربية اليمنية
[و]زارة الاعلام والثقافة
مشروع الكتاب
١/٦

العسجد المسبوك

فيمن ولي اليمن من الملوك

تأليف الفقيه الفاضل العالم العلامة النسابة
المحقق شمس الدين أبي الحسن علي
ابن الحسن بن أبي بكر بن
الحسن الخزرجي
الأنصاري
رحمه الله تعالى

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم

طبعة ثانية مصورة
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

(العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك)

تأليف أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)

مخطوطة من ٥١٨ صفحة باسم محمد ناصر ، شيخ من زبيد ، نسخت في خامس شعبان من سنة ١١٠٣ هـ ومجهول اسم ناسخها . وتمثل البابين الرابع والخامس فقط من القسم الثاني لكتاب كبير تشمل خطته المحتويات التالية :

مقدمة الكتاب في ذكر رسول الله منذ مولده حتى وفاته وفيها ١٨ فصلا .

القسم الأول : في ذكر الخلفاء والخلافة وصيرورتها اليهم وفيه ٥ أبواب .

الباب الأول : في ذكر الخلفاء الراشدين من الصحابة .

الباب الثاني : في ذكر الخلفاء من بني أمية .

الباب الثالث : في ذكر الخلفاء من بني العباس .

الباب الرابع : في ذكر أئمة الزيدية من أولاد الحسن .

الباب الخامس : في ذكر الإمامية ومعرفة الأئمة الاثني عشرية . والإسماعيلية من أولاد الحسين ، وذكر الشارع في صيرورة الخلافة إلى كل فريق منهم .

وقد قسم كل باب من هذه الأبواب الى فصول عد[ة]

القسم الثاني : في ذكر الملوك وفيه خمسة أبواب .

الباب الأول : في ذكر ملوك مصر والشام .

الباب الثاني : في ذكر ملوك أفريقيا والقيروان .

الباب الثالث : في ذكر ملوك الأندلس والمغرب الأقصى .

الباب الرابع : في ذكر ملوك صنعاء وعدن .

الباب الخامس : في ذكر زبيد وأمرائها ووزرائها .

وقد قسم كل باب من هذه الأبواب الى فصول عدة .

وتبدأ المخطوطة هكذا :

بعد البسملة ... الباب الرابع في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن ، وما يتعلق بذلك وفيه عشرة فصول . وهذه إشارة واضحة إلى موضع محتوى المخطوطة من خطة الكتاب كله . واسم الكتاب كما يبدو : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك .

أو : العسجد المسبوك والجوهر المحبوك والزبرجد المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك .

وبعضهم ينسب هذا الكتاب إلى الملك الأشرف الرسولي إسماعيل العباس توفي عام ٨٠٣ هـ ؛ قال السخاوي في الضوء اللامع : « إنه (أي الاشرف) يقوم بكتابة أصول الكتاب الأولى ثم يدفعها إلى من يتمها ويهذبها فإذا عرضها عليه زاد فيها أو نقص » .

والخزرجي معاصر للملك الأشرف ووثيق الصلة به وربما كان هذا تفسير نسبة بعضهم الكتاب إلى الملك الأشرف .

وينسب للخزرجي كتاب اسمه : (الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من

أهل الاسلام) في تاريخ اليمن . ورتبه حسب الدول التي حكمت اليمن ويبتدئ بالباب الرابع في ذكر ملك اليمن وملوك صنعاء وعدن ، رتبه على عشرة فصول من ظهور الإسلام الى قيام دولة بني زريع . والباب الخامس خصصه في تاريخ مدينة زبيد ومن حكمها وأرخ من عصر بني زياد الى عصر الملك الأشرف اسماعيل الرسولي . (راجع الحبشي ، مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ص ٤١٨) .

وبمقارنة ذلك بخطة كتاب العسجد المسبوك يتبين أن « الكفاية والاعلام » ليس إلا البابين الرابع والخامس منه وهما أيضاً مادة مخطوطتنا هذه . كما أن مراجعة المخطوطات المتوفرة قد تشير إلى عنوان الكتاب العام وهو « العسجد المسبوك في أخبار الخلفاء والملوك » أما عنوان الكتاب الخاص باليمن منه فهو « العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك » . وهذا العنوان نفسه هو عنوان مخطوطتنا هذه .

وللكتاب ككل عدة مخطوطات ولم ينشر منه حسب علمنا إلا قطعة واحدة شملت خمسة فصول من الباب الثالث ، القسم الأول ، ونشرها في بغداد شاكر محمود عبد المنعم سنة ١٩٧٥ م ، على أنه نسب الكتاب إلى الأشرف الرسولي . كما أن للجزء الخاص باليمن مخطوطات عدة أيضاً (راجع مصادر الفكر الاسلامي في اليمن لعبد الله الحبشي) مثل نسخة الحرم المكي التي تكاد تطابق موضوعات مخطوطتنا وهي :

الباب الرابع : في ذكر ملوك صنعاء وعدن ... وفيه عشرة فصول :

الفصل الأول : في فضل اليمن .

الفصل الثاني : في ذكر إسلام أهل اليمن .

الفصل الثالث : في ذكر عمال اليمن بعد وفاة النبي .

الفصل الرابع : في ذكر عمال اليمن في عهد بني أمية .

الفصل الخامس : في ذكر عمال اليمن في عهد الدولة العباسية .

الفصل السادس : في ذكر القرامطة باليمن .

الفصل السابع : في ذكر الأمراء المتغلبين على صنعاء .



الفصل الثامن : في ذكر الدولة الصليحية .

الفصل التاسع : في ذكر ملوك صنعاء بعد الصليحيين .

الفصل العاشر : في ذكر أخبار الدولة الزريعية واستيلاء الزريعيين على عدن .

الباب الخامس : في ذكر زبيد وأمرائها وملوكها ووزرائها وهو خاتمة الأبواب وبتمامه يتم الكتاب وفيه اثنا عشر فصلا :

الفصل الأول : في ذكر اختطاط زبيد وتملك بني زياد .

الفصل الثاني : في ذكر ملوك الحبشة آل نجاح موالي بني زياد .

الفصل الثالث : في ذكر وزراء آل نجاح .

الفصل الرابع : في ذكر قيام علي بن مهدي القائم باليمن .

الفصل الخامس : في ذكر دولة بني أيوب .

الفصل السادس : في ذكر الدولة الرسولية وقيام السلطان نور الدين عمر بن رسول .

الفصل السابع : في ذكر السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر .

الفصل الثامن : في ذكر السلطان الملك الأشرف .

الفصل التاسع : في ذكر السلطان الملك المؤيد .

الفصل العاشر : في ذكر السلطان الملك المجاهد .

الفصل الحادي عشر : في ذكر الدولة الأفضلية .

الفصل الثاني عشر : في ذكر الدولة الأشرفية الكبرى وبتمامه تم الكتاب .

وتختلف مخطوطتنا هذه عن نسخة الحرم المكي بالزيادات التي ذكرت في صفحة ٤٩٤ حيث تنقل المخطوطة عن « مختصر الشهاب الحالبي » وتكمل سيرة الأشرف حتى عام ٨٠٣ ويزيد . ثم يتلو ذلك في صفحة ٥٠٤ ذكر ما نقل عن تاريخ الفقيه عبد الرحمن بن الديبع ... وهو سرد سريع للأحداث حتى سنة ٨٥٨ . وهي إضافات

من النساخ إلى الأصل . ولاندري ما إذا كان حمد الجاسر (وهو الذي ننقل عنه فهرس نسخة الحرم المكي) قد أغفل ذكر ماورد في نسخة الحرم المكي عن المحالبي الذي ينسب اليه « الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن في الاسلام » أو أن الاختلاف بين المخطوطتين ، فيما أوردنا ، ثابت .

وبعد ، فإن وزارة الاعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية تتشرف بنشر هذه المخطوطة مصورة وبحالها الأصلية وبنسخ محدودة دون تحقيق يذكر ، رغبة منها في تيسير توافر مثل هذه المخطوطة النادرة للعلماء والباحثين ، داعية إياهم الى جمع نظائرها وتحقيق مادتها . كما إنها لن تألو جهداً في تقديم العون اللازم لمن يرغب في تتيم عملها وإن بعض الثقوب التي تعتري هذه المخطوطة وقلة إعجامها أو اختلاف خطها ليست أمورا عائقة في نظر الوزارة أمام تعميم مثل هذا السفر الجليل وتبليغ ما يحويه من مادة تاريخية مفيدة .

والله من وراء القصد .

يونية ١٩٨١ م

لجنة الكتاب

وزارة الإعلام والثقافة

العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك

[illegible]

تأليف الفقيه الفاضل العالم العلامة النبيه

المحقق شمس الدين أبي الحسن علي

ابن الحسن بن أبي بكر بن

الحسن الخزرجي

الأنصاري

رحمه الله

تعالى

وصل يا رب على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الباب الرابع

في ذكر اليمن ومن ملك صنعاء وعدن وما يتعلق بذلك وفيه
عشرة فصول

الفصل الأول

في فضل اليمن قال علي بن الحسن الخزرجي تابه الله بالقبول
اليمن وطن مبارك عظيم الفضائل ظاهر البركة وردت في فضيلته أخبار وآثار جمع في
فضله أبو بكر محمد بن عبد المجيد بن عبد الله بن حلف القرشي المصري أربعين حديثاً
وفضائل اليمن كثيرة مشهورة فمن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل
اليمن نقية قلوبهم لينة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية أخرجه
ابن حبان في صحيحه وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم
بارك لنا في يمننا اللهم بارك لنا في شامنا قالوا وفي نجدنا قال الزلازل والفتن
أخرجه الترمذي وعن ابن مسعود البدري رضي الله عنه أشار النبي صلى الله عليه وسلم
نحو اليمن وقال ألا إن الإيمان هاهنا وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم
وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم إذا هاجت الفتن

فعليكم

عليكم باليمن فانها مباركة وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترجع بالبركة الدنيا الى اليمن من كان هاربا من الفتنة فاليه يهرب
يعني اليمن فان العبادة فيه رضا الله الاكبر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان قومه رحماء وان ارضه
مباركة وللعبادة فيه اجر كبير وروى الامام ابو بكر الحافظ باسناده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على صفة الطائر براسه وصدره وجناحيه وذنبه
فالراس مكة والمدينة واليمن والصدر مصر والشام والجناح الايمن العراق وخلف العراق
امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف ذلك ما لا يعلمه الا الله
عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند امة يقال لها ناسك وخلف
ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله تعالى والذنب من ذات
الحمام الى مغرب الشمس وشرها في الطير الذنب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما نادى ابراهيم عليه السلام بالحج اجابه كل من حج هذا البيت من بعده الى يوم القيامة من اصلاب
آبائهم وبطون امهاتهم قال لبيك اللهم لبيك فالتلبية جواب لنداء ابراهيم عليه السلام
فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه ثنتين حج مرتين وكان اكثر الناس اجابة اهل اليمن
وروى الازرقي في كتاب اخبار مكة ان ابراهيم الخليل استقبل الجهات الاربع ونادى
واستقبل جهة اليمن وروى الامام ابو الشيخ باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اهل اليمن فانهم من الحاج وفي رواية اخرى
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لا تسبوا اهل اليمن فاني سمعت رسول الله صلعم
يقول نعم الحاج اهل اليمن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاوتاد
الارض من اتقى الابدال الشام وعصب اليمن يعدون صديقا لا يموت منهم احد الا ا
مكانه مثله وروى الامام الحافظ ابو الشيخ باسناده عن احمد بن الحواري
ابي سليمان انه قال الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والاخيار بالعراق
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الطائف يريد النصرة من ثقيف على اهل

فاقام عندهم ما شاء الله ثم رجع يريد مكة وقد يئس من خير ثقيف فلما كان بنخلة قام
يصلي في جوف الليل فمر به نفر من الجن وهو يتلو القرآن فوقفت له قلوبهم فاسلموا
فانزل الله اليهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وحكى الحسني [?] عن الزهري انها من قرية من اليمن يقال لها
نصيبين قال ابو الحسن الكرخي فاكرمه الله باحسانه ومن المنسوب الى اليمن الركن اليماني
ونهج الحبوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول امين امين فاذا مررتم به فقولوا اللهم
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى الاخرى
باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله به سبعين الف
ملك يعني الركن اليماني فمن قال اسالك العفو والعافية ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا امين امين وذكر الشيخ ابو جعفر محمد
بن عبد الله الكسائي في كتابه عجائب الملكوت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نهج الحبوب من نهج
الجنة ومنها خلق الله الخيل العراب وجعل ارباح [?] الاولى وعن وهب بن منبه قال
لما اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي ومذلة
لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا وقال سميتك
فرسا وجعلتك تطير بلا جناحين فانت للطلب وانت للهرب واختلف العلماء
في تسمية الشام بالشام واليمن باليمن فقال جمهور العلماء اليمن سمي بابن قحطان بن الهميسع
بن تيمن بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وسميت الناحية التي سكنوها كما سمي
كثير من البلدان باسماء من سكنها كالشوابي وبعدان ودوالة ولعسان وقعاعة
وريعب وحاطة وخضب والاوسم [?] الشام شاما لان شاما [?] سود وبيض في ارضه وذلك
لاختلاف الترب والبقع وهذا قول الكلبي وطائفة من العلماء وقال اخرون
سمي الشام شاما لشؤمه وسمي اليمن يمنا ليمنه وهذا القول يعزى الى قطرب النحوي
وطائفة اخرى وقيل سمي اليمن يمنا لانه عن يمين الكعبة وكلاهما الايمان وهما الركنان [?]

وركن الحجر الاسود وشاميها الركنان المكتنفان للميزاب بدليل انك اذا استقبلت انسانا فالذي
يقابل يمينك هو شماله والذي يقابل شمالك هو يمينه وكذلك الكعبة اذا استقبلها انسان
فالذي يقابل يمينه هو شمال الكعبة والذي يقابل شماله هو يمين الكعبة قال وسمي الشام شاما
لانه عن شمال الكعبة قال الله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة قال وسمي الحجاز حجازا لانه حجز بين الشام واليمن والله اعلم قال
واليمن يمانان يمن اعلى ويمن اسفل فاما اليمن الاعلى فقصبته صنعا وهي احد جنان الارض
الاربع وذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربع جنات في الدنيا
مرو من خراسان ودمشق من الشام وصنعا من اليمن وجنة هذه الجنان صنعا وعن بعض
العلما قال جنان الدنيا اربع غوطة دمشق وشعب بوان وصغد سمرقند وصنعا اليمن
ثم قال اول مدينة رفع على وجه الارض بعد الطوفان مدينة صنعا وقيل اول حجر وضع
على حجر بعد الكعبة غمدان من ارض الجزيرة وكان الذي عمرها نوح عليه السلام بعدها قصر
غمدان بصنعا وكان الذي عمره سام بن نوح عليه السلام وعن وهب بن منبه قال لما
توفي نوح عليه السلام سار سام بن نوح في الارض يرتاد مكانا طيبا فيها ابا طالعا
في الجنوب الى ان صار الى الاقليم الاول فوجد اليمن احسنها وارتاد اليمن فوجد
محل صنعا اطيبها فبنا صنعا اليمن ثم اسس غمدان واحفر بيره فهي التي تسمى بئر كرامة
وهي مقابله لاول باب من ابواب المسجد الجامع من ناحية الشرق وماؤها اليوم اجاج
واختلفت الاقوال في سمك غمدان بعد ان زاد فيه التبابعة من ملوك حمير
وكان من المباني العجيبة فاصح ما قيل فيه انه عشرون سقفا بين كل سقفين عشرون ذراعا
وقيل عشرة اذرع وفي راسه غرفة من زجاج طولها اثنا عشر ذراعا وعرضها كذلك
وكان يسطع ظله باشراق الشمس ثلاثة اميال ليلا لانه الافق خطوه اخطو دراعات
وكان اذا اسرج فيه الشمعة يراه الناظر مثل النجم الزاهر ولم يزل قائم العمارة الى
ان هدمه فروة بن مسيك المرادي بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
هدمه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنهم

فيه على ان صنعا احد كبار الدنيا والجنان

فيه على ان هدم غمدان بامر النبي صلى الله عليه وسلم

أجمعين وروى ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن في أخبار اليمن ان زبيد
صنعا لحقت مائة وعشرون الف دار وكانت مساجدها اثنى عشر الف مسجد وحماماتها
كذلك قالوا وعدد مساكن القطيع بلغت سبعين الف مسكن والقطيع ربعها
قال ثم تلاشت في ايام احمد بن اسد الصحاك وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة للهجرة
العقوبات واربعين دار قال المصنف ايده الله تعالى وقد اثبت في هذا الباب ذكر
ملوك اليمن الاعلى وما آل اليه امرهم من الملوك والعمال والائمة في عشرة فصول
واما اليمن الاسفل وقصبته مدينة زبيد فهي احدى البقاع المقدسات المرحومات
الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني عن منبه عن كعب الاحبار عن من ادركه من اصحاب
شق وسطيح الكاهنين ان في اليمن اربع بقاع مقدسات وقال مرحومات وهي
الكثيب الابيض والجند ومارب وزبيد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما قدم الاشعريون من اليمن قال لهم من اين جئتم قالوا من زبيد قال بارك الله
في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد
قالوا وفي رمع قال بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع قال وفي رمع قالها
ثلاثا في زبيد ومرة في رمع وقد روى هذا الحديث الامام ابو بكر بن الحسين البيهقي
في كتاب دلائل النبوة **قلت** والبركة في زبيد ظاهرة لا شك فيها وذلك
لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة وقد افردت له بابا مستقلا فيه ذكر
ملوكها ووزرائها وامرائها وهو خاتمة الابواب تمامه به تم الكتاب ان شاء الله تعالى

سب على هذا المكان لعمها محمد

الاربع البقاع المقدسات والمرحومة اربع

الفصل الثاني

في ذكر اسلام اهل اليمن وذكر عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي بن الحسن الخزرجي
عفى الله عنه اجمع العلماء قاطبة على ان كان اهل اليمن اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم في صدر كتابنا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسله الى
الملوك في سنة سبع من الهجرة بعث المهاجر بن امية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري

ملك اليمن من بعد معد وقومه الى الاسلام فاسلم واسلموا وفيها بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن وبر بن يحنس الخزاعي وقيل الانصاري بعثه الى صنعا وذلك بعد موت
باذان فانزله داذويه فنزل في كنيسة صنعا التي عند باب دار امرأة سعيد البرزجية فقرأ عليها وبر
بن يحنس القرآن فاسلمت وحسن اسلامها وكانت اول من اسلم من اهل اليمن وتعلم القرآن
وصلت في منزلها ثم فشا الاسلام في اليمن فهاجر فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفارقا للملوك كندة ومباعدا لهم فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مراد ومذحج وزبيد كلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرؤ شريف واني في بيت
من قومي وعددهم أفأقاتل من ادبر من قومي بمن اقبل قال نعم فخرج فروة من المدينة
يريد اليمن حتى اذا سار يوما وليلة نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره ونهاه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فروة فقيل له انه قد صار الى بلاده فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في طلبه فلما لحقه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليك فقال فروة انا عائذ بالله من غضبه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رجع مع عمر الى رسول الله صلعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا حط عليك انك اتيتني
وزعمت انك شريف في قومك وانك في بيت قومك واتاني جبريل فامرني ونهاني فكان فيما
امرني بالرحمة والاحسان والتلطف بهم والحنو عليهم واعلمني انه من اسلم منهم فدع
القوم فمن اسلم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى ارسل اليك وهاجر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكبا من كندة ومن زبيد عمرو
بن معدي كرب الزبيدي في جماعة من قومه فاما عمرو والاشعث بن قيس فاسلما حياة
رسول الله صلعم فارتدا بعد موته ثم اسلما في ايام ابي بكر رضي الله عنه وشهدا المشاهد
في ايامه وتزوج الاشعث بن قيس ام فروة شقيقة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
واسلم على يديهما ولبيد المهرية وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك مارب
فقال الاقرع بن حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذه الملح في الجاهلية وانه
مثل الماء العد من ورده اخذه فاستقال النبي صلى الله عليه وسلم من الابيض بن حمال

فقال قد أفلك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم على ان يجعلني صدقة فقال هو منك
صدقة وهب اجرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعريون من اليمن من وادي زبيد
ووادي رمع وفيهم ابو موسى الاشعري واخوه ابو بردة وابو رهم واثنان وخمسون رجلا
من قومهم فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقسم لهم ولم يقسم لاحد ممن
شهد الفتح غيرهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن جيم قالوا من زبيد قال
بارك الله في زبيد ولما فشا الاسلام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عماله وهم على ابي
طالب ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري وخالد بن الوليد المخزومي وزياد بن لبيد
الانصاري وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن ابي هالة ويعلى بن امية وعمرو بن حزم
وعكاشة بن ثور ومعاوية بن كندة وجرير بن عبد الله البجلي وعامر بن شهر وشهر
بن باذام قال البخاري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وخالد بن
الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع ومع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الخمس ويرجع الى النبي
والبراء بن عازب ثم وصل علي بن ابي طالب الى صنعاء عائدا بالهدايا فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما تجاوز ارض عك في تهامة
وانتهى الى ابل فلقوه وجدوا بلادهم من ذوابل وعقروا بعلته فلذلك سمي الموضع
العقر بما نه هزمهم وقتل منهم طائفة واسر آخرين وكان في جملة من اسر زهير
بن محمد بن مالك بن ذي آل بما اسلموا وحسن اسلامهم وزهير بن محمد المذكور والانازي
هو عبد الله هيرين من اصحاب مالك والامام وقد قيل ان عليا رضي الله عنه دخل عدن ابين
وخطب على منبرها خطبة بليغة وفي كتاب الميمون ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فاقام فيهم ستة اشهر يدعوهم الى
الاسلام فلم يجيبوا ثم انه بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما دنى منهم خرجوا اليه فصلى
من معه ثم صفهم صفا واحدا وتقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا وكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اسلامهم
فلما قرا رسول الله صلعم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه صلى الله عليه وسلم وقال السلام

١

السلام على همدان وروى انه بعث الى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليهم بجزيتهم
وروى البيهقي في دلايل النبوة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري
ما القضا فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق
الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين قال ابن هشام وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم مالك بن نمط الهمداني وابو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام
بن مالك الهمداني السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية
ومالك بن نمط وآخر يرتجزان بالقوم يقول احدهما

همدان خير سوقة واقيال • ليس لها في العالمين امثال
محلها الهضب ومنها الابطال • لها اطابات بها واكال

ويقول الاخر

اليك جاوزن سواد الريف • في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله نصية
من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبال الاسلام لا تاخذهم
في الله لومة لائم فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدهم المهاجرون كتابا فيه
واهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه
على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلوة واتوا الزكوة ياكلون علافها ويرعون عافيها
لهم بذلك عهد الله وذمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدهم المهاجرون والانصار
واما معاذ بن جبل وابو موسى الاشعري فاختلفت الروايات فيهما فقيل بعث الى اليمن اولا
الى اليمن ابو موسى الاشعري ثم معاذ وقيل بعث معاذا وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا وبعث كل واحد منهما
على مخلاف من اليمن ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن كان له ثم شيء

صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبتى فاسلموا عن اخرهم وكان ذلك يوم عظيم فلجتمع الناس من جهات شتى
ومن ذلك اليوم الف الناس اتيان مسجد الجمعة في اول جمعة من رجب وصلوات فيه الصلوة
المشهورة وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما من اهل كتاب فاذا جيتهم فادعهم الى ان
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان اطاعوك بذلك فاخبرهم ان الله
قد فرض عليهم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك فاياك
وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروى البخاري
عن عمرو بن ميمون الاودي ان معاذا لما قدم اليمن صلى بهم يوما صلاة الفجر فقرا سورة النسا
فلما قال واتخذ الله ابرهيم خليلا قال رجل قرت عين ام ابرهيم وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى
من سنة عشر الى بني الحرث ابن كعب بنجران يدعوهم الى الاسلام وامره ان يقاتلهم ثلاثا
وان استجابوا والا قاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه
يدعون الى الاسلام ويقولون يا ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه
فاقام فيهم يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلعم كتابا يخبره فيه باسلامهم من غير قتال
وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقبل وليقبل وفدهم معك فوفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد وفيهم قيس بن الحصين ذي الغصة ويزيد بن عبد المدان في عدة
من اعيانهم فلما قدموا على رسول الله صلعم فقال من هولاء الذين كانهم من رجال الهند
قيل يا رسول الله هولاء بنو الحرث بن كعب فلما وقفوا بين يدي رسول الله صلعم سلموا عليه وقالوا
نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال لهم رسول الله صلعم انتم الذين اذا زجروا
استقدموا فلم يجبه احد ثم اعادها الثانية فلم يجبه احد ثم اعادها الثالثة فلم يجبه احد
ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا
استقدموا قالها اربع مرات فقال رسول الله صلعم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم

يقاتلوا الا قيل رسهم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا حمدنا
خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قال بلى قد كنتم
تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا
احدا بظلم قال صدقتم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين ورجع
وفدهم الى قومهم في شوال من سنة عشر والله اعلم

وعن محمد بن اسحق قال

قدم رسول الله صلعم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك
بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك واهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل
ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع
بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم
وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلوة
واتيتم الزكوة واعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المسلمين من الصدقة من
العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وان في الابل الاربعين
[لبون] الحقة وفي ثلثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان
وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلثين من البقر تبيعا او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة
وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو له ومن ادى ذلك
واشهد على ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه
ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله ومن كان على يهوديته او نصرانيته فانه لا يرد عنها
وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف من قيمة المعافر او عرضه ثيابا فمن ادى ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله فان منعها فانه عدو لله ولرسوله
اما بعد فان رسول الله محمدا النبي ارسل الى زرعة ذي يزن اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم

خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة واصحابهم وان
اجمعوا ما عندكم من الصدقة من مخالفيكم وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل
فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله
ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر وآمرك
بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم
وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها
على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت
اليكم من صالحي اهلي وذوي دينهم واولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وروى سيف عن شهاب بن ابي يوسف عن زياد بن الوليد
بن صخر بن لوذان الانصاري وكان فيمن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن عام حجة الوداع
سنة عشر من الهجرة قال فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم العمال بعد ما حج حجة الوداع
بين شهر بن باذام وعامر بن شهر وابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وخالد بن سعيد بن العاص
والطاهر بن ابي هالة ويعلى بن امية وعمرو بن حزم وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصاري
البياضي وعكاشة بن ثور على السكاسك ومعاوية بن كندة وعهد رسول الله صلى الله عليه
عهودا جامعة لمعاني الشريعة من الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الاحكام من الحلال والحرام
والخاص والعام وروى سيف باسناده عن ابي بردة عن ابيه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خامس خمسة على اصناف اليمن وروى سيف عن جابر البيتي ان النبي صلعم افرد كل
رجل بحيز وفرق عمالة حضرموت بين ثلاثة وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى ما بين نجران وزمع وزبيد
خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان عامر بن شهر وعلى صنعاء شهر بن باذام وعلى
عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى مأرب ابو موسى الاشعري وعلى الجند يعلى بن امية
فكان ________ ولا خلاف ان باني مسجد الجند معاذ بن جبل واختلفوا في من بنا مسجد صنعاء
فقيل ابان بن سعيد بن العاص وقيل وبر بن يحنس الخزاعي وهو ممن بعثه رسول الله صلعم وكتب اليه
ان يبني الحائط الذي لباذان مسجدا ويجعل من الصخرة الى موضع حدده ويستقبل بقبلته جبل ضين

في كل ام الاصول ان باني مسجد الجند معاذ بن جبل

وهو جيد

وهو جبل موصل وكان موضع المسجد بستان لباذان ولما ظهر الأسود العنسي باليمن وادعى
النبوة تابعه طائفة واستفحل أمره واستطار فكتب عمال اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فأمرهم بمجاهدته ومحاربته من بعض مجاوريه وأعز الله الإسلام بقتله وكان بين ظهوره
وقتله نحو من أربعة أشهر هكذا ذكره ابن سمرة في طبقاته وكان الذي قتله فيروز الديلمي
وقيس بن المكشوح المرادي والله أعلم

الفصل الثالث

في ذكر عمال اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سمرة رحمه الله
تعالى لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد بعض أهل حضرموت وقوم من أهل
صنعاء وطائفة من أهل تهامة وكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن يومئذ
أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومخاليفها
وزياد بن لبيد البياضي على حضرموت وأعمالها وقيل استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كندة وحضرموت فمرض في المدينة فلم يطق الذهاب إلى حضرموت
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد ليقوم على عمل المهاجر فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقر أبو بكر الصديق رضي الله عنه كل عامل على عمله وأمره أن يقاتل المرتد في
سائر اليمن مع بقاء عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار المهاجر إلى اليمن وسار معه عبد الرحمن
بن العاص وجرير بن عبد الله البجلي فلما سار إلى نجران انضم إليه فروة بن مسيك المرادي
فيمن معه من مراد فقسم المهاجر جيله فرقتين فترك عنده فرقة وأرسل أخاه عبد الله بن أبي أمية
في الفرقة الأخرى إلى من ارتد من عك في تهامة ولما دخل المهاجر بن أبي أمية صنعاء كتب معاذ
إلى أبي بكر يستأذنه في القفول وكذلك سائر العمال فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم له من الخير فمن كان منكم قد قضى ما أراد رسول الله صلعم
وأحب أن يرجع فليرجع ويستخلف على عمله من أحب ومن أحب أن يقيم فليقم فاستخلف معاذ
على عمله عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر واستخلف أبان بن سعيد
بن العاص على عمله يعلى بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف فأقر أبو بكر رضي الله
عنه ابن أبي ربيعة المخزومي على الجند ومخاليفه وأقر يعلى بن أمية على صنعاء ومخاليفها ولما

وانه ما لا يشعث رأيه ولا ... سار زيت الامثال ما لا يفتقد لانه ابدع في الولهة ادحضه صدق
علي بها نعمر المدينة جنوها بفقه بينة واشبع الوارد والذي قطن
لها من لديها قبل وطن الخ

ثم سار المهاجر الى حضرموت وحارب المرتدين ابن الاشعث بن قيس الكندي على ردته وبعث به
الى ابي بكر رضي الله عنه فلما وصل المدينة اسلم فاطلقه ابو بكر وزوجه ام فروة بنت ابي قحافة
فاولم الاشعث وليمته المشهورة يوم تزوجها ويروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قد بعث
عليا الى ارض عك من تهامة والى المصانع وحصون وجبل الورس وان عليا رضي الله عنه
قاتل عكا في حدود بلادهم وهزمهم وقتلهم واستشهد ابن عقيل واعانه في الموضع الذي
يسمى المغفر وحكى صاحب نزهة الابصار ما حكاه الشريف ادريس بن علي بن عبد الله في كتابه
كنز الاخبار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على مكة عتاب بن اسيد وعلى
بلاد عك من تهامة الطاهر بن ابي هالة وعلى الطائف عثمان بن ابي العاص الثقفي وعلى نجران
عمرو بن حزم الانصاري وابو سفيان بن الحرث وعلى ما بين زبيد ونجران خالد بن سعيد بن العاص
وعلى صنعاء فيروز الديلمي وعلى الجند يعلى بن امية وعلى مأرب ابو موسى الاشعري وكان معاذ
معاذ بن جبل يتنقل الى عماله كل واحد منهم يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ووثب
الاسود العنسي في ايام النبي صلى الله عليه وسلم فحاربه صلى الله عليه وسلم بالكتب
والرسائل حتى قتله الله قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليلة او ليلتين فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن كثير من اهلها فالتحق عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى من بقي من المسلمين باليمن الا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد فانهما قدما على ابي بكر رضي الله
عنهما فحارب ابو بكر رضي الله عنه جزيرة اليمن بالكتب والرسائل ايام استعماله
لمرتدي اليمامة والبحرين وعمان وبني تميم وغيرهم وامرهما بالحارب من ارتد من اهل
مكة من اقام منهم على الاسلام من ذلك عمرو بن العاص واوقع الطاهر بن ابي هالة
بجموع تجمعت من عك والاشعريين من تهامة وبعث ابو بكر رضي الله عنه جرير
ابن عبد الله البجلي الى نجران واقام بها وخرج عكرمة بن ابي جهل نحو اليمن حتى قدم ابين
وعدن واستبرى النخع وحمير واقام بابين حتى سار المهاجر الى حضرموت فسار معه وكان
ابو بكر رضي الله عنه قد بعث المهاجر بن ابي امية الى اليمن لما قيم عبهلة ابا قيس بن المكشوح
المرادي وعمرو بن معديكرب الزبيدي على مراد فاوثقهما وبعث بهما الى ابي بكر

موضع يسمى المغفر

عمل اسم من ... كرام ...

فلما قدما على ابي بكر عاتبهما وحقن دماهما واستبقاهما وردهما الى قومهما وسار المهاجر يريد صنعا
فلما دخلها تتبع شذاذ القبايل المرتدين وكتب الى ابي بكر يستأذنه في دخوله صنعا وسار عكرمة
بن ابي جهل من ابين فالتقيا بمارب واجتمعا كتاب زياد بن لبيد الانصاري يستحثهما
ويعلمهما ما هو كان منه وبين كندة فعجل المهاجر في سرعان الناس واستخلف عكرمة على
الجيش فلما قدم المهاجر ومعه زياد بن لبيد ومن معه نهضوا من كل جانب جميعا الى كندة
وكان على كندة الاشعث بن قيس الكندي فانهزمت كندة فهربوا الى النجير وقد حصنوا
من كل جانب فسار اليهم المهاجر وزياد وعكرمة وحصروهم في الحصن فلما ضيقوا عليهم خرج
الاشعث الى عكرمة بن ابي جهل بامان وعدد بقومه واستامن لنفسه وللتسعة وكتب
اسماءهم ونسي نفسه وفتح الاشعث الباب فاقتحم المسلمون عليهم فقتلوهم عن اخرهم
ثم نظر المهاجر في الكتاب فلم يجد اسم الاشعث فيه فهم بقتله ثم انه ارسل بالسبي و
الاخماس وبالاشعث الى ابي بكر رضي الله عنه فلما قدم على ابي بكر لامه وعنفه على ردته
وهم بقتله ثم انه عفى عنه واطلقه وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة ولم يزل
الاشعث بالمدينة حتى شهد فتح العراق ومن عجيب ما جرى في ايام ابي بكر رضي الله عنه
باليمن انه حصل مطر عظيم وانهار التل عن باب مفتوح فهاب الناس فتحه وظنوا انه كنز
فكتبوا الى ابي بكر يعلمونه بذلك فعاد جوابه الى عامل البلدان لا يترك احدا يقرب الموضع
حتى يقرب امناؤه فلما قدموا الامنا فتحوا الباب فاذا هو على مغارة فدخلوها فاذا فيها
سرير عليه رجل ميت وعلى الرجل سبعون حلة منسوجة بالذهب وبيده اليمنى لوح
مكتوب فيه •

• اذا خان الامير وكاتباه • وقاضي الارض داهن في القضاء •
• فويل ثم ويل ثم ويل • لقاضي الارض من قاضي السماء •

وفي كفه الايسر خاتم مكتوب فيها وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين وعند راسه مكتوب

∴ يا الامي في حجرهم جلابهم • عذبي منقوش على خاتمي

وسيفاً شدّ بحصرة من المعلاة مكتوب عليه هذى سيف هود بن عاد بن ارم وكان نعوزي بن عجب
تاجر باليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر
رضي الله عنه استعمل اهل اليمن والعراق وانتقى عمال اليمن وعليها هم ولم يحتج على احد منهم الا
يعلى بن امية صاحب صنعا فانه عزله عن صنعا مرتين واما اول مرة فان رجلا من اهل جبل حضاش
اتى الى يعلى بن امية وقال له ان رجلا قتل ابني فكتب يعلى الى سعد بن عبد الله وكان نائبه على جبل
حضاش وملحان ان يحضر الجاني قاتل ولده وان يقيده فضربه بالسيف حتى سقط وظن الرجل
ومن حضر معه انه قد مات فاحتمله قومه ليدفنوه فوجدوا فيه رمقا فداووه حتى برئ
فدنا من ذات يوم من تحوعنا له اذ مر به ابو المقتول فعرفه فذهب الى يعلى فقال انى قد
وجدت قاتل ابني من نحى عنه فكتب الى عامله ان يخاصمه اليه حيا وبه اثر جراحات كثيرة فامر
يعلى من قوّم ان شهدا ما بلغت الدية فقال لوالد المقتول ان شئت ان تقتله فعليك الدية
والا فبعه فغضب الرجل ولحق بعمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعديا على يعلى وانه جار في الامر
وبين قال له فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبة على صنعا وامره ان يدفع اليه يعلى بن امية
فاتى المغيرة الى يعلى واستعمل الى عمر بوجه مستحسن فلما قدم على عمر اخبره فثاب عمر
فاستقصى عليا فقال لقد قضى بالحق ورده عمر الى عمله فلما قدم صنعا احسن الى المغيرة وحمله
الى احسن جهات فقال المغيرة والله ان يعلى خير مني حين عزل وخير مني حين ولي
واقام يعلى على عمله ما شا الله ثم ان اخاه عبد الرحمن ابتاع فرسا من رجل بمائة قلوص ثم ندم
البايع على فرسه فاستقال عبد الرحمن فلم يقله فلحق الرجل بعمر بن الخطاب وقال ان يعلى واخاه
غصباني فرسا فكتب عمر الى يعلى ان اقدم الي فلما قدم عليه قص عليه الصورة فقال عمر ان
الخيل لتبلغ عندكم هذى الثمن فقال يعلى نعم فقال عمر ناخذ من اربعين شاة شاة ولا
ناخذ من الخيل شيا خذ من كل فرس دينارا ثم اعاده الى عمله وفي ايام يعلى بن امية كانت
قصة اصيل وذلك ان رجلا من اهل صنعا غاب عن امراة له اسمها زينب وترك ابنا
له من غيرها اسمه اصيل صبي فعشقت المرية وكانت فاسقة ولها اخلا وكانت
تصون من الصبي وتخشى ان يفضحهم فقالت لاخلائها ان هذى فاضحنا لا محالة فاستلمنه

الحكم على القود

عزل المغيرة على ابن الخطاب رضي الله عنه

ان سفحني ثم جننت لهم وقتله ولم يزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم في حجره وخاووا
فالقوه في بير وشبط غمدان حلف بن سام بن نوح عليه السلام ثم ان المراة الهرت بعد ذلك
بقد الصبي وجعلت تدور بشوارع صنعا وهي تبكيه على حمار وهي تقول اللهم لا تخفي
عليك من قتل اصيلا ثم اصلى لعلم يعلى ان صبيا فقد لا يعلم له خبر فبلغ ذلك وشق
عليه ثم انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انظروا يا اهل صنعا هل تجدون لهذا الصبي
علما او يعلمون له خبرا او اثرا فلم يجبه احد بشي فلما كان بعد ايام مر رجل من اهل صنعا بالبير
فوجد لها رائحة فاخذ بابا يطلع من البير ويرجع اليها فعلم ان الغلام فيها فذهب الى
يعلى وقال له اظنني قد قدرت على طلبة الغلام ايها الامير ثم اخبره بما وجد في البير فبادر يعلى
وركب من فوره حتى وقف على راس البير ومعه جمع كثير من الحفظة واهل البلد وفي جملة ذلك
الجمع واحد من الخصوم فلما ازدحم الناس على البير اتت الرجل الذي هو من الخصوم وادلى الى
البير يطرح ما فيها واكسف الحبر وبطحال واثل فلما كان بالقرب منها وجد الصبي على الماء
ميتا وجاب من جوانب البير ثم قال اطلعوني فاني لم اجد شيا ثم اطلع فقال ما وجدت شيا
فقال الناس له ما ضربت الى الماء حركته استرابه الولمة وكثر صعوده لذهاب فقالت
رجال اخر ادلوني مكانه لعلي اظفر بشي ان شا الله تعالى فادلوه في البير فلما نزل اخذت الاول
برعدة شديدة فاستوثقوا منه فلما نزل الثاني وصار على الماء تحرك الماء وظهرت
الجثة واشتدت واذا بالصبي في جانب من جوانب البير وعليه اثر المعليب فشاع الخبر وطلع
اولا ثم اطلع الصبي الهالك فلما طلع الصبي وراه الرجل الاول اشتد رعدته فشد عليه
واسره فاقر واعترف انه قتله تابع شيعة وان شئت لك زوجته ابيه وطلبوا جميعا واخذوا
وجعلت المراة معزولة عنهم وكتب يعلى الى عمر بن الخطاب فاستحضرهما الصحابه وعرض عليهم كتاب
يعلى واستشارهم وقالت انا ان نقتلوا جميعا الرجال والمراة عين ان رايت الاسعد ذلك
الاعد سورة منكم فاستصوبوا رايه وكتب الى يعلى بقتلهم جميعا ان تقرا من سول الى يعلى وصول
على جل فضربوه ولحق بعمر فقال له يا امير المومنين ان مولى يعلى ضربني حتى فالعرحتي به
حتى احب ثبت فكتب الى يعلى ان ياتيه ماشيا فخرج يعلى ماشيا على قدميه حتى اذا صار على مرحلة

لعبد الحمد بموت عمر واستخلاف عثمان بعده واقراره له على عمله وعاد يعلى الى اليمن فحاصرونا
ولقاه اهل الجند وتقاليد بالدنانير والمغافر فلم يزل على عمله وصنعا الى ان توفي عثمان رضي الله
عنه وكذلك عبد الله بن ابي ربيعة لم يزل على عمله بمخلاف الجند الى ان توفي عثمان رضي الله عنه ثم استخلف
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلما ولي الخلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستعمل على
اليمن عبيد الله بن العباس على صنعا واعمالها وعلى الجند سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري فاقام
عبيد الله بن عباس بصنعا اربعين شهرا ولما علم يعلى بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة بتقدم عبيد الله بن العباس
وسعيد بن سعد سارا الى الحجاز الى مكة ووصلا بمالهما ولم يعرض لهما وكان يعلى قد
جمع اموالا عظيمة فخرج عن حتى الخرص فلما وصل الى مكة لقي بها طلحة والزبير وعائشة رضي
الله عنهم وقد عزموا على الخلاف على علي بن ابي طالب والمسير الى البصرة واعانهم يعلى على حربهم بما
ذكر ابن عبد المجيد في كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن بستمائة الف درهم وستمائة بعير منها جمل
عائشة الذي تنسب اليه الجمل وكان اسمه عسكرا ولم يزل عبيد الله بن العباس على صنعا اليمن
والمخلاف يحجبها الناس الى اخر ايام علي رضي الله عنه ثم ان معاوية بن ابي سفيان سير جيشا الى اليمن
وامر عليهم بسر بن ارطاة العامري وقيل اسمه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وامره ان يقتل
شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما بلغ المدينة دخلها وقتل بها جماعة وهدم دورا
ثم اتى مكة وصار بين ولد ابي لهب وهدم الدك فقتل بالسراة ونجران فلما صار قريبا من صنعا
وعلم به عبيد الله بن العباس جمع اهل صنعا وخطبهم وحضهم على القتال فقالت له ذوو
الدين ما عندنا قتال فاحترز في نفسك فلما ايس من نصرهم استخلف عمرو بن اراكة
الثقفي على عمله وسار يريد عليا رضي الله عنه وترك ولدين صغيرين عند ام سعيد البرجمية
التي تقدم ذكرها فلما تقدم بسر صنعا وقد خرج منها ابن عباس كما ذكرنا لحقه بسر ومن معه همدان الى
جبل شبام فاستدعى بالولدين الصغيرين وامر بقتلهما فقتلا وقيل ذبحهما بسكين وكان اسم الكبير
حسنا والصغير حسينا وقيل عبد الرحيم وقثم وكان عمر الكبير ثمان سنين ثم قتل عمرو بن اراكة الثقفي
الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على صنعا وقتل من الابناء اثنين وسبعين رجلا كانوا قد
شنعوا بالولدين الصغيرين مع قتل الوليد انحث قتلا وبنى عليهما مسجدا هو معروف هنالك

لسعيد الصليحي بن مهدي تاالفضل بالبركة وكان يزيد ابا طاهر المنجات دخل اليمن وعنف
اهله واستحل الحرام وعاث في البلاد حتى دخل عدن ولما بلغ عليا كرم الله وجهه دخول بسر
اليمن جهز اليه الفي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة وجعل على الجميع جارية بن قدامة السعدي ولما
دخل اليمن ومنا بعد بسر حيث كان ومطالبته بما احدث في اليمن من قتل وفساد فلما دخل جارية
اليمن هرب بسر وتفرق اصحابه وكان قد وافق بسر جماعة من اهل اليمن وغيرهم على رايه في طلبه
فلزمهم جارية ونكل بهم وقتل منهم من استحق القتل ثم عاد الى مكة فلما دخلها بلغه موت علي رضي الله عنه
فاخذ جارية بن قدامة البيعة على اصحابه وعلى اهل مكة لمن بايع له اصحاب علي وكان اهل اليمن
والحجاز والعراق وخراسان تحت يد علي وخالف عليه من بالشام وصالحي الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين ؛

الفصل الرابع

في ذكر من ولي امرة على اليمن قد [illegible] على السيرة والتواريخ لما توفي امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وصار الامر بعده الى معوية بن ابي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن عفان الثقفي فاقام بها
مدة ثم عزله باخيه عتبة بن ابي سفيان وجمع له ولاية المخلافين صنعا والجند فاقام بها [illegible]
ثم عزله في الجند سنتين وقال الشريف ادريس ثلاث سنين ثم لحق بناحية مغربة
واستخلف على اليمن فيروز الديلمي فاقام ثمانية سنين وفي مدته توفي عتبة بن ابي سفيان
واستعمل معوية مكانه النعمان بن بشير الانصاري فاقام باليمن سنة ثم عزله بجشيش بن [illegible]
الاعرج فيما قاله الجندي وقال الشريف ادريس عزله واستعمل سعيد بن داذويه الفارسي
فاقام تسعة اشهر ومات عنهما فاستعمل معوية على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي فلم يزل على
اليمن الى ان توفي معوية وقال الجندي كان واليا على صنعا ولم اعلم من كان نائبه على الجند
والله اعلم ولما توفي معوية وكانت وفاته في رجب من سنة ستين للهجرة وقد تقدم ذكر
ذلك في صدر الكتاب وكان معوية قد الزم ابنه ان لا يستعمل [illegible] فاستولى يزيد
على الخلافة ولما ولي يزيد بن معوية استعمل على اليمن بحير بن ريسان الحميري على المخلافين
معًا وكان اوحد كرام الولاة وكانت ولايته ضمانا على مال معلوم يحمله في كل سنة فكان يبعث
كل سنة بالمال وبسبعين راسا من الرقيق ما بين وصيف ووصيفة وكان متخيرا [illegible]

من شعر معن الكرم

متلافا وكان يانف ان يسال شيا قليلا وربما حرم من ساله القليل ويحكى ان رجلا
قصده من الحجاز وامتدحه بقوله شعر

بخيل ان رايت لديه مالا • وبالمال القابع غزيرة •
ولا لاخوانه خير وليدة • وذاك من الكريم كثيرا •

فغضب عليه معن وقال ترحل الى من الحجاز لا مرحبا لا ولا اهلا لا اقتباث ثم امر به وضرب
اسواطا وبعث له بعشر ولايد وجارية سندية ولم يزل معن على اليمن الى ان توفي يزيد
بن معوية وكانت وفاته في سنة اربع وستين من الهجرة ولما توفي يزيد في التاريخ المذكور وصار
الامر بعده الى عبد الله بن الزبير فاستولى على الحجاز والعراق واليمن واستخلف على اليمن الضحاك
بن فيروز الديلمي فاقام سنة ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقام مدة ثم عزله
بعبد الله بن عبد المطلب بن وداعة السهمي فاقام سنة ثم ثمانية اشهر ثم عزله باخيه عبيدة
بن الزبير فمكث خمسة اشهر ثم عزله بحنش بن عبد الله الصنعاني فلبث مدة ثم عزله بقيس بن يزيد
السعدي التميمي فاقام عشرة اشهر قال الشريف ادريس ثم عزله واستعمل بعده ولاة يقيمون
الاربعة الاشهر ونحوها حتى قتل سنة ثلث وسبعين وقال الجندي لما قتل قيس بن يزيد
السعدي ولي بعده ابو الحوي مولى عثمان بن عفان فمكث ستة اشهر ثم اعيد الضحاك بن فيروز
فمكث ستة اشهر ثم عزل بخلاد بن السائب الانصاري ثم عزله بابي الحوي وفي ايامه قامت الحرورية
صنعا وذلك سنة ست وسبعين فجمع وهب بن منبه الناس لقتالهم فقال له الناس ليس لنا
بقتال الخوارج طاقة ونحن نخشى ان يحصلوا بما نا فتفرق الناس وصالح الخوارج على مائة
الف دينار فاستعان اهل صنعا باهل المخاليف على قتالهم فاعانوهم واضطرب اهل اليمن ومكث
ولم يزل مضطربا الى ان قتل ابن الزبير سنة ثلث وسبعين ولما صار الامر الى عبد الملك بن مروان
واستولى الحجاج على مكة استعمل على صنعا اخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن مسلم
الثقفي وعلى حضرموت الحكم بن ايوب الثقفي فاقاموا سنة ثم عزل واقدا وجمع المخلافين
لاخيه محمد ولم يزل واليا عليهما الى اخر ايام عبد الملك وتوفي قبل وفاة عبد الملك وقيل توفي
سنة احدى وتسعين وكان قد جمع اليهود ومن بصنعا وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك

فاستناب الحجاج على اليمن ابن عمه ايوب بن الحكم الثقفي ولم يزل واليا عليها مدة ايام الوليد وهو
الذي بنى الجامع بصنعاء حين امر الوليد فيه بما زاد ولما توفي الوليد ولي الخلافة اخوه سليمن بن عبد الملك
واستخلف على اليمن عروة بن محمد السعدي واقام على اليمن مدة خلافة سليمن بن عبد الملك فلما توفي سليمن
بن عبد الملك ولي الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز فاقر عروة بن محمد السعدي على عمله واستعفى
وهب بن منبه على اليمن ايضا فاقام عروة على عمله الى ان توفي عمر رضي الله عنه فلما توفي عمر بن عبد العزيز
واستولى يزيد بن عبد الملك فلما توفي يزيد ولي اخوه هشام بن عبد الملك استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي
الكلبي واقام واليا عليها مدة ولاية يزيد بن عبد الملك فلما توفي يزيد وولي اخوه هشام بن عبد الملك
اقر مسعود بن عوف على ولايته سنة ثم عزله واستعمل يوسف بن عمر الثقفي على مخالف اليمن كلها
فاقام واليا على اليمن ثلث عشرة واستعمل على صنعاء العطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي وخرج
عليه عبادة الرعيني في ثلث مائة فقتلهم يوسف بن عمر الثقفي ثم امره هشام بالمسير الى العراق
واستخلف على خالد بن عبد الله القسري فاستخلف على اليمن ابنه الصلت فاقام الصلت في اليمن الى ان
توفي هشام بن عبد الملك في سنة خمس وعشرين ومائة وفي هذه السنة توفي عمرو بن دينار
مولى باذان الفارسي شيخ اهل اليمن بصنعاء وكان مولده لبضع واربعين للهجرة ثم نشا بمكة وتفقه
على ابن عمه بن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من التابعين وكان من حملة العلم الراسخين
وقيل لعطاء بن ابي رباح بمن تامرنا بعدك قال بعمرو بن دينار وقال طاوس لابنه اذا قدمت مكة
فجالس عمرو بن دينار وكان حسن الخلق والخلق وقيل كانت وفاته سنة اربع وقيل سنة سبع
وعشرين ومائة وكانت ولاية الصلت في اليمن سنتين وفي ايامه كان سيل دار خوط
وذلك يوم الجمعة منتصف شهر شوال سنة اربع وعشرين ومائة وكانت دار خوط تسمى بركة
الغماد وكانت مجمعا للعرب والوفود بصنعاء اذا قدموا على ملوكها حتى ضرب بها المثل
ولما توفي هشام ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستعمل على اليمن جماعة منهم محمد بن يوسف
الثقفي وهو اخو الحجاج بن يوسف والد الشريف دريس فلما قتل الوليد بن يزيد ولي بن عمه
يزيد بن الوليد بن عبد الملك استعمل على اليمن الضحاك بن واصل السكسكي واستعفى
يحيى بن شرحبيل بن ابرهة فاقام الضحاك واليا على اليمن مدة ولاية يزيد بن الوليد بن عبد الملك

فلما طلب مروان بن محمد استخلف على اليمن القسم بن عمر الثقفي وفي ايامه ثار بحضرموت الخارجي الاعور
وهو عبد الله بن يحيى ثم قصد صنعاء فهرب القسم بن عمر وقيل بل حاربه الصلت بن يوسف وغلب
عبد الله بن يحيى على اليمن سنة واربعة اشهر فاستولى نائبه ابو حمزة الخارجي على مكة وقتل اهل
قديد وسار فاستولى على المدينة واقام بها اربعة اشهر ثم سار منها يريد الشام فبلغ وادي
القرى فلقيته جموع الشام الذين بعثهم مروان بن محمد مع عطية السعدي وكان قد انتخبهم من فرسان
العرب ووجوه الناس وقتلهم عبد الملك بوادي القرى فقاتلهم وهزمهم حتى قتل منهم كثيرا
ثم تبعهم الى مكة ثم الى المدينة ثم الى اليمن وسار بعدهم الى حضرموت فاتاه كتاب مروان يوليه
الموسم فصالحهم وسار في نفر قليل يريد الموسم فلما بلغ الجرف قتل هنالك فلما بلغ مروان الخبر
بقتل عبد الملك بن عطية بعث الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل في اليمن الى ان انقطعت دولة بني امية
بالشام وقتل مروان بن محمد بموضع من ارض مصر وذلك في اخر سنة اثنين وثلثين ومائة وتوفي
الفقيه عبد الله بن طاووس وكان اماما جليلا مشهورا قال عبد الرزاق لم ارا
فقيها كابن طاووس قيل له ولا هشام بن عروة قيل لم يكن مثله وقيل كانت وفاته في سنة ست وثلثين
ومائة والله اعلم

الفصل الخامس في ذكر عمال اليمن في الدولة العباسية

قال علماء السير لما قام مروان بن محمد من شان اخر خلفاء بني امية وولي
ابو العباس السفاح استعمل على اليمن والحجاز عمه داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
فاستعمل داود بن علي على اليمن داود بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي
العدوي وكان اول من قبض اليمن لبني العباس فلما اتاه صنعاء توثب جامعها ولم يكن
لجامعها باب قبل ذلك ثم مات داود بن علي بعد مضي خمسة اشهر فبعث
ابو العباس السفاح على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وقدمها
لسبع بقين من رجب سنة ثلث وثلثين ومائة وبعث خاله على عدن فتاب ثيرة الكلبي منها
واحدث صاحب صنعاء فيها كنيسة بصنعاء وهم باحراق الجن ومين وامر ان يجمع لهم
الحطب وقال لو كان فيهم خير ما اوقع الله بهم هذي الحجارة فرضيا بانا انسانين وقيل
ان يصل بهم ثم مات ومات اخوه الذي في عدن وقال كان من تهامي كثير واحد فبعث

بلغ قراءة

[illegible]

رسولا الى الحيد الذي في عدن يخبره بموت احيد وبعث لها عبدان رسولا الى الحيد بصنعا
بعمرين ثامر احيد فتلاقى الرسولان في الطريق وتحدثا واخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الاخر
فاخذ كل واحد منهما كتاب الاخر وعاد كل واحد منهما الى البلد الذي يخبر بموت الذي سار اليه هذه رواية
الجندي ويروى عن عبد الحميد انهما التقيا في موضع ولم يعلم احدهما بما فعل الاخر ثم افترقا
وسار كل واحد منهما الى وجهه كذا فلما اتى ابو العباس السفاح موتهما بعث مكانهما على اليمن عبد الله
بن مالك الحارثي واقام بها اشهرا ثم عزله وبعث على عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي
فمكث اربع سنين واشهرا وفي ايامه كانت حكومة اهل صنعا والابنا في الاحيد فوكل اهل صنعا
عمر بن ثامر ووكل الابنا ابرهيم بن فراس فاخرج ابرهيم بن فراس كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم للابنا فقال عمر بن ثامر انكر هذا الكتاب فغضب الامير علي بن الربيع وقال اتنكر
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرده من ثيابه وضربه خمسة عشر سوطا وقال انا
لا اخرج من الدنيا حتى يصيبه عاهة فاقام حتى ولي منصور بن يزيد الحميري ودخل
اهل صنعا الى الحايط له وفيهم عمر بن ثامر فاكل جوجو فرخ طاير فغص به فمات من ساعته
ولما توفي ابو العباس السفاح ولي الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور واستعمل على اليمن عبد الله
بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فاقام مدة وسار الى المنصور واستخلف ابنه فاقام
باليمن حتى قدم عليه معن بن زايدة الشيباني وكان قدومه في شهر ربيع الاول من سنة اربعين
وماية وفي تلك السنة تناثرت النجوم مثل المطر بعد المغرب من اول الليل الى الصبح ووجد
في تلك الليلة كثير من المجانين فاصبحوا وليس بهم باس عن بعضهم قال كنت
اعرف امراة من المجانين تقوم على راسها وتجعل رجليها اعلاها وبقيت على ذلك عامة يومها كذلك
فاصبحت ذلك اليوم عاقلة تصلي شانها فقالت ان الله تعالى رماه البارحة بنجم فاحرقه
وكان مدة بعث معن في ايام ولايته باليمن ابن عم له سليم الى المعافر وقال الجندي بعث
معن خاله وابن عم ناسا على الجند وابيه اذ لا لهم وقتلوا فغزاهم معن فاخرب القرية
المذكورة التي قيل فيها من عمره وقتل من اهل القرية نحو من اربعين رجلا وكان بعد ذلك الحشد
اذا لت الالفان كادت حارثة على الملك نزل سليم بن ردن

وقدم ابن جريج الفقيه على معن وافدا من مكة ليزيد كتبه فاقام عنده حتى اذا كان عاشر ذي
القعدة من يوم وجارية تغني لهم شعر عمر بن ابي ربيعة المخزومي حيث يقول شعرا

هيهات من امة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا فليس لنا * الا التذكر او حظ من الحزن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها * فما اصبت بترك الحج من ثمن

فبكى ابن جريج بكاء شديدا واستاذن على معن وقال له ان اردت خيرا فردني الى مكة ولست
اريد منك شيا فاستاجر له معن دليلا واعطاه خمسمائة دينار ودفع الى ابن جريج الفا وخمسمائة
دينار فسار به حتى وافوا به يوم عرفة ثم ان حضرموت انتقضت على معن فسار اليهم فمر
بزباب وبوادي متوت وعظم في عسيه مال من حمر الزبيب بها فقالت لنا بيد لا نبيل
منهم الا عشرة الاف ذهب زهبا فلم يزالوا به حتى حط لهم الف ذهب فجمعوا الشائم
تجار عشرة الاف فاعطوا عامله تسعة الاف وسوا سبحتهم بالف ولما وصل معن الى حضرموت
اوقع بهم وقعة وصفات حتى بلغت قتلاهم فيها الى خمسة عشر الفا فاعظم الناس ذلك
وتحدثوا به حتى قال رجل من قريش للمنصور الا ترى يا امير المؤمنين ما فعل معن باهل حضرموت
كاد ان ياتي عليهم فقال له المنصور يا ابن اخي حدثني عن قوم نشا من قومك ومن الانصار
كنت اعرفهم ملازمة السواري في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصفرت
الوانهم من العبادة قال قتلهم الخوارج يوم قديد فجعل المنصور يسترجع قال فاخبرني عن الرجل
الصالح الذي كان يلازم السارية الفلانية حتى كان يحسن من العبادة قال قتل يوم قديد
قال فاخبرني عن اهل البيت الصالح بني فلان ما فعل الله بهم (الدهر) قال قتلوا يوم قديد فجعل
المنصور يسترجع قيل يوم قديد من المهاجرين والانصار من وجوه اهل المدينة
وعبادهم ونساكهم وشبانهم وهو يقول قتلوا يوم قديد فقال له المنصور يا ابن اخي
اسمع على معن في قتل اهل حضرموت وقد اخذ بثاركم فسكت عن ذلك القرشي ولما رجع
معن الى صنعاء اقام بها حتى اتاه كتاب المنصور بعد مضي ست سنين من ولايته فاسند

قتل معن على عدد من بني اهل حضرموت

الى العراق ... وامر معن ان يستخلف ابنه زائدة على اليمن فاستخلف ابنه وسار الى العراق فوجهه
المنصور الى خراسان لقتال الخوارج بها فغدر به رجلان من اهل حضرموت كان قتل بها كثيرا منهم الا
رجلا اخذ حتى قتلاه في سجستان واختفيا في المدينة اياما بعد قتله حتى سكن الامر ثم رجعا الى
حضرموت وقد تقدم تاريخ وفاته في صدر الكتاب واقام زائدة بن معن في حضرموت
اليمن بعد ابيه ثلاث سنين قال الجندي ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج بن منصور
فاقام مدة يسيرة ثم عزل واستعمل على اليمن الفرات بن سالم العبسي فاقام واليا ثلاث سنين ثم عزله
يزيد بن منصور خال المهدي وذلك في سنة اثنتين وخمسين ومائة فاقام واليا على اليمن خمس
سنين الى ان توفي المنصور وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائة ولما
توفي المنصور في التاريخ المذكور استولى على الخلافة بعده ولده محمد المهدي فاقر خاله
يزيد بن منصور الحميري على اليمن سنة ثم عزله وكتب اليه ان استخلف على اليمن ويسير اليه لعمم
للناس ... ففعل واستخلف عبد الخالق ومحمد الشهابي فوليا حينه وسعيرا يوما ثم توفي يزيد
بن منصور فاستعمل المهدي على اليمن رجاء بن روح الجذامي وكان قد وقع بين اهل صنعاء
والجند قتال في العيد فكان اهل الجند المغلوب ثم اصطلحوا فاقام رجاء بن روح في اليمن
ثلاثة عشر شهرا ثم بعث المهدي على اليمن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فعاد بها في المحرم
من سنة احدى وستين ومائة واقام هنالك الى سنة اثنين وستين ومائة وقيل كانت اقامته
في اليمن سنة وخمسة اشهر وسار نحو العراق واستخلف على اليمن رجلا يقال له ذو واضح بن عصمة
واقام بعده احد عشر شهرا ثم بعث المهدي عبد الله بن سليمان فقدم لتسع بقين من شهر
ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومائة فاقام سبعة اشهر فيما قاله الجندي وقال غير الجندي
اقام سبعة اشهر ثم بعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين
ومائة فمكث سنة ثم عزله بعبد الله بن سليمان النوفلي فمكث سنة وكان خيرا يروي الحديث
عن الزهري عن عروة عن عائشة ويروي عن زيد بن زيد عن جابر عن مكحول ثم عزل النوفلي
بسليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فمكث سنة عشر اشهر ثم توفي المهدي
في المحرم من سنة تسع وستين ومائة وقد تقدم تاريخ وفاته ولما توفي المهدي في التاريخ

واستولى على الخلافة بعده موسى الهادي استعمل على اليمن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاقام سنة ثم عزله بابرهيم بن سلمى بن قتيبة بن مسلم
الباهلي فمكث اربعة اشهر وتوفي الهادي وكانت وفاته في سنة سبعين ومائة ولما توفي
الهادي في التاريخ المذكور استولى على الخلافة بعده اخوه هرون الرشيد واستعمل
على اليمن خالدا العطريف وقال الجندي هو ابن خاله فقدم اليمن والفتنة ثائرة بين اهل
الجند وصنعا فاصلح بينهم واقام في الجند ثلث سنين وسبعة اشهر ثم سار نحو
الرشيد واستخلف على اليمن عباد بن محمد الشهابي فعزله الرشيد على اليمن الربيع بن عبد الله
بن عبد المدان الحارثي فقدم صنعا اخر سنة اربع وسبعين وفي ايامه حصل القحط
بصنعا ولم يكن حصل قبل ذلك مثله ثم عزله الرشيد بناصر بن حمد الغساني ثم عزله
بايوب بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فمكث سنة ثم ولّى الربيع بن عبد الله
الحارثي والعباس بن سعد مولى بني هاشم الربيع على الحرب والصلوة والعباس على الجباية
فاقاما سنتين ثم عزلا بمحمد بن ابرهيم الهاشمي وجمع له الحجاز واليمن فاقام بالحجاز وبعث ابنه
العباس الى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد بعد ستة اشهر بعبد الله بن مصعب بن ثابت
بن الزبير وكان ورث مال صنعا في كل شهر الف دينار فجعل له الرشيد الفي دينار فقالت
له يحيى بن خالد هذا يفسد عليك من تولّيه بعده من اهل بيتك فجبرتهم الى الف دينار
ووصله بصلة جليلة فاقام سنة ثم عزله باحمد بن اسمعيل بن علي الهاشمي وفي هذه السنة ثار
الهيصم بن عبد المجيد فجال يحارب جنود السلطان ويهزمهم وقتلهم وعزل احمد بن
اسمعيل بابرهيم بن عبد الله بن طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار فاقام سنة
ووثب به الجند وكان في ولايته تخليط وضعف فعزله الرشيد بمحمد بن برمك فدخل
صنعا في شوال من سنة ثلث وثمانين ومائة فاقام بها حتى اجرى اليهم النهر المعروف
بالبرمكي ثم سار الى مليحة فاقام بقرب سنك يحيى العلا بين الجند وصنعا وكان من احسن الولاة
القادمين اليمن عدلا ورفقا وحسن سيرة ولما فرغ من عمارة النهر المذكور جمع اهل صنعا وقال
[illegible]

ثم فرقه على المسلمين وبنى مسجدا بصنعا عند سوق الشناسين وكان محمد بن خالد هذا كريم
النفس في جميع احواله وكان يكثر الصدقة لاجل الرعية محبا مشفقا عليهم ويحكى انه
خرج يوما الى سواد صنعا في اهل ذلك السواد وعليهم ثياب الصوف الاسود وهي التي
تسمى الشمال وظن انهم سؤال الافاق فحلب ما تصدقوا على هولا المساكين فقيل له ان هولا
الرعية الذين يوخذ منهم المال فانكر حالهم وقال ما ينبغي ان يوخذ من هولا شي فلم يزل
يلطف بهم حتى اراد بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعته اهل تهامة فبعث الى الرشيد
يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد البربري وقال له اسمعني اصوات اهل اليمن فيهم
اليمن في سوال صنايع وبانس وما فعل بهم بالعسف والجبروت وقتل جماعة من
رؤسائهم وشرد جمعا كثيرا منهم حتى دانوا له واطاعوا وحملوا ما وجب عليهم من الخراج
المعتاد وزيادة وعمرت اليمن في ايامه وخاصة صنعا وامنت السبل حتى القوافل تقدم من
اليمامة بها القطيع من الغنم على كل شاة مخلاتان في كل مخلاة ستة امداد تمر اقساطا رخص
الاثمان واصبحت اليمن في ايامه خصبا لم تعهد مثله ورخصت الاسعار واشتد العنف
على اهل اليمن منه فحجوا الى مكة وشكوه الى الرشيد فلم يسمع منهم فاغلظوا له في الكلام فلم يصغ
الى شي مما سالوه منه فخالف عليه الهيصم بن عبد الحميد واجابه الى الخلاف خلق كثير من اهل
اليمن بسبب ما نالهم من العسف فكتب حماد الى الرشيد بذلك فامده بعسكر قواد من اهل
العراق وخراسان فاستامن ابرهيم بن عبد الحميد اخو الهيصم الى حماد فامنه وكان سبب ظفر
حماد بقتال العسكر فهرب الهيصم الى بيش من تهامة فطوقت به هنالك الجيوش فاخذ وحمل الى
حماد فاشخصه حماد الى الرشيد ومعه جماعة من اهل بيته فامر الرشيد بضرب عنق الهيصم
ضربت عنقه ومن كان معه الى الحبس ببغداد فاقاموا هنالك الى ان هلك الرشيد وكانت وفاة
الرشيد في سنة ثلث وتسعين ومائة ولما توفي الرشيد في التاريخ المذكور واستولى على
الخلافة ولده محمد الامين اقر حماد البربري على عمله في اليمن سنة بعد موت الرشيد ثم عزله
بعبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن صادر عمال حماد واخذ منهم اموالا جليلة وحسنت سيرته
بالرعايا واحبه اهل اليمن وبعد سنة من ولايته عزله محمد بن سعيد بن المنذر الكناني فقدم صنعا

محمد بن ابرهيم
بن عقبة بن مسلم
ومائة ولما توفي
محمد واستعمل
ثار من اهل
ثم سار نحو
بن الربيع بن عبد الله
حصل الشجار
الغساني بعزله
بالربيع بن عبد الله
والعباس على الحجاج
حجات وبعث ابنه
بن مصعب بن ثابت
الفي دينار فقالت
الى الف دينار
هذه السنة ثارت
وعزل احمد بن
دار واقام سنة
من برمك فدخل
النهر المعروف
صنعا وكان من احسن الولاة
جميع اهل صنعا الف
مال حرام ولا شبهة

فمضى الى قتال ثم فيه جماعة من اهل صنعا ثم انهزم الى ذمار وولى المامون محمد بن عبد الله بن زياد
بعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقدم في المحرم سنة سبع عشرة ومايتين فلم يزل بها الى ان توفي
المامون وكانت وفاته في سنة ثماني عشرة ومايتين فلحق بالعراق واستخلف عبادة بن عمر الشهابي
ولما توفي المامون وولي اخوه المعتصم الخلافة واقر عبادة بن عمر الشهابي على عمله سنتين ثم عزله
بعبد الرحيم بن جعفر بن سليمن بن علي الهاشمي واستعمل الامير جعفر بن ابرهيم الحوالي فاقام عبد الرحيم
الى سنة خمس وعشرين ومايتين وعزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم فارسل خليفة يقال له منصور
بن عبد الرحمن التنوخي فقدم اليمن في صفر من سنة خمس وعشرين ومايتين فضبط البلاد ووجه
عماله الى المخالف فقدم عليه عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان وقد اشرك مع جعفر في الولاية
فاقام مع منصور في اليمن ثم عزل جعفر بن دينار بايتاخ التركي مولى المعتصم في سنة سبع
وعشرين ولما توفي المعتصم استولى على الخلافة بعده ولده الواثق فاقر ايتاخ على اليمن فوجه ابا العلا
العامري فلما وصل صعده ارسل الامير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي الى الاشرط بن ثابت في عسكر
نحو صنعا فخرج اليهم منصور بن عبد الرحمن في اهل صنعا وهزمهم وقتل مولى جعفر بن عبد الرحيم
في اكثر من الف رجل واسر اخوته وضربت اعناقهم وقدم ابو العلا صنعا بعد الوقعة فاقام بها حتى
توفي واستخلف اخاه عمرو بن العلا فاقام بها مدة ثم ان ايتاخ استخلف على اليمن هرثمة في اخر
المحرم من سنة ثلثين ومايتين فاقام ايامًا وخرج لمحاربة الامير جعفر بن عبد الرحيم الحوالي وهو بشبام
فحاربه ايامًا ثم عاد الى صنعا ثم ان الواثق عزل ايتاخ عن اليمن واستعمل عليها جعفر بن دينار فسار الى اليمن
فلما قدمها خاطبه جعفر بن ابرهيم بالطاعة وحصل الصلح بينهما وعاد الى صنعا فاقام بها الى ان توفي الواثق في
اخر ذي الحجة من سنة اثنين وثلثين ومايتين فلما توفي الواثق استولى اخوه المتوكل على الخلافة واقر جعفر
بن دينار على اليمن فاقام بها مدة واستخلف ابنه محمد بن جعفر بن دينار على عمله وسار نحو العراق واقر
المتوكل محمد بن جعفر على اليمن فلم يزل للمتوكل حتى قتل في شوال من سنة سبع واربعين ومايتين فلما توفي
المتوكل استولى على الخلافة بعده ولده المنتصر في سنة ثمان واربعين ومايتين فاقر محمد بن جعفر على عمله
واعماله باليمن الى ان هلك المنتصر في سنة ثمان واربعين ومايتين فلما توفي المنتصر ولي الخلافة بعده
ابن عمه احمد المستعين فاقر محمد بن جعفر على عمله ولم يزل قايمًا باليمن حتى خلع المستعين في سنة احدى وخمسين

وماتين ولما خلع المستعين وولي الخلافة بعده ابن عمه المهتدي اقر محمد بن يعفر على عمله فاقام
هنالك الى ان قتل المهتدي في سنة خمس وخمسين ومائتين فلما قتل المهتدي واستولى على الخلافة بعده
ابن عمه احمد المعتمد اقر محمد بن يعفر على عمله وكانت امور المعتمد كلها بيد اخيه ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل
فورد كتاب ابي احمد الى الامير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي بولاية اليمن وجرى ماله الى المخاليف
وفتح حصن حضرموت وكانت قد تغلب على مخاليف هذه رواية الشريف ادريس في كتابه كنز الاخيار
وقالت الحمدي لما توفي الواثق واقام بالامر بعده اخوه المتوكل اقر جعفر بن دينار على اليمن
مدة ثم عزله واستعمل حمير بن الحارث فلم يتم له الامر مع الامير يعفر بن عبد الرحيم الحوالي على صنعاء ومخاليفها
وقتل المتوكل عقيب ذلك وقام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر واقام في الخلافة ستة اشهر وتوفي
سنة ثمان واربعين ومائتين وقام بالامر بعده ابن عمه احمد المستعين بن محمد المعتصم وكان في ولايته
تخليط وضعف ثم خلع وقتل في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وولي الخلافة بعده ابن عمه المعتز الزبير
بن المتوكل وكان مغلوبا على امره الى ان خلع وقتل في سنة خمس وخمسين ومائتين وولي الخلافة بعده
ابن عمه المهتدي بالله محمد بن الواثق فلم تطل مدته خلع وقتل في سنة ست وخمسين ومائتين
وولي الخلافة بعده ابن عمه المعتمد على الله ابو العباس احمد بن جعفر المتوكل فلما استوثقت له البلاد
واستقامت ايامه احسن السعي له في اليمن الامير محمد بن يعفر بن عبد الرحيم وتابع الخطبة له فلما وصل
خبره الى المعتمد كتب اليه بنيابته على صنعاء ومخاليفها فغلب على صنعاء والجند وحضرموت وكان
مع ذلك يوالي ابن زياد صاحب زبيد ويحمل اليه الخراج ويوجه نائب عنه لعجزه عن مقاومته
وكان وصول كتاب المعتمد اليه في سنة سبع وخمسين ومائتين فاقام على عمله الى سنة اثنتين وثمانين
ومائتين واستخلف على عمله ابنه ابراهيم بن محمد بن يعفر وحج الى مكة المشرفة في السنة المذكورة وفي
ايام الامير محمد بن يعفر حصل في صنعاء سيل عظيم وهو السيل الثاني في الاسلام فاخرب
دورا كثيرة ويقال ان عدة الدور التي خربت يومئذ ستة الاف دار وقيل بل الف
دار ومائتا دار والله اعلم وكان ذلك في شهر ذي الحجة من سنة اثنتين قاله الشريف
مطهر في السيرة قالت الحمدي ولما رجع الامير محمد بن يعفر من الحج بنى جامع صنعاء على
ايه الذي هو عليه الان وذلك في سنة خمس وستين ومائة ذكر ذلك [illegible]

في مواليها ومن انضم اليهما من اهل صنعا فاقتتل علي بن الحسين وقتل مع جماعة من اصحابه ومات
الحسين جميعا الى اليمن ويقال انه في بعض اهل صنعا احل بن جم حيهم ثم ان اسعد بن ابي يعفر وثب
على عمه عثمن بن ابي الخير فحبسه واستبد بالامر وجه الى السند ثلث وتسعين ومائتين وفي سنة
ثلث وتسعين ومائتين دخل القرامطة صنعا ولحق الامير اسعد بن ابي يعفر الى بلاد قدم والله اعلم

الفصل السادس

في ذكر القرامطة باليمن وذكر علي بن الفضل وبدو امره قال ـــــ علما السير والتواريخ كان علي
بن الفضل شيعيا على مذهب الاثني عشرية قال فقيل انه حج مكة في بعض السنين ثم خرج من بكة العراق
قاصدا زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فلما وصل الى العراق وزار قبر الحسين عليه السلام
تمكن سدنتا عنده ونحم عليه واستعمله واظهر من التاسف والكآبة عليه ما اطمع ميمون القداح
في استيلاده وكان ميمون القداح جد المضبح هو وولده عبد الله ولا يكاد يفارق ليلا ولا
نهارا وولده عبد الله هو جد العبيديين الذين ملكوا مصر وقد تقدم ذكرهم في القسم الاول من الكتاب
في الباب الرابع منه فلما راى الميمون القداح ما ظهر من علي بن الفضل من التاسف والبكا
طمع في اصطياده لخلابه وخادعه فوجده مايلا الى مذهبهم مع ما يلوح فيه من النجابة والشهامة وكان
ميمون منجما له معرفة بعلوم الفلك فراى انه سيكون له امر عظيم وكان قد شهر له علمه انه سيكون
لابنه عبد الله شان عظيم يفضي به الى الملك وان عقبه يتوارثون ملكه بعده دهرا طويلا وبعد ابيه
وجل اتصاله بالملك وكان على ما حكاه بعض العلما يهوديا فركب الاسلام فلم يزل اذا امرت
البخول فيه فظاهر بالاسلام فقصد مشهد الحسين وادعى انه من ولده والعلما من العلويين
ومنهم ينكر نسبه الى اهل البيت وقد تقدم في صدر كتابنا هذا ذكره مستوفى والخلاف
اقوال القائلين فيه والله اعلم وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن ابي طالب يقال له
منصور بن الحسن وكان اثنى عشري المذهب ايضا وكان فيه من العقل والدها والفطنة والذكا
ما لا مزيد عليه فلما قدم علي بن الفضل وراه من النجابة جمعهما ميمون القداح ولوح لهما ما عنده
من المذهب واخبرهما ان ابنه امام الزمان وانه لا بد له من دعاة وذلك بعد ان اخذ عليهما العهود

والمواثيق فاجاباه الى ما دعاهما اليه ثم قال لهما ان الايمان يمان والحكمة يمانية وكل امر يكون مبداه
من اليمن ومن قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه وكان منصور قد عرف من [illegible] كثيرة
وانتهى الى ذلك واوقفهما على ابن الفضل فتاهب بينهما واوصى كل واحد منهما بصاحبه فقال لمنصور
الله الله في صاحبك احفظه واحسن اليه واعرف حقه فانه شاب ولا تامن عليه وقال لعلي بن الفضل
الله الله في صاحبك وقره واعرف حقه ولا تخرج عن امره فانه اعرف منك ومتى فارقته لم ترشد
فسارا الى اليمن وكان دخولهما اليمن عقيب قتل يحيى بن جعفر واختلاف اليعفرية وافترقا من غلافقة
فقصد منصور لاعة عدن وبذلك امره ميمون القداح وقصد علي بن الفضل شرقيها فنزل
كل واحد منهما في ناحيته التي هو فيها بطهر الزهد والتقشف والورع والصلاح حتى تباركت
واحد منهما مسموع القول في ناحيته لما ظهر من ظاهر امره ثم امر كل واحد منهما من حوله من
اهل ناحيته بجمع زكواتهم فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم فقال منصور لمن
حوله اريد موضعا يكون بيت مال المسلمين فسارعوا الى قوله وبنوا له موضعا يسمى عبر محرم
وهو حصن كان لقوم يقال لهم بنو العرجا تحت سور فلما حصنه نقل ما كان عنده من دراهم
وطعام وجمع من رجال الحرب نحوا من خمسمائة رجل فعاهدهم على القيام بدعوة الامام
المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم واعطوا البراءة من اموالهم واولادهم واستوطنوا الحصن
وانكر الناس ذلك فقال لهم انما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله وقاتلوه فهزمهم
هزيمة شديدة فعظم شانه وشاع ذكره وعمل المستوطنون الرايات واظهر مذهبه ودعا الى
المهدي وقال ما احضرت هذه لحالي ولا لرجالي وانما انا داعي المهدي فانهمك اليه عامة
الناس ودخلوا في مذهبه ثم سمت همته الى ان يكتب بجبل مسور فاعد له الرجال والعدد
ثم عامل عشرين رجلا من الشباب في حصن مسور فخرج جمعه وطلع الجبل في وقت تغلو فيه
ففتحوا ولك العشرون وقال ادخلوها بسلام امنين وكان طلوعهم في ليلة الا في رجل
وكانت طبوله ثلاثين طبلا اذا ضربت سمعت من المواضع البعيدة وابتنى الحصن من نعمة
مال جره الخولاني فلم يعرض له وعمرت [illegible] وجعله دار الامارة وحصنه وحصن
شام الجبل ودربه من كل ناحية وجعل له بابا [illegible] لم تزل [illegible] القبائل المحمله

خذي الدف يا هذه والعبي	وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم	وهذي نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة	وهاتا شريعة هذي النبي
فقد حط عنا فروض الصلوة	وحط الصيام ولم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صوموا فكلي واشربي
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من الاقربين او الاجنبي
فلم ذا حللت لهذا الغريب	وصرت محرمة للاب
اليس الغراس لمن ربه	واسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السما	حلالا فقدست من مذهب
وصلى الاله على احمد	واخزى المنوسي المعرب
وحرم عليه جان النعم	فقد باح بالكفر لم يرهب

ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعا شرة ذلك وتجهز للمسير اليه فلما سار اليه والعيا اقاما اياما ثم ان علي بن الفضل عجل منصورا ويقول له انا انا سيف من سيوفك وكان منصور بن حسن يهاب علي بن الفضل لما يرى من شهامته وضراوته ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامة فنهاه صاحبه منصور بن حسن وقال له الصواب ان تاتي وتقف بصنعا وانا داسماريته حتى يصلح جميع ما استفتحناه فلم يقبل منه وجمع ثلث الف ما بين فارس وراجل وسار على طريق الاحمت فلما توسط مضايق البلاد ثاروا عليه ولزموا الطريق فلم يقدر على التخلص فلما علم منصور بن حسن جمع جموعه وسار نحوه فاستنقذه وعاد الى صنعا ورتبها وسار الى حراز وملحان ونزل المهجم فقتل صاحبها ثم سار الى الكدرا فاخذها وسار الى زبيد فهرب صاحبها اسحق بن ابرهيم بن محمد بن زياد فغنم على ما فيها من اموالهم واستباحهم وسبا من زبيد اربعة الاف عذرا ثم خرج منها فلما صار في موضع يسمى المشاحيط جمع جنده وقال ان هولا النسوان يشغلكم عن الجهاد وتنا الحسب فتنه و دبحوا ما في ايديكم منهن وتجردوا للجهاد وذبحوا اربعة الاف عذرا في ساعة واحدة تسمى الموضع المشاحيط بحج المذيخرة وقد جعلها دار مملكته وام يقطع الحج

ثم ان اهل صنعا استدعوا الامام الهادي وكان مقيما بصعده فسار اليهم ووجه ابنه ابا القسم
المرتضى محمد بن الامام الهادي الى ذمار ومخاليفها فاستعمل العمال ثم تعاظم امر القرامطه
وقصدوا ابا القسم المرتضى الى ذمار فخرج من ذمار الى الايسر وكان بصنعا وذلك في سنه اربع وتسعين
ومايتين ثم ان موالي بني يعفر الحسن بن كالة وبني الحارث جمعوا جموعهم لحرب الامام الهادي فندب
اهل صنعا لحربهم فتخاذلوا عنه فخرج من صنعا الى صعده ودخلها اسعد بن يعفر صنعا فملكها ثم ان
ذا الطوق اليافعي احد قواد علي بن الفضل قصد بن الروية المذحجي الى ذمار فهرب منه الى رداع
وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق الى رداع فقتله ثم سار ذو الطوق نحو صنعا فلقيه
اسعد بن ابي يعفر في جمع من اصحابه وغيرهم فقاتله ذو الطوق فهزمه وقتل من اصحابه نحوا
من ثلثماية رجل ومن سار معه عده ودخل ذو الطوق صنعا فملكها واستدعى اهل صنعا
الامام الهادي ايضا فنهض نحوهم وبعث مقدمة عسكره على ابي جعفر العلوي وابنعا
بن ابرهيم وسار بعدهم ولده المرتضى في جيش اخر فخرجت القرامطه من صنعا ودخلها المرتضى
محمد بن الامام الهادي فاقام فيها زمانا حتى جاءت القرامطه بالاقيال به فخرج من صنعا
وخرج معه جيش عظيم من صنعا فلقيهم الهادي بوزوت وقد انتشر ذكر القرامطه في البلاد فعادوا
جميعا الى صعده ولم يلبث الامام الهادي ان توفي وكانت وفاته في سنه ثمان وتسعين ومايتين
ولما اجتازت القرامطه الى صنعا هتكوا بعضهم وهرب الباقون ودخل بن ابي يعفر صنعا فملكها
ثم قصد علي بن الفضل صنعا في سنه تسع وتسعين ومايتين فدخلها يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان
المعظم من السنه المذكوره وخرج اسعد منها هاربا ورتب عليها علي بن الفضل من يحفظها ولما
علي بن الفضل انه قد استحكم له الامر اظهر خلع طاعه عبد الله المهدي ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن
بذلك فعاد جوابه معاتبه ويقول كيف تخلع من لم تنل خيرا الا به وبمركة الدعا اليه اما تذكر
ما اخذ ويه من العهود والمواثيق وما اخذ علينا جميعا من الوصيه بالاتفاق وعدم الافتراق
فلم يلتفت اليه وكتب اليه علي بن الفضل كتابا يقول فيه ان لي بابي سعيد الجنابي اسوه وقدوه كما
الى بيعته وانت ان لم تدخل في طاعتي بادرتك بالحرب فلما ورد كتابه على منصور بذلك

سرح بيحيه لاعة الى ان توفي في سنة اثنتين وثلثمائة ولما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه الحسن
بن منصور والى رجل من اصحابه يقال له عبد الله الشاوري وكان مخصصاً به وامرهما
بالمحافظة على مذهبه وان لا يقطعا امراً دون عبيد الله المهدي ولا مكاتبة المهدي واذا ورد
كتابه بولاية احدهما تبع الاخر واطاع فكتب الشاوري الى المهدي برسالة وهدية وعرفه بموت منصور وكان
منصور بن حسن قد ارسل الشاوري الى المهدي برسالة وهدية فعرفه المهدي فلما صار حسن
بن منصور بكتاب الشاوري قدم عليه وهو في المهدية فدفع اليه الكتاب فلما قراه اقر الشاوري
بالاستقلال وبعث اليه بتسع رايات وعاد الحسن بن منصور خائبا فلما وصل كتب المهدي بولاية
الشاوري وعزل اولاد منصور ووصل الحسن بن منصور خائبا همّا على قتل الشاوري وفوق
يكرمهم ويجلهم ولا يحجب منهم احدا الى ان دخل الحسن بن منصور يوما على الشاوري وبعض الغفلات
ولم يجد عنده احدا فقتله واستولى على البلاد فلما استوثق له الامر جمع الرعايا من اقاصي البلاد
واذانيها واشهدهم على نفسه وانه قد خرج من مذهب القرامطة الى مذهب السنة واجل الناس ودخلوا
له فدخل عليه الخلاد بن جعفر ونهاه عما فعل ووبخه عليه فلم يلتفت اليه وقتل القرامطة الذين حوله
وشردهم وكل من حبر ثم انه خرج يوما من مسور الى عين محرم وفيها رجل من قبله يقال له ابن العرجا
واستخلف على مسور ابرهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد بني المنتاب فلما دخل على حسن
بن منصور عين محرم وثب عليه ابن العرجا فقتله واستولى على ما تحت يده وبلغ الخبر ابرهيم بن عبد الحميد
فلزم مسور وادعى الامر لنفسه وخرج اولاد منصور بن حسن وحريمهم ثم امر ابن العرجا الى
جبل بني اعشب فوثب عليهم السلاطين فقتلوهم ولم يبقوا على احد منهم وسبوا حريمهم ثم اتفق
ابن العرجا وابرهيم بن عبد الحميد فاقتسما البلاد نصفين ورجع ابرهيم الى مذهب اهل السنة وخطب
للخليفة العباسي وكاتب الامير ابرهيم بن زياد صاحب زبيد ودخل في طاعته وساله ان يرسل اليه
رجالا من قبله فبعث ابن زياد رجلا يعرف بالسراج وقال له ابن زياد اذا امكنك الفرصة من ابرهيم
فثب عليه فلقاه ابرهيم وانصفه واكرمه معاما عليه السراج من تغلبه فبلغ العلم الى ابرهيم
~~وانصفه واكرمه~~ بن عبد الحميد فقبض على السراج وحلق راسه ولحيته ونفاه وقطع مواصلة
ابن زياد وتتبع القرامطة بالقتل والسبي حتى افناهم ولم يبق منهم الا طائفة قليلة بناحية مسور

كانتي امرهم مسمين نا من نهم رجل يقال له بن الطفيل فقتله ابرهيم بن عبد الحميد فاسعله الدعوة
الى رجل يعرف بابن نجيم وذلك في ايام المنتاب بعد موت ابو ابرهيم بن عبد الحميد فخاف بن
نجيم على نفسه فكان لا يستقر في موضع واحد خوفا من المنتاب وكان كاتب المعز الى مصر
بعد خروجه من القيروان فلما حضرته الوفاه استخلف رجلا من شبام يقال له يوسف بن
الاسد فقام بدعوتهم حيوته فلما حضرته الوفاه استخلف رجلا من عنده يقال له سليمن بن عبد الله
الزواحي قرية من اعمال حراز نسب اليها المذكور والزواحي ايضا قرية من اعمال حيد والزواحي
ايضا قرية من اعمال حيس بتهامه فكان سليمن بن عبد الله الزواحي داعيا في ايام الحاكم والظاهر
والمستنصر وكان كثير المال والجاه واستمال الرعاع والطغام الى مذهبه وكلما همّ به المسلمون
دافعهم بالحيل ويقول انا رجل مسلم اقول اشهد ان لا اله الا الله فيمسكون عنه وكان يكرم
نفسه وافضل على الناس فلما حضرته الوفاه استخلف علي بن محمد الصليحي الذي سلف ذكره

الفصل السابع

في ذكر الامام المعتلي على صنعا قال علما السير لما اهلك الله علي بن الفضل القرمطي والباطنية
المذكورين استولى على صنعا ومخاليفها والجند واعمالها وسائر جهات اليمن الاعلى الامير اسعد بن ابي يعفر
بن ابرهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الاصغر واعمالها فانها كانت تحت يد الامام المرتضى محمد
بن الهادي وكان والده غانما متمسكا مؤثرا العبادة والعلم ولم يزل في منزله بصعده الى ان
توفي سنة عشر وثلثماية فلما توفي المتاعي المذكور قام بالامر بعده اخوه الامام احمد الناصر
فاستولى على كثير من البلاد وخاض في ثمانين وقعة فيها اربعين الف قوس فدان له كثير
من البلاد واقام في مامته الى ان توفي سنة ست وعشرين وثلثماية وقيل خمس وعشرين والله اعلم
ولم يزل اسعد بن ابي يعفر مستوليا على صنعا واعمالها الى ان توفي سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
وكانت وفاته بكحلان ثم حمل في تابوته الى شبام وهي التي وضعها على الجامع بصنعا ودفن به
هنالك وفي ايامه كانت الامام الناصر احمد بن الهادي الى مرمد خرج من صعدة كان فيها معه

وحمل اليه من ابيت وحمل ابن اليمان الى اسعد بن ابي الفتوح الخولاني فاعانه على من اراد منا
وانه من امر العرب وتوفي الامير عبد الله بن قحطان في سنة سبع وثمانين وثلثمائة فقام بالامر بعده
اسعد بن عبد الله بن قحطان بن عبد الله بن ابي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحيم الحوالي
وكان امر صنعا مضطربا تارة يغلب عليها الامام ومن ابي الفتوح وتارة الى الضحاك وكانت
العرب من همدان وحمير وخولان وبني شهاب مفترقة منهم من كان يجمعها على صنعا
قال الشريف ان يحيى ولم يكن الامام يوسف من الايمة السابقين عند اهل البيت ولا يعد من
الايمة القايمين بامر الله تعالى فلما كان في سنة سبع وثمانين وصل الامام المنصور القسم بن علي بن
عبد الله بن محمد بن القسم بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وكان مقامه قبل ذلك ببرج من بلد خثعم فاقام
مباله واستخرج العمال القديمة الذي كان بها ووصل الى صعدة فملكها وسار الى نجران ثم عاد
وخالف عليه اهل صعدة فجمع لهم همدان فاخرب دورها وطرد منها الامام يوسف
بن يحيى بن الناصر وولاها ابن جعفر بن القسم واقام بعيان ثم وصل الى ريدة فاطاعه جعفر بن
الضحاك وكافة اهل البون وبايعوه فارسل الى صنعا من قبله شريف يعرف بالقسم بن الحسين الزيدي
من ولد زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وتصرف في صنعا باحكام الزيدية وعاد الامام الى عيان
واستخرج عمال همدان وخالف عليه اهل نجران فجمع لهم جمعا عظيما وسار اليه من ابي الفتوح بن عمير
الموفق بن يوسف وسار الى خاشد وبيكل ابناء همدان والزيدي في اهل صنعا وسار نحو نجران
وحصرهم بها عدة حصون واسر منهم جماعة كثيرة ورجع الى عيان ورجع الزيدي الى صنعا
ثم ان الامام القسم بن علي امر الشريف الزيدي بالخروج الى بلاد عنس وذمار فملكها فصارت كلها في
طاعة الامام القسم بن علي فاستناب الزيدي الى ذمار اقام بها واستعمل الامام على صنعا ولاة يوليهم
واحدا بعد واحد ثم وصل الامام الى ريدة فسال الناس النصرة على اهل نجران وكانوا قد رجعوا عن طاعته
وافسدوا عليه فاجابه الناس الى ما طلب كتب الشريف الزيدي الخروج الى بلاد عنس وذمار فملكها
فصارت كلها في طاعة الامام القسم بن علي فاستناب الزيدي الى ذمار اقام بها واستعمل الامام على صنعا
ولاة يوليهم واحدا بعد واحد ثم وصل الامام الى ريدة فسال الناس النصرة على اهل نجران وكانوا
قد رجعوا عن طاعته وافسدوا عليه فاجابه الناس الى ما طلب وكتب الشريف الزيدي الى الامير اسعد

بن عبد الله بن قحطان بن عبد في طاعة الامام فاجابه وخطب له بكحلان وابين وحجر كحلان وعجران
بالحربي وخيل وطلح وخطب لاسعد مع الامام بصنعا وسار الامام بجموع نحو عجران فدخل عليهم
دروب الخرقة وقتل منهم قتلا ذريعا وغنم مدروعا من الصلح فلم يخرج منهم فاخذ كلما قبضوا من دوابهم ثم غاردهم
فلم يظفر منهم بشي وعاد الامام الى ريدان ثم فسد ما بين الزيدي وابن ابي الفتوح حتى دخل الزيدي لهان
فاخذ حصن اشيح وكان الى ابن ابي الفتوح واخذ له خيلا جيادا وكتب الى نائب الامام بصنعا يلقاه كذ
فالتقيا بها وهزموا ابن ابي الفتوح وسار الزيدي الى صنعا في عسكر عظيم فاقام بها اياما وعاد الى ذمار
وكان الامام بريدة فسارت اليه همدان وسالوه النفقات وكتب الى عامله بصنعا فلم يجدوا عنده
ما يقوم بكفايتهم فساروا الى ابن ابي الفتوح ونزلوا بحاشد وخالفوا الامام ودخلوا بها صنعا واخرجوا ولاة
الامام منها وذلك في سنة احدى وتسعين وثلثمائة ولما علم الشريف الزيدي ذلك سار من ذمار
في جمع عظيم حتى وصل بيت الخولاني فقطع ما كان بها من اعناب بني ابي الفتوح وسار الى نعط فاخربها
فخرج بن خالد من صنعا وعلي بن ابي الصلح نائب الامام وكانت الابنا قد ملت اسعد بن ابي الفتوح
وتاخرت عن نصرته فلما راى ذلك طرح نفسه على رؤوس القبايل وعلى الشريف الزيدي فتقاله على ان
يكون بمخلاف خولان من تحت يد الزيدي وحمل اسعد بن ابي الفتوح الى الشريف الزيدي خمسة وسبعين
الف درهم [illegible] ودخل الشريف الزيدي صنعا ثم [illegible] الامام القسم بن علي فاقيه ودخل الامام
صنعا فاقام بها اياما ثم رجع الامام الى ريدة ورجع الشريف الزيدي الى ذمار واستعمل الامام
على صنعا رجلا يقال له هلال بن جعفر العلوي وفي هذه السنة ارتفع سعر الطعام بصنعا ارتفاعا
عظيما ووصل جعفر بن الامام الى صنعا والتقيا بابن ابي الفتوح ورد عليه جميع مخلافه ولحق الناس
من جعفر بن الامام صلة عظيمة ثم تقدم الامام الى صنعا ووصل ابن ابي الفتوح وتغير الامام على
الشريف الزيدي بخلافه عليه واقام حتى جاء الامام من صنعا وقد استخلف عليها ابنه جعفرا
فقصد الزيدي الى صنعا فاشرع وانهزم جماعة من الجند وسيرهم الى بيت محمد وخارب بن ابي الفتوح
فانحاز الى حصن المقطوع فلحق بهم قرية نعط ثم ان الامام راسل الشريف الزيدي فاستطاب نفسه
فاطلق اولاده ثم وحملهم وسار فلقي الامام الى ريدة فاقام عنده اياما [illegible] وتعاملا على احوال
لم تظهر لاحد وكسا الامام ولايته من عجيب الحدث واسعد لمنزلته وكان ذلك في شهر المحرم

فلما عاد فعل معهم ما لا يفعل ولزم مشايخهم وضلبهم مكسا ووهب خيلهم وسلاحهم للشيعة
والزم جماعتهم الجزية وشفعها منهم وسار الى صعدة في جيش عظيم فخرب دربها وولاها اخاه جعفر
وعاد الامام الحسين الى صنعا وقد خالف عليه المنصور بن ابي الفتوح بحلافة بني شهاب وبنو ضريم ص
وداعة ونزل بنو ضريم حمدة فنهبوا دار الامارة واخرجوا الحبوسين من اهل الوتر وارسل
بن ابي الفتوح الى عزنا ذبستمده فامده بالجزيل وخرجا الشيعة من صنعا بعدان نهب دورهم
رجع الامام عسكره لما بعد وخطبوا عليه جمعه فخرج محتفا طريق البلد الصيد فنهضوا حجته
واعادوا الناس ابا جعفر محمد بن قيس بن الضحاك على امارة صنعا فاقام بها الى سنة اربع والحمامة
وجمع الامام جمعا عظيما وجمع بن الضحاك سائر القبائل المخالفة على الامام وسار بهم الى ذيبين
فانهزم الامام الى الجوف ثم عاد الى بلد الصيد في مائة فارس فعلت به همدان فالتقوه عند ريده
وقاتلوه بعضهم ستة مرارا وفي كلها يخرق صفوفهم فتعاوروا عليه فقتلوه وكان قتله في
صفر من سنة اربع واربعمائة وفي جهلة الشيعة من يزعم انه حي لم يقتل وانه المهدي الذي بشر به
النبي صلى الله عليه وسلم وكان على هذا الاعتقاد كثير من الاشراف ثم انقرض اهل هذا الاعتقاد وكانوا
خلقا كثيرا في مغارب صنعا والائمة من اهل البيت وعلماؤهم اليوم مجمعون على ان الحسين بن القسم اختلط
عقله في اخر عمره لانه ظهرت منه شيا من الاقوال والافعال تخالف الشرع الشريف وكان الحسين
بن القسم رحمه الله تعالى من اعلم خلق الله وافضلهم ولم يبلغ عمره ثلثين سنة ولما قتل الامام الحسين بن القسم
ثار بن ابي حاشد الى صنعا فدخلها واقام بها الى ان اخرجه بن الضحاك المذكور ولم يتم له امر مع همدان
فخرج من صنعا وتعطلت من السلطنة الى النصف من شوال سنة خمس واربع مائة ووصلها ابو جعفر
احمد بن قيس بن الضحاك فاقام بها الى شهر ربيع من سنة ست واربعمائة وخرج منها واربعت ايدي
عماله وبطلت ايضا من السلطنة الى سنة ثمان واربعمائة وزاد بعضهم ان ابا جعفر في اخرجه اليها وكانا
وفي هذه السنة سنة عشر واربعمائة نزل باليمن ثلج عظيم وكان ذلك يوم الحادي عشر من شباط
شعبان اصابهم في ايام الشتا برد عظيم جمد الماء فيه اياما وفيها ثار زيد بن الشريف العمر البلدي
مع قوم من بني شهاب فتحصنوا بشبيح فسار اليهم بن ابي الفتوح وامده القايد مرجان صاحب الكدرا
وعاضدهم بن ابي حاشد ثم ان بن ابي الفتوح نزل الى تهامة فلقاه القايد بالكدرا وابي لحسن لقا.

نزول الثلج باليمن

ابو عاب فاقام بالمهان حتى اخرج زيد بن القسم الزيدي من اشيح وسلمه الى مولانا القايد وتحالفت همدان
والابنا على بني شهاب وامدهم القايد بذلك فجاذبوهم مرارا الى ان [illegible] ثم اصطلحوا ووصل الامير
جعفر بن الامام القسم اخو الامام الحسين بن القسم من صعده الى عمان فاستدعته همدان [illegible]
فسار الى صنعا فدخلها سنة ثلث عشر واربعماية واقام بها الى المحرم وطلب الناس المسير معه الى
صعده فسار معه طايفة فلما وصل صعده [illegible] نهبها واحرق دورا كثيرة وقتل جماعة وقد
كان ذو عفان وابن ابي حاشد تحالفا عليه عند مسيره الى صعده ودخلا صنعا فلما رجع الى عمان
سالته همدان الخروج الى صنعا فكره ووقع الخلف بين ذو عفان وهمدان وبين ابي حاشد فاستدعوا
جعفر بن الامام القسم فادخلوه صنعا وذلك في صفر من سنة خمس عشرة وطلب الناس
مطالبة شديدة واقام بها مدة يحارب ذو عفان وبني ابي الفتوح ثم اصطلحوا وسار بن ذو
ذو عفان الى القايد بالكدرا فلقاه باحسن ملقى وامده باموال جليلة وكتب معه الى المتاب بن
ابرهيم بن عبد الحميد صاحب مسور وامدهم [illegible] جعفر بن الامام فاجتمعوا عليه وخرج
الى بيت [illegible] بحضرة همدان وحمير واعان ابن ابي حاشد على امارة صنعا فجمع اهل
بيت حولان على [illegible] وقتلوا منهم ماية رجل وانهزم عسكر المتاب وذلك في المحرم سنة ست
عشر واربعماية ثم تهادنوا الى اخر السنة واقام كل في موضعه فلما كان سنة ثماني عشرة ظهر
انسان بنا غط ولم يعرف الناس باسمه وذكر انه تسمى عند ظهوره باسمه من المشرق وسار
الى مارب وبها عبد المومن بن اسعد بن ابي الفتوح فلقاه احسن الملقى واقام عنده [illegible]
كتبه الى النواحي يقول فيها من عبد الله الامام المعيد لدين الله الداعي الى طاعة الله الداع
لاعدا الله وانفذ الكتاب الى سائر النواحي وبلغ القايد مرجان لحين صاحب الكدرا فاما عبد المومن
فانه بعث على المنصور بن [illegible] واعان بكتابة عهده بعض المصريين وكتب الى تهامة ان [illegible]
الامام واخيه عبد المومن فصاروا الى مسور فلقيهم المنصور في جيش عظيم ودخل الامام
صنعا في شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعماية وطلب من المصري الامامة وهو يومئذ
على صنعا من جهته والنفد ولاية الجميع الحالف واقاما اياما ثم سار الى حراز [illegible]
[illegible] ونكل على كل صنف وسار الى الهان وصاحب عسكر المنصور بن ابي الفتوح [illegible]

ومما يتعلق بذكرها ان شاء الله تعالى تم

علي بن الحسن الخزرجي تولاه الله

حسن ولاية اجمع علماء التاريخ ورواة الاخبار من اهل اليمن ان القاضي محمد بن علي الصليحي
والد الامير علي بن محمد الصليحي كان فقيها عالما سني المذهب وكان قاضيا في بلده حسن
السيرة مرضي الطريقة وكان له اهل وجماعة يطيعونه ولا يخرجون عن امره وكان الداعي عامر
بن عبد الله الزواحي يلوذ به ويركب اليه لكثرة رياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه فراى يوما
ولده عليا ولاحت له فيه مخايل النجابة وكان يومئذ دون البلوغ وكان الداعي عامر بن عبد الله
الزواحي كلما وصل الى القاضي يتحدث مع ولده علي المذكور ويخلو به ويطلعه على ما عنده حتى استماله
وغرز في قلبه ولقنه ما غرز من علومه وادبه وحببه مذهبه وقيل كانت عند الداعي عامر بن عبد الله
الزواحي حلية الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فاوقفه منه على تنقل حاله
وشرف ماله واطلعه على ما اطلعه عليه سرا من ابيه القاضي محمد واهله جميعا ثم مات الداعي عامر
بن عبد الله الزواحي فاوصى بجميع كتبه واعطاه مالا جزيلا قد كان جمعه من اهل مذهبه
وقد كان رسخ في ذهن الصليحي ما رسخ معكفا على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع
في معارفه التي يلج بها وبلغ من التحقيق تدرك غاية الامال البعيد وكان فقيها في مذهب
الامامية مستبصرا في علم التاويل ثم صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة ولم يزل كذلك يحج
من خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا انك ستملك اليمن باسره فيكره ذلك وينكره
على من يقوله مع كونه قد شاع على السن الخاصة والعامة فلما كان في سنة تسع وعشرين واربعمائة
ثار في راس مسار وهو اعلى جبل في … ملك الناحية وكان معه ستون رجلا قد حالفهم على
الموت والظفر بقيام الدعوة وما منهم الا من هو في عز ومنعة من قومه ولم يكن في ذروة الجبل
المذكور بناء بل كان قلة عالية منيعة فلما ملكها لم ينتصف ذلك النهار والذي ملكها في ليلته الا
وقد احاط به عشرون الف ضارب سيف فحصروه وشتموه وسفهوا رايه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك
انت ومن معك فقال لهم اني ما فعلت هذا الا خوفا علي وعليكم ان يملك هذا الجبل غيرنا فان تركتمونا
حرسناكم والا نزلنا فانصرفوا عنه ولم يمض عليه اشهر الا وقد بناه وحصنه ودربه واتقنه
ولم يزل شانه يظهر شيئا فشيئا حتى استفحل امره ووصلت الشيعة من اقاصي اليمن وحمولة

امر الاحليله واظهر اليد عا الى المستنصر معد بن الظاهر العبيدي فاظهر لشان وكان معه فيه قوم
من سنحان ويام وجُشَم وغيرهم حضر بن الامام القسم بن علي المذكور اولاً جمع كثير ورجل يسمى
جعفر بن العباس شامي المذهب كان رجلا عالما في مغارب ابي الامام [illegible] جعفر بن القسم وقدر
الفا فاوقع الصليحي بجعفر بن العباس في [illegible] من المشرق المذكورة فقتله وقتل من اصحابه جماعة كثيرا
وفرق الناس عنه ثم طلع جبل حصور فاستفتحه واخذ حصن يتاع فجمع له بن ابي حاشد جمعا ثم
فالتقوا بصوف وهي قرية بين حصور وبين شهاب وقتل بن ابي حاشد وقتل معه الف رجل
من اصحابه وهذه الوقعة تضرب المثل في اليمن فيقال قبله صوف ثم سار الصليحي الى صنعا فملكها
وطوى اليمن طيا سهله ووعره وبحره وبره وهذا شي لم يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام حتى قال
الصليحي وهو يخطب على منبر الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ان شا الله تعالى ولم
يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزيا سبوح قدوس فامر الصليحي بالحوطة عليه فلما كانت
الجمعة الثانية خطب الصليحي على منبر عدن فقال ذلك الرجل سبوح قدوس وتعالى في القول
ودخل في المذهب وفي سنة احدى واربعين واربعمائة [illegible] حمير وارسلت
[illegible] باصوله [illegible] الكلاب [illegible] وهبت دارا ومسجدا [illegible]
وكان الصليحي يدعو للمستنصر صاحب مصر ويخاف نجاحا صاحب زبيد ويستكين لامره في الظاهر
وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله حتى قتله بالسم على يد جارية اهداها اليه كانت بارعة الجمال
وكانت وفاة نجاح في سنة اثنين وخمسين واربعمائة في مدينة الكدرا وفي سنة ثلث وخمسين
كتب الصليحي الى المستنصر بالله صاحب مصر يستاذنه في اظهار الدعوة ووجه اليه هدية
[illegible] منها سبعون سيفا قوايمها من العقيق وبعث بذلك رجلين من قومه احمد بن محمد والد
السيدة الصليحية الاتي ذكرها ان شا الله تعالى وهو الذي بنى علينا الدار بعدن والثاني احمد بن المظفر
والد السلطان سبا بن احمد فلما وصلت هديته الى المستنصر بالله قبلها وامر له برايات وكتب له
الالقاب وعقد له الولاية واذن له في نشر الدعوة هنالك فلما وصل له الاذن في ذلك وقد
توفي نجاح في التاريخ المذكور انفتل الصليحي الى التهايم واستولى عليها ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد

استولى على كافة قطر اليمن من مكة الى حضرموت سهله وجبله وتمنعت عليه صعده بعض التمنع اولا
الناس ثم انه قتل القايم فيهم وملكها واستقر ملكه في صنعا واخذ معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم
واسكنهم معه واختط في صنعا عدة قصور وحلف انه لا يولي في تهامة الا من حمل له مائة الف
دينار ثم ندم على يمينه واراد ان يوليها صهره اسعد بن شهاب صنو اسما بنت شهاب والدة المكرم
فحملت اسما عن اخيها اسعد بن شهاب مائة الف دينار وطلبت له ولاية التهايم فقال لها الصليحي
يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فتبسم الصليحي وعرف
انه من ماله ومن خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت له اسما ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا فولاه التهايم فدخل اسعد بن شهاب زبيد في سنة ست وخمسين واربعمائة فاحسن سيرته وعدله
ورفق باهل السنة في مذهبهم وكان يحمل الى الصليحي في كل سنة بعد ارزاق الجند الذي بها اكثر
ذلك من الاسباب الا الف الف دينار وعامل الحبشة ومن تهم بالدولة بالصفح والاحسان وربما
ظهر بعض من يخشى منه فيحسن اليه حتى رجع له ذلك في قلوب الناس محبة شديدة واقام الصليحي
بصنعا الى اخر سنة تسع وخمسين واربعمائة وفي هذه السنة عزم الصليحي على الحج فتوجه الى مكة المشرفة
حرسها الله تعالى بالايمان واستخلف ابنه المكرم على الملك واخذ زوجته معه اسما بنت شهاب وكانت
من اعيان النسا واجلاهن بحيث تقصد ويمدح بها زوجها وابنها وكان الصليحي لا يخالف كلامها وكل
الهامها السديد ولم يكن يخالفها في غالب امرها وكان يجلها اجلالا عظيما وكانت اذا حضرت مجالس
لا تستر وجهها من الحاضرين وكان فيها من الكرم والحزم والتدبير ما لم يكن في احد من نسا زمانها

وفيها يقول الشاعر

قلت ان اعطوا الملوك عشا ؛ دست اسما من ذوي الحجب اسما

وكان علي بن محمد الصليحي من اعيان اليمن وسادات الزمن وادهيا الملوك ودهاتهم وكان شاعرا فصيحا كاملا
ولما اخذ الملوك [غير مقروء] الا فرارا بحيث كان يعد ان لو ثق منهم بالرهاين والايمان المغلظة
فلما اراد الحج الى مكة كما ذكرنا الزمهم ان يسافروا معه فسار في خمسين ملكا من ملوك اليمن في مائتين
او مائة وستين من ال الصليحي حتى فات الى ساقية بداوبعير واعلى ولده المكرم بعده وسار حتى فارق

ام الدهيم

من الغكن ومن ذكرنا من الملوك ومن يديه خمسمائة فرس مجنوبة عليها مراكب الفضة ومائة
حسون ودواه من ذهب وفضة وغير ذلك من الزينة والالات مما لا يدخل تحت الحصر حتى نزل بضيعة
المهجم وضيعة تعرف بام الدهيم وبئر ام معبد وخيمت عساكره حوله فلما كان في الثاني عشر من
ذي القعدة لم يشعر الناس الا باصحاف لنها رخى في المخيم قتل الصليحي فاندعروا وسقط ما في ايديهم
قال الشريف ادريس رحمه الله تعالى وسبب قتله انه لما استولى على زبيد وملكها بعد ان قتل نجاحا بالسم
على يد الجارية كما ذكرنا تفرق اولاد نجاح وهربوا الى ارض الحبشة وشاع على السنة المنجمين واهل
ان سعيد الاحول بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي وبلغ ذلك الى الصليحي فاستشعره وصورت له
صورة سعيد بن نجاح على جميع حالاته وترقب هو سعيد الاحول الى ذلك وهيا الاسباب وكانت
اخبار الصليحي عنده في كل وقت وحين فلما عزم الصليحي على الحج خرج من الجمعارضا له
في خمسين الا فحربة من الحبشة فلما ساهم حين خرجوا من ساحل المهجم فساروا حتى هجموا على
المحطة ايضا في النهار والناس معترون في خيامهم غير مستعدين ولا خاصية له فقصد
سعيد الاحول في اهل بيته خيمة الصليحي ودخلوا عليه وهو عند دابة بالموت من اجل الكرب فقتلوه
وقتلوا اخاه عبد الله بن محمد هنالك وافترقوا في الحال في المحطة فقتلوا من قدروا عليه واستولى
سعيد الاحول على خزائن الصليحي واموال له وكان قد استصحب معه من الاحمال ما كان قصده مصر
الى اهله حضرة من العسكر وقتل سعيد الاحول وجرة من ال الصليحي خاصة في الحرب
واخذ اسماء بنت شهاب فاركبها هودجها وجعل راس الصليحي واخاه امام هودجها ورجع
الى زبيد وروى عمارة في مفيده في صفة قتله رواية غير هذه سنذكرها في اخبار النجاح في
الباب الثاني بعد هذا ان شاء الله تعالى ولما دخل سعيد بن نجاح زبيد بعد قتل الصليحي انزل زوجته
اسماء في دار معلق وجعل الرؤوس امام طاقتها واقامت في الاسر سنة كاملة لم يمكنها الوصول
الى ابنها المكرم بشيء حتى تلطفت الى رجل في ... وفي كتاب لطيف الى ابنها
المكرم تخبره انها قد صارت حاملا من العبد الاحول ولم يكن الامر كذلك ولا زمها الاحول فقط
وانما ارادت ان تستثير حفائظهم وحفائظ العرب جميعا قال وقيل الكتاب الى المكرم جمع رؤساء

القبايل وقرا عليهم الكتاب فاخذتهم الحمية وثارت حفايظهم وساروا في ابتداء الامر فارس غير
الرجالة فخطبهم المكرم وعرفهم انا مستقدمون على الموت فمن اراد ان يرجع فليرجع الان وتمثل بقول

ابي الطيب المتنبي

واوردُ نفسي والمهندُ في يدي • موارد لا يصدرن من لا يجالد •

فلم يرجع بعضهم وقيل لم يرجع احد وساروا حتى اذا وطيوا تهامة من شرقي زبيد وقصدوا اولاً
التربة نزل المكرم ودخل مسجدها المعروف بها وبها بعض الجماعة ورجل من اهل القرآن فدخل وصلى
الفتح ووقف يتلو وقد صار في سورة البروج او الطارق فوقف المكرم عنده حتى ختم ودعا
وامّن المكرم ومن معه على الدعا وخرجوا من المسجد وركبوا خيولهم وقصدوا باب الشبارق
وهو الباب الشرقي من زبيد وخرج سعيد الاحول من زبيد في جموعه ووصف عدتهم وكانوا
عشرين الف حربة وكانت ميمنة العرب لاسعد بن شهاب والميسرة لعمه وكان يقال لهما المكرم ايكما
لستما كاحد وان مولاتنا اختارت احدكما واستدرك الاخر وكان المكرم في القلب وكان نجاح
مقدما في الحرب فلما التقوا قاتل الحبشة قتالا شديدا ساعة من نهار فانطوى عليها الجناحان
فانكسرت الحبشة كسرة شنيعة فحال عليهم الخيل حولة واحدة فالتحموا والجوا الى المدينة
على اعقابهم وكان سعيد الاحول قد اعد جيلا لاسرة على الباب الغربي المسمى باب النخل من زبيد
فلما انهزم ركبها فيمن سلم من اصحابه وخزانته واهل بيته وسار عليها الى البحر وقد اعدت له سفن
هنالك فركبها من فوره وركب سائرا نحو دهلك ودخل العرب زبيد ظهرا بالسيف وكان اول
فارس وقف تحت طاق اسما ولدها المكرم بن علي فسلم عليها فلم تعرفه فقالت له من انت قال انا احمد
بن علي فقالت ان احمد بن علي في العرب كثير فرفع المغفر عن وجهه فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم
فغشيته ريح حسد ارعش واختلج وجهه فعاش بعد ذلك بقية عمره وهو على هذه الحالة
واقبل وفود العرب القبايل يسلمون عليها وهي بارزة لوجوههم وكانت كذلك ايام الصليحي
ثم امر المكرم بانزال الراسين وبنى عليهما مشهدا وروي ان اسما قالت للمكرم حين اسفر عن وجهه من
كان يجيء بمثلك فما اخطى ولا ابطا وولى المكرم خاله اسعد بن شهاب زبيد والاعمال التهامية

ورجع الى الدينة الى صنعا فكان ... وادركت اهل زبيد فاشتم احدهم ضلعيه وقال له اتشتم الرجل فيقول الرجل والله من فك امه من الاسر وقيل من دونها عشرين الفا وكان علي بن محمد الصليحي شاعرا فصيحا ومن شعره

انكحت بيض الهند سمر رماحهم — فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها — الا بحيث تطلق الاعمار

ومن شعره ايضا قوله

والذ من قرع المثاني عنده — في الحرب الجم يا غلام واسرج
خيل بابلاد تهامة محالها — وصهيلها بين العراق ومنبج

ولما حج المكرم الى صنعا فوض الامر الى زوجته الحرة الملكة الصليحية واسمها سيدة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحي هي اللذات تولت تربيتها وكان الصليحي يخصها بالاكرام بما لا يفعل لسائر بناته ويقول لزوجته اسما احفظيها والله كانها خزانة لنا القائمة بهذا الامر بلا ريب منها وكانت امها الرواح بنت الفارع بن موسى مات عنها زوجها احمد بن جعفر والد السيدة فخلف عليها سليمان بن عامر بن سليمان الزواحي وهو اخو السيدة الملكة لامها وولي الدعوة بامره عبد المفضل بن ابي البركات الشم وكان مولد السيدة في سنة اربع واربعين واربعمائة وتولت تربيتها بنت شهاب كافلتها ووابنة تهاوتهذيبها كما ذكرنا وكانت سمرا اللون مشربة بحمرة مديدة القامة معتدلة الجسم والى السمن اقرب وكانت كاملة المحاسن جهيرة الصوت كاتبة تحفظ الاشعار والاخبار عارفة بالانساب والتواريخ وايام العرب وكان بقا الصليحي المتوفى لاحظ عقلها وحسن تدبيرها للملك وكانت تفضل بالمعرفة على كثير من الملوك وتزوجها المكرم في ايام ابيه وكان الصليحي يعاتب عن ... فعزاهم المكرم واخرجهم منها وجعل مكانهم العياش وسعود ابني المكرم المهتابيين وسنذكر ذلك في موضعه من الكتاب ان شاء الله وولدت له من الاولاد محمد وعلي وفاطمة وام همدان فاما محمد وعلي فماتا طفلين واما ام همدان فتزوجها ابن خالها احمد بن سليمان الزواحي وولدت له عبد الله المستعلي ويوسف

قبل امها في سنة عشر وخمسمائة واما فاطمة فتزوجها ابو المعالي بن الداعي سبا بن احمد وكانت
وفاتها بعد والدتها بسنتين وذلك في سنة اربع وثلثين وخمسمائة ولما حجب المكرم بن ابيه الى ضعفها
كما ذكرنا وفوض الامور كلها الى زوجته الحرة بنت احمد وتفرغ للشراب والسماع واستبدت بالامور
وكان يقال انها استعفته في نفسها وقالت له ان المراة التي للفراش لا تصلح لتدبير امر فدعني ومما
انا بصدده ثم انها ارتحلت في جيش جرار وتركته بصنعا وانصرفت جبلة من مخلاف جعفر وكان
جبلة رجلا يهوديا يبيع الفخار في الموضع الذي بنت فيه دار العز وسميت المدينة باسم جبلة
وكان الذي اختط جبلة عبد الله بن محمد الصليحي وذلك في سنة ثمان وخمسين واربعمائة
وكان اخوه علي بن محمد قد ولاه حصن التعكر في التاريخ المذكور فاختط مدينة جبلة ونقل
وهي مدينة بين نهرين جاريين في الشتا والصيف وتوفيت اسما بنت شهاب في سنة اربع وسبعين
واربعمائة وكانت وفاتها بصنعا وفي هذه السنة امر المكرم احمد بن علي الصليحي بضرب الدست
الملكي وفيها علا بنو نجاح فاخرجوا سعيد بن شهاب من زبيد ثم اخرجهم المكرم منها ثم قتل سعيد
الاحول تحت حصن الشعر بجبلة وسنذكر ذلك في موضعه ان شا الله تعالى ولما توفيت اسما بنت شهاب
في التاريخ المذكور انتقل المكرم بن علي الى ذي جبلة واختط بها دار العز وذلك في سنة ثمانين واربعمائة
واستخلف المكرم على صنعا عمران بن الفضل اليامي واسعد بن شهاب وذلك ان الحرة
قالت للمكرم ارسل يا مولانا الى اهل صنعا ويخلا فيها ما يحضرون غدا الى هذا الميدان فلما
حضروا قالت له اشرف يا مولانا عليهم فلم يقع بصره الا على لمعان السيوف وبريق الاسنة
البيض ولما نزل معها الى ذي جبلة امرت الرعايا من مخلاف جعفر ان يحضروا الى غد فحضروا فقالت
يا مولانا اشرف عليهم فلم يقع بصره الا على من يسوق كبشا او يحمل برا او سمنا او عسلا فقالت له
العيش بين هولا لا اصلح من العيش بين اولئك فقال المكرم صدقت ثم سكن جبلة حتى علما
كان سنة احدى وثمانين واربعمائة جهز المكرم الجيوش على قتل سعيد الاحول وذلك انه امر امنا
الحسين بن التبعي صاحب حصن الشعر مكاتبة سعيد الاحول الى زبيد ويقول له ان المكرم قد
اصابه الفالج وعكف على اللذات ولم يبق امره الا بيد امراة وانه اعوى ملوك اليمن فادر ان يطيق

ذكر اختطاط جبلة

على ذي جبلات من تهامة وعن من الجبل فافعل به ولكم احب الى المسلمين فحسن موقع ذلك
عند سعيد واستحفه الفرح فخرج من زبيد الى ذي جبلة في ثلثين الف حربة وكان خروجه
من زبيد في ستة قبائل وعشر بقين من التعي وكانت السيدة قد كتبت الى عمران بن الفضل واسعد
بن شهاب ان تخلفوا سعيد الاحول من زبيد في بلاد الاف فارس فوصلوا زبيد بعد خروج
سعيد الاحول فاخذوها وهرب بفتنة بني نجاح فلحق حاشية بالهند وسنذكر رجوعه الى زبيد
وملكه لها في موضعه ان شاء الله تعالى ولما توفيت السيدة بنت شهاب في التاريخ المذكور تكفلت
الملكة صار سعيد الاحول تحت حصن الشعر طلعوا عليه الكتائب فقتل وقتل معه جمعا وقيل
نجا منهم نحو من الفي رجل والله اعلم وكانت زوجته ام المعارك معه في تلك فاسرت وجعلوا
يعرضون عليها القتلى واحدا واحدا فلما وقعت عينها على رأسه عرفته فاخذوا رأسه وحمل
على رمح امام هودجها وحملوها الى السيدة فاسكنت في موضع بدار العز ونصب رأس سعيد
الاحول امام طاقتها وكانت تقول عند ذلك ليت لك عينا يا مولانا تشاهد احتى سطرت
رأس سعيد الاحول تحت طاقة ام المعارك وفي سنة اربع وثمانين واربعمائة توفي المكرم احمد
بن علي الصليحي واسند الوصية الى الامير الاجل الاوحد عمدة الخلافة امير الامراء ابي حمير سبأ بن
احمد بن المظفر بن علي الصليحي وكان شجاعا جوادا كريما شاعرا فصيحا وشب على المدح ويلذ
ما يحر وفي ذلك قال الحسن بن علي القم الشاعر المشهور في قصيدة له

ولما مدحت الهبرزي بن احمد	اجاز وجازاني على المدح بالمدح	
وعوضني شعرا بشعري وزادني	عطاي فهذا راس مالي وذا	ربحي
سقتنا يد الناس حتى لعينه	تكشف من ثوب الظلام الى الصبح	
فصح وهل تنبيه بن احمد	ونبه دهر كان فيه من الفتح	

قال عمارة ولما قدم ابن القم على الامير سبأ بن احمد الصليحي وعمل هذه القصيدة
وانشدها قاما بين يديه منعه من القيام وترحب للمحاورة وامر بالجلوس عليها اكراما له ووقفا
عن الحاضرين فلما فرغ من الانشاد قال له يا عبد الله انت عندنا كما قال ابو الطيب المتنبي
وفوادي من الملوك وان كان ٭ لساني يرى من الشعراء

سبأ بن احمد وكانت
كرب بن ابي الضعا
ع واسندت الامر
بهرام وبعض وما
خلاف جعفر وكان
ية سمت الجبل بن جبلة
ت حصين واربعا
سب بن حبله بن مالك
ت وسنة اربع وسعيد
صليحي بصرب الدسائس
ز منهم قبل سعيد
فقال انها ست سهلب
ب في سنة ثمانين واربعمائة
وذلك ان المكرم
على الميدان ولما
ربق الاستدرف
بحصن واقالت
سلا فقالت له
كاجل جمعا علما
وذلك انها امات
انك لكم قد
الم والرابطنق

وكان الامير شبابن احمد ذميم لكاتو قصيرا لا يكاد يطهر من السرج وكان مفرع حصن اشيح وظهر
ستار والتعكر في العر والمعه وكانت حصون في المطر مضا على بعد بعضا في اعمالها واقرب
الى تهامه من جميع الجبال ولذلك كانت الحرب بين بني شبابن احمد وبين حيا ثي عن البلاد الى جهات
فعيم بها سبا وبوابه بحصن نحو الجبا ولا يوذون احدا من الرعايا حاطا ولا عين في سبيل العمال ما
قبض منهم حيا ش في مدة الصيف والخريف واذا امضى الشتا والربيع وبعث للبلاد بعث
العرب من تهامه الى الجبال والحوان محد بن مدخلها حاش تارة بقتال وتارة بغير قتال فاذا عاد
خيا ش الى زبيد تدبرت المصاحف وظهرت الفقها وتطاولت العلما واحسن حاس العلما فيضه
منهم شبا وبوابه في مدة الشتا والربيع حتى كان في اخر الامر نزل السلطان شبا في ثمانية الاف
فارس وعشرة الاف راجل فحط على زبيد والحبشه اذ ذاك بها فراى من الحبشه نوابنا وتوالي في لحوم
وهي يكبر منهم فبينوه في بعض الليالي هو وعسكره على غرة فاتوا على اكثرهم قتلا ونجا شبا
على قدميه يا في الليه حتى وجد من اركبه على فرس في اخر الليل ولم يعد العرب الى تهامه بعد ذلك
ثم ان الداعي شبابن احمد خطب الحره بنت احمد فكرهت ذلك وانكرته عليه غاية الانكار فجمع
الداعي جموعه وسار من اشيح مريد حربها بذي جبلة فجمعت هي جموعها وكانت اكثر من جموعه
وضاقت العسكران فاقتلا ايا ما ثم قال لها اخوها لامها سليمان بن عامر الزواحي والله لا
يصلك الى ما تريد الا امام المستنصر وترك الداعي قتالها ورجع الى اشيح وسير الى الامام المستنصر
بالله العبدي صاحب مصر رسولين هما القاضي ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل الاصبهاني وابو
عبد الله الطيب فكتب الامام المستنصر بالله اليها في انشا المكاتبات سلته اسطرا من هاتيه
بنكاح شبابن احمد وسير اليها استاذا يعرف بحامل الدبس وبعث بمن الدولة فلما وصلوا
بالجواب من المستنصر بالله الى اليمن بعث بهم الداعي الى الحره بذي جبلة فلما دخلوها وبين يدي
الحره من ذي جبلة تكلم الاستاذ وهو واقف وزرائها وكتابها واهل دولتها قيام امامها
فقال امير المومنين يرد السلام على الحره الملكة السيدة الطاهرة الزكية حسيبة المومنين سيدة ملوك
اليمن عمدة الاسلام خالصة الامام ذخيرة الدين عصمة المسترشدين كهف المستجيبين ولية
امير المومنين وتعول لها وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم

٧ بعلو حد ولا مكانا اذا دها للنا ورد الذي من الملحد [illegible]

ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقد زوجت امير المؤمنين الداعي الاوحد المسوق
المظفر عمدة الخلافة امير الامراء ابي حمير سبا بن احمد بن المظفر بن علي الصليحي على ما حضر من المال وهو
مائة الف دينار عينا وخمسون الفا اصنافا من تحف والطاف وطيب وكساوي فقالت انا
كتاب مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وانى فانى اقول فيه اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين ولا اقول يا ايها الملا
افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون واما انت يا ابن الاصبهاني فوالله ما اتيت
من مولانا بتا بما ليس ولقد حرفتم القول عن مواضعه وسولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تعصب اليها زريع بن ابي الفتح ونهاوز الاصبهاني ونظراؤها
فما برحوا يلاطفونها حتى اجابتهم الى العقد فعقد النكاح ولم يلبث سبا بن احمد ان سار في امم
عظيمة الى ذي جبلة فاقام شهرا والضيافات الواسعة تخرج اليه كل يوم الى خيمه وانفقت على
عساكره من مالها مثل ما قدمه من المهر ورأى الامير سبا بن احمد من علو همتها وشرف افعالها
ما حقر نفسه معه وندم على خطبتها وارسل اليها في ان تاذن له في الدخول الى دار العز
ليوهم الناس انه خلى بها ففعلت ذلك فاجتمع بها ليلة واحدة ثم ارتحل في صبحها وقيل بعثت
اليه جارية تشبهها فتبين ذلك الى سبا فبات الجارية واقفة على راسه وهو جالس لا يرفع
راسه اليها حتى اذا طلع الفجر اذن بضرب الطبول ولم يجتمع بها بعدها وقال ان سبا بن احمد ما وطي
امة قط ولا شرب مسكرا ابدا وكان يرى ان وطي الامة عار وان الشراب نقص في المروة
والحسب وكانت زوجته الكمانة بنت سويد بن زيد الصليحي حصن اشيح الى ان توفي سنة
اربع وتسعين واربعمائة هكذا قال الجندي وما ذكره على ان الحرة تولاه
الله بحسن ولائه ولما مات الداعي سبا بن احمد الصليحي في التاريخ خرجت صنعا واعمالها عن
مملكة الصليحيين وارتفعت ايديهم عنها ولم يبق لاحد منهم فيها ذكر وكانت الحرة
بذي جبلة مع خلاف جم الى ان توفيت بها في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى واستولى
على صنعا واعمالها السلطان حاتم بن الغشم وسياتي ذكره وذكر من ملك صنعا ان شا الله
والله الموفق ولما مات الداعي سبا بن احمد المذكور قامت الاشياخ مع الحرة

عن ملكها والقائم بها المفضل بن البركات بن الوليد الحميري وذلك ان التعكر كان لعبد الله
بن محمد الصليحي كما ذكرناه اولاً فلما قام اخيه علي بن محمد الصليحي في ناحية المهجم واستولى المكرم
على الملك بعد ابيه جعل امر التعكر الى ابن عمه اسعد بن عبد الله الصليحي فبات سنين ثم نقله
عن التعكر وعوضه منه حصون زبيد وجعل ابو البركات بن الوليد الحميري والياً في التعكر
واعماله وولى اخاه ابا الفتوح بن الوليد حصن تعز وكان المفضل يومئذ صبياً فكان يوصف
للمكرم بذي جبلة ويدخل الى الحرم برسائل المكرم فلما مات ابو البركات بن الوليد وكان موته بعد
موت المكرم جعلت السيدة ولاية التعكر الى الامير خالد بن ابي البركات نحواً من سنتين ثم قتله
الفقيه عبد الله بن المصوع وكان بن المصوع المذكور فقيهاً فاضلاً وكان ذا دين واسع وكان
مراسل الامير خالد بن ابي البركات لكونه الحاكم على بلد ذي السفال وكان سنياً وكان ابو البركات
ويعلمان لا يسعون من الطلوع متى شا وكان الامير لا يحتجب لما اعتقد فيه من الخير والصلاح فما
له نبسا ان يقتل الوالي استحلالاً لانه لكونه على مذهب الاسماعيلية ولم يشاور في ذلك احداً
بل تفرد بنفسه متى وجد المرسون الا الحول ان الطلوع على ما يريد فعامل سا الطاير على ابن
ان يطلع الحصن بالتسليط ليدعو على اهل الحصن بالاطاعة بدنانير ودراهم وطلعا معاً
فلما خلا الفقيه بالامير قتله ثم صاح صياحاً بانزعاج فنادى الى اهل الحصن فوجد الامير
مقتولاً فقتلوا الفقيه الذي قتل الامير وطلع المفضل بن ابي البركات والياً في التعكر بعد قتل
اخيه فالهم عبد ابو قتل الفقها وقتل اموال الفقيه الذي قتل الامير وسائر بيته واوقع قومه
في ال___ الجندي وفي الاملاك القديمة التي في سحال وهرب معظم الفقهاء عن
مجاورة خوفاً من سطوته وصار المفضل حال الست والنائب عن الملك والمرجوع اليه في تدبير
وتشيعهم ولم يكن للسيدة معه قطع امر وعظم شأنه وعلت كلمته ولم يبق في
اعمال اليمن ولد من نسا منه ولا من نسا وغزى تهامة مراراً فارقله وتارة عليه وهبط
الى عدن مراراً وكان حازماً عاقلاً سخياً شجاعاً له فيه مكارم جليلة ومفاخر كثيرة والذين
البائعين وكان جواداً ممدحاً قصده الشعراء من الاماكن البعيدة ومن جملة
من قصده مواهب بن جديد المغربي وامتدحه بغرر قصايد ___ وبعضها

يا ما الك الدين والدنيا واهلها … ومن بعز الانام تمتلك
فمثل جاور ابعني البحر او ملكا … وانت يا بن الملك البحر والملك

وهو الذي جر الغيل من صنوم الى مدينة الجند وهو الذي خارب اباعي حين كرهت الحرة زواجه وحض
على ابن الباعي بنتا في قمطا حتى لخرجه منها وذلك ان على ابن الباعي كان مزوجا على بنت المكرم بتزوج
امراة غيرها فطلبت منه ان يسرحها الى امها فلم يفعل وكتب الى امها ان يجبرها عليه فامدتها المفضل
في عساكر جمة فلبست فاطمة بنت المكرم زي الرجال وخرجت من الحصن حصن زوجها العسكر
المفضل فسترها الى امها ودام الحصار على شمس المعالي على بن سبا حتى خرج من الحصن بامان على نفسه
واستقرح للحرة بصف خراج علت من البلاد زبيع حين تغلبوا عليه ومدحها القاضي ابو بكر الشافعي
فقال

واول مكرمة له وفصيلة … اجراه الغيل في الاخداد
شق الجبال الشامخات كانما … كانت لهيته نعال وهاد

وذلك انه حفر في التينا حفر اعدة وخرق بعضها الى بعض واجرى ماءها في مواضع لا تصدق
بها الا من راها ثم الجاه الى موضع بين جبلين اخر الضباع فنول الجبل امن الجبل الى الجبل طوله مائة
ذراع وعرضه نحو من عشرة اذرع بالحديد وارتفاعه نحو من خمسين ذراعا علمت انه اذا شخص
سوى ما فعل هذي الا الجن وبنى مسجد الجند وحول سانه من المقدم والحلح ماهو مبني
بالحجارة وسقفه على ذلك فلم يزل كذلك حتى ظهر مهدي بن علي بن مهدي واخربه واحرقه
ولم يزل مهدوما حتى قدم سيف الاسلام اقراني فيملك المسجد ماهو مبني الان بالاجر
هكذى قال الجندي في تاريخه وكان المعكرم قد ذخاير بني الصليحي التي صارت اليهم
من ملوك اليمن وكانت الحرة بطلع من ذي جبله في ايام الصيف فتقيم بها فاذا برد الوقت
نزلت الى ذي جبله والمفضل لا يتصرف عن اوامرها ويدخل اليها مع خواص وزرائها والامير
الا كان من يصد بها فقال ابو الحرة وهو في المعكر اطرح الى ماكان في هذي القصر من خزائن
فانزلي به الى دار العز او فاغزليه الى بعض القصور واما هذي الحجر يعني التعكر والجماعة
للاعلى فهو لعر هذي لنوع فقالت له لو لم تقل هذا
القول ما اخرجلك الي الحصن حصن وانت

وجبل الست ولا حرج عليك فخرج منها واطرق ساعة ونزلت الى ذي جبلة ولم يعد من الاموال
شيا فكان بعد ذلك ينزل اليها ويترضاها في طلوع الحصن كعادتها فلم تفعل وهي متنزلة
تتوامل بروبا بحسن موقعه عنده من الحزان والمعالي والكساوي والطيب وغير ذلك ولم يزل
هذه حاله الى سنة اربع وخمسمائة وفي هذه السنة استنجد منصور بن جياش بالحرة على اخيه
وذلك لما سلفنا فبعث معه المفضل بن ابي البركات فسار معه واخذ له زبيد فلما صار بعسكره
في زبيد هم المفضل ان يغدر به ويأخذ زبيد منه فبينما هو كذلك اذ وصله الخبر بأخذ التعكر
فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى وصل التعكر وطلع الى التعكر وصار بها محاصرا التعكر
مدة وكان متولي التعكر رجلا من الفقهاء وطلع اليه جماعة من فقهاء المخلاف ليس من اهل السنة
فحسنوا له الخلاف في الحصن على الامير المفضل ولطاعة من الرعايا ووافقهم على ذلك بن عم
المفضل فاستولوا على الحصن وما فيه من الاموال والذخائر فلما وصل المفضل حصر الفقهاء الذين
في الحصن حصرا شديدا فلما حصرهم المفضل قال احدهم لا اموت حتى اقتل المفضل ثم بعد قليل
اهلا بالموت ثم مال الى حظايا المفضل وسراريه واطلعهن سور الدار يصحن على المفضل
ومن معه والجواري مصبغات الثياب وامرهن ان يغنين ويضربن بالدفوف بمرأى من المفضل وعسكره
وكان المفضل شديد الغيرة فاخذته نطنه وقيل كان في يده خاتم مسموم فامتصه فاصبح وهو
في سنه بعدان وذلك في شهر رمضان من سنة اربع وخمسمائة وعند ذلك طلعت الحرة من ذي جبلة الى الجند
بالدار وكاتبت الفقهاء بالنزول من الحصن على ان تفرج عليهم ما شاؤا فاجابوا الى ذلك واشترطوا
عليها شروطا ووفت لهم بها وجعلت النائب في الحصن مولاها فتح بن مفتاح فلبث ما شاء الله ثم تغلب على
الحصن واخا عليه ... وذلك انهم خطبوا اسمه له لواحد منهم فوجد بها فلما كان ليلة الزفاف
وصل جماعة منهم فاخرجوه من الحصن واقامت السيدة مقام المفضل بن عمه اسعد بن ابي الفتوح
بن العلاء بن الوليد الحميري منا لقيام بدولتها والذب عن مملكتها والتوجه الى ما امرته وكان
متولي الحصن تعز وصبرا وكان ابوه قبله واليا عليهما فلم يزل على ذلك حتى غدر به رجلان من اصحابه
فقتلاه من الناس في حصن تعز سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان قد قدم قبل ذلك
رجل من اهل مصر يقال له علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة ويلقب بالموفق فلم داعيا عن

فارسًا وكان فيها فاقلا حسن التدبير كثير المحفوظات مستبصرًا في مذهب الشيعة فيما
سلاوة القران لغزير على عدة روايات وكانت على خزانة الكتب الافضل بمصر وتركه التشيد على
بابها خافظا لمعالي مدينة جبلة وغزا اهل الاطراف وقويت شوكته واستخدم اربعماية
فارس من همدان وغيرهم فاشتد بهم جانبه وامنت البلاد ورخصت الاسعار ولما
الافضل بن امير الجيوش سنة خمس عشرة وخمسماية وكان الافضل وزير الخليفة في الديار
المصرية فلما توفي في التاريخ المذكور قام بامر الوزارة بعده ابنه المامون بن الافضل قياما
كليا فكتب الى نجيب الدولة كتابا بالتفويض له في الحضرة اليمنية وشد ازره وبسط يده
ولسانه وسير اليه اربعماية فرس وستماية اسود وكان خولان قد بسطوا ايديهم على الرعايا
والبلاد احتقارا بالسيدة لعدم القايم بامرها وطردهم نجيب الدولة من جبلة ونواحيها
واوقع بمن لقيه منهم العقاب الشديد حتى لم يبق منهم الا من كان منتسبا الى السيدة داخلا
في حماية الرعية ولما رات منه ذلك امرته ان يتكل الجند لوطاتها واكتناف حجرها فكنها
وهي وطية الحادث متوسطة في الاعمال وضاق [illegible] الوقت وفي سنة ثماني
عشرة غزى نجيب الدولة زبيد فقاتل اهلها على باب القرتب فرمى حصانه في نحره فثبت
به الحصان فصرعه وقاتل عنه [illegible] حتى [illegible] فراجعهم [illegible] شاردا الى الجند وكان
الوقعة يوم الجمعة فاصبح [illegible] يوم السبت في [illegible] الجند فاتى [illegible] الاحد [illegible] جبلة
بان نجيب الدولة قتل بزبيد فلما كان بعد اربعة ايام وصل نجيب الدولة الى الجند ليس
به [illegible] باس وذلك في [illegible] من السنة المذكورة وفي سنة تسع عشرة وخمسماية
شاق [illegible] نجيب الدولة على السيدة فاستخف بها واستقصها واظهر انتقاص رايها ونسبها الى
السفه والخرف وقال قد استخفت عقلي [illegible] واظهر [illegible] لمحتملها ضرر
واعرب به ملوك اليمن وكانوا [illegible] طاعتها [illegible] احب [illegible] ماثرهم به من حرب او صلح
[illegible] سلاطين [illegible] اسالة [illegible] وسبا بن ابي السعود وابو
الغارات واسعد بن ابي الفتوح والمنصور بن المفضل واسيادهم [illegible] حصار نجيب الدولة
في الجند فاذنت لهم وكانت الجند مسورة ومعه اربعماية فارس من همدان وغيرهم فهموا [illegible]

بعث كل واحد منهما مائة فارس فجاءنا السلاطين في نحو من الثلاثة الاف فارس ومائتي الف راجل فحصروه
حتى جهد وكانت دينارهم تمالله على باب المدينة اشد قتالا فلما اشتد عليه الحصار بعثت الحرة
الى وجوه القبائل منهم بعشرة الاف دينار مضروبة وقالت للرسل اشيعوا في الناس ان هذه من ابن
نجيب الدولة وقد طلبت لعساكر سلاطينها ان ينفقوا عليهم والا رحلوا فعجلوا قبل ان يعطوهم
شيا فارحلوا وتفرق الناس وقالوا لابن نجيب الدولة هذه من الدنانير التي قلنا انها قد خرجت
وركب الى ذي جبلة واعتذر مما كان منه وكان ذلك في المحرم من سنة عشرين وخمسمائة والله اعلم
ثم قدم رسول من الديار المصرية يسمى الامير الكذاب فلما وصل واجتمع بابن نجيب الدولة في ذي جبلة
في مجلس حافل فلم يعظم ابن نجيب الدولة وربما اغلظ له في القول واراد ان ينتقص منه فقال انا مات
والي الشرطة بالقاهرة فقال بل انا الطم جاري فيها عشرة الاف فقال فالصوق ... ابن نجيب الدولة
واكثروا وابره وحملوا اليه الهدايا والتحف وصنع لهم نهلا كثيرا ... اكثر من ... الى
الاطراف وزاد به كتم على السعرة فاسعتهم واضربوا الى سكره نازلة واما وصلها الى الخليفة الامر
باحكام الله فبعث الخليفة الامر باحكام الله بن الخياط الى اليمن وامره بعضه على ابن نجيب الدولة
وارسل معه من نحو مائة فارس من الحجرية فلما قدم ابن الخياط ومعه على الحرة طلب منها ابن نجيب
الدولة فامتنعت من تسليمه وقالت له ان حامل كتاب محمد نجابه والا قعد حتى اكتب الى مولانا
بعوده بجوابه بما ترى فخوفها وزاد وساء توالسعة بالزيارة ولم يزل بها حتى استوثقت
لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بايمان نبا وكتبت الى الخليفة الامر باحكام الله وسيرت سوا
هو كاتبها محمد بن ابي الازدي وسيرت هدية حسنة وفي الهدية بدنة فيها الجوهر الذي فيها
اربعون الف دينار وسعت به وسلمته اليهم فلما فارقوا ذي جبلة بليلة حملوه في رجليه لستة
من حديد وزنها مائة رطل وحتموه واهانوه وبعث في الرجلين عريانا في الثنا وبادروا به
الى عدن وسفروه الى مصر في جلبة سنوا اكبد اول يوم من شهر رمضان واحد وارسلوها بمحمد بن
الازدي يعلمه بعد خمسة عشر يوما وبعد موالي ربان المركب ان يغرقه وغرق المركب بما فيه على باب
المندب ومات ابن ابي الازدي غرقا فجهت الحرة على ذلك جزعا شديدا حيث لا سمعها ذلك
تالف الحشي ثم ان الحرة اقامت الداعي ابرهيم بن الحسين الحامدي مقامه في عقيب ذلك

ولم تطل مدته في ايامه ثم وصل العلم بخلافة بمصر الآمر باحكام الله وقيام الامام الحافظ
بعده فاضافت الحرة دعوتها الى الملك زريع بن العباس اليامي وولّيها منهم سبا بن ابي السعود بن زريع
ولذلك انتقلت لباعجيم وليها عبيد كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى وتوفيت الحرة السيدة بذي
جبلة وكانت وفاتها في سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة وهي بنت ثمانين وثمان سنين ولما قلبهم
ما كان تحت يدها من الحصون والذخاير والاموال الى منصور بن المفضل بن ابي البركات بن الوليد
الحميري فلما كبر وضعف عن كثير من الحركات واحب الدعة والسكون ابتاع منه الداعي محمد بن سبا
بن ابي السعود الحصون والبلاد سنة ست واربعين وخمسمائة بمائة الف دينار قال عمارة وهي
ثمانية عشر معقلا ما بين حصن ومدينة منها ذي جبلة واحب ومدينة ذوات ومن الحصون التعكر
وحب واخذ منها وبرل منصور بن المفضل الى حصنه تعز وصبر وطلق امراته الصليحية وهي
اروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي وهو اول من اتخذ ثعبات متنزها وكان ينزل من الحصن
فيقف بها الايام ولم يزل كذلك الى ان توفي لبضع واربعين وخمسمائة وخلفه ابن له اسمه احمد بن منصور
بن المفضل بن ابي البركات فقام مقام ابيه الى سنة ثماني وخمسين وخمسمائة ثم طلع مهدي بن علي بن مهدي
من تهامة فابتاع منه تعز وصبر واسقاطها الى الجند فتمكن بها الى ان توفي سنة ثلث وخمسين
وخمسمائة والله اعلم بهذا ما كان من اخبار الدولة الصليحية وما تعلق بها وبالله التوفيق

الفصل التاسع في ذكر ملوك صنعاء

بعد الصليحيين قال علماء السير للامات الداعي سبا بن احمد الصليحي في التاريخ المذكور وهو
سنة اثنين وتسعين واربعمائة خرجت صنعا واعمالها عن مملكة الصليحيين وارتفعت ايديهم عنها
ولم يبق لاحد منهم ذكر فيها فاستولى على صنعا واعمالها ومنذ السلطان الاجل حاتم بن الغشيم
المغلسي الهمداني وكان ناهضا كافيا معدودا من كملة الرجال وكان له من الولد ثلاثة اولاد
محمد وعبد الله ومعن واما محمد بن حاتم فكان شيخا مصلّيا في جماعة ابيه لم يشارك احدا
في كتابته وحربه وله الوقعات المشهورة والفتكات العجيبة من ذلك انه سمع صوت الطبول

وهم يضربون النوبة آخر النهار فاراح فلما ... ثم امر
اخرج عليه لامته وركب جواده واعمل رمحه

ونابوهم همدان بالركوب فركبوا فخرج بهم حتى بلغ الموضع الذي يسمى مصب الدروع فقالوا له ماتريد
وما مرادك فقال ان بلادكم بلاد غزو واغران فقالوا له بيننا وبين نجران مسيرة ايام وليالي وقفر وانت كما ترى
لاخيام ولا زاد ولا رواحل يصونون بها حيلا فقال ما بدا لكم من ذلك فقالوا له ارجع بنا الليلة الى
صنعا ونخرج اليهم ان شا الله تعالى فقال لا امن حتى تولوا دروعكم ههنا واذخلوا فصبوا دروعهم
في ذلك الموضع فسمي ذلك الموضع مصب الدروع من يومئذ الى الان ثم رفوا من الغد يغزو الى
فاستباحها وعاد وكانت له حظايا وكان فيها اختلاط فلما كان اذا تزوج امراة واحبها
قتلها فتحاماه الناس ولم يتزوج احد ثم انه خرج يوما يطوف في صنعا فابصر اليهود قد اوقدوا
نارا عظيمة للفخار والنار بها عالية ملتهبة وكانت له جارية يحبها حبا شديدا فجا بها وعليها
ما شا الله من حلي وحلل وطرحها في تلك النار فاحترقت ثم ندم فلما ندم اعطيها وجعل يطرح نفسه
بعدها فاليهم الحاضرون ورجعوا به الى منزله ثم خطب امراة من بني الصليحي اهل قيضا فابى
اهلها لما يعرف منه وكفالته الا يقتلها فلم يزل بابيه حتى ضمن عليه وتكفل بذلك في محفل
عظيم من روسا العرب وقال له ان قتلتها فلك فتزوجها واقامت عنده ما شا الله ثم قتلها
وتحصن براس صنعا في منزله فلم يزل ابوه يخادعه ويراسله حتى نزل اليه فالتقاه عند كام
الرجب شرقي صنعا وقيل المباح المبرج وكان ابوه قد اعد العبيد لامره اذا واجهه
فلما واجهه ابوه الى الموضع المذكور اشار الى العبيد بالامر فانهم وثب عليه ابوه فقتله واحتز
راسه ودخل به صنعا على رمح وكانت له بنت في صنعا قد تعبدت واشتاقت اليه فلما علمت بخروج
جيشها الى لقا ابيها فرحت واستبشرت بوصوله فوجدت براسه فماتت لوقتها وقيل جنت والله
اعلم وكان السلطان حاتم قد جمعا بالاسعار وكف على ما فعل ولده من ذلك ما قاله في الصليحي

فقال الامام الاريحي مجاهرا • له بالذي يهوى ونحل انما حسما
اما في حدى العقل اسانح • ويكسب ما عشت الوفا واللوازما
فاصبحها قد سترته ذهبت • ولا زال هذا من الصفا والدعايما

فاجابهم بحديث شامته وحزن عليه حزنا عظيما ورثاه بابيات نعرتب منها

وارتعت رايتوا الاريحي بدنه من السير عشواني الغرايب صار شاية

مصب الدروع

منه

وقلت له هذي قضا من عاجنت	بدان وكان الله رو خطر اجا
وقد كنت ان حمت المنية	رايت فتى للعطل الخطط سما
وان حضر اليوم العبوس راتنه	اذا طاشت الاحلام اروع بانما

ثم توفي حاتم بن الغشيم في اسن خمسين وخمسمائة وولي الامر بعده ولده عبد الله بن حاتم وكان
يعرف بالثابت العادل فكان ولا يتدنس وقيل بالسم وولي بعده اخوه معن بن حاتم فحصل
في دولته تشويش وخطط على همدان لكره كارهان لاسيما القاضي احمد بن عمران بن الفضل وكان
من عالم همدان والمستقضا برايه والمرجوع الى الختان مجمع من همدان الى الموضع المسمى مفت
الدروع وخلع معنا عن الامر وساعده قبائل همدان على ذلك وذلك في شهر صفر من سنة خمس
وخمسمائة وقدم عليهما السلطانان الاجلين هشاما وحماسا ابني القبيس بن بيع فعملوا ذلك
واستولوا همدان منهما حسن السيرة والعدل في الرعية فاصمت قبايل همدان ودخلوا بهما صنعا
وحصروا السلطان معن بن حاتم في الدرب وخرج على يد القاضي احمد بن عمران وكان استقرار
بعد ذلك في حصن براش واستقام الامر بالقبيس وكان منوطا باكبر الولدين وهو هشام
بن القبيس فحسن امره واستقامت طريقته الى ان توفي فانفرد بالامر بعده اخوه حماس
بن القبيس في التاسع عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان اعظمهم رياسة
واقواهم شوكة وعز الجانب وقتل منهم معلقا طيب في حراف وتاسى الامر الى ان حضرته
الوفاة فجمع اخوته وهم ابو المغارات وعامر ومحمد وابو الفتوح وحضهم على الالفة وامرهم
بالتساعد وان يجعلوا رئيسهم ومقدمهم ابو المغارات وان يحلفوا له فلم يفعلوا وقالوا الحلف
ولا تقدم علينا الا احبابنا وكان اصغرهم واكبرهم وماهم بيدنا كاشد ثم نقلوا ما تركت
فانشد متمثلا

فما الموت امكان ولا القبر راعني . ولا من حذار الموت ما صاح الجزع .
ولكن ارى انا اخاف عليهم . واخشى بان يعطوا الذي كان منع .
ويصبح آثار الرجال عليهم . تجوز واصلاح البشر يومنع .

ومات من ساعته فاحلفت حمرة ويعرقت ابراهيم يعد حزان اهل صنعا من الوهم ما

روع فقالوا انه مايد
حروا استكانوا ترى
كاعودا الليلة الى
قلوا نصبوا دعم
من العبد يغول ذلك
امرأة واختها
اليه جدا وقدروا
يدا بها وعليها
عا وجاليطرح بعد
اهل قيصا فان
يكابد الى ويحفل
شا الله ثم قتلها
ه فالتقا عندكم
اذا واجهه
اليه ابو معقل واحتز
اليه فلما اعلم خروج
ا وقبحت والله
سما اله في المصلى

ذكر ملك السلطان حاتم بن احمد اليامي

كان سنة ثلث وثلثين وخمسمائة اجتمعت همدان كافة وعصبت السلطان الاجل حميد الدولة حاتم
بن احمد بن الفضل اليامي كرم همدان تحملته على القيام بالامر والاصطلاح به فقام به اتم قيام
وكان ممن كان معه سعادة فلذلك من همدان وجمع القبايل

يقولون لي قد حربت مملكة البلى • فابن على اللذات واللهو والشرب
ولا تهجر الصهبا وهي لذيذة • سهلة ما كان من خلق صعب
فقلت اذهبوا عني فلست بسامع • على منهج حسبي به منهجي حسبي
رايت القوم فاصبوا الى اللهو ونحوهم • ولست لمصبا لها ولا صب

وكان لحسن المفاخر ما لم تكن لاحد قبله من الفصاحة والرجاحة ولم يجتمع عتاق الخيل وجياد مثل
ما اجتمعت معه وفي ذلك يقول بن احمد نصر بن محمد بن احمد بن عمران من قصيدة

الى الضرج وناعس وسابق • والبحر والطيار والمطالب
والحور والزهير كل مسوم • اجل الحرون لواحق الاقراب
تحل العيون سطرتها سبق • تعزى الى الفيام والدنابك
والدهيمي وناعس وفايق • والصرخي ولاحق وتابك
كل بنابعة ساطح بحامها • وشامخ او شاهق متسابك
تعدي باطراف الكرام دليا • ويطأ في الاطلال غير مذالك

ظهور الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان

وكان حد ملكه من نقيل الغابرة الى اليمن والى الجبلة بركة الحروف والمعروف بالصرع وكانت
صعدة بيد الاشراف المدويين وفي ايامه ظهر الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان فا
فاستولى على صعدة ونجران والجوف والظاهر بعد ما جمعت اليه العرب من كل
مكان وهو شاكر ملجأ فشرع بهم بحرب السلطان حاتم بن احمد ولم يزل السلطان حاتم احمد مع
حرب ولقد وقفا في صولة حتى قام المتوكل على الله احمد بن سليمان يحرب وذلك في سنة خمس واربعين
وخمسماية جاءته القبايل كافة وطلع باهله واستولى على بعض [illegible] واطاعه بنو شهاب
وكافة اهل حضور ثم وصل الى بلاد جنب ثم جمع [illegible] وغيرهم حتى اجتمع
معه جملة الخيل والرجال وسار نحو السلطان حاتم بن احمد الى صنعا ووصل منه [illegible]

الى صنعا حميه دشتي ورقا وصابونا وحوايج يتعلم بها السلطان حاتم فانزله فاستحسن عن الامام
واعطاه كتابا وقال احمل لنا هذه الورقة واوصلها اليه وكان فيها مكتوب

ابا الورق الطلحي يا خالصنا ● ولم تشتجر الهياج رماح ●
وبالله صنعا وهي كرسي ملكنا ● ونحن ان الى البلاد نجاح ●

فلما وصلت الى الامام قال نعم والله لنا حاجتها ان شا الله تعالى ثم بعث الامام المتوكل على الله لعسا
من ذمار الى موضع في بلاد سنحان يقال له الشرزه وكان عسكره ما بين الفا فيها الف وخمسماية
فارس والباقي رجالة وفي ذلك يقول ولي الداعي

ثمانين الفا كان عسكر احمد ● اليها فاسنت ملكه قبضة جعفر

وكان المصاف في هذي الموضع المعروف بالشرزه فانكسرت همدان وقتل من حمير اكثرهم
من سنحان فانهزم السلطان حاتم بن احمد فانهزم الى صنعا وتبعه عسكر الامام فاصبح صنعا
ودخل السلطان حاتم بن احمد ومن بعد من اصحاب الامام واهل همدان بلا تحسسا ولم تدع
مكانا من الضر ولما راى الشيخ زيد بن عمرو التغيي ما نزل بهمدان خاطب الامام فاذم عليهم
الامام وخرج السلطان حاتم بن احمد الى الامام كانه يحملها وهو في مسجد الجامع فلما استقبل الامام
قال له الامام قد عفونا عنك يا سلطان العرب فانصفه واكرمه ولما خرج السلطان حاتم بن احمد
من الدرب وراى اجتماع الناس على حربه مع الامام انشد ●

غلبنا بني حجاج بالمال وحاجة ● ولكننا لم نستطع غلب الدهر ●
فلا لوم فيما لا يطاق وانما ● يلام الفتى فيما يطاق من الامر ●

ثم خرج السلطان حاتم الى المنظر ووقف فيه اياما وتفرقت همدان ووقع بين السلطان حاتم بن احمد
وبين الامام ما كان يحملها الناس بايديهم فالجيا الى العزم الشديد وجرى بينهما كلام فاتفقا على صلح
في بعض السلطان حاتم بن احمد ان حصن الظفر ووقف فيه الى ان تفرقت جموع الاشراف ثم جمع
همدان وخرج بهم صنعا فلما علم الامام خرج وخط في موضع قفر يقال له شعب الحرث
فحصر فيه وامر بسحب الخنب والعرب فسبقه السلطان حاتم بن احمد ووقع في المعطلة الى الكما
فقتل من اصحاب الامام طائفة ولحق ذلك قتع رجال من همدان حلين من اصحاب الامام فقد كانا قد

ذكر وفاة السلطان حاتم بن احمد

كان سنة ثلث وخمسين وخمسمائة توفي السلطان الاجل حميد الدين حاتم بن احمد بن عمران اليامي كرم الله وجهه ملك همدان فاجمعت همدان على القيام بالامر والاصطلاح به فقام به ابنه علي بن حاتم وحكى لي من كان معه في سهاده فلم يلبث من همدان وحي القبايل

يقولون لي قد حزت مملكة البلاد • فابدين على اللذات واللهو والشرب
ولا تحرم الصهبا وهي لذيذة • مسهلة ما كان من خلق صعب
فقلت اذهبوا عني فلست بسابح • على منهج حسبي به منهج حسبي
سبا القوم فاصبوا الى الاثم وفرهم • ولست لمصغ اليهما ولا صب

وكان لبعض المفاخر ما لم تكن لاحد قبله من الفصاحة والرجاحة والمجتمع عتاق الخيل وجياد الخيل ما اجتمعت معه وفي ذلك يقول الخطيب نصر بن محمد بن احمد بن عمران من قصيدة

الى الضرح وناعس وسابق • والبحر والطيار والهطال
والجون والزبير كل مسوم • احد الحرون لواحق الاطال
تحل العيون سلخها سبق • تعزى الى الفيام والذبال
والزين وساميه وفايق • والمرتجز ولاحق وشمال
كل بسابقة ساطع بجامها • في شامخ او شاهق محال
تعدي باطراف الكرام عليها • ونطلق الابطال عن منال

بالطاف

ووصل جيش ملكين من بلاد الغابرة الى اليمن والى القبلة بركة الكرون والمعروف بالصرع وكانت معه سيد الاشراف الهدوبين وفي ايامه ظهر الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان فاستولى على صعدة ونجران والجوف والظاهر ثم سبعين من خمس اليه العرب من كل مكان وهو ينكل بالحيوف فخرج اليهم جيش السلطان حاتم بن احمد ولم يزل السلطان حاتم احمد مع الفريقين ومقابلته صوب حتى قام المتوكل على الله احمد بن سليمان وذلك في سنة خمس واربعين وخمسماية تجانبت القبايل كافة وطمع اهله واستمر بعض بيت الايام والطاعة من بني شهاب وكافة اهل الحصون ثم انصرف الى بلاد جنب فجمع قبايل مذحج وخولان وغيرهم حتى اجتمع معه جلة الخيل والرجال وسار نحو السلطان حاتم بن احمد الى صنعا ووصل منه رسول

ظهور الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان كلام ... بهمدان

الى صنعا حميد الدين ورقا وصاحبوا فحوائج بقلعها السلطان حاتم فارسله فاستحسن من الامام
واعطاه كتابا وقال احمل لنا هذه الورقة واوصلها اليه وكان فيها مكتوب

ابا الورق الطلحي يا خير ضيفنا • ولم تشرحي الهاج رماح •
وبلّت صنعا وهي كرسي ملكنا • ومن اطراف البلاد شحاح •

فلما وصلت الى الامام قال نعم والله لناخذنها ان شا الله تعالى ثم نهض الامام المتوكل على الله بعساكره
من ذمار الى موضع في بلاد سنحان يقال له الشرزه وكان عسكره ما بين الفا فيها الف وخمسمائة
فارس والباقي رجاله وفي ذلك يقول ولي الداعي

ثمانين الفا كان عسكر احمد • اليها فامست ملكه قبض خنصر

وكان المصاف في هذا الموضع المعروف بالشرزة فانكسرت همدان وقتلت من حماتها اكثرهم
من سنحان فانهزم السلطان حاتم بن احمد فانهزم الى صنعا وتبعه عسكر الامام فاصبح صنعا
ودخل السلطان حاتم بن احمد ومن معه من اصحاب الامام وابلت همدان بلاء حسنا ولم تدع
ممكنا من الصبر ولما راى الشيخ زيد بن عمرو العري ما نزل بهما خاطب الامام فاذم عليهم
الامام وخرج السلطان حاتم بن احمد الى الامام كاتم حملها وهو في مسجد الجامع فلما استقبل الامام
قال له الامام قد عفونا عنك يا سلطان العرب فانصفه واكرمه ولما خرج السلطان حاتم بن احمد
من الدرب وراى اجتماع الناس على حربه مع الامام انشد •

غلبنا بني حوا بانا وجاحة • ولكنا لم نستطع غلب الدهر •
فلا لوم فيما لا يطاق وانما • يلام الفتى فيما يطاق من الامر •

ثم خرج السلطان حاتم الى الملتظر ووقف فيه اياما وتفرقت همدان ووقع بين السلطان حاتم بن احمد
وبين الامام كلام لم يحملها الناس بما بينهم فالتجيا الى العزم الشديد وجرى بينهما كلام فافترقا على غير صلح
ونهض السلطان حاتم بن احمد الى حصن الظفر ووقف فيه الى ان تفرقت جموع الاشراف ثم جمع
همدان وقصد بهم صنعا فلما علم الامام خرج وخطى موضع فرس يقال له شنن الحرب
فحصن فيه وامر بسجن الحسن والعرب فسبقه السلطان حاتم بن احمد ووقع في العطا الى الاكما
وقتل من اصحاب الامام طائفة وفي ذلك تقول رجل من همدان حين من اصحاب الامام فقد كان اقر

وطعنا وهربا فلحقتهما طعنه ولحقه بالرمح فحملهما بجده وسمي النظام بن فضل اليوم
وعاد السلطان حاتم بن احمد الى صنعا واستمر له الامر في البلاد ثم عاد الامام ثانيه الى بلاد جنب
فارادوا نجدتهم الى صنعا وكان بين جنب وبينه قتول كثيرة فاراد الامام ان يصلح بينهم ويجمع كلمتهم
فلما علم السلطان حاتم بن احمد بذلك ركب في نفر من عسكره فقابل جنبا ناشرها الى الامام المحسن بن
سليمان ومن وافقه الى العود الى صنعا فلما اقبل السلطان حاتم بن احمد والذين معه اكثرهم جنب
وقالوا انا نرى فارسا وهي لابسه هيابيه يعنون السلطان حاتم بن احمد والذين معه اكثرهم
جنب وجنوا به فلما وصلهم رحب بهم وحيا في سعد وسط الحلقة وهو على حصان معقلا
رمحه فقال حياكم الله يا وجوه العرب لا يغيب علي من يخطي فاجال الله لجابر فليس في جور ولا
وحيي في زمانه كاس وصلنا اليكم يا وجوه العرب لان لكم فيه شرف ولنا فيه عز الدين
قال المصنف هذا كلام مختصر بليغ ومعناه ان لكم شرفا بوصولنا اليكم ولنا فيه عز ايكم بسلامة
بلادنا من العدو معرفة حسب مقصوده فحيوه فقال انا علمت اليكم وطلبت الاصلاح واخذ ذمتكم
وهدبه وقتول من عشايركم ارادت ان لم سمكم واقطع عدكم ما تحاذرون واحمل منها لي ديات
قتلاكم محمد بن علي الى ومن حضرهم من قبايل العرب ثم افترق ذلك الجمع وراح معهما الى ذمار وكتب
الى اهله بصنعا قصيدة

مملوك بعضهم ويعفو بعضهم ... وسقو بعضهم وهذي حالهم
لبسهم حلي دات عسليه ... ان المكارم في الرقاب ودايع
وليسع عراقي دونهم بصدرها ... معهدين بفادما انا صانع

وبعثنا الكتاب رسولا على الفور فلما ان عاد الرسول بالمال فكانت ديات جم قد فعلها
بحنب وفرق جميع الاشراف ثم عاد الى صنعا وكان السلطان حاتم بن احمد شاعرا فصيحا
بليغا حسن الشعر جيدا السبك وقد اوردت من شعره ما استدل به على مناقبه فمن ذلك قوله

أرقت وطال الليل والعقل نايم ... وقد قل اشرافه ودعايمه
وما اي زاد الهم في الملتقى ... الى حاس من تنان مسالمه
نطعمها العزم الذي عرفت به ... اذا لم نطعمها منى البيع ناجمه

وما ذاك من شوقٍ ولا نأي معهدٍ ... ولا فقد ريم جاريات مغالمه

ولكن ذا خان الصديق بصبغة ... وضلّ بالاوهام من لاصارمه

ويكفينا من يريد وصاله ... وما المنام لا يريد مسالمه

بعد بعض لعين واشرح الكرى ... وباح من الاسرار ما انا كاتمه

غداما لهنا حايل بين نو ... على غير جرم بل علينا جرايمه

ولا ام قومها غير ناستكتما ... وجاهرنا باللوم فيه ولايمه

وتحتم يا با محسن قارمنا ... فلما البارى وضاعت خرايمه

فسل لمحدة كى يعوى فاعوى ثرى ... مقالة لا استطيع اخاصمه

ولو سل اخاك منه تحت ... ولكن من حسنه لا اخاكمه

افلو اعليه العتب صف وداده ... وما كان في الحويا فاسعله

ولا تنا ستواعته ولو ان دعوة ... عسى فيه صدق العود والود سالمه

ستجاهينا في خدمتى غير غايب ... ملاما ولم ترجع عنها الواجمه

فلما المعنا غاير لنن لعبها ... من امر راسيا او جم مالك غنايمه

وعاد الى ضدى الدى كان رفا ... وعاود وسواسه وهما همه

وحبت على ودى له حين لم يدم ... وحين غدا بالمرا الاراد له

وضاقت على فراق العهود عهود ... وما بعته بما نز ولو لازمه

اما ته حسنا وحينا اصونه ... وطورا اباذيره وطورا اكاتمه

وارجو ارجو عامه وهو مقسم ... على غمه حتى كانى ظالمه

وما لامنى الامام مفتند ... ولا لامه الا على لكنت لايمه

وما انا من اخلاص الود باين ... وان لج في اعراضه متمادمه

ولما صفا الود في المدينة ... وشرحيل قابل الهجر واجمه

والود ما بين الاخلا شاهد ... اجابتهم عند العتب تراجمه

[illegible]

ما قاله [illegible] اسماعيل بن عباد [illegible]

ولا بدرقول كالرايخ مبددا … وكم جاح الشعر اذا ما الازيد

وما كنت ذا عجب فقد نظمته … ولست بذي عجب بما انا ناظمه

في المتن ما كل البديت صالحا … ثم من الفتى ما كان سد لا يلمه

ونم على ما قد تقدم بيننا … فافضل على الغالبين خواتمه

وتم صلحا في كل شيء سعته … ليوسك الحزن باتت راميه

وامدد شام صحر الجحش طامح … بعد يهدي واضح الوجه ساهمه

صبيح محياه صبا ماغنائه … لبان مقانه حيلا منا جمه

فصار سرابه طول الطوى … عراض جوانبه لطاف مكايمه

شديد صفاق البطن اعط … اصلاد على طول الغار قوائمه

سليم الشطا عبل الشوى شنج النسا … مشيد بالعصري سالمًا مقادمه

ولي ما شاربة وعهدته … اليه اذا اوردت كل تمائمه

عيب سوعنا سلوت … كلما اصبحت لو حسن تمائمه

ودو كلها كالسد للمدنه … وكالغبر الشجي فالطايمه

بعد بها فكر بعد ما … بدا فهو صمصام الكلام وصارمه

خير بابكار للعالي عن نها … وبالشعر مذ نوطت عليه تمائمه

وقال يطرب الذيب وكتبها الى الخوتة

كتمت عن الاخوان ما بي فلم احب … فلا يعلما غير ان تجملا

طالت على الهوى لعلي كانتني … على حبل سعفي بلوى التمام

اطارد سرحا نائي القصد سالكه … ومأوى يسقي لحمار مضما

المه يجهل النقاع فيثني … وكر على الوران تمما

واومات ذات الشمال تحصنه … فصلاع في ذات السر اهسا

فان لو هدى ابنا طولها … الا انني لها من الحصد او احتما

وحتى كمل الصقر اجلا صبله … اكم عيطا لي ما سكنت اهو

ورايح المعالي خفّاه مطرا　　بغمرح لهن وفي التي صبدما

فما زعيني كالخطاطيها　　نصاله سرجانا ن حملهن نعما

من سلعتني على الوصنوم　　ما ن اليلم فانا لم وبلوسا

عداري من جلب لمالكي حتف　　ولناي من مجري الاثم الموما

والانس لعم يحي محمد　　ونمد وخير وشد لموالي واليما

وناديتم زوريها وسعرا　　ورديتهم منا هليا رشيطما

فان لمن لي مالاريد وشروط　　والا ركت الرازقي المطقما

فعند الاعيم الدعاثم　　والراه برقي الى الحق وسلما

ذكر الرازقي الشهر حصلها حاتم ابن احمد اليامي

قال المصنف رحمه الله تعالى الرازقي بها راجم الموت مصمت افرح طلب تجد منه حيل كثيرة فاشتريت تلك الحيل كلها ولم يستر الرازقي وكان اعجف وكان اهل تلك الجبل قد ضربوا سوقا من الشعر في قرية الحط المنظر فاشرف السلطان حاتم بن احمد يوما من الايام على السوق الشعر المضروب ودوش المهر بين سوق الشعر المضروبة وشد واحدة فقال السلطان حاتم بن احمد ايش يحيى من هذه المهر فاستراه من يوم ذلك واكرمه وتولى تاديبه بنفسه وسماه الرازقي فكان السلطان يصلي المهر في المنظر من زكر وبرك ويصلي العصر في شباب حميرة حصن كوكبان قد وقع ذلك عن مرة وما كان يطيب لا يكفر ولا يلين الا في قاع العمر تحت المنقب وكان اذا ركبه قريبا من المنظر ركضه جرا الى عرة ذهبان وادارة عليها خمسة اشواط وهي كم كبيرة ما يلد والاعز سعتر وحج ما عبد وفد لان وهو القايل فيه

ليس للرازقي فيما علمنا　　الا ونى تعكد في الذنوب

غير صبر وجده ووفاء　　ونشاطه مع الوقار وطيب

افصحي في الحديث العايا　　ما الدالك العيون عن العيوب

ومن شعر السلطان حاتم بن احمد قوله

نراهم يرعون المال حيه　　وكلهم للحق للحق عارف

هنيئا لمن لم تلته منهم موالف　　وعنحلن لم تاسه خالف

وقال أيضاً

لي طرق نحو المنايا وسابق ... سوق إليها والذي يسوقها
وهذي المنايا أين ولو أسلكه ... طريقي عليها أو على طريقها

وتوفي السلطان حاتم بن أحمد يوم الجمعة العاشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة
وكانت وفاته بدرب صنعا ولما رأى الشيخ الأديب عبد الله على جنازة السلطان حاتم بن أعناق
الرجال من همدان وقد حملوه من درب صنعا إلى المنظر

حقاً أحاتم ما سمعت بمثلها ... حياً وميتاً أمام الجحفل اللجب
ما إن رأيا وهذي عادة عجب ... طود يسير على الأعناق في خبب

ولما توفي السلطان حاتم بن أحمد في التاريخ المذكور تولى أمر صنعا بعده ولده السلطان الوحيد علي بن
السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل يوم وفاة أبيه فما بعد أخوته ولا لم ما بعث همدان ارسالا
عسف لك ثم خرج بعد ذلك إلى حصنه في ظفر المسمى وداوقام بيرا بإمام ان همدان خالفت عليه
وحلفوا إحلافاً ان القسمة لم محمد بن خماس وكانت له دار في ناحية المطبع بصنعا فاجتمع المخالفون
من همدان إلى دار محمد بن خماس وبلغ العلم إلى محمد بن علي نجح النايل وخرج صنعا وكان في مائة فارس
ومن الرجال خلق كثير وقد اجتمع من همدان نحو من سبعمائة فارس عند باب شعوب فلما وصل
السلطان علي بن حاتم تفرقوا وصدوه وقاتلوه لجماعة منهم قتالاً شديداً فدخل السلطان علي بن حاتم
الدرب وخرج أخوه عمران بن حاتم وكان صبيا فقاتل في شوارع صنعا فأصابه سهم وقيل
حجر فحمل إلى الدرب فمات من ساعته فاضطرب همدان من موته اضطراباً عظيماً خوفاً
من علي بن حاتم فأمر السلطان علي بن حاتم بالصائح فصاح أن السلطان علي
بن حاتم قد وهب لهمدان دم أخيه عمران وهذا سيفه ذمة ورهافة لمن
أحب أن يحضر دفنه فليخرج فاجتمعت همدان وخرجوا بصاحبهم عمران
بن حاتم وقبروه في مقابر همدان فاستمرت الأمور على أحسن نظام وكان
حصن ذمرمر للقوم من همدان يقال لهم مواحد فأخذه السلطان علي بن حاتم منهم
وعمره وحصنه وكان براش والظفر لقد لوالده حاتم بن أحمد ثم أخذ بكر

ها والتي بيوتها
او على طريقها
دسنة ثمان وخمسين وخمسمائة
رة السلطان حاتم بن احمد

ب
ب
ليه السلطان الوحيد علي بن
اولاهم ما بعث همدان رسالة
ان حمدان خافت عليه
جمع بصنعا فاجتمع المخالفو
صنعا وكان مائة فارس
ب شعوب فلما وصل
حل السلطان علي بن حاتم
فاصابه سهم وقيل
ابا عظيما حوبا
السلطان علي
ة ورهائن لمن
ماجبهم عمران
جيش نظامه وكان
ن علي بن حاتم منه
احمد ثم اخذ بكر

وغيرهم وحصنه وهذه حصون البلاد في ذلك الوقت ثم ملك الظاهرين
والاسفل والجوف وصعده والمعارب كلها وكان بنو شهاب بان مطيعين
وبان يعصونه وكان مسالما للسلطان عمران بن الزريع السلمي الكندي
حصونه وجهاته كلها وكانت ولاية حضور والمغارب كلها وهي حوار و
حوالها لاكرما كان يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين وكان له
دال عليه حفظ بابه ولا يشار فيه بظلم ولا عسف ولا يترك لاحد من همدان س
الى معرة لاحد من الرعية واذا احضر الرزعي الاقطاع حضر المقطع وحضر
السلطان علي بن حاتم يقاسمون الرعية على الخمس من اموالهم من غير زيادة
نقصان ما خذ نائب السلطان نصف المبلغ وياخذ المقطع النصف الثاني
واذا استوفيا ذلك لم يبق لاحدهما تعرض بعد ذلك الى الرعية ما لم من الا
وكان في الظاهرين الاعلى والاسفل والي للسلطان علي بن حاتم يقال له شيط
والظاهران الاعلى والاسفل طاهر لشيطم وصله الامير الاجل المطهر بن
احمد بن سليمان وبعد جاعة من الاشراف مستجدين به ومستمدين على اهل
صعده فاجابهم السلطان علي بن حاتم الى ما طلبوا وخرج معهم من بني همده وسائر
همدان عسكر امعقودا وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وكان قد شعر
همدان وغيرها ان من تخلف منهم عن اجابته اخرب موضعه فكان ممن تخلف
السلاطين آل العتيبيون فقض ما بينه وبينهم من الصلح واخرجهم من صنعا
عصدان عند قومهم من الرعية وسار بالعساكر صعده نصرهم وعادوا
سالمين ثم ان ال العتيب تعدان اخرجهم السلطان علي بن حاتم صنعا توسلوا
بكبار همدان وغيرهم ووصلوا الى صنعا وطلبوا من السلطان علي بن حاتم
العفو عنهم فعفى عنهم وامنهم فلما كان سنة احدى وخمسين وخمسمائة خالف عليه
السلطان حاتم بن ابرهيم الحامدي واقام في غيمان حراز وتابعه
قوم كثيرون من همدان وتطلعوا من حراز الى ذيفان
وكوكبة ليكون ثم ...

السلطان علي بن حاتم واقامت الحرب بينهم سنة ثم هزمهم السلطان علي بن حاتم وطردهم
فهربوا الى كوكبان وكان كوكبان في ذلك اليوم لبني الزواحي فخرج السلطان علي بن حاتم
في اثرهم واخرب مدينة شبام حمير وما حولها من البلاد ثم لم يزل الحرب
عليهم حتى اخرجهم من كوكبان وتسلم الحصن يومئذ من ابي الغوارات بن علي الزواحي واستولى
عليه وذلك في سنة اربع وستين وخمسمائة بعد ان كانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان
علي بن حاتم ثلث سنين وكانت السلاطين بنو سلمة من الحسن بن محمد بن حاتم الكندي
قد استولوا على حصن بيت بوس بعد انقضاء الدولة الصليحية وهو من
مآثرهم ومعاقلهم التي ملكها همدان بعد بني الصليحي ولم يزل الحرب بين بني
سلمة وبين السلطان علي بن حاتم وكان بنو سلمة يعرفون الاشراف الجريوا الى ان تسلمه
منهم في سنة خمس وستين وخمسمائة وفي اخر سنة خمس وستين وخمسمائة حصل الحرب
بين الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان وبين الاشراف القاسميين في الظاهر
من بلد وادعة فخرج الامام يوما من الايام في لقاء جماعة من اهل البلاد
وكان من قلة من العسكر فخرج عليه الاشراف القاسميين فهزموه واسروه
واخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب ونقدوا به الى مصنعة ثافت ووصل
اولاده الى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكاكه فكتب الى
القاسميين في اطلاقه فاطلقوه فوصل الامام الى حوث قريبا من القرب من عمران
واقام بها الى اخر شهر صفر من سنة ست وستين وخمسمائة ثم تقدم الى السلطان
علي بن حاتم وكان يومئذ في كوكبان فشكر له على اولاه من الجميل وطلب منه
النصر على الاشراف القاسميين فخرج السلطان علي بن حاتم معه الى الظاهر
في جيش عظيم وكان خروجه معه يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الاخر
من سنة ست وستين وخمسمائة فلما وصلهم السلطان علي بن حاتم الى مصنعة
ثافت حاربهم عليها فامتنعوا عنه بالمصنعة فخرب قرى بني قيس واعنابهم ودورهم
وسائر حصونهم ووصل الشيخ حسن بن نعيم وسائر وادعة فصفح عنهم وامنهم وعاد

الامام احمد بن سليمان الى شبام وعاد السلطان علي بن حاتم الى صنعا وتوفي الامام في
حيدان من بلد خولان عقب خروجهم من صنعا ثالث وذلك في السنة المذكورة
سنة ست وستين وخمسمائة وقد تقدم تاريخ وفاته فيما تقدم من الكتاب وفي
سنة سبع وستين وصل المشايخ بنو الكم بن محمد الى السلطان علي بن حاتم وسلموا له
صنعا ثالث وذلك في شهر الحجة من السنة المذكورة ثم اقام بعد ذلك نحو من
اشهر واربعة اشهر وخالف عليه الشيخ الحسن بن نعيم ومن معه من كان نزدهم
واجتمعوا في موضع يسمى المدحك فجهز لهم السلطان علي بن حاتم اخاه بشر بن حاتم
في عسكر جرار وقصدهم الى الموضع المذكور وفيه جموعهم فاخذ عليهم فقتل بالسيف
وقتل منهم جماعة واسر اخرين وخرب الموضع المذكور وذلك في شهر ربيع الاخر من
سنة ثمان وستين وخمسمائة وذلك اهل الطاهر بعد ذلك عن اخرهم ثم قامت دولة
الغز ووصل السلطان المعظم توران شاه في سنة تسع وستين وخمسمائة
فاستولى على اليمن باسره وسا ذكر ما كان منه ومن السلطان علي بن حاتم في الباب
الذي بعد هذا وهو الباب الخامس ان شا الله تعالى وبالله التوفيق

الفصل العاشر في اخبار الدولة الزريعية

واستيلا الزريعيين على عدن مال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعمل بما يرضيه
كان السبب في تملك آل زريع عدن وما ناحيها من البلاد ان الداعي علي بن محمد
الصليحي لما استولى على اليمن وافتتح مدينة عدن فكان بها بنو معن
بنو معن قد تغلبوا عليها وعلى لحج وابين والشحر وحضرموت ابقاها عليهم
وجعلهم نوابها من قبله فلما تزوج المكرم بالحرة السيدة جعل الصليحي
صداقها عدن وما ناحيها وكان بنو معن يرفعون خراجها الى السيدة في ايام
الصليحي فلما قتل الداعي علي بن محمد الصليحي في التاريخ المذكور وانتقلت بنو
معن بعملها تحت ايديهم حتى اتى البلاد فقصدهم المكرم الى عدن واخرجهم منها ولاها

العباس ومسعود ابنا المكرم الهمداني وكانت لهما سابقة محمودة وبلاء حسنا في قيام
الدولة المستنصرية مع الداعي علي بن محمد الصليحي ثم مع ولده المكرم يوم زبيد ولما الى زبيد
واخذا ثأر امه اسماء بنت شهاب من اسر الاحول سعيد بن نجاح فجعل للعباس حصن التعكر
بعدن وباب البر وما يدخل منه وجعل لمسعود حصن الخضراء وباب البحر وما يدخل
منه والنظر في المدينة واستحلفهما للحرة السيدة فلم يزل الارتفاع بعدن يحمل
الى السيدة في كل سنة ما بين مائة الف دينار فتزيد وتنقص الى ان توفي العباس
ابن المكرم فخلف ابنه زريع بن العباس على التعكر وباب البر وبقي مسعود على ما
تحت يده وكل واحد منهما يحمل ما عليه فملك زريع الدملوة يوم الثلاثاء لست
خلت من رمضان سنة ثمانين واربعمائة فلما بعثت السيدة المفضل بن ابي
البركات الى زبيد كتب الى زريع بن العباس والى عمه مسعود بن المكرم ان
يلقياه الى زبيد فلقياه وقاتلا معه فقتلا معا على باب زبيد واستقل امر عدن
الى ولديهما ابي السعود بن زريع وابي الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة ايضا
فبعث اليهم ابن عم المفضل اسعد بن ابي الفتوح فقاتلهما ثم اتفقا على الربع من
الارتفاع فكانوا يحملون الى [illegible] في كل سنة خمسة وعشرين الف دينار ثم تغلبوا على الربع
المذكور ولم يزل كل واحد منهما موليا لابن عمه حتى توفي ابو السعود وولي جهته
سبا بن ابي السعود ثم توفي ابو الغارات وولي جهته ولده محمد بن ابي الغارات
ثم توفي محمد بن ابي الغارات فولي جهته اخاه اخوه علي بن ابي الغارات وهو صاحب
حصن الخضراء والمستولي على البحر والمدينة وكان للداعي سبا بن احمد حصن
التعكر وباب البر وما يدخل منه وكان له من البلاد الدملوة وسامع ومطران ومنيف
وذبحان وبعض المعافر وبعض الجند وكانت اعماله واسعة كثيرة وكان له من الولاة
على الاغر ومحمد الداعي والمفضل وزياد ومفرح وكان السبب في استيلاء الداعي سبا
ابن ابي السعود وقتاله علي بن ابي الغارات ان نواب علي بن ابي الغارات انبسطت
ايديهم على نواب الداعي سبا واخذوا في قسمة الارتفاع وامتدت ايديهم الى الناس

ذكر الدملوة وسامع
ومطران وذبحان
وبعض المعافر

وعاثوا وافسدوا ولم ينههم مولاهم عن ذلك والظلم مشوم ولم يزالوا يتكلوا اما يوجب
الغيظ ويثير الحفيظة والداعي في اثناء ذلك مهتم بتجميع الاموال والغلات سرا وكان
كل من يلوذ بالداعي سبا مهتم بالصولة للوثوب على ابن ابي الغارات وكان الداعي
في ذلك الوقت محتملا حتى كاد احتماله ان يخرج الامر من يده ثم عزم على مشاجرة القوم
لما بلغه ان ابن عمه علي بن ابي الغارات متقصد لهم يرفع يده عن عدن فخرج الداعي
الى الدملوة وقدم قائده الشيخ بلال فولاه وامره ان يفاتح القوم ويحرك القتال
بعدن ففعل ذلك بلال وكان شهما ولم يلبث سبا ان جمع جموعا من همدان وجنب
ابن سعد وخولان وحمير ومذحج وهبط من الدملوة فنازل القوم بوادي لحج وكان
القرب بينا انه لم يكن لها وكان الزارع لابن عمه فنزل كل واحد في قرية ثم اقتتلوا
اشد القتال وحكى الداعي محمد بن سبا قال كنت يوما في طلائع الداعي سبا ابن ابي
السعود بواحة عليا ابن ابي الغارات وعمه منيع بن مسعود بن المكرم ولم يحمل
الخيل يومئذ اقرب منهما ولا انجع فقال لي منيع ابن مسعود يا صبي قل لابيك ليت
فلا بد لعشيه من نقل الحشيمات التي في مضربه فاخبرت بذلك والدي فركب
سفينته وقال لمن حضره من بني عمه ان العرب المتناحرة لا تصبر على اجرا الطعان ولا
يسلك الثور الاقيد فالقوا بني عمكم بانفسكم والا فهي الهزيمة والعار فالتقى القوم وحمل منا
فارس على منيع ابن مسعود فطعنه طعنة شرم بها سفته العليا وارنبة انفه وكثر المطر
من الفريقين والجلاد بالسيوف وعقر كثير من الخيل والعرب المحسوده سلطان ثم حملت
همدان فتفرق بين الفريقين وتحاجز القوم واقبل وادي لحج دافعا بالسيل فوقفوا
جميعا على عدوتي الوادي يتحادثون فقال الداعي سبا لمنيع ابن مسعود كيف رايت نقل
الحشيمات يا ابا رافع فقال وجدتم كما قال المتنبي والطعن عند محبيهن كالقبل
فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لموافقته شاهد الحال قال عمارة واما فتنة
الزارع سنتين وكان علي بن ابي الغارات في اول الامر ينفق جزافا والداعي سبا ممسكا
فلما تضعضعت حال ابن ابي الغارات بذل الداعي سبا ما لم يخطر بالبال حتى انه بذل له

وحكى لي بعض همدان سبأ قال دخل يوماً رجل من همدان على الداعي سبأ وهو في الحصن
فقال له تعلم يا ابا حمير ان الحرب تحطمها الخيل والرجال وانا اريد منك ان تدفع
لي دبتي وهي الف دينار فعل الداعي ذلك ثم قال له قد بقي لدي فلان واخيه
فاعطاه الفي دينار عنهما فقال له دفع عنك يا ابا حمير وقد بقي من الحيل ان عرفت
فقال له الداعي قد بعضه فقال الهمداني تقدم لنا اتانها كاقترضت فاعطاه
الداعي كيسا فيه خمسمائة دينار فلما مضى الى داره بعث حصله ما اطمن
كن لك يا ابا حمير دبني عنها قال وما هي قال عزمت ان اتزوج فلانة بنت فلان
وانت تعرف شرف قومها وليس معي من المال ما اقابلهم به فدفع اليه الداعي
مائة دينار فقال بعثت وتفضلت الا انه قبيح بمثلي ان اتزوج وانا شيخ
اشيب وولدي فلان وفلان بلى بلا زوج فدفع اليه لكل واحد منهما مائة
دينار ثم قام الهمداني فلما بلغ باب الحصن رجع وقال والله لا اسالك حاجة
بعد هذه الحاجة التي رجعت من اجلها قال ان لي بنتاً لا زوج لها وقبيح بنا
ان نتزوج انا واخواها وتبقى هي ارملة فقال له الداعي فيكون ماذا قال تدفع لي ما
ازوجها به فدفع لها مائة اخرى ثم تمثل الداعي بقول الراجز
استنفقت لحية زيد فلتفت ٭ وقال بلال بن جرير المحمدي من الداعي سبأ
ابن محمد الى المسعود على حرب ابن ابي الغارات مائة الف دينار ثم افلس واقترض
من التجار الذين كانوا لو لم ما لا اخرى الامات وفي ذمته منه ثلثون الف دينار
وقضاها عنه ولده الاعز علي بن سبأ وقامت الحرب بينهما حتى كل الفريقان
ثم ان علي بن ابي الغارات انصرم الى ناحية صهيب وتحصن هو وبنو عمه بحصن
منيف بالجبل وكان من عجيب الاتفاق ان بلال بن جرير المحمدي فتح الحصن
بعدن وارسل معه امر علي بن ابي الغارات في اليوم الذي فتح الداعي سبأ الفارع
وارسل كل واحد منهما مبشرا الى الاخر بما فتح الله عليه وبين الموضعين مسافة يوم
فالتقيا الرسولان بالبشرى في اثناء الطريق وهذا من عجيب الاتفاق قال بلال ابن

فالتقى

جرير

ذكر وفاة الداعي [illegible]
[illegible]

جرير ووجدت في الحصن عند ام علي ابن ابي الغارات من الذخائر والتحف ما لم اقدر
على مثله وام عدن كلها بيدي في مدة متطاولة ولما نزلت الحرة ام علي ابن
ابي الغارات من الحصن الى مدينة عدن اقامت بها حتى توفيت قال
الجندي والمسجد الذي يعرف بمسجد الحرة على قرب من حانب عند اطنه
منسوبا اليها والله اعلم ولما انبعث الحرب دخل الداعي سبا ابن ابي السعود
عدن فاقام بها سبعة اشهر ثم توفي ودفن في سفح التعكر بعدن وكانت
وفاته سنة اثنين وثلثين وخمسمائة وهي السنة التي توفيت فيها الحرة السيدة
بنت احمد في ذي جبلة وقيل سنة ثلث وثلثين وخمسمائة قال الجندي قال وبعد
سنة سبعمائة ظهر الطفل حجر في اصل التعكر بعدن فتوهم الناس انه مال
فعلموا الي المدينة فطلع الوالي هنالك ومعه عدة من الناس فاستخرجوا
من ذلك الحجر صندوقا كبيرا مسمورا فامر الوالي بفتحه ففتح فوجد وا رجلا
ملفوفا في ثواب ذا امسكت صارت رمادا فاعاده على حاله في حفرته قال ولعله
الداعي سبا ابن ابي السعود فالله اعلم ولما توفي الداعي سبا ابن ابي السعود
تولى مكانه ولده المعروف بالاعز فلم يقم الا قليلا حتى توفي في مرض السل وكانت
وفاته بالدملوة سنة اربع وثلثين وخمسمائة وكان له اربعة اولاد وهم حاتم
وعباس ومنصور ولم اقف على اسم الرابع منهم وكانوا اصغارا فجعل كفالتهم
الى انيس الاعزي وهو استاد حبشي والى كتابته ووزيره يحيى بن علي العاملي وكانوا
جميعا بالدملوة واوصى بالامر الى ولده حاتم ابن علي وكان نائب الشيخ بلال ابن جرير
نائبه على عدن وهو مقيم بها وكان يكره الاعز والاعز ايضا يكرهه وكان محمد
ابن سبا ابن ابي السعود يومئذ هاربا من اخيه علي بن سبا ابن ابي السعود مستجيرا
بالامير منصور ابن ابي البركات فلما علم الشيخ بلال ابن جرير بوفاة مولاه الاعز
علي بن سبا ابن ابي السعود وهو عند المفضل ابن ابي البركات كما ذكرنا وسير
الكتاب رجالا من همدان وهو يامره بالمبادرة الى عدن ويعده بالقيام معه [illegible]

الديار المصرية منهم الرشيد بن الزبير كان عالما فاضلا والاعز ابو الفتوح ابن قلاقس
اللخمي الشاعر المشهور وامتدحه بقصيدة اولها

سافر اذا حاولت امرا ... سار الهلال فصار بدرا

وهي مشهورة في ديوانه فاجازه عليها الف دينار ثم عاد ابو الفتوح الى الديار المصرية
فلما صار بالقرب من جزيرة دهلك عصفت بهم الريح فغرق المركب بما فيه وسلم بعض
اهله وسلم ابو الفتوح المذكور في جملة من سلم فعاد الى عدن فقيرا وامتدحه بقصيدة
اخرى يقول فيها

وردنا وقد نادى السماح بنا ردوا ... فعدنا الى مغناك والعود احمد

فعوضه عن كثير مما فات له قال عمارة ولم يكن ياسر بن بلال دون ابيه في عزم ولا
حزم ولما كان سنة سبع واربعين وخمسمائة ابتاع الداعي محمد بن سبا بن ابي السعود
من السلطان منصور بن المفضل ابن ابي البركات جميع ما تحت يده من المعاقل
والحصون والمدن بمائة الف دينار فيما قاله الجندي وقال عمارة كان ذلك في سنة
اربع واربعين وخمسمائة والله اعلم وطلع الداعي حصن التعكر المطل على جبلة
ثم طلع حصن حب ثم نزل الى الاحلية في طريق المراوعة وكان
المتغلب وتوفي الداعي محمد بن سبا سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع
واربعين وقيل خمسين وكانت وفاته بالذملوة وقال محمد ابن مصباح سمعت الطواشي
نظام الدين مختص يقول نبش الزنوج بالمنصورة في ايام الملك المنصور عمر بن علي
ابن رسول قبورا هنالك فاخرجوا من قبر منها تابوتا من ابنوس فيه عن حال اشقر
اللون سالتا من المفصل وفي الصغير في خنصره خاتم من ذهب صغير فقلت ارونيه
اياه فطرحوه واخذوا الخاتم والتابوت وامرت من يشتري له ثوبين ملحيين كفنته
فيهما وامرت من حفر له قبرا ودفنته فقال لي بعض اهل الحي انه محمد بن سبا والله
اعلم ولما توفي الداعي محمد بن سبا قام بالامر بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا ابن ابي
السعود ابن زريع بن ابي العباس بن ابي الكرم فاقتفى طريقة ابيه في جوده لا بقية

واخلاق رايقه وكان جوادا كريما متلافا فامتدحه القاضي يحيى بقصيده اولها

• ايلوم طرفهم على هجرانه • صب تجافى النوم عن اجفانه •

• سلبوا كراه منه حلا منهم • بالطيف ان تغشاه في هيمانه •

حتى انتهى الى قوله

كرم المكرم منهل المشتاق عن • اشواقه والصب عن اوطانه •

• كرم اذا خبرته وخبرته • حقرت قدر سماعه لعيانه •

• ليس البحار ولا السحاب تدعي • لسماحه الجري في ميدانه •

• يمته والدهر قد بلغت الى • اقصى الذي مني مدى حرمانه •

• واجاري من جوده من لا يرى • ان النجوم اعز من جيرانه •

• لا يطمع الحدثان في واهله • لاكنت تعدا ليوم من سكانه •

• قد عاودت شعري لا فوجا بزا • يا من تروق النحس من اثمانه •

وكان قد اجازه على قصيده قبل هذه بالف دينار ثم اجازه على هذه القصيده ايضا بالف اخرى ومن جمله ما شاع من كرمه ان الاديب ابابكر ابن احمد العبدي مدحه بقصيده افتتحها على الداعي عمران بن محمد ووصف فيها مجلسه وما يحتوي عليه من الالات واولها

• فلك مقامك والنجوم كووس • تسعوده التثليث والتسديس •

• والبدر وجهك طالعا في دسته • لا البدر جلى وجهه الحنديس •

وفيها يقول كذا الام

• يا داعي الدين الذي ابن العلى • في حب معنى • منه انيس •

• يا واحد العرب الذي يسمو بها • يوم التفاخر مجده القدموس •

• يا من تطابق فعله ومقاله • فلسانه التطبيق والتجنيس •

• حق الكواكب ان تكون منه الجاه • لك والبروج صحابه وطروس •

وهي قصيده اجاد فيها كل الاجاده فسلم اليه الداعي ولده ابا السعود بن عمران

وقال قد اجزيك بهذا فاقعد على لحيته ولم يلبث ان وصل اليه استاد الدار بسيادة في دخول الى الحال الى اهلا الدار فادن له في دلك فالتمس الداعي عمران الى الاديب وقال له اذا ارغبوك في سعة فاستضعف في نفسه فلم يلبث الا قليلا حتى خرج الولد وخادم وفي يده قداح من فضة فيه الف دينار وتسعمائة دينار وخلعة فقال له الداعي كم سلموا لك فاعلمه بالمبلغ فاطلق له مسك مركب بالفي دينار ومدحه ابو بكر المذكور بعده من الحسان منها القصيدة الكافية المشهورة

حياك يا عدن الحيا حياك • وجرى رضاب الماء فوق لماك

وافتر ثغر الروض فيك مضاحكا • بالبشر رونق ثغرك الضحاك

ووشت مطارفه عليك مطارفا • تختال في حبراتها عطفاك

فلقد حصلت بفضل وصل اصبحت • فيه القلوب وهن من اسراك

ومنها يقول

وعلام استسقي الحيا لك بعدما • ضمن المكارم بالندى سقياك

وهمت مكارمه عليك فصاحت • عن كفه مغني الغنا مغناك

وبها رحبت رباك مسكا بعدما • عبقت بريا ذكره ذكراك

فليهنك الفضل الذي احرزته • بعلاه حسبك مفخرا وكفاك

شرفت رباك به فقد ذرت له • زهر الكواكب انها رباك

متبوء سامي حضرتك طالعا • منها طلوع البدر في الافلاك

فكان حرك جوده متدفقا • لو لم تحصنه سفاس الافلاك

والجود مبتسم الثغور بسيله • ابدا وبيت المال منه شاكي

من دوحة الشرف الرفيع التي رسخت • باصلها في المفاخر زاكي

وهي قصيدة طويلة مشهورة من القصايد الطنانات المشهورات ومن مدائحه فيه قوله

ذكر العديب وما يلات قبابه • ونفى الفواد على اليم عقابه

وهبت انفاس الصبا من جوده ❊ فيرشفها الصب من اوصابه
فدع النسيم يبث من انفاسه ❊ خبرا على الرواة رجع جوابه

ومنها قوله

لله ايام العذيب وان نبت ❊ قلب المعنى المستهام لما به
وسقى بندى كف المكرم ملتقى ❊ عقدات اجرعه وشم هضابه
ملك لو استسقى الزمان بجوده ❊ اغناه عن سقيا ملث سحابه
ملك افاض على الزمان بهاءه ❊ واعاده في عنفوان شبابه
ملك تشف عليه نور كماله ❊ فيكاد يلحظ من وراء حجابه
داني منال الجود من زواره ❊ وناي محل المجد عن طلابه
في كل ارض من غرائب ذكره ❊ سفر يقلقل راحيات ركابه
فكان مجتمع الفضائل والغنا ❊ ما بين نائله وبين خطابه
فكفى بقحطان بن هود مفخرا ❊ ان اصبحت تعزى الى انسابه
اعلى مآثرها وشيد فخرها ❊ دون الملوك بطعنه وضرابه
وبنى لها بيتا قواضب بيضه ❊ عمد له والسمر من اطنابه
يزداد حسن المدح فيه وانما ❊ يبدو جمال الشيء في اربابه

وهي اطول مما ذكرت ومن شعره فيه ايضا قوله

عاد الهوى في فؤادي مثل ما بدأ ❊ لما تعرفت من اهل الحمى نبأ
املى على القلب ومبتسما ❊ عنهم احاديث شوق تعجب الملأ
فبت اروى رياحيني من دمعي ❊ تزداد على احشاي بها ظمأ
وما تعرضني منهم سوى رشأ ❊ اودى بمهجة مغتني فلك الرشأ
ملا النواظر حسنا حين ملحظه ❊ واملك الحسن للالحاظ ما ملأ
ما اهتز عطف الصبا من عطفه ابدا ❊ الا وازرى بغصن البان او هزأ
تشوا الحسب صرف الراح ريقته ❊ او مدح داعي الهدى عالماه فانتشا

عمران اكرم من حبا الزمان به • فردا واشرف من في جحرم نشا •

كان تحطان قدما كان اودع • ضماير الفضل سرا فيه اوخبا •

من اوطا تره على كيوان همته • لوكان يرضا على كيوان ان يطا •

وازداد فخرا على ماشاد والده • مجد وسنا يمجد وسنا •

تناول الغرض الاقصى وادركه • واحتاز غايات ملاك الورى وشا •

اغرابلج لوتسري لغرته • في فحمة الليل اوفي اليم ما انطفا •

يزهو به الدست يوم السلم متبسما • وفي الوغا شامخ سامي التليل رى •

فالليت ليس لمختار فريسته • ستان ظبي كناس عنده ولا •

وهو طويله ايضا ومن شعره مدايضا قوله •

واني الربيع يزف في الوانه • ماس وشي رياضه وجنانه •

وسرى تحير في مطارف زهره • اذيال مخضل الندى ريانه •

متوشحا الخضر من اوراقه • مترنحا بالهيف من اغصانه •

مستوطنا بالقضب من حيرانه • عدنا وان جلت عن استيطانه •

ابدى الغراس من بدايع حسنه • غرس تبسم عند فتل اوانه •

غرس تناهى في النشاء مجاوزا • اقصى مداه ومنتهى امكانه •

مدا التعيم عليه فضل ردايه • متكفنا والبمن ظل امانه •

واحتالت الدنيا به فكانما • عاد الشباب بها الى ريعانه •

فكانما عدن به عدت حلا • رضوان فيها النور من رضوانه •

بهرت محاسنه العقول وصيرت • اوصافها وقفا على استحسانه •

وتارجت مسكا لطايم جوده • فكانما داريه في اردانه •

عم البسيطه وصفه وكانما • قام السماع بها مقام عيانه •

وكانما اشراق سلطان الضحى • متوقدا الاشراق من سلطانه •

وسما المحرا الزمان تعاظما • لما استحطه عظيم زمانه •

وقضا نقارن بيريه بان ذا ٭ الفخر صاحب وقته وقرانه ٭
داعي دعاه هدا هسيف امامه ٭ دون الملوك بنص عمرانه ٭
ملك تعرض في المعالي منزلا ٭ بنيت قواعده على كيوانه ٭
متجاوزا اقصى العلو وان عدا ٭ في دست دار العز من ايوانه ٭
متهلل لاشراق منهل الورى ٭ من سيب راحته وفيض بنانه ٭
واذا تصرف كاتبا وخاطبا ٭ فالدر من بيانه وبيانه ٭

وهي اكبر مما ذكرت ومدائحه فيه كثيرة جدا وكان الداعي عمران في غاية الجود والكرم ومن احسن قول عمارة فيه اذ قال لله در الداعي عمران بن محمد بن سبا ما اغزر ديمة جوده واكرم سعة عوده وقال عمارة ولا يكذب من قال ان الجود كله عمران بجملتها بل خاتمها وتوفي الداعي عمران ابن محمد بن سبا في سنة ستين وخمسمائة قال الجندي وبعد الادباء ابو بكر محمد العبدي الى مكة المشرفة ودفنه في مقابرها ومن مآثره الباقية في عدن المنبر المنصوب في جامعها واسمه مكتوب عليه وهو منبر له حلاوة في النظر وحلاوة في العين وتوفي عن ثلاثة من الولد وهم منصور بن عمران ومحمد بن عمران وابو السعود ابن عمران وما منهم من ادرك الحلم قبل وفاة ابيه فجعل كفالتهم الى الاستاذ ابي الدر جوهر المعظمي فكانوا عنده في حصن الدملوة وكان القائم بعدن والمدبر لامور البلاد ياسر بن بلال بن جرير وهو ليس دون ابيه في حزم ولا عزم ولم يزل الامر كذلك الى ان قدم السلطان المعظم توران شاه بن ايوب من الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة فاستولى على عدن وغيرها من اليمن ولم يبق بيدي بني عمران بن محمد بن سبا الا الدملوة لما استولى شمس الدولة توران شاه ابن ايوب على عدن هرب ياسر بن بلال الى حصن الدملوة فقام عند موالية وعند الاستاذ جوهر المعظمي ولم تزل الدملوة بيد الاستاذ ابو الدر جوهر من سلالة الاسلام طغتكين ابن ايوب وسنذكر ذلك في موضعه من الكتاب واما ياسر بن بلال فانه اقام في الدملوة ايام فخرج منها في ايام شمس الدولة متنكرا ودخل عدن فنفته مملوكه معتاح

…ت من في حجر نشا ٭
…ل سرا فيه او خبا ٭
…اعلى كيوان ان يطا ٭
…مجد ٭ وسنا ٭
…ا مذ لاذ الورى وشا ٭
…في اليم ما انطفا ٭
…ع سائلي لتيلبن ري ٭
…س عنده ولا ٭
…ياضه وجنانه ٭
…ل الندى رباته ٭
…من اعصانه ٭
…عن استيطانه ٭
…فتل اوانه ٭
…ى امكانه ٭
…طل امانه ٭
…الى رعيانه ٭
…ر من رضوانه ٭
…ل استحسانه ٭
…زدانه ٭
…م عيانه ٭
…سلطانه ٭
…م زمانه ٭

الملقب بالسلامي فنم عليه انسان فقبض عليه وعلى مملوكه واعلم بهما شمس الدولة
توران شاه بن ايوب فامر بقتلهما فقتلا معًا وكان قتلهما في سنة احدى وسبعين
وخمسمائة وكان ياسر بن بلال حرورا ثم قال عمارة وكان بنو المكرم يعني مسعودا
والعباس اللذين ولاهما احمد المكرم بن علي الصليحي عدن تعذب بني معن يعرفون
بني الذيب وهم تعذب بني الصليحي كذا العرب في اليمن والله اعلم فهذه اخبار ملوك صنعا
وعدن محققة على حكم الاختصار والله اعلم

الباب الخامس في ذكر زبيد

وامرائها وملوكها ووزرائها وهو خاتمة الابواب وبتمامه يتم الكتاب وفيه اثنا عشر فصلا

الفصل الاول في ذكر اختطاط زبيد وتملك بني زياد على الحسين

فبالله المعول حكى ابو الحسن عمارة بن ابي الحسن في كتابه المفيد المصنف في اخبار
زبيد عن الشيخ الامام العالم النسابة ابي الحسن احمد بن ابرهيم العربي الاشعري
والمعمر ابي منصور بن عبد الملك المكي وما بينهما منهما الا عالم بايام الناس
واخبارهم وانسابهم واشعارهم قال وقرات في كتاب المفيد الكبير لمؤلف الملك المكي
طهرا لدين الى ليطاي حياش بن نجاح قال لما كان في سنة تسع وتسعين ومائة اتى
الى المامون امير المؤمنين عبد الله بن هرون الرشيد بقوم من بني امية بن عبد
شمس وانتسب احدهم الى يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وانتسب اخر الى سليمان بن عبد
الملك بن مروان وانتسب اخر الى تغلب بن وائل وزعم ان محمد بن هرون فالوا فبكى
المامون وقال واتى لي بمحمد بن هرون يعني اخاه الامين وكان الامين قد
قتل في سنة ثمان وتسعين ومائة وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من الكتاب ثم قال
المامون اما الامويان فيقتلا واما التغلبي فيعفى عنه رعاية لاسمه واسم ابيه فقال
له ابن زياد والله يا امير المؤمنين ما نزعنا يدًا عن طاعة وان كنت تقتلنا عن جنايات
بني امية فيكم فان الله يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فاستحسن المامون كلامه
ثم عفى عنه واضافهم الى الحسن بن سهل وقيل الى الفضل بن سهل ذي الرياستين
فلما كان في المحرم اول شهور سنة اثنتين ومائتين ورد على المامون كتاب عامل

النبي بخروج الاشاعر وعك وهم اجل عرب تهامة فاشار الحسن بن سهل عند المامون على محمد
بن زياد وعلي المرواني والتغلبي وانهم من اعيان الكفاة واشار بتسييرهم الى اليمن ابن زياد
اميرا وابن هشام وزيرا والتغلبي حاكما ومفتيا وخرجوا في الجيش الذي جهزه المامون
الى العراق لحرب ابرهيم بن المهدي فحج ابن زياد ومن معه في سنة ثلاث ومائتين وسار
الى اليمن بعد الحج وفتح تهامة بعد حروب شديدة جرت بينه وبين عرب
تهامة المذكورين واختط مدينة زبيد وكان اختطاطها في شعبان وقيل يوم
الاثنين الرابع منه سنة اربع ومائتين وذلك بعد موت الشافعي رضي الله عنه بثلاثة
اشهر وهي مدينة مدورة الشكل حسنة الوضع في النصف مما بين البحر والجبل ومن
حسنها ان ... بها الوادي المسمى بسهام المبارك المشهور المخصوص بالبركة لدعاء رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه بالبركة وبركته ظاهرة مشهورة ليس في اليمن واد
ابرك منه ومن شمالها الوادي رمع وقد شملته البركة بدعاء رسول الله صلى
الله عليه وآله بالبركة ايضا فهي مدينة بين واديين مباركين ومن شرقيها على مسافة
نصف يوم الجبال الشامخة والحصون الراسخة والمعاقل المنيعة والمساكن الرفيعة
ومن غربيها على مسافة نصف يوم البحر الزاخر والسفن المواخر والنخيل الباسقة
والقصور الرائقة فجعلها ابن زياد دار مملكته ومستقر امامته فلما كان سنة
خمس ومائتين حج من اليمن جعفر مولى ابن زياد بمال كثير وهدايا وتقدم الى العراق
وصادف المامون بها فاوصل ما عنده من الاموال والهدايا الى المخصوص بالالطاف
فسر المامون بذلك وسيره الى اليمن في سنة ست ومائتين وسير معه الفي فارس
منهم من مسودة خراسان تسعمائة فعظم امر ابن زياد وملك اقليم اليمن باسره من الشحر
ومرباط وابين وعدن والتهائم من عدن الى حلي بن يعقوب وبني حلي ومكة حرسها
الله تعالى بسائر ايام وملك من الجبال الجند واعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر
وصنعاء واعمالها ونجران وبيحان والحجاز باسره وقلد مولاه جعفرا الجبال فالعمارة والبر
نسب مخلاف جعفر وهو الذي اختط مدينة المذيخرة مخيلا للتوميان على الجند

وهذا غير مسلم له بل الذي اختط مدينة المذيخرة السلطان جعفر بن ابرهيم بن ذي
المناخ المناخي والمناخيون ملوك ريمة وبلاد والى السلطان ينسب مخلاف
جعفر لا الى غيره وقد احتفظ لما ملك ابن زياد اليمن واتصل الخطبة لبني العباس وحمل الاموال
العظيمة والهدايا النفيسة ولم يزل ملكا لكل اليمن باسره الى ان توفي في سنة خمس
واربعين ومائتين فلما توفي محمد بن زياد في التاريخ المذكور قام بالامر بعده ولده ابرهيم
بن محمد بن زياد فقام بالامر اتم قيام ولم يزل ملكا لكل اليمن سائرا سيرة حسنة الى ان
توفي ايضا وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائتين فلما توفي ابرهيم بن محمد
بن زياد في التاريخ المذكور قام بالامر بعده ولده زياد بن ابرهيم بن محمد بن زياد فلم
تطل مدته ولم اقف على تاريخ وفاته فاذكرها فلما توفي قام بالامر بعده اخوه اسحق
بن ابرهيم بن محمد بن زياد الملقب ابو الجيش وطالت مدته في الملك وبلغ فيه نحوا
من ثمانين سنة وتشعب عليه اطراف البلاد وتغلب عليه كثير ممن كان تحت يده
فممن اظهر لهما يكون صاحب صنعاء وهو اسعد بن ابي يعفر ابرهيم بن محمد يعفر
بن عبد الرحيم الحوالي ولكنه كان يخطب لابي الجيش بن زياد ويضرب السكة على
اسمه ولم يكن يحمل لابي الجيش هدية ولا ضريبة ولا غيره وكان مبلغ ارتفاع اموال
اسعد بن ابي يعفر لا يزيد على اربعمائة الف دينار في السنة يصرف معظمها في
سبيل المروة للوافد به والقاصد به وثار بصعدة الامام الهادي يحيى بن الحسين الرسي
وتغلب عليها وامتنع من ملوك تهامة على ابي الجيش الامير سليمن بن طرف صاحب
عثر وبلاده مسيرة سبعة ايام في عرض يومين وهي الشرجة الى حلي وبلغ ارتفاعه
في السنة خمسمائة الف دينار عثرية وكان مع امتناعه عن الوصول الى ابن زياد يخطب
له ويضرب السكة باسمه ويحمل اليه مبلغا من المال وكذلك الحرامي صاحب حلي
يحمل مبلغا من المال الى ابن زياد في كل سنة ويخطب له ويضرب السكة على اسمه
ولا يصل اليه والاطعن بن زياد في الشرق امتنع منه من امتنع وبقي في يده من البلاد
الى الشرجة اعني شرجة حرض وذلك نحو من عشرين مرحلة طولا ومن غلافقة الى عمال

مخا عرضا وذلك نحو خمس مراحل وروى عماره في كتابه المفيد ان مبلغ ارتفاع
اعمال ابن زياد بعد تقاصرها وذلك في سنه ست وستين وثلثمائه من الدنانير الف الف
دينار عثريه خارجا عن ضرائبه على مراكب الهند من الاعواد المختلفه والمسك والكافور
والصندل وما اشبه ذلك وخارجا عن ضرائب في السواحل من باب المندب الى الشحر وخارجا
عن ضرائبه على مغاوص اللولو وعن ضرائبه على جزيره دهلك وهي خمسمائه وصيف وخمسمائه
وصيفه من النوبه والحبش وكانت وفاه الامير ابي الجيش اسحق بن ابرهيم بن محمد بن زياد
في سنه احدى وسبعين وثلثمائه وخلف ولدا اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابرهيم
وتولت كفالته اخته هند بنت ابي الجيش اسمها هند وعبد لابي الجيش اسمه رشيد
فلم تطل مدته رشيد وهلك عن قرب وكان له عبد من مولدي النوبه اسمه
حسين بن سلامه وهي امه وكان حازما عفيفا شهما حسن السيره وكان قد
ربي في حجر سيده واستولى على اموره كلها فلما مات سيده قام بحفظه ووزر
عن ملك مواليه ووزر لولد ابي الجيش ولاخته هند بنت ابي الجيش وكانت الدوله
قد تضعضعت وتغلب ولاه الاطراف واصحاب الحصون على ما تحت ايديهم فلم يزل
حسين بن سلامه يغزو المتغلبين من ولاه الاطراف واصحاب الحصون حتى اناخوا
له وحملوا الاتاوه ودخلوا تحت الطاعه واستوسق له الامر ولم يتول له مدينه
ولا حصن في اليمن الا استولى عليه واستناب فيه من يرضاه وعادت مملكه ابن زياد
الاولى وهو الذي اختط مدينه الكدرا في وادي سهام ومدينه المعقر على
وادي ذوال وتربى بالعدل وكان حسن السيره محسنا الى الرعيه كثير البر
والصدقات وفعل الخير واعتمد سيره عمر بن عبد العزيز في السلوك
وهو الذي بنى الجوامع الكبار والمناير الطوال في اليمن وحفر الابار الرويه
والقلب العاديه وعمل المصانع وبنى الاميال والفراسخ والبرد في الطرقات
ومبتدا عمارته من حضرموت الى مكه نحو من ستين مرحله في كل مرحله جامع ومأذنه
وجدد عمارة الجامع بعدن وهو من عمارة عمر بن عبد العزيز وعمر مسجد الجند المشهور

وقال [illegible] عمارة فمن ذلك جامع احمد بن طولون بمصر وكان مسجدا لطيفا اول من بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن واهل الجند وما حولها من القرى ويروون في فضل هذا المسجد اخبارا كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان زيارته في اول جمعة من رجب تعدل عمرة او قال حجة وروى ابو سعيد المفضل محمد بن ابرهيم بن المفضل بن سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي قال حدثنا صامت بن معاذ الجندي حدثنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله قال تشد الرحال الى اربعة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ومسجد الجند قال الحافظ بن ابي شيبة ليس كذاب ولا متروك وكان بعض الفقهاء يقول لا يصح هذا الخبر [illegible] عمارة ابن ابي الحيش وحسين بن سلامة في طريق مكة العليا عدة منها جامع الحوة ثم مسجد الجند المذكور ايضا ثم ذي اشرق ثم راب ثم المقيل ثم ذمار ثم ماين دمار وصنعا مسافة خمسة ايام في كل مرحلة منها بنا ثم جامع صنعا وهو جامع عظيم ثم من صنعا الى صعدة عشرة ايام في كل مرحلة من ذلك جامع ثم من صعدة الى الطايف في كل مرحلة من ذلك جامع ثم عقبة الطايف وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط الى مكة عمرها حسين بن سلامة عمارة متقنة لينتها في عرضها بحيث يمر الحمال بالحمل فهذه الطريق العليا [illegible] طريق تهامة فانها تفترق طريقين ساحلية ووسطى وهي الجادة السلطانية في كل مرحلة من الطريقين الساحلية والوسطى جامع وبئر عمل الساحلية المعروفة على ليلة من عدن له فيها بئر طولها اربعون باعا وجامع المشهد ثم العارة ثم عرة ثم السقيا جامع وبئر طولها اربعون باعا ثم باب المندب ثم المخام السهاري ثم الحوهة ثم الاضواب ثم علافقة ثم منعة ثم الجردة ثم الرعة ثم الشرجة ثم المنجم ثم القدرية ثم عثر ثم بن اسعد ثم الدوبة ثم حمضة ثم دهسان ثم حلي ثم السرين ثم حده فهذه سائر السواحل واما الطريق الوسطى فخدات الحيب ثم موزع ثم

قال

واما

قال قصد الرحال الرحال الى اربعة ... الا الى المساجد منها مسجد الجند

الحرون ثم حيس ثم بن سبا ثم مثال ثم القصاك بكسر الصاد المعجمة ثم العجمة ثم الكدرا
ثم المهجم ثم موزع ثم الواديان ثم حيران ثم السواعد ثم نعشر ثم المنى ثم رباح ثم الجند
ثم يلقى طريق الساحلية ويفترقان من السرين ويجتمعان وبين مكة خمسة ايام
واول ما يلقى من عمارتها بئر الرياضة ثم بئر العراب ثم الخبت ثم يرد الناس في وادي
يلملم وهو ميقات اهل اليمن وبه بئر من عمارته بئر ادام وهي بئر قديمة طولها
عشرة ابواع وعرضها خمسة ابواع ثم يفترق الطريق فمن اراد مكة ورد من عمارته
بئر الصنائم العرس ثم مكة ومن اراد عرفات ورد من عمارته بئر الوادي
الرحبة ثم نعمان ثم عرفات وله مسجد على جبل الرحمة بعرفات وكان حسن
السير صالح السريرة ويروى انه خرج من مدينته يريد الكدرا فتظلم
اليه انسان من اهل موزع وزعم انه سرقت له عيبة فيها الف دينار في وادي
موزع او قال الفا دينار فاجلسه مع خواصه وقام الى الصلاة فاطالها ثم امر في
المحراب ساعة ثم انتبه قال الراوي سمعته يقول لرجل من قواده امض مع
هذا الى القرية العلانية على الساحل فخذ ماله من فلان ابن فلان من غير تؤدية
فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفع اليه في النوم واخبرني انه
ينتسب وهو الذي عرفني بصورة الحال واخبار الحسين بن سلامة في اليمن
محمدات بل معجزات وكان ملكه ثلاثين سنة وتوفي سنة اثنتين واربعمائة
وفي سنة ثلاث قاله الجندي والله اعلم وهو اول من ادار سورا على مدينة زبيد
حكى ذلك في كتاب المستبصر نصا وفي غيره مفهوما ثم ادار عليها سورا اخر الوزير
الوزير ابو منصور من الله الفاتكي في سنة بضع وعشرين وخمسمائة وسأذكره في
موضعه من الكتاب ثم بني السور الثالث في ايام بني مهدي ثم بني السور الرابع
سيف الاسلام طغتكين بن ايوب ولها اربعة ابواب باب المشرق وهو المسمى
باب الشبارق ينفذ الى الشبارق وهو قرية من قرى وادي زبيد ثم الى حصن
قوارير وعين وباب الى المغرب وهو الذي يسمى لانه باب النخل كان من قبل

يسمى باب غلافقة والى الاهواب وغلافقة على ساحل البحر كان بندر مدينة زبيد وهي
قرية عظيمة مشهورة قد خربت الان وانتقل البندر الى قرية الاهواب والبندر اليوم
يسمى لنفعه وباب الى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام ينفذ الى وادي
رمع ثم الى وادي سهام وهو وجه المدينة وغرتها وباب الى الجهة الجنوبية وهو المسمى
باب القرتب ينفذ الى وادي زبيد ثم الى القرية القرتب وهي قرية من قرى الوادي
زبيد مشهورة هنالك وكان بنا السور المذكور باللبن والطين وابوابه وشرافيفه
بالاجر في الهوى نحو من عشرة اذرع وقال في كتاب المستنصر قال ابن المجاور عددت
ابراج مدينة زبيد فوجدتها مائة برج وستة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون
ذراعا قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعا فيكون دور البلد عشرة الاف
ذراع وتسعمائة ذراع والله اعلم قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بجوده
وكرمه ومزيده ان هذا الذي ذكره ابن المجاور غير صحيح فان مساحتها على ما ذكر
تسعمائة معاد وخمسة واربعون معادا ونحو من ثلث معاد والله اعلم لانها مسحت
في ايام السلطان الملك المجاهد في سنة ثلاث وثلثين وسبعمائة فكانت سبعمائة
معادا وستة وثلثين معادا ونصف معاد وثمن معاد سمعت ذلك ممن اثق به قال
المصنف ايده الله ثم مسحت مرة في الدولة الافضلية وذلك في سنة سبعين
وسبعمائة وكان السلطان الملك الافضل رحمه الله يومئذ يعمر دارا للديباج
في ثعبات وكان السلطان رحمه الله كثير المباشرة للعمارة وكنت يومئذ
استعمل في الدار المذكورة من جملة المخرفين فباشر السلطان الافضل رحمه الله
العمارة في يوم من الايام ووقف في المجلس الذي كنا نشتغل فيه يومئذ فذكر
بعض الحاضرين من جلسائه يومئذ عمارة الملك المجاهد رحمه الله وما ابقاه
من المآثر وانه الذي مدن ثعبات واتخذها مسكنا وبنى فيها جامعا وادار عليها
سورا وجعل لها ابوابا وابراجا وحراسا وجعل على الابواب بوابين وحراسا
كمدينة زبيد وافرط المصنف بذلك حتى قال وهي اكبر من مدينة زبيد فاقتصد

قال

بعض الحاضرين حسنه فمال زبيد اكبر واوسع ولا مناسبة بينهما فامر السلطان الملك
الافضل رحمه الله حينئذ من مسح ثغبات في يومه ذلك وارسل الى والي زبيد لقوم
يامر بمساحة مدينة زبيد فمسحت وكان الذي تولى مساحتها يومئذ الفقيه محمد
بن عبد الرحمن ابن السراج المعروف بابي ربدوقا الفقيه جمال الدين محمد بن ابي بكر
الغراس وكانا يومئذ ابرع اهل زبيد في هذا الفن فجاءت مساحة زبيد يومئذ
تسعة معادا واربعة وعشرين معادا ونصف وذلك من غير احتيار وهذا كله
اقرب الى الصواب مما قاله ابن المجاور والله اعلم وقال في كتاب المستنصر اذا رسف
الاسلام حول السور سورا اخر وامر الجند ان يسكنوا فيما بين السورين بعد ابهم
واولادهم فلما فرغ من السور الاول توفي قبل ان يشرع في السور الثاني والله اعلم
ولما مات الحسين بن سلامة في التاريخ المذكور ومات القائم من بني زياد استقل
الامر بعد ذلك الى طفل من بني زياد من ال عثمان واطنه اسمه عبد الله فكفلته
عمه لرد وعبد اسود حبشي اسمه مرجان وهو من عبيد حسين بن سلامة فاستقرت
الوزارة لمرجان وكان لمرجان عبدان من الحبشة فحلان ياهماني الصغر
وولاهما الامور في الكبر يسمى احدهما نفيسا وهو الذي يتولى التدبير بالحضرة والعبيد
الثاني نجاحا وكان يتولى اعمال الكدراء والمهجم وموزع وبيش وهذه الاعمال
الاربعة جل الاعمال الشامية عن زبيد فوقع التنافس بين نفيس ونجاح عبدي
مرجان على وزارة الحضرة وكان نفيس ظالما عسوفا مرهوبا وكان نجاح رؤوفا
رحيما عادلا في الرعايا محبوبا اليهم وكان مرجان مولاهما يفضل نفيسا على
نجاح وكان بن زياد وعمته يفضلان نجاحا على نفيس فعلم نفيس ان ابن زياد وعمته
يكاتبان نجاحا ويفضلانه عليه فتكلم بعلمهما الى سيده مرجان فقبض عليهما
ودفعهما الى نفيس فاخذهما نفيس وبنى عليهما جدارا وهما قائمان يناشدانه
الله عز وجل حتى حصر عليهما وكان اخر العهد بهما وذلك في سنة سبع واربعمائة
وكان نجاح يومئذ نائبا بالاعمال الشامية عن زبيد فكان هذا اول لبس بني زياد

على مساحة زبيد

وعمته اخر من ولي من بني زياد وكان مدتهم في اليمن مايتي سنه وثلث سنين وذلك
من سنه اربع ومايتين وهو تاريخ اختطاط مدينه زبيد الى سنه سبع واربعمايه
والله اعلم وقد كان بنو زياد لما علموا باختلال الدوله العباسيه من قبل المتوكل
وخلع المستعين تغلبوا على ارتفاع اليمن وركبوا بالمظله وساسوا قلوب الرعايا
بابقا الخطبه لبني العباس ولم يزالوا على ذلك الى التاريخ المذكور والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر ملوك الحبشه باليمن من ال نجاح قال علي بن الحسن الخزرجي

عامله الله بالقبول ولما قتل نفيس مولاه كما ذكرنا تملك وركب بالمظله وضرب السكه
على اسمه فبلغ الخبر الى نجاح بما فعل نفيس فاستنفر الاحمر والاسود من الناس
وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده الى زبيد في جموع عظيمه وجمع نفيس ايضا جمعا
اخر وحصلت بينهما عده وقايع منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح ومنها
يوم العقده وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس على باب زبيد
وقتل من الفريقين نحو من خمسه الاف وفتح نجاح زبيد وذلك في شهر ذي القعده
من سنه اثنتي عشره واربعمايه فلما افتتح نجاح زبيد قبض على سيده مرجان
وقال له ما فعلت بمواليك وموالينا فقال هما في هذا المكان فاخرجهما نجاح
وجهزهما وصلى عليهما وبنى عليهما في العرق وجعل مرجان موضعهما وبنى عليه
حيا وامر من اخرج جثه نفيس فجعلت عند مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى
ختم واستولى على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظله وضرب الدراهم باسمه
وكاتب اهل العراق وبذل الطاعه لهم وبعث بالمؤيد نصر الدين وفوض
اليه النظر العام في الحروب اليمنيه وتقليد القضا لمن يراه اهلا لذلك ولم يزل
نجاح مالكا لتهامه وقاهرا لاهلها الا اهل الجبال وخوطب وكوتب بمولانا وبالملك
وكان عبدا حبشيا مملوكا من جنس يقال لهم الجزل وانتسب اليهم جزلي فضبط
تهامه ضبطا كليا وهابته الملوك وهادنوه وتغلب عليه ولاه الجبال واهل
الحصون على ما تحت ايديهم من ذلك فتغلبت همدان على صنعا كما ذكرنا اولا وتغلب

بنو معن على عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت ولشوامن ولبني معن رابدة الثيابي
وتغلب بنو الكرندي وهم قوم من حمير على السمدان وهو حصن عظيم الخطر وعلى
حصن السوا وعلى حصن الدملوه وحصن صبر وحصن ذخر وعلى حصن التعكر
وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر ومخلاف عنه ومخلاف المعافر وال عمان
ولبني الكرندي سلطنه ظاهره ودوله قاهره وتغلب ابو عبد الله الحسين بن التبعي
على حصن حب وهو نظير التعكر وعلى عران وحدد وبيت عز وحصن الشعر
وحصن ابورا لمقيل والسحول والشوافي وتغلب بنو ابن عيسى على وحاطه
وحصون بها مرس ونهران ويفوت وشعب وعران والحصر وبنو ابن هؤلاء
من ذوا الكلاع ولهم دوله مامله وفيهم حماقه يرون انهم اشرف بني ادم على
الاطلاق ومن بني ابن هؤلاء اسعد بن ابن صاحب الكرم العريض والثنا
المستفيض وكان رجلا صالحا يوثر مذهب السنه على غيره ويصحب القرا والفقها
ويوثر عمارة المساجد ويعظم السلف ويقتدي باخبارهم وكان سليما من البدع
وتوفي مقتولا سنه حسن عشره وخمسمايه وقبره في جامع الجعامي وتغلب على حصن
اشيح وهو مقر الملك الداعي سبا بن احمد الصليحي وعلى حصن ظفر وعلى
مخالف صعده وحصون بها قوم من همدان ثم من بكيل وتغلب على مخلاف
الصليحي صاحب الدعوه على مسار ولم يبق في اليمن حصن يماثله الا التعكر
وحب والسمدان وفي ايام نجاح ثار الصليحي في حصن مسار وتغلب على صنعا
واعمالها وقد تقدم تاريخ قيامه واستشار دعوته في الباب السابق قبل
هذا ولم يزل خايفا من نجاح لعجزه عن مقاومته ثم ان الصليحي اهدى الى نجاح
جاريه حسنا وحملها سما وامرها ان تضعه له في طعامه ففعلت فتوفي نجاح
بالكدرا في سنه اثنين وخمسين واربعمايه وكان له من الولد سعيد وجياش
ومعارك والدخيره ومنصور فلما توفي نجاح في التاريخ المذكور قام اولاده بعده
سنين والامر لمولى لهم يقال له كهلان وهم في حد عدم الكمال وبعضهم دون

البلوغ ولم يلبث الصليحي ان قصدهم الى زبيد واستولى على التهايم والجبال في سنة
خمس وخمسين واربعماية فهرب بنو نجاح الى جزيرة دهلك فاما معارك الاكبر فقتل
نفسه غبنا وكان سعيد الاحول وجياش رجلي لبث وما منهما الا من تأدب وعاشر
ثم ان جياشا تنكر ودخل زبيد واستخرج وديعة كانت له عند بعض اصدقائه
وعاد الى دهلك واما سعيد الاحول وكان اكبر من جياش فانه خرج من دهلك مغاضبا
لاخيه جياش حين نهاه عن العود بصاحب دهلك ثم كتب الى اخيه جياش يأمره
بالوصول اليه ويعلمه بانفاد دولة الصليحي واقبال دولتهم فلما قدم جياش زبيد
ظهر سعيد الاحول في زبيد في سبعين رجلا لا فرس مع احد منهم ولا سلاح الا
مسامير من حديد قد ركبوها في جريد النخل فوجدوا جنديا على فرس فقتلوه
واخذوا فرسه وكان قد شاع على السنة المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول
بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي فبلغ العلم بذلك الى الصليحي فاستشعره ورقب
همة سعيد الاحول الى ذلك وتهيأ لاسبابه وكانت اعلام الصليحي عنده في كل وقت
وحين ثم ان الصليحي عزم على الحج واستخلف على الملك ابنه المكرم وتوجه الى مكة
في الفي فارس من العسكر وخمسين ملكا من ملوك اليمن ومائة وستين رجلا
من آل الصليحي فلما علم به سعيد خرج في اثره وكان خروجه يوم التاسع من ذي
القعدة من سنة تسع وخمسين واربعماية وقال الجندي من سنة ثلاث وخمسين
واربعماية قال جياش وسرنا في طريق الساحل وقابلنا العسكر وكتب اسعد بن
شهاب من زبيد الى الصليحي يعلمه بخروجنا وعددنا فلما بلغه العلم سير من
ركابه خمسة آلاف حربة من الحبشة واكثرهم مماليكنا وبنو مماليكنا وبنو عمنا
وقال حدوا راتي الاحول وراس اخيه فخالفناهم في الطريق ولم نزل نجد
السير ليلا ونهارا الى ان دخلنا المخيم والناس يظنون انا اناس من جملة العسكر
وحواشيه ولم يشعر بامرنا الا عبد الله بن محمد الصليحي فانه ركب فرسه وقال
لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول بن نجاح والعدد الذي جانا به كتاب

سعد ابن شهاب البارحة من زبيد فركب عبد الله وكان علي بن محمد قد دخل موضع الخلا
فالجبان فكنت اول من حلفه طعنه وشركني فيه عبد الله الملك ابن نجاح بطعنة
اخرى وجززت راسه بسيفي وركبت فرسه المسمى بالزيال وحمل فينا عبد الله بن محمد
اخوه وكان فارس العرب فقتل مبارزا الاثراعتنقه رجل منا فسقطا الى الارض
ونادى صاحبنا اقتلوني انا والرجل فقتلهما الملك سعيد بحربته وحز راس عبد الله
وهو بطيه على بن محمد ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد ووقفوا الراسان
امامه على باب المحل الذى فيه السيدة اسماء بنت شهاب زوجة على بن محمد الصليحي
وقال لها اخرجى وصيحى على السلطانين فقالت لا اصبحك الله يا احول الخير ثم انشدت
ووجهها مكشوف قول امرى القيس

وانك لم يفخر علينا كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكان قتله يوم الثاني عشر من ذى القعدة قال الحياش وعرت نفس الملك سعيد من
حسد وشح بامه على وانا ابن امه وابيه وذلك انى اشرت اليه ان يحسن الى السيدة
اسماء بنت شهاب ويعفو عمن قدر عليه من ال الصليحي وغيرهم من ابنا الملوك
وان يكتب الى ولدها المكرم انا ادركنا ثارنا واسترجعنا ملكنا وقد احسنا اليك
وحملنا اليك بصيانة والدتك والعفو عن بنى عمك وقلت له والله يا مولانا لئن
فعلت ذلك لا نزعتك يحطاب بني ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتبعثن
حفائظها ولتطلبن ثارها فانهم اهل نفوس ابية وهم عرب وانا اخاف ان يقول
الشاعر لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
وقتل من ظفر به منهم قال الحياش واستبقى ممن ظفر به منهم بلسه نفرا وابن عيسى
صاحب حاطه وعلى بن معن صاحب عدن وابن الكرندى صاحب المعافر ثم انحدر
الى زبيد بعد ثلثة ايام من الوقعة وقد حاز ملكا عظيما ومغنما جسيما وغنم
في ذلك اليوم الفي فرس بعددها وبلسها الاف جمل وما يتبع ذلك ودخل مدينة
زبيد يوم السادس عشر من القعدة من السنة المذكورة وراس الصليحي

البلوغ ولم يلبث الصليحي ان قصدهم الى زبيد واستولى على التهايم والجبال في سنة
خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى جزيرة دهلك فاما معارك الاكبر فقتل
نفسه غمًّا وكان سعيد الاحول وجياش رجلى البيت وما منهما الا من تادب وعاشر
وكان جياش شاعرا ودخل زبيد واستخرج وديعة كانت له عند بعض اصدقايه
وعاد الى دهلك واما سعيد الاحول وكان اكبر من جياش فانه خرج من دهلك مغاضبا
لاخيه جياش حين نهاه عن العود فصاحب دهلك ثم كتب الى اخيه جياش يامره
بالوصول اليه ويعلمه بانفاد دولة الصليحي واقبال دولتهم فلما قدم جياش زبيد
ظهر سعيد الاحول في زبيد في سبعين رجلا لا فرس مع احد منهم ولا سلاح الا
مسامير من حديد قد ركبوها في جريد النخل فوجد واحد منهم على فرس فقتلوه
واخذوا فرسه وكان قد شاع على السنة المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول
بن نجاح يقتل على بن محمد الصليحي فبلغ العلم بذلك الى الصليحي فاستشعر وترقب
همه سعيد الاحول الى ذلك وتهيا لاسبابه وكانت اعلام الصليحي عنده في كل وقت
وحين تراءى الصليحي عزم على الحج واستخلف على الملك ابنه المكرم وتوجه الى مكه
في الفي فارس من العسكر وخمسين ملكا من ملوك اليمن ومائة وستين رجلا
من ال الصليحي فلما علم به سعيد خرج في اثره وكان خروجه يوم التاسع من ذي
القعده من سنه تسع وخمسين واربعمائه وقال الجندي من سنه ثلاث وخمسين
واربعمائه قال جياش وسرنا في طريق الساحل خوفا من العسكر وكتب اسعد بن
شهاب من زبيد الى الصليحي يعلمه بخروجنا وعددنا فلما بلغه العلم سخر من
ركبنا نحمته الا ان جريه من الحبشه واكثرهم مماليكنا وبنو عمنا
وقال جياش رايت الاحول سعيدا اخيه في المنام في الطريق ولم نزل نجد
السير ليلا ونهارا الى ان دخلنا المخيم والناس يظنون انا من جملة العسكر
وحواشيه ولم يشعر امرنا الا عبد الله بن محمد الصليحي فانه ركب فرسه وقال
لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول بن نجاح والعبد الذي جانا بكتاب

اسعد ابن شهاب البارحة من زبيد فركب عبد الله وكان قتل محمد قد دخل موضع الخلا
فالرجال فكنت اول من حلقه طعنة وشركني غيره عبد الله الملك ابن نجاح بطعنة
اخرى وحررت راسه بسيفي وركبت فرسه المسمى بالزبال وحمل فينا عبد الله بن محمد
احول وكان فارس العرب فعمل منا رجالا الا ترا عنته رجلينا فسقط الى الارض
ونادى صاحبنا اقتلوني انا وا لرجل فشكهما الملك سعيد بحربته وحز ابن عبد الله
وهو بطيته على محمد ثم ركب سعيد فرس عبد الله بن محمد ووقفوا الراسان
امامه على باب الحلل الذي فيه السيدة اسما بنت شهاب زوجة علي بن محمد الصليحي
وقال لها احرجي وصيحي على السلطانين فقالت لا اصبحك الله يا احول الخير ثم انشدت

وجههما مكشوف قول امرؤ القيس •
• وانك لم يفخر علينا كفاخر • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب •

وكان قتله يوم الثاني عشر من ذي القعدة قال حياش وعزت نفس الملك سعيد من
حسد وشيخ بابيه علي وانا ابن امه وابيه وذلك اني اشرت اليه ان يحمل الى السيدة
اسما بنت شهاب ويعفو عمن قدر عليه من ال الصليحي وغيرهم من آبا الملوك
وان يكتب الى ولدها المكرم انا ادركنا ثارنا واسترجعنا ملكنا وقد احسنا اليك
وحملنا اليك نصيا والدتك والعفو عن بني عمك وقلت له والله يا مولانا لئن
فعلت ذلك لانا رغبتك فيحطاب في ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتعض
خيفا نطها او لتطلبن ثارها فانهم اهل نفوس ابية وهم عزته واجابني بقول
الشاعر لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
فمثل من ظفر به منهم قال الجندي واستبقى ممن ظفر به منهم بلند بن نفر وابن عيسى
صاحب حاطه وعلى بعض صاحب عدن وابن الكرندي صاحب المعافر ثم ارتحل
الى زبيد بعد ثلاثة ايام من الوقعة وقد حاز ملكا عظيما ومغنما جسيما وغنم
في ذلك اليوم الفي فرس بعددها وبلد الاف جمل وما يتبع ذلك ثم دخل مدينة
زبيد يوم السادس عشر من القعدة من السنة المذكورة وراس الصليحي

واخيه امامه وهو وجه اسما فان لها بها انتصارا ونصبا للراسين قبالة الطاق فيها وهرب
اسعد بن شهاب من زبيد الى المكرم دهشا وامتلات صدور العرب هيبة لسعيد
ابن نجاح وبعث بالاموال الى الحبشة فاشترى عشرين الف عبد وانقطعت الاخبار
بين المكرم وامه اسما ولم يجد احدهما رسولا الى الاخر حتى انها احتالت في ايصال
كتاب له بان جعلته في رغيف وجعلت في الرغيف ذهبا ودسته الى فقير
وعرفه ان يوصله الى ولدها المكرم بن علي وهي حصنه فيه وحرضه على قتال الاحول
وكان من امره ما قد ذكرناه من تقدم الفقير بالكتاب الى المكرم وايصاله اليه ووصول
المكرم في ثلاثة الاف فارس الى باب زبيد وقتله للحبوش على باب الشباريق من زبيد
وهم نيف وعشرون الفا وفي تاريخ الجندي انهم خمسة وعشرون الفا
اتى القتل على اكثرهم وهرب سعيد الاحول الى دهلك واستولى المكرم على زبيد
وتولاه اسعد بن شهاب على زبيد ورجع المكرم الى صنعاء ظافرا منصورا وقد
تقدم ذكر ذلك متصلا في اخبار الصليحيين ثم وصل سعيد الاحول من دهلك
الى زبيد في سنة تسع واربعمائة فاخرج ولاة المكرم ولم يزل مالكها الى ان دبرت
الحرة السيدة على قتله في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقد تقدم ذكر ذلك
فلما قتل سعيد الاحول في التاريخ المذكور هرب جياش بن نجاح الى الهند وهرب
معه الوزير خلف بن ابي الطاهر الاموي قال جياش فاقمنا في الهند ستة
اشهر واشتريت جارية هنالك فعلقت مني بولد في مدة اقامتي في الهند ثم
رجعنا الى اليمن في اخر السنة المذكورة والجارية الهندية في خمسة اشهر من حملها
فلما وصلنا عدن تقدمت الوزير خلف بن ابي الطاهر الى زبيد على طريق الساحل
وامرته ان يشيع اني مت في الهند وان يستامن لمعيشته ويكشف لي حقيقة الاحوال
وعمن بقي من بني عمنا من الحبشة وصعدت الى ذي جبلة وكشفت عن احوال المكرم
وما هو عليه ثم انحدرت من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير خلف بن ابي الطاهر
فاخبرني باحوال طابت بها نفسي من اولياءنا وبني عمنا وعبيدنا وانهم في البلاد

كنت فانا بعد موت راسًا وبثور وبت معه قال حباس وجرت على عادة اهل الهند في تطويل
اطماري وشعري وسترت على احدى عيني بخرقة سودا وكنت قريبًا من السلطا
واذا امر قالنا س قصدت مصطبة علي بن القم وكان وزيرا للوالي من قبل المكرم وسمعته
يومًا وهو يقول والله لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد وكان قد هرب منه
ومن الوالي سعد بن شهاب بشر ثم خرج ولده الحسين بن علي ابن القم وهو الشاعر
المشهور وهو يومئذ راس طبقة اهل زبيد في الشطرنج فقال لي يا هندي تحسن
تلعب بالشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد ان يسطوا علي ثم دخل على ابيه
وهو مغتاظ فقال له غلبت في الشطرنج فقال له والده ما اعلم احدًا يغلبك الا
جياش بن نجاح وقد مات في الهند ثم خرج الى والده وكان طبقة غالبه فلعبت
معه فكرهت ان اغلبه فخرج الدست مائعا فاغتبط بي وحلفني نفسه وكان
في كل يوم وليله يقول عجل الله بكم يا آل نجاح وانا في اثناء ذلك اكاتب الحبشة
المتفرقين وامرهم بالاستعداد حتى اجتمع حول المدينة نحو من خمسة الاف حربة
بعضها في المدينة وبعضها في الخان فقلت للوزير خلف ابن ابي الطاهر ان لي عند
عمر بن سحيم وديعة فخذ منه عشرة الاف دينار وفرقها على الرجال الذين قد اجتمعوا
معنا ثم اني رايت ليله في النوم العابد ابا عبد الله الحسين بن سلامة وهو يقول
لي سيعود اليك الامر الذي تحاول ليلة ولادة هذه الجارية الهندية ثم التفت الى
رجل كان الى جانبه فقال له اليس كذلك يا امير المومنين قال بلى وسفي الامر في
هذا المولود برهة من الدهر فلما اراد الله رجوع ذلك الي لعبت انا والحسين بن القم
وليس معنا الا ابوه على سريره وهو يعلم ولده فتراجعت له حتى غلبني قصدا في التقرب
الى قلب ابيه فمد يده الى الخرقة التي كانت على عيني واخذها فقام ابوه فنهض عليه وقت
مغتاظا فعثرت فقلت انا جياش بن نجاح على جاري عادتي ولم يسمعني الا الشيخ علي
ابن القم فوثب من مجلسه حافيا حتى ادركني فامسكني واخرج المصحف
فحلف لي بما طابت به نفسي وحلفت له وليس معنا احد ثم امر باغلاق ابواب الاقصر

ابن الصليحي وورثت وعلمت سنورها ونقلت الجارية الهندية اليها وحمل اليها
وضايف ووصفان وماعون وآنات وعاوني عنده الى ان امشي الليل ثم اذن لي في الانصراف
فجئت الى الجارية وقد وضعت فيما بين المغرب والعشا ولدين فاتك ثم ابا الشح على
ابن القم للاولاد وقال الخبر لا يخفى على اسعد بن شهاب فقلت فان بقي في المدينة نحو من
خمسة الاف حربة فقال قد ملكت البلاد بلا شك فقم واظهر ما تريد فعلت ان اكرم
قتل اسعد بن شهاب لانه طال ما قدر على اهلنا ودارنا فعفى عنهم واحسن
اليهم قال فافعل ما تريد فعند ذلك امر جياش بضرب الطبول والابواق وثارت
معه عامة اهل المدينة وخمسة الاف من الحبشة فاسروا اسعد بن شهاب فقال
ما يؤمننا منكم يا ال نجاح واحد والايام سجال ومثلي لا يسال العفو فقال له جياش
ومثلك يا ابا حسان لا يقتل ثم احسن جياش الى اسعد بن شهاب والى ولده
وولاهم حيثنا وسيره بجميع ما ملك من اهل ومال فملك جياش وسكنت دار الامارة
صبيحة الليلة التي وضع فيها ولدي فاتك وصح ما كان الحسين بن سلامة حكى
له في النوم من رجوع الامر الي عند ولادة الحامل التي كانت عندي ثم لم يمض
شهر حتى كنت اركب في عشرين الف حربة من عبيدنا وبني عمنا فسبحان المعز
بعد الذلة المكثر بعد القلة ولم يكن من المكرم ابن علي في ذلك نكاية اكثر من غارات
على اعمال زبيد ولم يزل جياش مالكا لتهامة من سنة اثنتين وثمانين واربعمائة
ثم توفي في شهر الحجة منها وترك من الاولاد فاتك بن الهندية ومنصور
وابرهيم وعبد الواحد والدجيه ومعارك وقيل كانت وفاة جياش في شهر
رمضان من سنة خمسمائة وكان يلقب بالمعادل ويكنى ابا الطامي وكان
متصفا بالعلم والشعر رايق قال عمارة رايت ديوان شعره مجلدا ضخما وله ترسل
متوسط بعيد من الكلفة رايت منه عدة مجلدات وهو الذي صنف كتاب المفيد
في اخبار زبيد وهو كتاب منتهى الافادة وقد قلت نسخه في البلاد وربما
عدمت في اكثر الجهات قال الجندي في رسالته التي كتبها الى معلم وله ما يدل

على كل اذ هي الامانة التي تحتم فيها الخيانة والمرتهن لمعاده فان رأى مرعيه ان اضاع
صحيحي فكن اتدرك الله عنه طي بك والخائن يرضى بالمال من قبله واما اوصيك لمن كتب
المالك واستصفيك ناصحا لوصايتي واستكفيك فيما امرتك به عن كفايتي بحذو
ما التعبيس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام ولا تسامه بطول المكث بين
يديك ولا ترخص له في الابطاء ان استأذنك وروضه بالصلوات في اوقاتها البر
على اداء مفترضاتها وعلمه اسباغ الوضوء من ابتدائه الى انتهائه واذا اراد الكتب
فثقف قلمه وصوره وصحح الخط مثال المصور في مواضعه وعلمه الفرق بين الواوات
والفاءات ولا تقبل من دواته الا الاصلاح ولا من اقلامه غير المعقد الصحاح
وعلمه كتاب الله فانه الحبل المتين ولا ترخص له في نسيانه فانه الخسران المبين وعلمه
قراءة ابي عمرو فانها اشهر القراءات في البدو والحضر واختر له مذهب الشافعي
محمد بن ادريس رحمة الله عليه فاذا انطقني فيه الله المامول خيرتك لمشيئة
الله والله يسعدنا واياك ويسعد اعقابنا واعقابك والسلام الجزيل على المؤدب
الجليل ورحمة الله وبركاته ومن شعره

• اذا كان حلم المرء عون عدوه • عليه فان الجهل اولى واروح •
• وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة • اذا كنت تعفو عن كليل وتصفح •

ومما اجاد فيه قوله ارتجالا

• كتب تقاس فوقه خط بانه • باعلاه بدر فوقه ليل ساهر •

واما مقيده فعرها الوحيد ولم يزل حياش موزع المول والعمل الى ان قتل الحسين بن ابي
عقامة فنفر الناس عنه وحذروا منه وكان السبب في قتله ان حياشا خطب امرأة
من الفرسان من اهل موزع لما بلغه من حسنها وجمالها وخطبها الحسن بن ابي عقامة
فخطبها فتقدم الى اهلها واعلم بالرسالة واجابه بعضهم الى ذلك وكره اخرون ثم
ان بعضهم استشاره فاشار عليهم بالترك خوفا من التشبه عليهم لانهم يرجعون جميعا
في النسب الى تغلب فاصروا على الامتناع فرجع الحسين الى حياش فاخبره بامتناعهم

فلم يزل حياش يستميلهم بالمال حتى اجابوه وزوجوه بها فلما زفت المراة الى حياش واقامت
عنده سالها يوما عن سبب الامتناع من قومها فاعلمته بمقاله القاضي فيه فتمالى عليه
ثم قتله ظلما وعدوانا وفي قتله يقول ابن القم

احطات يا حياش في قتل الحسن • فقات به والله بر عين الزمن •
ولم يكن منطويا على دخن • بر امر الفسوق فالدرن •
كان جزاه حين ولا كالسمين • فتلكه ودفنه بلا كفن •

ولما قتل حياش الحسن استعظم الناس ذلك لانه كان موصوفا بالعدل والحلم معظما للعلماء
مبجلا لهم لا سيما الحسين بن ابي عقامة لذي قتل لعلمه وفضله ولانه كان احد الاسباب
لحياش في اخذ الملك تهامة ولما توفي حياش في التاريخ المذكور ولي الملك بعده
تهامة ولده فاتك ابن حياش وهو لد لهندية فخالف عليه اخوه ابرهيم بن حياش وكان
فارسا شجاعا جوادا ممادحا فاضلا وخالف عليه ايضا اخوه عبد الواحد بن حياش وكا
العسكر بجملته محصل بين بني نجاح عدة وقائع وافترقت بينهم عبيد ابيهم ولم تزل الحال
الى ان ظفر فاتك ابن حياش باخيه عبد الواحد فعفى عنه واكرمه واعناه وارضاه
واما ابرهيم بن حياش فنزل باسعد بن وائل بن عيسى الوحاطي ففعل معه من الاكرام
ما لم يسبقه الى احد وكانت عبيد فاتك ابن حياش قد عظم شانها واشتدت
شوكتها وتوفي فاتك ابن حياش سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وترك ولده
منصور بن فاتك ابن حياش دون الحلم فملكه عبيد ابيه وحشد ابرهيم بن حياش
بعد موت اخيه فاتك ابن حياش وهبط الى تهامة فالتقى هو وعبيد اخيه فاتك
وكان وقعتهم بالهويب من وادي زبيد فلما خرج عبيد فاتك من زبيد الى الهويب
لقتال ابرهيم بن حياش وخلت زبيد منهم ثار عبد الواحد بن حياش في زبيد
فملكها وجار دار الامارة وخرج الاستاذون والوصفان مولاهم منصور بن
فاتك واولوه من سور البلد جرفا عليه من عبد الواحد بن حياش حين ملك زبيد
فلما راى ابرهيم بن حياش ان اخاه عبد الواحد قد سبقه على الامر وانه قد ملك

وكانت العسكرية تحته ايام الملك وتوجه الى الحسين بن ابي الحفاظ الجوزي وتوفي هو
بالحريب وبنو ابي الحفاظ من بني الحرث بن سراحيل بطن من همدان ولما خرج منصور
بن فاتك بن جياش من زبيد خوفا من عمه عبد الواحد بن جياش سار في عسكره
وعبيد ابيه حتى نزلوا بالمفضل بن ابي البركات الحميري صاحب التعكر وبالسيدة
الملكة الحرة سيدة الصليحية فاكرما مثواهم والتزم عبيد فاتك للمفضل بربع
البلاد على ان ينصرهم على عبد الواحد فسار معهم المفضل ناصرا لهم على عبد الواحد
بن جياش فاخرجه من زبيد وملكها لهم وذلك في سنة اربع وخمسمائة ثم هم
المفضل ان يغدر بآل فاتك ويملك البلاد فبينما هو يوامر نفسه في ذلك اذ
بلغه ان حصن التعكر قد ملكه جماعة من الفقهاء واستولوا عليه فخرج المفضل
من زبيد لا يلوي على شيء يريد التعكر فكان من امره ما كان وقد تقدم ذكره في الباب
السابق من قتله نفسه بالسم لما راى حظاياه بين الرجال في مصعات الشاب
وهن يعبثن بالطارات في ايديهن واستقر الملك لمنصور بن فاتك بن
جياش ولعبيد ابيه من التاريخ المذكور وهم اولاد فاتك الامراء من عبيده
الوزراء الى ان توفي منصور بن فاتك بن جياش ولم اقف على تاريخ وفاته ولما
توفي منصور بن فاتك بن جياش كما ذكرنا ولي الامر بعده فاتك بن منصور
وهو ولد الحرة الصالحة علم فاقام في ملكه من غير منازع ولا معترض الى ان توفي
رحمه الله وكانت وفاته في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يكن له عقب فاتفق
راي الجماعة على قيام ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش فاقاموه وهو
ضعيف العزم قليل النظر في السياسة غافلا عن النظر في اصلاح المملكة
منهمكا في اللهو واللعب والشراب والفساد والفسق وتفريق الاموال في
غير موضعها فلم يزل هذا دابه الى ان قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
وعنده زالت الدولة الى علي بن مهدي القائم باليمن في شهر رجب من سنة اربع
وخمسين وخمسمائة وسنذكر قيامه في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى

قال علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله ولم يكن لولاة مالك بن حباش من الامر سوى المؤمنين
الطاهر من الخطبة لهم بعد بني العباس والسكة والركوب بالمظلة في ايام المواسم
وعقد الالوية على مجالسهم واما الامر والنهي والتدبير واقامة الحدود وحوا احازم
الوفود وتلقيهم الوزراء وهم عبيد مالك بن حباش وعبيد ابيه منصور بن
مالك وهم وان كانوا حبشة فلم يكن العرب تفوقهم في الحسب لا في النسب ولا
فيهم الكرم التام والعز الظاهر والحميد والملح المشهورة والصنائع المذكورة
وسنذكر اخبار الوزراء في الفصل الثاني بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

الفصل الثالث في ذكر الوزراء آل نجاح قال علي

بن الحسن الخزرجي غفر الله له بالقبول كان اول من ولي الوزارة من آل نجاح قسيم الملك
ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي المرواني وكان من افراد الدهر نبلا وفضلا
وصحب حباش حين زال ملكه ودخل معه الهند وعاهده ان الامر اذا رجع اليه قاسمه
في الملك فلما عاد الملك الى حباش كما ذكرنا اولا استوزره وسماه قسيم الملك ولم
يرده على هذا الاسم حيا ولولده فلما تم لحباش ما تم حصلت الوحشة بينه وبين حباش
فهرب منه وكتب الى حباش يستعطفه ويتحدث عن حاله فاجابه بشعر

اذا لم اكن ارضى لنفسي بعزة	فكنت وان نادت الي حبيبها
ولو انها اضحت كروض حزنة	مع الطيب لم احسن مع الذل طيبها
وسرت الى ارض سواها تقربني	وان لا يعوى من الحرب ذيبها

فلما مات حباش بن نجاح في سنة ثماني وتسعين وقيل سنة خمسمائة ولي الملك بعده
ولده فاتك بن حباش فلم تطل مدته في الملك وكانت وفاته سنة ثلث وخمسمائة
ولم يكن في ولده من بلغ الحلم فاقام عبيده بامر المملكة وملكوا ولده منصور بن
فاتك بن حباش وضبطوا مملكته وساسوا دولته وجعلوا له وزيرا وهو انيس الفاتكي
وكان جبارا عشوما مهيبا جوادا شجاعا مشهورا وله في العرب غدر وفتكات كحاموا

تهامة من اهله وهو بطن من الحبشة يقال لهم الجزل ومن هذا البطن الملوك بنو نجاح
ثم طغى انيس وبنى دارا واسعة فيها حجر كبار رصينة واسعة عرض كل قامة منها بثوب
دراعا وفيها قصور واتبعه وعمل لنفسه مظلة للركوب وضرب سكة باسمه وهم ان
يقتل مولاه منصور بن فاتك فاشتهر الامر من شأنه للعبيد فاتك وفطن لذلك مولاه
منصور بن فاتك وقد بلغ مبلغ الرجال ودبر واعمل الراي حتى عمل منصور بن فاتك وليمة
في قصر الامارة واستدعى اليه وجوه دولته واستدعى انيسا اليه فلما
حصل عنده امر بقتله وقطع راسه للفور فاستصفى منصور بن فاتك اموال انيس وحرمه
ثم صار اليه بالابتياع من ورثته امة جارية حبشية يقال لها علم فاستولدها منصور
بن فاتك ولدا وهو فاتك بن منصور بن فاتك وهو الذي ورث الملك بعد ابيه
وكانت الحرة علم من ذوات العقول والاديان وجعل الله بها من الخير والسداد
والتوفيق والبركة للمسلمين ما جاوز حد الوصف وكانت كثيرة الحج والصدقة باهل
اليمن برا وبحرا في خفارتها من الاخطار والمكوس وجعل اليها سيدها منصور
بن فاتك بن جياش تدبير مملكته فكان لا يقطع امرا دونها وكانت تحب الفقهاء
والعباد وتحسن اليهم وهي التي ساعدت على ابن مهدي حين بلغها اجتهاده في العبادة
وربما بلغها سعيه وتعرض لها والح وسألها ان تساعده واهله فيما لحق ابديهم من
الاراضي فاجابتهم الى ذلك حتى اكتسبوا الخيل والاموال كما سيأتي ذكره ان شاء الله
تعالى وكان وفاتها في سنة خمس واربعين وخمسمائة وكان قتل انيس في سنة
عشر وخمسمائة وكان قتل انيس في سنة سبع عشرة وخمسمائة فهو اول وزير في الحبشة
طغى وبغى وتجبر واول وزير قتل جهرا ثم اسوره منصور بن فاتك بعده الشيخ
المنصور من الله الفاتكي وكان من كرام الوزراء واعيانهم في الشجاعة والكرم
وعلو الهمة واحمارها للشعراء وهو الذي كسر ابن نجيب الدولة على باب زبيد وقتل
من اصحابه مائة من العرب ولما سار من وخمسمائة اسود وذلك في اخر سنة ثماني
عشر وخمسمائة وله وقعة اخرى مع اسعد بن ابي الفتوح قتل فيها من العرب ما نيف

على الف رجل وهو الذي تصدق على فقهاء الشافعية والحنفية بما اقام من الاراضي
والرباع والمرافق وكان يثيب على المدح ثوابا جزيلا قال الفقيه ابو عبد الله
محمد بن علي اليهامي رحمه الله وكان يؤدب اولاد المذكور قال اذكر اني حضرت ما مدح
به الوزير عشرة اجزا كبار من شعر المجيدين من الشعرا وهو الذي اخرج ابن مسعود
الحرلي ومعلما الفاتكي وكانا كبشي الكتيبة وصاحبي الحل والعقد بزبيد وشردهما
جوفا الى الجبال والحروب بهما دانت له الدنيا وعلت كلمته وهو الذي سور مدينة
زبيد بعد الحسين بن سلامة وتقدم ذكر الحسين بن سلامة فيما مضى من الكتاب
وكانت وزارته في سنة تسع عشرة وخمسمائة بعد قتل منصور بن فاتك ابيها
فشمخت انفه على الوزارة وسمت نفسه الى الملك ولم يقدم شيئا على قتل سيده
منصور بن فاتك بالسم وجعل الملك لولده فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش
وهو ولد الحرة الصالحة علم وكان يومئذ طفلا صغيرا ليس له امر ولا نهي
فتولى الوزير من الله كفالته وتدبير مملكته والقيام بدولته ولم يكن
في الوقت من يساميه ولا يساويه فامتدت يده وطالت عينه وعنت له النساء
من بنات الملوك وغيرهن قال عمارة ومات منصور بن فاتك وابوه فاتك
ابن جياش وعمهما ابن النجاح عن اكثر من الف سرية فما سلم منهن احد من الوزير
الا عشر بنات من حظايا منصور بن فاتك منهن الحرة الصالحة علم ام فاتك بن منصور
فانها اعتزلت القصر وسكنت خارج المدينة وبنت لها دارا لا يطرق الوزير اليها
بغدر ولا سبب هذا والملك يومئذ ولدها الا انه طفل صغير فجعلت كفالته
الى عبيد ابيه الاستاذين ومنهن الحرة ام ابي الجيش وهي مولدة وكانت لها
بنت من منصور بن فاتك فلهذا قيل لها الحرة بسبب هذه البنت وكانت فائقة
في الحسن والغنا وتزوج بها السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل الوحاظي
التي زوجها من منصور بن فاتك ومنهن الحرة رياض ومنهن الحرة ام البها
ومنهن جمان الكبرى ومنهن تمني وما ادراك ما تمني جمالا واجمالا ولم يكن للحرة

علم ام قالت ابن منصور بسواها ولما اراد الله هلاك الوزير من الله حاولت بنت معارك
ابن حيان ان تراودها وكانت موصوفة بالحسن والجمال فاهدت نفسها منه باربعين
بكرا من جواريها فابى عليها فكشفت امرها الى عبد عمها قالت بن حيان وعبيد بن عمها
منصور بن قالت فلم يعنوا في امرها شيئا ولم يقدر واحد على دفعه بما يريد وكان مهيبا
فقالت الحرم ام ابي الحبش انا اكفيكم امره واحتال لكم في قتله وان لم يقتله وضعنا في انفسنا
واولادنا ثم استوجبت بنت معارك ابن حيان من قصر الامارة الى عبدها ثم ارسلت الى الوزير
من الله تقول له انك اسات السمعة عليك وعلينا فيما تقدم ولو انك اعلمتني بخدمتك
خدمته ام خدمة ولم يعلم بامرك احد فتفرح بذلك وتواترت الرسل بينها وبينه حتى قال
لها اني عازم الليلة هذه على زيارتك متنكرا فقالت لرسوله ان الله قد اجل قدر الوزير
عن ذلك بل انا ازوره في داره فلما كان بعد العشاء الاخرة خرجت اليه فامسكت
عنده وكنت من نفسها فلما فرغ منها مسحت مذاكيره بخرقة فيها سم قاتل وخرجت
مسرعة الى منزلها فمات من ساعته فدفنه ولده منصور في اصطبله وسوى به
الارض وغيب قبره فلم يعرف له قبر قال علي بن الحسن وسمعت غير واحد من الناس يقول
ان قبره في المسجد الذي هو في الناحية المعروفة بالعدن من مدينة زبيد المعروف
في وقتنا هذا بمسجد ابن الرداد وكان يعرف قبل ذلك بمسجد ابن من الله عند كافة
الناس لا يعرف بغير ذلك فلما تشعث المسجد سعى في عمارته الشيخ الصالح ابو العباس
احمد بن ابي بكر الرداد فعرف به ونسب اليه وانما هو مسجد ابن من الله واخبرني
الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن ابي بكر الرداد قال سمعت ابي يقول ان في
المسجد المذكور قبرا في الناحية الشرقية منه فيما بين المقدم والمؤخر وانه قبر الوزير من
الله الفاتكي وكانت وفاته ليلة السبت الخامس من شهر جمادى الاولى من سنة
اربع وعشرين وخمسمائة وكان له ولد من الاخيار وانه الذي بنى المسجد المذكور
والله اعلم قال ـــــ عمارة ولم يكن في الوزير من الله الفاتكي خصلة تذم
بها غير شغفه بالنساء ولما توفي الوزير المذكور في التاريخ المذكور جعلت الحرم علم

ثم امر الوزارة الى القائد رزيق الفاتكي وكان شجاعاً كريماً قال محمد عبد الله الشافع
وكان كاتب رزيق رات رزيقا يوم الجمعة وكان يوماً مشهوراً بينه وبين القايد
ابي محمد مفلح الفاتكي وقد اسرع حتى منه بنعمة ارماح وهو يطاعن من درعين
محصل اكثرهما السبيفة والدفت منها فيه رمحان وهو ثابت في سرجه ومفلح ينادي اعقروا
به الفرس سقط الى الارض فحمل على مفلح فضربه ضربة وقعت على مقعد الردف من الفرس
فقسمت الفرس نصفين وسقط مفلح الى الارض فلولا ينو شغل ردت عليه لما قام من
سقطته واما كرمه فكان اكثر على الشعراء ولم يكن في زمانه من يقدر عليه على ما يقدر عليه من
الاكل حتى كان يضرب به المثل في الاكل ولم يكن يعادي في سياسة العسكر ولا احرم ناقة
نواميس السلطنة فلم يلبث في الوزارة الا مدة يسيرة حتى استقال منها واستدعى لها
الوزير ابا منصور مفلح الفاتكي وكان غايباً في الجبل فلما وصل تولى الوزارة وكان للوزير
رزيق من الولد خمسون ولدا ذكورا واناثا فلما توفي وتناسخت فريضته وفريضة من
مات من اولاده واولادهم قبل القسمة فانتشرت واتسعت حتى عجز كثير من العلماء
عن قسمتها وكان الوزير مفلح والقايد اقبال والقايد سعود الفاتكيون قد اراد
كل واحد منهم ان يبتاع من ورثة الوزير رزيق اراضي ورباعاً فلم يقدروا على ذلك لعدم
القدرة على سهام كل وارث منهم وتناسخت تركتهم على احدى وخمسين بطنا قال
عمارة فقدم رجل من اهل حضرموت يقال له احمد بن محمد الحاسب فقسم فريضتهم وصححها
في بعض يوم واحد وقد اجتمع على بها عدة من العلماء اياما متطاولة فما اغنوا فيها
شيئا ولما ولي الوزارة القايد ابو منصور مفلح الفاتكي كما ذكرنا وكان جبارا
شجاعا لسانا عفيفا وكان يتكنى بابي منصور بانه كان من اعيان الرجال
واهل الفضل والادب والسماحة والشجاعة والمفاخر والرياسة كان الناس يقولون
لو كان له نسب في قريش لكملت فيه شروط الخلافة وكان عبيد فاتك وهم صغار
ينبزون مفلحا بالبخل فكان يقال له مفلح البخل وكان لا يغضب من ذلك ويروى
عن كاتبه حميد بن اسعد قال انما كان يسمى البخل لانه كان يدل الى الامثال اللغا

وكان متيقظا لم يعلم له صبوة قط في صغره ولا في كبره قال جمير بن اسعد ولقد ذكر يوما انه
دعاني وهو وزير فقال لقد تنكد علي العيش بسبب ما اسمعه كل حين من غناء ورد وجاريه الاحبش
عثمان العرى وما يوصف لي من جمالهما ولقد انسدت علي ابواب الحيل في حصولهما عندي
قال فقلت ان كنت تريدها سمحا جاءتك ونفعتك في خدمة الوزير فقال والله ما عصيت
الله بفرجي قط منذ خلقت الى الان وانت فيكم تشير بها الوزير قال بكل ما يقترح
مولاها وكان مولاها اميرا جليلا كبيرا وكان يومئذ مقدم العسكر الحبشي الذين استخدمهم
جياش بن نجاح لمحاربته سبأ بن احمد الصليحي وهم اربعة الاف فارس رماة وهم اسعد دوله
الحبشة من العرب وكان جياش قد استدعى منهم ثلاثة الاف فارس فلما وصلوا مكة
يريدون زبيد اتاهم جياش على وصولهم وعلم انهم يخرجونه من البلاد ويستولون على
الملك فامر عماله فيما بين مكة وزبيد ان يطرحوا لهم السم فيما ياكلون ويشربون فمات
اكثرهم وخلص منهم الى زبيد الف فارس او دونها فلحق منهم جماعة الى الجبال فلما
حصلوا في ثوب صنعاد من عليهم من قتلهم بالسم ايضا وفرق كلمتهم فبقي عنده بزبيد
اربعمائة فارس وخمسون فارسا فاقطعهم دوال وهو واد شمالي رمع وزمع وادي سهام
زبيد فلم يزل الحبش يستغلون خراج هذا الوادي من سنة وثمانين واربعمائة
الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فانقرض الحبش وحسنت حالهم وكانت رياستهم تنتهي
الى ثلاثة نفر وهم سولى وطيطاش وعنبر هذا المذكور ثم مات سولى وطيطاش
وعقبهم من اصحابهم ولم يبق من يقتدى بهم الا عنبر المذكور وبقي من اصحابهم نحو من مائة
فارس واما اولادهم المولدون بزبيد فلم يفلحوا ولا الذي منهم باس يتقى ولا معروف
يرتجى قال جمير بن اسعد فتفكرت في حيلة اتوصل بها الى غرض الوزير فلم اجد الا اني
قلت للوزير ارى ان تامر بنقض قسمة الاعمال القديمة فان الرجال التي كانت مقطعة
قد ماتت وصارت الاقطاعات في ايدي اولادهم الذين لا يغنون شيئا وتتصلب
في ذلك وتامر الناس بالحضور من الاعمال الى زبيد وتنقل كل قوم الى عمل اخر غير عملهم
الاول قال جمير فلما فعل ذلك الوزير ضاق عنبر ضيقا شديدا لضيق الامر على كثير

من اكابر البيوت له ولا يكسفه عثمان فان اقطاعات العرب الذين كانوا معه وما يواصار اليه
فلما كاد عثمان ان يخرج من زبيد فمن معه من قومه ونشر العصا دخلت عليه وشربت معه
وغنت لي جاريته ورده وغيرها من كان عنده ولم يكن احد من اهل تهامة يحجب عن
حميد بن اسعد لا مغنيه ولا امرأته لان اكثر سراريهم ومغانيهم من تربيه دار بني تغلبه
الغنا والطبيخ وخياطه الثياب وعمل الطيب وبادر جماعه من ملوك الجبال
ثم نزل تهامه واختص بصحبه وزرائها وكبرائها وكان حلو المحاضره كثير المحفوظات
حسن النادره كثير البذل في ذات الله وكان بين سلاطين الملوك من الحبشه ثم سكن
الكدرا عند القائد اسحق بن مروان السحرلي فاكرمه وخلطه بنفسه وتوفي بالكدرا
سنه ثلث وخمسين وخمسمائه قال حميد بن اسعد فلما دخلت على عثمان داره وغنى
له جواريه وشربت عنده واخذت النشوه منه ما خذها قال لي كنت حريصا على
لقائك طمعا في اصلاح احوالنا مع هذا العبد الطاغي وتركنا على اقطاعنا واملاكنا التي لم يستعدها
في ايامه ولا من ايامه فقلت له انه مع ما فيه من العجائب والتكبر حسن الباطن
قريب الرجوع وانا اجتهد ان شا الله في غد واعاود من الصباح على مولانا ان يتطول
صنعا لك وانا اعلم انه اذا اكل طعامك وشرب شرابك وغنى له جواريك استحى
منك وخجل وعاد عما في نفسه فكاد عثمان ان يطير فرحا ولم يصدق ان الوزير
يهونه واشرت على عثمان ان يتطفل في الليل على الوزير ويركب الى داره ويقول ضيف
يشتهي ان يتشرف بالسماع والشراب قال فلما امسينا ووصل عثمان الينا اشرت على الوزير
المعالي والوصايف الساقيات علينا بفعل ذلك ووعده الوزير ان يكون ضيفه في
غد فحمل الى عثمان في تلك الليله ما لاجر بلا ولما عدنا من الركوب الى دار السلطنه سرنا
الى دار عثمان فوجدنا اسمطه واسعه عددت في واحد منها ثلث حروفا مشويه
وثلثين جاما من الحلوى واما السماط الذي جلس عليه الوزير فكان في طول قاعة
البستان الذي لعثمان وهو خمسون ذراعا فلما راى الوزير ذلك انتقض حسدا
على عثمان من همته وسرعة ما اتى له من تلك الاسمطه وكان بعد ثم فرق

على حواشي الوزير جسمانه حرف وانهب لعسكرية الاشيطة ورمق على حواشي الوزير تلك
الهم سكر وهو يشعه وما طيرهم استقلنا المجلس للشراب وكنا سبعة انا ثالثهم وكنت
الساقي فانكرت الجماعة الذين حضروا فلما سكروا انصرفوا فقلت لعثمن انك بحيث
لا عقل لك اترى انما ازرك لاجل اكله وشربه فما اقصر منك واعمى بصيرتك فقال
دربي فقلت له اغرض ما عندك وذكر الحبل والعبد وما لي والالطاف والحاجب
واظهرت له في كل شي بغضا وحقدا عليه قال فما ترى قلت نظر هذه لا تجي في الحرج
ولا تغيب عن عينيه فان المقصود ان يذكرك بهذه تبك كلما نظر اليها ما لها منك
سوى وردة وهي روحي فان كانت تصلح له نزلت عنها ولو اني اموت قلت ان قبلها
فهي مما تصلح قال فتحدث معه فيها فان قبلها فلك عندي الف دينار ثم امر باحضارها
عاشر عشر فقبل يد الوزير ثم انه فعل بين يديه مكشوفات الوجوه
واوصيت الوزير ان يعرض عن وردة ويستحسن غيرها ففعل وكان ذلك مما
قوى عزيمة مولاها في قبولها فلما سكر عثمان ونام وسكرت النسوة قال لي
كنت اريد حضورها فقمت الى المستراح واستدعيت وردة واعلمتها القصة
فقالت لا ارغب الا في مولاي فاستدعيتها الى المجلس فدخلت انا ووردة اليه
وعدها ومنامها وهممت بالخروج عنهما فامسكني وقال والله لا يكون هذا
ابدا ثم عدنا الى المجلس ووالله ما ملا عينه منها ولا مكنها من تقبيل يده عند السلام
فلما صحى مولاها استاذناه في الخروج وكان ذلك عند العشاء الاخرة فلم اخرج
ووردة بين ايدينا فلما اصبح الصباح عدت الى عثمن فاعدت اليه الالف الدينار
الذي كان دفعه الي وسالته ان يدفع صبيحة ذا والى وقع لي بها واما الوزير ما حضر في
ليلة وخلع علي وقال الان تلك ووردة اقسمت علي لا دنوت منها حتى يرضى حبيبه
فما الذي رضيك قلت ضيعة العبادي بما فيها من زروع وما فيها من ابقار فوقع
لي بها وهي الضيعة التي لا ضيعة على من ملكها وكان الوزير مغرما كريما جوادا وفي
ايامه قدم ابو المعالي ابن الحباز من الديار المصرية فابتاع وصيفا حسنا برسم الحك

فهرب الوصيف وتعلق ببعض غلمان الوزير مفلح فكتب ابو المعالي الى الوزير بسبب غلامه بيتين من الشعر وهما

وانت سحاب طبق الارض صوبه • وعافه عن سقيا احدى العوانق

فان لم تحرني ها طلات غمامه • فلا تدرين متى مجرفات الصواعق

فلما وقف مفلح على البيتين تنبه على فضل ابي المعالي فاستدعى الغلام ورده خامس خمسه من حسنه ثم استدعى ابو المعالي المذكور وامره ان يمدح الوزير بقصيده يقف المحصر اليه فحين انشده القصيده وصله بخمسمائه دينار ووصله منصور ابن افلح سلطانها بمائه دينار من عنده ثوابا على قصيده اخرى مدحه بها وحجّ الى مكه حرسها الله تعالى ولم يزل الوزير مفلح المذكور قايما بامر الدوله حتى نشا رجال من عبيد الحرم المملكه علم ام فاتك بن منصور وهم صواب وعين وريحان وعنبر وريحان الاكبر فكانوا ازمه الدوله واعيان الاكابر ونشا ايضا من عبيدها الخول اقبال الوزير وسرور وبان وكان سرور امير الفريقين وكان هولاء الجماعه هم الذين يتكلمون على لسان السلطان وسار الوزير امير السلطنه اجنبيا معهم يعظم بهم جناب الحرم واستمالوا اكثر من العارين والراجل ثم حصلت وحشة بين القايد سرور والوزير مفلح فاحتال سرور على اخراج الوزير من زبيد فلم يجد حيله احسن من مخاطبته على حج الحره ام فاتك وجهزها بستين الف دينار فلما خاطبوه بذلك امتنع وقال صرف المال في محاربة اعدا الدوله اولى من هذه الحرافات ولولا ساءا المعرك ولم يهاكسرتها اشغل بها عن الحج ولم يزالوا يخاطبونه في ذلك الى ان قال لهم ان مولاتنا الحره غير الحج محتاجه فانظروا فيها فانه يسليها عن هذا فالوا وما هو قال شي في طول هذا وقبض كفه ومد دراعه فحدث في النفوس من هذه الكلمه شي لم يسد ركها الوزير الا ان اذن لها في الحج سنين الف دينار وسير ولدها منصور معها الى مكه ثم كان من تدبير سرور على الوزير مفلح مسيره الى عدن لمحاربة بني ابن ابي السعود وعلي ابن ابي الغارات الزريعيين فلما خرج مفلح من زبيد على انه

ثار محمد بن فاتك بن جياش في زبيد على الحرم وتولدها فقضى ذلك خروج مفلح الى زبيد ثم
دبر سرور على خروج مفلح الى عرب الزعلا والعمراني لنفقا على اعمال المهجم وفيها يومئذ
القائد سرور الكريدي فقضى ذلك خروج مفلح الى المهجم وهي من زبيد على ثلثة ايام
من الناحية الشمالية فلما صار مفلح من زبيد على مسيرة يوم تسلل الناس عنه ورجعوا الى
زبيد وبقي في خاصته فتوجه الى جبال برع وملك حصن الكرش وراوح تهامه وغاداها
بالغارات وعبيد فاتك تقاتله بالمراكز ثم استقل من الحصن وبقي فيه حرمه وسار الى عرب
المهجم وهم بنو مشتغل وبنو عمران والزعلا وهم يومئذ الفرسان الانجاد فاستكثر
حصنا لهم يقال له ذبيان على نصف يوم او دونه من المهجم ثم كتب الى الامير الشريف
غانم بن يحيى السليماني الحسني وهو يومئذ صاحب مخلاف سليمان بن طرف واشترط
الوزير مفلح للشريف وبني عمه اسقاط الاتاوة المستقرة عليهم لصاحب زبيد
في كل سنة ومبلغها ستون الف دينار وشرط لهم مفلح ان يضيف لهم اعمال
الوادبين وهي اعمال متسعة فصار الشريف في الف فارس وعشرة الاف راجل ناصرًا
لمفلح على اهل زبيد فلقيهم القائد سرور فكسر مفلحا والاشراف الذين معه
وكسر العرب على المهجم فلما كسرهم قلّد فاتك بن منصور المهجم وما يليها من الاعمال
الشمالية وهو مور والوادبان واستقر سرور بالمهجم وعاد مفلح الى حصن الكرش
فمات به سنة تسع وعشرين وخمسمائة فخلفه ابنه منصور بن مفلح وقام بحرب
القائد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ اقبال الفاتكي فلما طال الامر على
منصور بن مفلح خذله اصحابه وتسللوا عنه وسئم عض الحديد وفراق الاوطان
فاستأمن منصور بن مفلح على يد القائد سرور ودخل معه زبيد والوزير يومئذ
اقبال الفاتكي فخلع على منصور وانزله دارا سنية فلما كان من الغد قبض عليه وقتله
للاستبداد الوزير اقبال بتعصب الملك فاتك بن منصور على القائد سرور وهم الملك
فاتك بن منصور بالوزير اقبال ثم ابقاه على دخن وهم الوزير اقبال بالملك فلم يزل يتلطف
به حتى سقاه سما فمات وكانت وفاة السلطان فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش

ب غلامه
العونه
واعق
خامس
صبه
منصور
كم حرسها
من عبيد
ن الاكبر
ال ورهائن
يكلون
م جاب
سرور
سن من
ذلك
لاسا المعزل
ن قال لهم
او ما هو
كله شي لم
منصور
سنا
لنيله

في شعبان من سنة احدى وثلثين وخمسمائة ولم يتم للوزير اقبال بعد قتل سيده فاتك
ابن منصور حال يرتضى وكان قد نشا رجال واستادون في دار السلطان فاتك
وامه الحرة علم فلما تحققوا ان الوزير اقبال هو الذي قتل سيده وسيدهم جعلوا
الوزارة والتدبير للقائد ابي محمد سرور فهو في الذكر جنا?هم وفي الفكر امامهم
قال عمارة في كتاب المفيد واما القائد سرور ابو محمد الفاتكي فجنسه من الحبشة
امحرة وكل ما اوردته عنه فهو ملتقط من بحر فضله ونبذة من مبادي امره ان منصور
بن فاتك لما قتل الوزير انيسا واتباعه ورثته الحرة علم واستولدها فاتك بن
منصور وابتاعت لولدها من الحبشة وصفا ناصعا كان هذا سرور احدهم فلم
يلبث ان ترعرع وترعرع دولته وزمام المماليك وجعلت اليه الرياسة على كل من في القصر
من صغير وكبير فساد وسدد دولته وشدد ثم ولي الغارة على طائفة من الجند
فملكهم بالاحسان والصفح عنهم ثم رقت به الحال الى ان ولي الحجابة بين السلطان
وبين الوزرا الاكابر واستغنى به عن الازمة وكان الزمام الناظر يومئذ هو الشيخ
صواب وكان يميل الى الدين والتخلي للعبادة فاذا عوتب على ذلك قال ان القائد
ابا محمد سرور هو صاحب الامر والنهي علي وعليكم وعلى مولانا وليس شي خارج
عن امره وهو اهل ان يتقلد امور الناس في الثواب والعقاب والحل والعقد
ولم يزل القايد ابو محمد سرور يترقى به الاحوال حتى خرج الوزير مفلح الى امير
زبيد كما ذكرنا انفا وسبب الوحشة التي حصلت بينهما حتى مات مفلح في الجبال
بعد عدة وقائع يموت في كل واقعة منهما العدد الاكثر من الفريقين حتى كانت
العاقبة لسرور ثم رقت به الحال الى ان اخرج اقبالا من الوزارة وصار مكانه
لامور يطول شرحها وكان شجاعا مقداما لا تهوله الرجال قال عبد المحسن
بن اسمعيل وكان كاتبا للقائد ابي محمد سرور وقد ذكرو وقد سار الشريف غانم بن يحيى
السليماني في نصرة الوزير مفلح على سرور وكان مع الشريف غانم الف فارس
وعشرة الاف راجل وانضم اليهما الوزير ومن معه من العساكر وانضاف اليهما

من العرب بنو مشعل وهم احلاس الخيل وفرسان الليل وبنو عمران وبنو زعل وبنو
حرام والحكميون في جموع كثيرة وزحفوا الينا ونحن في عدد يسير وكان القائد سرور
قد كتب الى زبيد يستنفر الناس وكانت الوقعة بالمهجم وبينها وبين زبيد ثلثة
ايام فقلت للقائد سرور ان هذا يوم يهون وانما نحن كقطرة في اليم او لقمة في
الفم فقال امسك عليك فوالله ان الموت عندي اهون من الهزيمة ثم لقي
القوم فكانت الهزيمة على الوزير مفلح والشريف غانم ومن معهما وتضاعف
خطر القائد ابي محمد سرور في نفس المؤالف والمخالف وكان قبل ذلك قد خرج الوزير
مفلح والقائد سرور الى عدن لقتال الداعي سبا بن ابي السعود فلما صار على نصف
مرحلة من زبيد ثار محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح على الحرة وعلى ولدها فاتك
ابن منصور بن فاتك ابن جياش في زبيد حين خلت من العسكر وجاء محمد بن فاتك
دار الامارة ليلا ووقف القرا بين يديه وقامت البلد عليه بالتهنية واستوزر
حسين بن منصور بن من الله الفاتكي فاستعصمت الحرة هي وولدها بعلو الدار فلما
اتصل العلم بالقائد سرور وكان في ساقة العسكر السائرين الى عدن انثنى
راجعا ودخل المدينة ونادى مولاه من خلف الدار وقال ارموا الي الحبال فاما
سرور فرفعه الاستادون والنسا بالحبال حتى وصل الى مولاته ومولاه فسلم
عليهما وسكن روعهما وقال هذه العساكر خلفي متواصلة بمراحلها وحسبي
اساداً فالبسهم زي الرجال من الدروع والسلاح وفتح الطيقان وصاح
الجميع صيحة واحدة هذا ومحمد بن فاتك بن جياش على سرير تحت طيقان الدار
يرماه بحجر فلم يخطه وشجه محمد بن فاتك وهشمت انفه عند تلك الصيحة وانهزم
محمد بن فاتك هو ووزيره ومن معهم في تلك الساعة وخرجوا من باب البلد ليلا
ولم يصل العسكر الا في الظهر من صبيحة تلك الليلة فمهدت بعض المقدمات
الموجبات لتقدم سرور على جميع اهل الدولة وكان كريما جوادا ولي المحكم
وهي كرسي ملك كبير وكان يقيم في زبيد من هلال ذي القعدة الى اخر يوم من

شعبان ثم خرج من زبيد فيصوم في المهجم شهر رمضان ويصلح احوال تلك البلاد
ويتسع نفقاته وصلاته في شهر رمضان اتساعاً خارجاً عن حد الوصف وقال
الشيخ عبيد بن محمد بن العابد سرور وقد كان وصيفة مطبخه في شهر رمضان
كل يوم الف دينار قال وكنت اشاهد مدة سنين اذا جاء من المهجم يريد زبيد وذلك
في اخر شوال فاذا صار على قريب من المدينة استقبل الناس الى لقائه على اختلاف
طبقاتهم ويقفون له على تل عال هنالك فاول طايفة تسلم عليه الفقهاء
الشافعية والحنفية والمالكية فكان حين يراهم يترجل لهم ويسلم عليهم راجلا
ولا يترجل لغيرهم ثم تجيء بعدهم التجار وارباب الصرف وآحاد العسكرية افواجاً فاذا
دخل المدينة وقضى حق السلام على السلطان مضى على الفور الى دار مولاته الحرة
الصالحة علماً واذا وصل الى مولاته الحرة نزلت عن سريرها الى الارض اكراماً
له وتبجيلا لسببه وتقول لبيك يا ابا محمد وربنا ابن مولانا بل رجلنا الذي لا يحل
لنا ان نخرج عن طاعته في شيء فيضج بالبكاء بين يديها ويعفر خده بالارض
ان تولى رفعه بيدها عن الارض ثم يتاخرون النسوة الثلاث الى طرف المجلس
بحيث لا يسمعهن ما يقول فيصغي جيداً اليها تريد ان تعلمه من التدبير في تلك
السنة من ولاية وعزل وانعام وقتل ثم لا يزال واقفاً بين يديها والثلاث النسوة
واقفات حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يخرج الى مسجد وهو على باب داره فيجلس
لا يتسع من كثرة الناس الذين لا يستطيعون الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ثم
يصلي الظهر ويدخل بيته قال عمارة وفي مفيد زاد ان حظه جريدة الصدقة
المعتادة التي كان يدفعها عند وصوله الى زبيد للفقهاء والقضاة والمتصدرين
في الحديث واللغة والكلام والفروع اثنى عشر الف دينار كل سنة خارجاً عن صلة
العسكرية مع كثرتهم وحكى عبيد بن محمد وغيره ان الهدايا التي كان يفعلها
في كل سنة برسم حواشي السلطنة من الجهات والامراء ووصفان الخاص عشرون الف
دينار بعد ما وصله خارجاً عن ارزاقهم المستقرة وحكى غيرهما ان المحمول من اعماله

ست مولاه في كل سنة ستون الف دينار وان المحمول الى بيت مال مولاته الحرة علم
وحواشيها ونسائها ومن يلوذ بها على وجه الهدية اثني عشر الف دينار وكان
يخرج الى مسجده بعد نصف الليل او ثلثه ويقول انما اخرج في هذا الوقت
لعلي اجد احدا من اهل البيوتات وارباب الستر الذين لا يقدرون على الوصول الي
بالنهار اما لكثرة الناس او لفرط الحياء ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى فقير يزوره
او الى مريض يعوده او ميت يحضر دفنه او وليمة او عقد نكاح يحضره ثم لا
يخص بذلك احدا دون احد بل يفعله لكل من يعرفه وكل من دعاه اجابه صغيرا
كان او كبيرا وكان المتظلم من الرعية يحملوا عليه ويفحش له في القول وهو من
من عزته وعصبيته وسورته وكان اذا دعي الى محضر الشرع حضر ولا يوكل كما
يفعل بعض الجبابرة بل من دونهم من اهل عصرنا ثم كان اذا حضر قعد بين يدي
الحاكم تواضعا ودخولا تحت امر الشرع ليقتدي به غيره وكان محبا للعلما
والفضلا وكان اذا خرج بعد الركوب للزيارة والعيادة كما ذكرنا يصل الى دار
السلطان فيدخل ويسلم ثم يقف بباب السلطان يقضي حوائج الناس على كل
الاحوال فاذا كان وقت الغداء ركب الى بيته فقام فيه الى وقت الزوال ثم
يخرج الى المسجد في اول زوال الظهر ولا يشتغل بعد الفريضة بشي سوى
المسندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صلوة العصر واذا
صلى العصر دخل بيته فقعد فيه الى الغروب فاذا جاء وقت الغروب خرج قبل غروب
الشمس الى المسجد فاذا صلى يناظر الفقهاء من بين يديه الى وقت صلوة العشاء فيصليه
وربما بطلت المناظرة في بعض الليالي فيركب حمارا ويأخذ وصيفا من بين يديه حتى
يجتمع بالحرة الملكة علم للمشورة في بعض المهام ولم يزل هذا حاله من سنة ست
وعشرين وخمسمائة الى ان قتل في مسجده وهو يسجد في الركعة الثالثة من صلوة العصر
يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان
الذي قتله رجل يقال له محرم من اصحاب علي بن مهدي ثم قتل قاتله في تلك العشية

بعد ان قتل جماعة من الناس مال الحلبي ومسجد في دار زبيد الى الان يعرف بمسجد سرور وهو في المرباع قال ولا يعرف من هو سرور الا احاد الناس قال واما عامة زبيد يعرفون انه من المساجد المنسوبة الى الحبشة قال عمارة ولم يفرا لدولته بعده الا قليلا حتى زالها ابن مهدي وملك زبيد واعمالها وذلك انه لما قتل القائد سرور في التاريخ المذكور تنافس القواد واعوان الدولة على موضعه واشتغلوا عن تدبير المملكة وتحصين البلاد وكان ابن مهدي قد طلع عن بلاده العنبرة الى الجبل وذلك بعد ان ماتت الحرة علم وكانت وفاتها في سنة خمس واربعين وخمسمائة فتحصن ابن مهدي بحصن يقال له الشرف وهو احد حصون وصاب المطلة على وادي زبيد من بلاد اليمن فلم يزل يكرر الغزو ويضعف البلاد واخرب القرى التي حول المدينة حتى اخلاها عن اهلها ولم يبق الا المدينة فاخذها وذلك بعد ان لاذ الحبشة بالامام احمد بن سليمان صاحب المشرق وسالوه ان ينصرهم على ابن مهدي فقال لا افعل حتى يقتلوا مولاهم فاتك بن محمد بن فاتك ابن جياش وكان فاسقا في نفسه ومن فسقه انه كان يحمل في بطنه بربيها كالنساء فقتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ثم وصل الامام احمد بن سليمان الى زبيد بعد قتل فاتك بن محمد بن فاتك المذكور لينصر اهل زبيد فعجز عن نصرهم ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تيقن ابن مهدي ضعف الحبشة عن مقاومته تقرب الى زبيد فحاصرهم حصارا شديدا وضيق على اهل زبيد حتى قيل انهم اكلوا الميتة في مدة حصاره لهم وروي انه راجعهم سبعين زحفا حتى افتتح المدينة قهرا في التاريخ الذي سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى والله الموفق

الفصل الرابع في ذكر قيام السيد علي بن مهدي بالسيف

وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه كان زوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم على يد السيد ابي الحسن علي بن مهدي بن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الجبار بن عبد الله الاغلب ابن ابي

الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني وكان يسكن هو وابوه العنبره من وادي زبيد في
اسفل الوادي قريه قريبه من البحر وكان ابوه رجلا صالحا سليم الصدر ونشا ولده على
هذا على طريقه ابيه في العزله والتمسك بالعباده ولم يزل من سنه احدى وثلثين
وخمسمايه كلما دخلت اشهر الحج يحج حاجا على النجب الى سنه ست وثلثين وخمسمايه
وكان يلقى علما العراق ويخالطهم ويباحثهم في علومهم ويتطلع من معارفهم واظهر
الوعظ والاملا الكبير من صحبة الملوك وحواشيهم وكان رجلا طويلا اخضر اللون
فصيحا ملیح الحدیث طويل القامه مخروط الجسم حسن الصوت طيب النغمه حلو
الايراد عزير المحفوظات بين عينيه سجاده وانما الوعظ والتفسير وطريقه التصوف
اتم قيام وظهر امره في سواحل الوادي زبيد وكان يتحدث في احوال المستقبلات
فيصدق وكان ذلك من اقوى عدده في استماله قلوب الرجال ولما ظهر امره في
سواحل وادي زبيد وهي العنبره واسطه القصب والاهواب وكان له بها
ذكر وشهره بالصلاح والعباده والمكاشفه والوعظ وكان يتنقل في هذه الاماكن
ويكثر الوعظ ولا يقبل الهديه ولا الصدقه وكان رقيق القلب سريع الدمعه غزيرها
لا سيما في عبرته على مر الاوقات وكان اول ظهوره في سنه احدى وثلثين وخمسمايه ولم
يزل على ما هو عليه من العباده والعزله والوعظ وتنفير الناس عن الملوك وحواشيهم
واتباعهم فثبت له بذلك عند الحره الملكه علم ام فاتك بن منصور مكانه فاطلقت
له خراج ارضه واراضي من يلوذ به من قريب او صاحب وذلك في سنه ست وثلثين وخمسمايه
فلم يمض له سنه حتى اثروا واتسعت بهم الحال وركبوا الخيل فكانوا كما قال ابو الطيب

• فكانما نتجت قياما تحتهم • وكانهم ولدوا على صهواتها •

ثم اتاه قوم من اهل الجبال الحا لقوه على النصره له وكانت بيعته بالقضيب من وادي
زبيد فخرج من تهامه اليهم سنه تسع وثلثين وخمسمايه فاجتمع معه من الرجال نحو من
اربعين الفا فقصد بهم الكدرا فلقيهم القايد اسحق بن مرزوق بن مروان التجيبي لمن
معه من اصحاب بني مهدي واصحابه وقتلوا منهم طايفه وعفوا عن الكرهم

فعاد ابن مهدي الى الجبال فاقام بها الى سنة احدى واربعين ثم كانت الحرة مظلومة لها
ذمة له فلما ملك زبيد جعلت له الحرة ذلك على كثير من اهل ولايتها وفقهاء عصرها
ليقضي الله امرا كان مفعولا فعاد الى وطنه واقام يشتغل الا لا كدعوه سنتين
وهي مطلقة الخراج حتى اجتمع عنده مال جزيل وكان يقول في وعظه ايها
الناس ازف الامر ودنا الوقت كانكم بما اقول لكم وقد شاهدتموه عيانا فلما
ماتت الحرة في سنة خمس واربعين وخمسمائة كما ذكرنا اولا ثم بايعه اصحابه في سنة
ست واربعين وكانت بيعته لما انه بالمنصب نصابا دعوة على الجهاد بين يديه
لاهل المنكر وهم الحبشة ومن عاضدهم من العرب وهم الاشاعر وامرهم
بقتال من خالفه وان كان من قومهم او قومه فلما استقامت البيعة له قام فيهم
خطيبا فقال في اثناء الخطبة والله ما جعل الله فينا الجبنة الا لي ولكم وعما قليل
ان شاء الله سوف تعلمون والله العظيم رب موسى وهرون اني عليهم ريح
عاد وصيحة ثمود واني احدثكم فلا اكذبكم واعدكم فلا اخلفكم ولتكونن
اصبحتم قليلا لتكثرن او وضعا الشرف او ذلا لتعزن حتى تصيروا امثالا في العرب
والعجم ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى والاباه الاباه
وحق الله العظيم على كل مؤمن موحد لاخذ منكم بنات الحبشة واخوانهم ولاخولنكم
اموالهم واولادهم ثم قرا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم ارتفع الى الجبال فاصبح في
موضع يقال له الداشر من بلاد خولان ثم ارتفع الى حصن يقال له الشرف
وهو لبطن من خولان يقال لهم بنو حيوان فسماهم الانصار وسمى من صعد
معه من تهامة المهاجرين ثم ساطنه بكل واحد ممن هو في صحبته على نفسه
واحتسب منهم فاقام في الانصار رجلا من خولان يقال له سبا بن يوسف ولقبه
شيخ الاسلام واقام في المهاجرين رجلا من العرابية يسمى التويتي ولقبه شيخ

الاسلام واقام في المهاجرين رجل من العمرانيين تيمي المؤيبي ولقبه شيخ الاسلام وجعلهما
نقيبين على الطائفتين ملاحاطينه ولا يصل اليه احد سواهما وربما احتجب ثلا
بروبه وهم يتصرفون في الغزو ولم يزل يعادي الغارات على تهامة ويرا وجها يعنون
حتى اخرب الحوار المصافيه للجبال والجيشه ويومئذ سعت الابدال في المراكز فلا
شبا الوجوه كثيره منها ان الحصن الذي يقال له حصن الشرف حصن منيع سبته
ويكنفه حولان وان الانسان اذا اراد ان يصل الى الحصن الشرف مشى في وادي
ضيق بين جبلين مسافة يوم كامل او بعض يوم فاذا وصل الى اصل الجبل
الذي فيه الحصن احتاج في طلوع القبيل الى نصف يوم حتى يقطع العقبه
ومنها ان الوادي يتصل مسيله من تهامة بشعاب عظيمة اذا كمنت فيها
الجيوش العظيمة والعساكر الجرارة منهم لم يعلم بها احد وكانت عسكر بن مهدي
اذا اغارت على بعض اعمال التهامة ونهبت واخربت وادركها الخبر قبل ان تصل
جبل الحصن كمنت في تلك الشعاب فلا يوصل اليها ولا يقدر عليها ولم يزل
ذلك من فعله مع اهل الوادي حتى اخرب جميع الوادي وبطل الحرث والعمارة
في مدينته وانقطعت القوافل وبطلت الاسعار وكان يأمر اصحابه ان يسوقوا
ما وجدوه من الدواب والمواشي ومن الرقيق واعيبه فما عجز عن المسير عقروه
فعلوا من ذلك ما ارعب وارهب وال... عمارة في مفيده ولقيت ابن مهدي
عند الداعي محمد بن سبا صاحب عدن بمدينة ذي جبلة سنة تسع واربعين
وخمسمائة وقد قصد الداعي مستنجدا على اهل زبيد فلم يجبه الداعي وعرض
على صحبته وعقد لي ان يقدمني على جميع اصحابه قال علي بن الحسن الخزرجي
عامله الله بجوده وكرمه ومر بيده في هذه السنة المذكورة اعني سنة تسع واربعين
وخمسمائة كانت قضية اهل قرية المغلف فيما رواه الامام ابو الحسين علي بن ابي
بكر ابن فضيل قال وهي قرية فيما بين الكدرا والمهجم في ارض تهامة قرية من قرى
الحبشه ارسل الله عليهم سحابة سوداء من قبل اليمن فيها رجف شديد وبرق

...ت الحر مظلم سالها
...ها وفقهاء عصرها
...كد عدة سنين
...عطيه انها
...د قوم عيانا فلما
...اصحابه في سنة
...على الجهاد بين يديه
...اع وامرهم
...بعه له قام وبينهم
...وبكر وعما وليل
...عليهم ريح
...كم ولكن تم
...م واشلاء العرب
...ى والاناه الاناه
...احوانهم ولا خولتكم
...م وعملوا الصالح
...لهم دينهم الذي
...جبال فاصبح في
...يال له الشرف
...ا ووسى من صعيد
...حبته على نفسه
...با بن محمد ولقبه
...ى ولقبه شيخ

وشغل بالنهب فلما راوا ذلك زالت عقولهم من هول ما راوا فالتجا بعضهم الى المساجد
بعضهم لامن واحتملت الريح اكثر اهل تلك القرية من تحت التي بمساكنهم وما فيها من
الناس والدواب والنساء والاطفال والقتهم الريح في مكان بعيد عن مدينتهم
بقدر خمسة اميال فوجدوا حيث القتهم الريح صرعى ولقي بعضهم له انين وهم صم وعمي
وخرس حتى ماتوا وقيل حملتهم الريح فالقتهم في البحر وفي كتاب المستبصر قال هما قريتان
من اعمال الجند يسمى احدهما المغلف وتسمى الاخرى الانتخاله قال فبينا القوم في
مصالح امورهم الرجال تحرث والنسا تغزل والحمير تناهق والكلاب تتلاحى اذا
ارتفعوا عن الارض بكلابهم ورجالهم ونسائهم فغابوا عن عين الخلق فلم يدر احد
ما فعل الله بهم ولا ما كان من امورهم قال فكان ذلك في سنة تسع واربعين وخمسمائة
والله اعلم قال علي بن الحسن الخزرجي وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة سقطت من السماء
نجوم فوقعت في الصلاحفه وهو موضع قريب من مدينة ذي جبله ووقعت رجفة
شديده وتزلزلت منها الارض باهلها وذلك يوم الجمعة السادس من شهر ربيع
الاخر من السنة المذكوره وانشقت السما وسط النهار وظهر نجم وبعده دخان
في الخلاف الاخضر وحصلت بعد ذلك زلزلة شديدة في اليمن من صنعا الى عدن
هلك فيها عدد كثير من الناس وانهدم كثير من الحصون والقرى والمساكن من ذلك
حصن حب انهدم بعضه وهلك فيه ثمانية انفس وانهدم من حصن عراز بعضه
ومن القرى قريتا حقلد العليا والسفلا انهدمتا جميعا ومساجدهما وهلك فيهما
نفر كثير وانهدمت قرية صلاعه وهلك فيها اربعة عشر انسانا وانهدم بريمان
منزل مسلم ابن حسين وهلك خمسة نفر وانهدم منزل عيسى بن احمد بريمان
ايضا على ثلثة نفر ومنزل احمد بن احمد على ثلثة ايضا وانهدم منزل نعم وهلك
فيه خمسة وغارت مياهه وانهدم مقشر محمد بن مسلم وهلك هو فيه وانهدم
دار ابن عبد السميع وهلك فيه اثنان وانهدم في بعدان الى راس وادي مرام
وعدة مساكن ومنازل ولم يهلك فيها احد وانهدم في السحول دار ابن العرب

وهلك فيه سبعة وانهدمت قرية العقارب وهلك فيها ثمانية وانهدمت قرية الحصن وهلك فيها تسعة وانهدمت قرية ذي الملكي وهلك فيها اربعة عشر وانهدم فيها منزل ذي قيفان على اربعة وانهدمت اكمة الربيصة وهلك فيها خمسة عشر وانهدم منزل معمر طنبر وهلك فيه ستة وانهدم بعض دار عباس وهلك فيها خمسة وانهدم دار بني معمر بالحيلة وهلك فيه ستة وخمسون انسانا وانهدم قصرهم الاعلى وهلك فيه سبعة وانهدم المحلة وهلك فيه ثلثة عشر وانهدمت اكمة الحجر تحت معري وهلك فيها سبعة وستون وانهدم حصن سواخط وهلك فيه سبعة وثلثون وانهدم حصن ذي الحربية وهلك فيه اربعون وانهدمت اكمة سمارة وهلك فيها احدى عشر وانهدم في الشوافي حصن لطف وهلك فيه ثمانية نفر وانهدم حصن الجحجة وهلك فيه خمسة وثلثون وانهدم معقاب الامير وهلك فيه ثمانية عشر وانهدم المسجد على اربعة وانهدمت رحاب وهلك فيها ستة وعشرون وانهدم المنقل بالسماري وهلك فيه ثلثة نفر وانهدم منزل الماجر بعلاس وهلك فيه سبعة وانهدمت اكمة الصعافي وهلك فيها سبعة وانهدم دار ابن مصباح بعلاس وهلك فيه ثمانية عشر من اهله وثمانية عشر من غير اهله وانهدم قصر يحيى بن محمد وانهدم دار علي اكمة بالمسوق وهلك فيه اربعة عشر وانهدم قصر ابن صابر وهلك فيه خمسة عشر وانهدم في احاطة حصن الحصار وهلك فيه خمسة وسبعون وانهدم حصن يفوز وهلك فيه ستة نفر وانهدم حصن شعب وهلك فيه ثلاثون وانهدم منزلان بالرسيقة وهلك منهما اثنان وانهدم حصن ريس وانهدمت قرية التعاري ولم يهلك بها احد وانهدم دار الارماد تحت حصن الحبه وهلك فيه خمسة وانهدم من عنه حصن حار والسقعة والمقرعة ثم الرمت وانهدم بعضها ولم يهلك فيها احد وانهدم حصن سار وهلك ستة وعشرون رجلا ولم يبق منهم واحد وانهدمت سموع دورها ومساجدها وهلك فيها ثلثه

وعشرون وانهدم بعض قرية والي وهلك منها ثلثه وانهدمت من بيرات وهلك
منها ثلثمائة وسبعون وانهدم منزل الرديني بحتات وهلك فيه
ثمانية وانهدم منزل الظهر وهلك فيه اثنان وثلثون وانهدم منزل الكرية
وهلك فيه تسعة عشر وانهدم الخفيف وهلك فيه اثنا عشر وانهدمت قرية
ذي حوالة وهلك فيها سبعون وانهدم مراكز الشام وهلك فيه ... وزلزلت
مدينة ذي جبلة وتشعث بعض قصورها ودورها وهلك فيها اثنان وانهدم
منزل التبعي وهلك فيه ثمانية وانهدم من علي مراد دارة وهلك فيه اربعة
وانهدمت اكمة الحمراء على اهلها وهلك فيها اثنا عشر وانهدم منزل مفلح
بالمدم وهلك فيه ستة وانهدمت قرية التم وهلك فيها المثون وانهدم
في نعمة منزل بن عبد السلام وهلك فيه خمسة وانهدمت حصون ابن السواد
وهلك فيها مائة نفر وانهدم في قباب دار على صاحبه وانهدمت قرية المسطح
جميعها وهلك فيها عشر وانهدم بعض قرية عتاب وقصر التبعي ولم يهلك فيه
احد وانهدم من التوابي دار ياسين على اهله وهلك فيها اثنا عشر وتهدمت جدر
ومنازل كثيرة وتشعث كثير من القرى والدور والمساكن ما لا يحصي عدده
الا الله وهلك من المواشي والانعام شي كثير وكان قد حصل قبل ذلك زلزلة
شديدة في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اربعين
وخمسمائة فسقط كثير من الدور والقصور والحصون وماد الارض باهلها
ميدا شديدا ولم يهلك فيها احد من الناس والله اعلم قال الفقيه علي بن
الحسن الخزرجي فابدل الله بما هو اهله ولما رجع عامر بن مهدي من مدينة ذي جبلة
من عند الداعي محمد بن سبا الى حصن الشرف وذلك في سنة تسع واربعين وخمسمائة
دعى علي بن الفايد شهر الفاتكي فلم يزل يرصده حتى قتله في التاريخ المذكور وفي
سنة احدى وخمسين واستغل روسا الحبشة بالتنافس والتحاسد على مرتبته
وكانت الحرة علم قد توفيت في سنة خمس واربعين كما ذكرنا اولا فانفتح على اهل

الدوله بعد الغايب سرور باب الشر المسدود وانحل عقدها المشدود ففارق
ابن مهدي حصن الشرف وهبط الى الداشر ومنه وبين مدينه زبيد اقل من نصف
يوم فقربت الرعايا وعرب البلاد وهم الذين كانوا رعايا الحبشه وكان الرجل من اصحاب
ابن مهدي يلقاه اخوه او قريبه او معروفه ممن هو مع الحبشه امام ارع او راعي
ماشيا وحافيا صيغه نفسه ولم يزل الامر على ذلك ثم ان ابن مهدي زحف
بجموعه الى باب المدينه بجيوش لا تحصى كثره وحدث غير واحد من اهل
زبيد ممن ادرك الحصار بزبيد انه لولا صبر ائمته على الحصار والقتال لما
قدر عليه اهل زبيد وذلك انهم قاتلوا ابن مهدي سبعين وسبعين زحفا يقتل
في كل زحف من عسكره مثل ما يقتل منهم وصبروا على الضر والجوع حتى اكلوا
الميته من شده الجهد فلما بلغ الاذى بهم استنجدوا بالامام احمد بن سليمان المهدي
صاحب صعده والجوف وطمعا في ملك زبيد وكانوا اشترطوا له ان يملكوه عليهم
فقال لهم الامام احمد بن سليمان اذا قتلتم مولاكم فاتك نصرتكم على عدوكم فوثب
عبيد فاتك ابن منصور على فاتك ابن جياش فقتلوه في اخر شهور سنه
ثلاث وخمسين وخمسمايه ثم عجز الشريف عن نصرتهم واشتد الحصار
وطال الامر حتى دخلت المدينه قهرا في يوم الجمعه الرابع عشر من شهر
رجب من سنه اربع وخمسين فاقام فيها بقيه شهر رجب وشعبان وشهر رمضان
وتوفي يوم السادس من شوال من السنه المذكوره سنه اربع وخمسين وخمسمايه
فكانت مده ولايته في زبيد شهرين واحد وعشرين يوما والله اعلم ودفن في
الموضع المعروف بالمشهد بزبيد وكان قد عين لولده وامر ان يجعل جامعا
يصلى فيه الجمعه نظرا لما فعلته الحره بذي جبله ففعل ابنه جميع ما اوصاه به
ابوه من ذلك وكان المسجد مشيدا كبيرا يصلى فيه الجمعه وهو قبالة المدرسه
المعروفه في وقتنا هذا بمدرسه الميلين وقد خرب بعد ذلك وجعل اصطبلا
لبعض ملوك الغز فقال الفقيه علي ابن الحسن الخزرجي واخبرني والدي رحمه الله

قال ادركته وقد خرب بعضه وبعضه قايم العمارة يجعل فيه الفرشخانة والحامل
التي للسلطان وكانوا يسمونه معقاب عاتكة ثم ان السلطان الملك الاشرف اسمعيل
ابن الملك الافضل اراد ان يجعل موضعه مدرسة وشرع البناء في تاسيسه وشاهد
وشاهدتهم في تلك مدة استمرار القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد
بن سالم مشيدا رسيد يبنون في اسواسه بالاجر والطين وقد قسمه المعمار
على زبد معبدا ما وموجها والسلطان رحمه الله في اشد ما يكون من الاهتمام
بذلك ثم انثنى عزم السلطان عن ذلك الامر ثم بعد ذلك جعله مناخا للجمال
فهو اليوم مناخ الجمال للسلطان الملك الناصر من مدة سنين ولله الامر من قبل
ومن بعد ولما توفي علي بن مهدي في تاريخه المذكور قام بالامر بعده ولده
مهدي بن علي بن مهدي فغزا البلاد ودوخ الملوك وصالحه الداعي عمران بن
محمد بن سبا عن مدينة عدن والتزم بمال معلوم هذه رواية الجندي
وقال صاحب العقد الثمين لما توفي علي بن مهدي في التاريخ المذكور بمدينة
زبيد ودفن بها وعمل اولاده على قبره مشهدا وصاروا يحجون اليه ثم ولي الامر
بعده ولده عبد النبي واخوه مهدي ابنا علي بن مهدي فكان عبد النبي متوليا
امور المملكة وتدبيرها واخوه المهدي متوليا امور الجيوش والسرايا فاستباح
بلادا كثيرة وفعل فعلات عظيمة واغار الى الحج غارتين احداهما في شعبان من سنة
ست وخمسين والثانية في رمضان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقتل
من اهل الحج في الغارتين عددا كثيرا وسبى الحريم ونهب اموالا جمة وقيل في ذلك
اشعار كثيرة منها قول العنسي الشاعر •

اتشرب الخمر في رباع عدن • والبيض والسمر في الحصيب ظما •
كلا ومهدي فارس بطل • وصدر رحب ومنصلا خذما •

وقال اخر

لئن قتكم كالليل بعد بدهمه • ونزهو المنون الزمان وسهمه

بالحج اماجاد لوا محمد • ساناوا ماخالد وابن عمه •

قال ثم غار في شوال من السنة المذكورة فحصر اهل مدينة الجند اربعة عشر يوما
ثم دخلها يوم الاثنين عشر ذي القعدة من سنة ثماني وخمسين وخمسمائة فقتل اكثر
من وجد فيها من صغير وكبير ممن هرب الى التي في المسجد وحرق اكثر دورها
وحرق المسجد على من فيه من الضعفاء والعجائز والعواكف وما كان من اموال
الناس والشرح وابو دابع وحرقوا الكتب والمصاحف التي كانت في المسجد وقتل
اهل المعربية الدسين وقد كان اهل المدينة من هربوا الى قبليها واختفوا بالكهف
ذي عراكض فنبه عليهم صوت حمار لهم نهق فطلع اليهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة قال الجندي ثم عاد الى مدينة زبيد وقد اصابته طائر يقطر حتمه
منها تعجب ان اصابه شبه احراق النار فلم يزل الا في محنة وقد فرشت له
بالقطن المندوف فلما صار في زبيد توفي في منتهل ذي الحجة من السنة المذكورة
وقال صاحب العقد لما رجع على مهدي الى زبيد اقام بها اياما ثم مرض في المحرم
اول سنة تسع وخمسين ولم يزل الى ان توفي يوم الاحد الثامن عشر من الشهر
المذكور وقبر في المشهد مع والده فاستقل بالامر بعده اخوه عبد النبي وامر
اصحابه بالخروج الى ذي بين فخرجوا اليه وحرقوا القرية المعروفة بالضربة
واحرقوا ابن يوم السبت الخامس عشر من صفر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة
ثم وقع في تهامة حطمة عظيمة في سنة ستين وخمسمائة فلم يتحرك عبد النبي
الى جهة من الجهات فلما وقع المطر واخصبت البلاد اغار في شامي تهامة
على اشراف بني سليم فبلغهم النذير فانهزموا فلحق منهم طائفة فقتلهم ومن
جملة من قتل منهم الامير الاجل الكبير الشريف وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة
بن وهاس السليماني واخذ اموالهم وسبى حريمهم وفي ذلك يقول عبد النبي
ابن علي بن مهدي في قصيدته المشهورة التي اولها •

• لمن الطلول بالحمى • كان كتبن معلما •

ملقى بها المصلما • والاحقب المكرما •

ثم قال بعد ذلك •

لوت بوهان ضحى • فاستدرته مرحا •

فظل من تحت الرجا • مضرجا مرغما •

ثم خرج اخوه احمد بن علي بن مهدي من زبيد لغمار الجند وكان خروجه يوم الثلاثا عن شهر ربيع الاول من سنة احدى وستين وخمسمائة وخرج في عسكر جرار وابتدا في عماراتها يوم السبت الخامس من الشهر المذكور فاقام بعمرها الى اخر الشهر المذكور ثم اغار على الجوه وكان بها عسكر الداعي عمران ابن محمد بن سبا ودخل عسكر ابن مهدي الجوه وحرقها وكانت تقدمت له غارة على الجوه ايضا في بعض الاعياد وظفر باهلها يومئذ فقال في ذلك الشاعر الهبيني •

• تكورت تقارض الكماة صراعما • من ال مهدي هماما حازما •

• وكذلك الليس وفي ابنيه العلا • الا دا اكثر لهن دعاييا •

• صحبت اكناف الجوه بغارة • شعوا لبقت الحماه جاجما •

في يوم عيد صبحوا لولا اسم • فيها فاصحوا للحمام ولا نما •

• وحرمنهم فيها مطاعم عيدهم • وتركتهم للمرهفات مطاعما •

ثم طلع عبد النبي الى الجند في جمادى الاخر من هذه السنة فاخذ شرياف وتالبة وتعز وصبر في رجب من هذه السنة ثم عاد الى زبيد ثم خرج الى مخلاف جعفر في اول ذي القعدة وحصر حصن المجمعة واخذها يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وستين وخمسمائة وفي ذلك يقول الشاعر •

• قل لذات الاسب الرئبل • بحت ذاك الفاحم الرجل •

• ان في غرني مجمعة • لفخارا غير متصل •

• وملكنا كلما ساء لوا • نال سيل العارض المطل •

ثم اخذ مدينة اب يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة واخذ

الشامي يوم الاحد من الشهر المذكور واستولى على البلاد وبث السرايا والجنود في
كل وجهه ومكان وسار الى عدن فحاصر اهلها ووصل السلطان حاتم ابن علي الداعي
سبا ابن ابي السعود الزريعي يوم الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثماني
وستين وخمسمائة الى صنعا فاستنصره فخرج الى لقائه السلطان الحميد علي بن حاتم
بن احمد بن عمران اليامي وقابله بالاتحاف والاسعاف واجابه الى ما طلبه من النصر
ثم نهض السلطان حاتم بن علي الزريعي الى بلاد جنب بعد ان استوثق من السلطان
علي بن حاتم على انه ينهض معه عند ان ينهض معه جنب ومذحج فوصل السلطان
حاتم ابن علي الزريعي الى ذمار وقصد السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد
ابن عمرو واستنصرهما جميعا واجاباه الى ما طلب وكتب الى السلطان علي بن حاتم
يخبره بما قد اجمع عليه القوم من نصرته فخرج السلطان علي بن حاتم من صنعا بمن معه
من همدان وسنحان وبني شهاب ونهد وغيرهم وكان خروجه من صنعا يوم السبت
الثالث عشر من شهر صفر من سنة تسع وستين فوصل ذمار واقام بها ثلاثة ايام
ثم سار من ذمار قبل خروج السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمرو والسلطان
عبد الله بن يحيى ومن معهما ثم تقدم السلطان علي بن حاتم في عسكره حتى حط في
السحول في موضع يقال له التباشع فاقام هنالك الى ان وصله السلطان عبد الله
بن يحيى والشيخ زيد ابن عمرو واجتمع الكل من القبائل هنالك ولم يزالوا الى اليوم
السابع والعشرين ونهضوا متعبين يحطوا في عقبة ابن ما بين اب والمعاين وكان
ابن مهدي قد قسم عسكره اثلاثا فجعل ثلثهم في قرية ذي جبلة والثلث الثاني
في اكمة الجنابي وجعل الثلث الثالث ما بين حصن المسواد وحول لالا فلما كان
يوم الاربعا الثاني من شهر ربيع الاول نهض السلطان علي بن حاتم ومن معه من سائر
القبائل وقصدوا اصحاب الجنابي وكانوا اجود عسكر ابن مهدي فلما التقى القوم
انهزم اصحاب ابن مهدي وقتل منهم عدد اكثر واسر من العبيد الحبشانة نحوا
من المائة وغنموا نحوا من ستين فرسا وما كان معهم من سلاح وغيره وامسى

السلطان علي بن حاتم ومن معه في الجبال واصبح يوم الخميس فقصد مدينة ذي جبله فلم يجد بها احدا من عسكر ابن مهدي وكانوا قد هربوا من الليل والخان بعضهم الى دار الحرة اروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحي فدخل السلطان علي ابن حاتم مدينة ذي جبله فاستولى عليها واجار الحرة وجميع من معها من عسكر ابن مهدي وغيرهم وما معهم من اموال وخيول وسلاح واقام السلطان علي بن حاتم ومن معه بذي جبله الى يوم الاحد السادس من شهر ربيع الاول ونهضوا مجتمعين سائرين على نود حتى وصلوا الجند يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور ووجدوها خالية من العسكر والرعايا فدخلها بعض العسكر فاقام السلطان علي بن حاتم خارج المدينة الى يوم الاربعاء السادس عشر من الشهر المذكور فبلغه ان ابن مهدي يحصن تعز وقد اجتمع اليه اصحابه فنهض السلطان علي بن حاتم ومن معه من جميع القبائل حتى وصلوا تعز فوجدوا عسكر ابن مهدي مجتمعين في ذي عدينه فوقع القتال الشديد بين الفريقين فكانت الدائرة على اصحاب ابن مهدي فقتل منهم مقتله عظيمه وعقر من خيلهم شيئا كثيرا واخذ منها نحو من مائة فرس ونهب من سلاحهم وعددهم شيئا كثيرا ونهب عدينه يومئذ نهبا عظيما وكان عبد النبي بن مهدي في اعلا حصن تعز على سطح من سطوح الحصن وراى كتيبة تبرق فقال ان صدقني ظني ان هذا علي بن حاتم فقيل له نعم هذه الكتيبه الدعوانه كتيبة همدان فانشا ممثلا عند ذلك بقول الشاعر الكامل

• وأعلم بني بان كل قبيلةٍ • ستذل ان نهضت لها قحطان •

ثم رجع السلطان علي بن حاتم الى الجند في اصحابه فلما كان يوم الخميس السابع عشر من الشهر المذكور امر السلطان علي بن حاتم بخراب دار المملكة في الجند وهو ما كان بناه الداعي المتوج المكين محمد بن سبا بن ابي السعود واستاصل في خرابها ثم وصلت البرد من عدن يخبرون ان عسكر علي بن مهدي الذين كانوا بالزارع محاصرين لعدن قد هربوا ثم ان السلطان علي بن حاتم عزم على قصد تهامه فاستشار همدان وسائر

القبايل الذين معه فاجابوه الى ذلك ثم شاور السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ زيد
ابن عمرو وقفا لاحتى نشاور رجب على ذلك فشاوراهم فامتنعت قال ومن عادة جنب ان
تنتهي ما يكره روساوها ويقول عند مسيرها يا ال اشيد ابن مروح فلما راى السلطان علي بن
حاتم ذلك من فعلهم استجار بالله تعالى ورجع يريد صنعا فنهض من الجند يوم السبت
التاسع عشر من شهر ربيع الاول فامسى بذي اشرق ودخل جبله يوم الاحد فاقام بها
سته ايام وامر باخراب الدار الكبيره بعد ما استقلت منها الحره اروى بنت علي بن عبد الله
ابن محمد الصليحي الى حصن قيضان ثم نهض يوم السبت من ذي جبله فدخل صنعا
يوم الخميس عشر شهر ربيع الاخر ولما عاد السلطان علي بن حاتم الى صنعا عاد السيد عبد
النبي بن علي بن مهدي الى زبيد فاقام بها الى ان بلغه العلم ان الغز والملك المعظم
شمس الدين توران شاه بن ايوب في محل ابي تراب عند الامير الاجل الشريف قاسم
بن غانم بن يحيى بن حمزه ابن وهاس السليماني وانهم واصلون معه منجدون له فلما
ونهض الشريف غانم بالملك المعظم ومن معه الى زبيد في سلخ شهر رمضان من السنه
المذكوره فوصلوا زبيد يوم السبت السابع من شوال وكان القتال يوم الاحد
الثامن من شوال وافتتحت المدينه عند طلوع الشمس من يوم الاثنين التاسع من
شوال فنهبت المدينه نهبا شديدا وقبض على السيد عبد النبي واخوته جميعا
ورجع الشريف قاسم بن غانم الى بلده يوم الجمعه الثالث عشر من شوال المذكور وقيل
من عاش بعد عدوه يوما فقد نال المنا فعاش بعد ذلك شهرا وقيل كان موته
في اول سنه سبعين وخمسمايه وكان ابن مهدي حنفي المذهب في الفروع خارجي
الاصول يكفر بالمعاصي ويوجب القتل بها وكان يقتل من خالف اعتقاده من اهل
القبله ويستبيح وطي نسايهم واسترقاق ذراريهم ويجعل دارهم دار حرب
يحكم فيها حكمه في اهل دار الحرب ويروى انه كان لا يثق بايمان احد من المهاجرين
حتى يذبح ولده او اخاه او اباه او امه ويقرا عليهم لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم

ولذلك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وكان اعتقاد أصحابه فيه فوق
ما يعتقده الناس في الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وكان الواحد من آل مهدي يحسن
عنده أن يقتل جماعة من عسكره ثم إذا قدروا عليه لم يقتلوه ديناً وعقيدة وإذا غضب
على رجل من أكابرهم وأعيانهم حبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم
يصل إليه ولده ولا زوجته ولا يقدر أحد أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتداءً من
نفسه وكان من طاعتهم له أن كل واحد يحمل زوجته وبناته إلى بيته ويكون ابن
مهدي هو الذي يكسو أهله من عنده وليس لأحد من العسكرية فرس يرتبطه في داره
ولا عدة من سلاح ولا غيرها بل الخيل في إصطبلاته والسلاح في خزائنه وإذا عنّ
له أمر أخرج لهم من الخيل والسلاح ما يحتاجون إليه وكان من سيرته أن يقتل
المنهزم من عسكره ولا سبيل إلى حياته أبداً وكان يقتل من يشرب الخمر ومن يستمع
الغناء ويقتل من زنى ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة وعن مجلس وعظه في يومي
الاثنين والخميس ويقتل من تأخر منهما عن زيارة قرابته وهذه الرسوم فإنما
هي على العسكرية وأما الرعايا فالأمر فيهم ألطف قال عمارة وكان السيد عبد
النبي بن علي بن مهدي شاعراً فصيحاً جامعاً للملك والشجاعة والإقدام وكرم النفس
وله ديوان شعر جيد ومن مستحسنات شعره القصيدة المسمطة احتوت
على معانٍ كثيرة ورثى فيها والده وشهدت بمعرفته التامة وفضله الكامل وقد أثبتها
بأسرها وهي هذه .

لمن طلول الحمى ● كأن كتبي معلما ● يلقى بها المصلى ● والأحقف المكرما ●
وكلما جئت الربا ● وجدت فيه الصبا ● تتلو القرى والإبا ● في نفحات كالدما ●
وصادحات البلبل ● يصدح في تبلبل ● وهاتفات الحجل ● يرهقها أن نمنما ●
تحثها إذ رعى ● حث الحماة الورعا ● فإن حيينا سمعا ● تحية تبسما ●
تحلي بها خلالا ● فأزلة وأفزلا ● كأنهن منزلا ● فرتق وجه مبسما ●
والحط والمساحلا ● تمشي بها أصايلا ● مشي المها مواثلا ● سوارحاً وسوّما

مسغات بالرحا • محافرا وهتجا • وتولبًا ومغلجا • واحطيا واعمًا •
وهن يتبعن اللا • وكل مسود واى • تطنة اداشاى • انت دالى طما •
ويحسب الجعندذا • هرجلا عمرداه • والعرعيلا متدا • مكتسفات بالاما •
كاما رغا لها • رانعه فالها • والاما منا لها • كالشول تعفومترما •
وقد عبرت مدن • ابكى لدار والدمن • فما وحدت من فمن • يبكى لوجدي مغرما •
وماعسى يرد لي • من الطلا والطلل • وشادن وطفل • وبيتل واعصما •
وكيف خلت خلقى • من النسا واللتى • ابا بيتك ملتى • امضيت عنها محرما •
وماحرنبت في امد • الاوكنت المعتمد • فاحمد بذلك الحمد • وانهض بها ان تساما •
والله لوعرفتنى • حقيقة انصفتنى • وانما علمتنى • بالاسم لما ان سما •
جهلت امرقصتى • وخت شرحتي • فقد بلك لزله • فقد اتيت المانما •
واعلم بان الصيلا • سترعن نار وما • فاربابك فاعلما • انك مطلوب دما •
لاتحسب الضراغما • تروح منها سالما • انى ارى الدواهما • لاتستفيق من عما •
شر الرجال الهذنه • لاترض الاجنده • وعاروا وعتره • والابهم المهزما •
اولئك الفوارس • والجله الدهارس • والبطل الممارس • من لابس العرمرما •
اين الشهام بالقرى • والشو ذيو من يخس • ان الهزبر ان زار • لف الرعا والنعما •
ولوعلمت منصبي • ومن انا ومن ابي • لطفت حول مذهبي • مصليا مسلما •
انا ابن من جرا لقنا • والخيل تجري سننا • بلقى الحميس لارغنا • والفتروان الادهما •
امامها المرحبا • ودرها المحبا • الجولى القلبا • المصقع المعظما •
فاسال ولا ترتبا • تونس اوحلبا • وداشرا وجوبا • واشف صدا الدمنها •
وعد فشاهد رمعا • فالامر فيه شرعا • واشرب هنيا جرعا • مرجن قد بما علقما •
وعد الى امر الفرى • حيث تواح العسكرا • فكونها الشرطرا • حتى اراع القشعما •
ودون لحج والدما • وحيث ما النجرطما • ضرب يروع لضيغما • ويستفيد الشلما •
حاد افوا محلت • روالهارب الفلت • فاعجل ما قد تغلت • تراحما ومقدما •

وقال فاسمع خبرا • اتت به الحنوكرا • من ساعد ونعشرا • وعارض فيها هما •

لوت لوما بمصى • فاندرته برحا • فظل من بحث لرجا • مضرجا مرغما •

اتته شعثا ضمرا • وهي تجر العثرا • جر العريض او فترا • وفوقها الصيد كما •

وكم عمرن ترعا • وحين نوما شرعا • يحمل كل اشجعا • يغشى الوغى مصمما •

لا ينثني عن الردى • حتى يوافيه ندا • فاعجب له ما انجدا • ما المن الا حيثما •

ولو عمرته تيصل • وان قادها لا كرا • لكبرا وفهمرا • ومن سما ها انجما •

وبات زد شيرها • وهو لها اسيرها • بقوده صغيرها • فودا الوليد العيهما •

يا حبذا ارغالها • مصلتة نصالها • ثابته رجالها • كان فيه عندما •

تشل خيط الفلا • شل الكماة الحفلا • والدب يمشي الدلا • ويستحث السما •

والعين تقفو السحا • وهي تعاطيه النجا • والريد يتلو الاحجا • مستنسلك رسما •

فهانا والان با • مصطحبين في الربا • حتى نقضي الاربا • ويبلغ الموسما •

ومن حماه دولتي • اهل الكفا والصول • ومن رجال حولتي • في عصر من تقدما •

ابت لحلي يا علي • وصاحب التبتل • لله انت من ولي • وقائد عرمرما •

اعزز علي ان ترى • مغيبا تحت الثرى • فلو نبذت بالعرا • ملأت قطريها دما •

تبدلت اجوالكا • واقفرت رحالكا • وما مضى بحالكا • لكنه باق كما •

اين ابو الك ادم • وازر وعيلم • وابن وارم • والبالغون الظلما •

دهتهم الدوائر • وسارت السوائر • والموت لا يحاوز • ولا يراعي رحما •

فيا لها من فتنه • لو انها مرتقلت • سبحان باري الامه • ومحيي اهل السما

قال عمارة واجتمع لعبد النبي بن علي بن مهدي من الذخائر والجبال واستقلت اليه اموال جميع ملوك اليمن وذخايرها قال وحدثني محمد بن علي من اهل ذي جبلة انه قال حصل في خزاين ابن مهدي ثلث خمسة وعشرين دولة من دول اهل اليمن فمن ذلك اموال ملوك الحبشة وذراريها وما من عبيد فاتك وجهات واعيان دولته الا من مات صاحبها من العبد الجزيل صار جميع ذلك اليه لانه ملك الذراري والنسا واطمور له

كنوز اموالهم من المصاغ واليواقيت واللؤلؤ والملابس والحلي على اختلاف الوانها
او كانوا كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين وانتقل اليه ملك بني سليمان المشرف وانتقل
اليه ملك بني وايل اصحاب وحاظة وهم اهل دولة مثلها وكذلك معاقل بني الصليحي وكل
معقل منها عال واسعة وارتفاعات جليله وانتقلت اليهم ذخاير الداعي علي بن محمد
الصليحي وذخاير ولده المكرم احمد بن علي وذخاير زوجته الحرة السيدة الملكة بنت
احمد واودعتها التعكر وتغلب المفضل بن ابي البركات على الحصن وما فيه فلما مات
المفضل انتقل التعكر وما فيه الى ولده المنصور بن المفضل ثم انتقل ذلك كله الى
ابن مهدي وانتقل اليه حصن الجمعة واموالهم على ما قيل ومدينة ذي جبلة وهي
مقر الدعوة الفاطمية باليمن وكرسي ملك بني الصليحي وكذلك مدينة الجند
واعمالها وكذلك مالية وشراف ومدينة ذي شرق ومدينة نيدات وحصون
خولان وحصون بني ربيعة وهي عزان وحب والشماحي وحصن لشوالاي الشيباني
الخولاني ومعاقل الداعي عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود وهي سامع ومطران
وثيره وهي حصون اقليم المعافر وانتقل اليهم معقل اليمن الذي ليس تغلب التعكر
وحب سواه وهو حصن السمدان وبه يضرب المثل وهو الحصن الذي ليس لمخلوق
عليه اقتدار مما لم تعنه ماضيات الاقدار ما ... عمان وهذا الذي سميته نقطة
من بحر ما ملك ابن مهدي فاني لم اذكر بلاد المظفر بن سبا بن احمد الصليحي ولا اقليم
حراز ولا برع ولا كبيل ولا حاشد ولا حاليه ولا وادي نخلة ولا وادي عنه ولا
وادي زبيد ولا وادي رمع ولا غير ذلك من جبال وادي ربيع وريمة الاشاعر
وحصونها ولا وحاظة واعمالها وهو مسيرة ايام ودفت واعمالها ولا غير ذلك
مما يكثر تعداده وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين واربعة
وعشرين يوما والله سبحانه اعلم

الفصل الخامس في ذكر دولة بني ايوب

قال علي بن الحسن الخزرجي قابله الله بالقبول كان اول من دخل

كنوز اموالهم من المصاغ واليواقيت واللولو والملابس والحلية على اختلاف الوانها
او كانوا كما قال الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وانتقل اليه ملك بني سليمن المشرف واسفل
اليه ملك بني وايل اصحاب وحاطه وهم اهل دولة متاثلة وكذلك معاقل بني الصليحي و بكيل
معقل منها اعمال واسعة وارتفاعات جليلة واسقلت اليهم ذخاير الداعي علي بن محمد
الصليحي وذخاير ولده المكرم احمد بن علي وذخاير زوجته الحرة السيدة الملكة بنت
احمد فاودعتها التعكر وتغلب المفضل بن ابي البركات على الحصن وما فيه فلما مات
المفضل اسقل التعكر وما فيه الى ولده المنصور ابن المفضل ثم اسقل ذلك كله الى
ابن مهدي واسقل اليه حصن المحجة واموالها على ما قيل ومدينة ذي جبلة وهي
مقر الدعوة الفاطمية باليمن وكرسي ملك بني الصليحي وكذلك مدينة الجند
واعمالها وكذلك مالية وشراف ومدينة ذي شرق ومدينة ذات وحصون
حولان وحصون بني ربيعة وهي عران وحب والشماحي وحصن لسوالابن الشيباني
الحولاني ومعاقل الداعي عمران بن محمد بن سبا بن ابي السعود وهي سامع وصبران
وذُبر وهي حصون اقليم المعافر واسقل اليهم معقل اليمن الذي ليس بعده التعكر
وحب سواه وهو حصن السمدان وبه يضرب المثل وهو الحصن الذي ليس المخلوق
عليه اقتدار ما لم تعنه ماضيات الاقدار قال عمارة وهذا الذي سميته بقطعه
من بحر ما ملك ابن مهدي فاني لم اذكر بلاد المظفر بن سبا بن احمد الصليحي ولا اقليم
حراز ولا برع ولا بكيل ولا حاشد ولا جلبة ولا وادي نخلة ولا وادي عنه ولا
وادي بن سيد ولا وادي رمع ولا غير ذلك من جبال وادي ربيع وربيه الاشاعر
وحصونها ولا وحاظة واعمالها وهو مسيرة ايام ودمت واعمالها ولا غير ذلك
مما يكثر تعداده وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين واربعة
عشر يوما والله سبحانه اعلم

الفصل الخامس في ذكر دولة بني ايوب

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالقبول كان اول من دخل

واختلف المورخون

اليمن من بني ايوب لسلطان الملك المعظم توران شاه ابن ايوب في ذلك انه لما استولى
في السبب الموجب لمسيره الى اليمن فقال ابن خلكان كان السبب في ذلك ان الديار المصرية واطاعه
السلطان الملك الناصر صلاح يوسف بن ايوب على مملكة الديار المصرية بلغه ان في اليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي
اهلها ومهدت قواعد الملك فيها
قد استولى على ملك اليمن ويزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الدنيا كلها وكان
وقد ملك اليمن واستولى على حصونه وخطب لنفسه وثبتت قواعده واستفحل
امره وانتشر في اقطار اليمن عسكره فجهز الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
اخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب في جيش جرار الى اليمن
وكان مسيره من الديار المصرية في اثناء شهر رجب من سنة تسع وستين وخمسمائه
وقال الجندي في تاريخه السبب في ذلك ان رجلا من اهل اليمن يقال له ابن النساخ
كان فصيحا فاضلا كتب رسالة بليغة الى الخليفة ببغداد يشكو فيها من ابن مهدي
ويذكر قبح سيرته وسوء عقيدته وكتب مع الرسالة قصيدة طويلة يقول فيها

فيا غاديا نحو العراق مجنثيا ۞ رحيل ركوب والحثوم نصاب
الى ان يرى بغداد والمنزل الذي ۞ به نسب للهاشمي قراب
الثم بها براج الخليفة لاثما ۞ عراصا وما كل التراب تراب
ترى هيبة العباس بين رحاله ۞ هو المسك والكافور طاب وطابوا
مقام بني العباس كرسي ملكهم ۞ فلله برح في العراق وغاب
امام بني العباس مشتق بيعة ۞ وعن شبيه الحمد انتصاه نصاب
وقل لامام العصر يا ابن خلائف ۞ هم حجج محجوبة وكعاب
غدت ملة الاسلام معصوصبة العرا ۞ وعامر دين الله وهو خراب
تذبح اثنا ولنتني عفا بل ۞ ضلال يرى في ارضنا ونباب
بنات رسول الله من بين قومهم ۞ سبايا من الستر الجميل سلاب
فدع عنك ملك الروم وانهض لمكة ۞ سيفك فيها مطمه وذباب

فما بي مال الروم فخر وهذه • باظهركم ما في الكلام كذاب •

نعيّرهم من رب الدهر دين محمد • وما راب ديان اليهود مراب •

قال فلما بلغت الرسالة الى الخليفة كتب الخليفة الى السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب وامره ان يجهز عسكرا الى اليمن لقتال هذا الخارجي بها فوجه
اخاه الملك المعظم توران شاه بن ايوب في التاريخ المذكور قال الشريف ادريس بن علي
بن الحسن بن حمزة في تاريخه كنز الاخبار كان السبب في دخول بني ايوب وتملكهم بها على
اهل اليمن ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استولى على ملك مصر
وامتنع من اتيان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي صاحب الشام خشي من
السلطان نور الدين وعلم السلطان صلاح الدين انه لا طاقة له به وكان نور
الدين قد هم به فشغله عنه الفرنج مرة بعد اخرى لما قد اراده الله تعالى من تملك
بني ايوب وكان بنو ايوب جمعا وابوهم ايوب بن شادي من غلمان السلطان نور
الدين ابن محمود ابن زنكي صاحب الشام وهو الذي ارسلهم الى مصر نجدة لهم
على الفرنج فلما طردوا الفرنج عن مصر ملكوها وخرجوا عن طاعة نور الدين وقد تقدم
ذكر ذلك في موضعه من كتابنا هذا فلم يزل صلاح الدين يتوقع هجوم نور الدين
فاحب السلطان صلاح الدين ان يرتاد موضعا يلجا اليه ان قصده نور
الدين فبعث اخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد النوبة في سنة ثمان
وستين وخمسمائة فوجد البلاد ضنكا ضيق العيش عظيم المشقة فرجع عنها وقد
غنم منها شيئا كثيرا من الرقيق ثم بعثه الى اليمن في سنة تسع وستين وخمسمائة
كما تقدم من تاريخه وكان دخوله زبيد يوم الثاني من شوال وحاربه عبد النبي
فقتل في الحرب وقيل اخذ اسيرا ولم يزل في الاسر الى ان مات في الاسر
واستبيحت المدينة بعد قتله ومن بعد اسره وقد قيل انه قتل بعد اسره
والله اعلم وقال ــــ صاحب العقد الثمين وغيره انما دخل الملك المعظم
نجدة للشريف قاسم بن غانم السليماني وذلك انه لما قتل اخوه وهاشم ابن غانم

وكان الذي قتله بنو مهدي فقام اخوه قاسم بن غانم بحربهم فالجوا اليه بالغارات

حتى عجز عن مقاومتهم فخرج الى الديار المصرية مستنجدا بالملك الناصر صلاح الدين على بن مهدي وقيل كان خروجه الى الخليفة بالعراق فكتب له الخليفة الى الملك الناصر وامر بانجاده على بن مهدي فانجده الملك الناصر باخيه شمس الدولة توران شاه ابن ايوب في الف فارس وقيل في ثلثة الاف فارس وكان خروجه من مصر في رجب من السنة المذكورة وكان دخوله زبيد يوم التاسع من شوال بعد ان قاتله عبد النبي بن مهدي قتالا شديدا فقتل في الحرب وقيل اسر ثم قتل بعد الاسر وقيل لم يزل في الاسر الى ان مات ولما دخل شمس الدولة مدينة زبيد واستولى عليها اقام بها الى ذي القعدة ثم نهض الى الجند واخذ حصن تعز وقاتل اهل صبر واهل ذخر فلم ينل منهم منالا ثم نهض لعدن واخذها يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة ونهبها العسكر وقبض على اولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا اسر الى السعود وعلى الشيخ ياسر بن بلال ولما دخل عدن في التاريخ انشده الاديب ابو بكر بن احمد العيدي فقال

اعساكرا اسريتها وجنودا ... ام انجم اطلعتها وسعودا

ام تلك ماضية العزايم ارهفت ... بالراي منه وجردت تجريدا

ام تلك اقدار الاله ونصره ... رفعت عليك لواها المعقودا

فسمت تطوي البيد منتقلا بها ... حتى لكادت ان تبيد البيدا

ونهضت لا الصعب المرام رايته ... صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا

ولقد تهافتت الاباطل عادت ... متن الفلاة بركضها معقودا

شعثا تطير بها المراح كانها ... العقبان تحمل في الحديد اسودا

فاضت على البر الفضا مدودها ... كالبحر فاض عوارفا ومدودا

وتعدت منفتح الفضا متسعا ... وفتحت باب فتوحها المسدودا

وشهرت تفرك والعزايم لم تطت ... منها البلاد تلهبا ووقودا

وجياد ركض ملجف لبودا • سيوف باس لا تفل مضاربا •

• خرت بها من ارض مصر ما رتضت • الا ربا لمن لهن عمودا •

• حتى صدمت بها ربيد اصد • كادت تزيل عن الوجود زبيدا •

• لامك باستعبادها وعبيدها • فرايك اقوى عدة وعديدا •

• وفتحتها باللحظ حين لحتها • قبل ارتدادك لحظها المردودا •

• نصرتها الاسلام منه بناصر • مستغرقا في نصره المجهودا •

• فليملان الارض من ابنائه • ما انقشع الارض منه جلودا •

• وسمت الى عدن بعزايمك التي • صدقت وعيدا في الورى ووعيدا • غودا

• نصبت ماشية الخيام فما انتهى • عنها الحجيج مطنبا معمودا •

• حتى دككت جبالها ودروبها • وجعلت ربا صخرها الصخودا •

• والجت مغنمها العساكر ماليا • منها الصدور مكاسبا ونقودا •

• ومددت فيها امر ظل لم يزل • بك في البرية صافيا ممدودا •

• واعدت ريعان الشباب لعصرها • فالناس شاب له الزمان وليدا •

• فليان ارض الشام عنك ومصرها • ان قد اسرت بها الملوك عبيدا •

• وطلعت شمسا اذ طلعت وكشفت • انوار طلعتك الليالي السودا •

• ولوان املاك البسيطة انصفت • خرت لعزك ركعا وسجودا •

• ولو انها اوفت مقامك حقه • فرشت لمقدمك البقاع خدودا •

• ولوان نجم الدين كان مشاهدا • لراى مقامك في العلا مشهودا •

• ولكان يعلم انك الملك الذي • بالنصر ايد عزمه تاييدا •

• ملا النواظر والخواطر هيبة • وعزايما وصوارما وجنودا •

• متردا كالشمس في اقلالها • والشمس ما ان تسام الترديدا •

• يا اوحد الدنيا وواحدها الذي • نصر الهدى والدين والتاييدا •

• يا من تفرد في الوجود مكارما • ويدي يفيض على الانام وجودا •

الجلال شمس الدين شمس اجتلت • شمس النهار إنارة ووروداً •
لله منك مواقف مشهورة • كانت بها التكييف والتجديدا •
مدروفا يع اضرمت عرين بها • في كل أرض بالسماح وقيداً •
هزت بك البيض الرقاق معاطفا • فكأنما اسقيتها القند بدا •
وحويت عنها الملك منفرداً به • مستخدماً فيه الملوك عبيدا •
ونثرت سعيك في الرمان مكارماً • نظمت على جيد الفخار عقودا •
وجبيتها بقيام باس عادر الآف • لاك في ذل الخضوع قعودا •
ونثرتها في الخافقين مآثراً • ملأ العيون بوارقاً ورعودا •
فاستفتح الدنيا بسيفك انه • حكم القضاء مسدداً وسديدا •
فلقد تطاولت البلاد ومهدت • للعز منك دسوتها تمهيدا •
وتنافست فيك البقاع مشارقاً • ومغارباً وتهايماً ونجودا •
وتلا مدايحك الزمان وغردت • ورق الحمام بوصفها تغريدا •
وبقيت منصوراً للواء مظفراً • وغدا الزمان لما اردت مريدا •
ثم الصلوة على النبي محمد المختار ما افتر الصباح جديدا •

ولما دخل السلطان الملك المعظم عدن اقام بها الى النصف من ذي الحجة ثم نهض فاصبح الخلاف جعفر فأخذ التعكر يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة ثم سار نحو نقيل صيد يوم الاثنين سلخ ذي الحجة ثم قصد ذروان يوم الثلاثاء اول المحرم سنه سبعين وخمسمائه وقاتله الشيخ عبد الله بن يحيى الجنبي ثم الا ثم صالحه يوم الاربعاء ثاني الشهر المذكور ثم نهض واخذ المصنعه من الشيخ محمد بن زيد بن عمرو الجنبي ثم نهض يريد ذمار فسار فاعترضه جنب في موضع يسمى [illegible] شر في ذمار يوم الخميس العاشر من المحرم فقتل من العز خمسة وستون رجلا ثم دخل شمس الدوله الى ذمار فاقام اياما ثم نهض يريد صنعا فاعترضه جنب ومن معهم في الطريق فدبر شمس الدوله عسكره وقال لهذا بي اتتم من [illegible]

منهم ولوا على انفسكم والا اكلتكم العرب وقالوا فما لنا لاسند بدا فما هزمت جنب ومن معهم ونال منهم نحو سبعمائة رجل وتبعهم العسكر الى ان دخلوا حصن هران واخذوا من خيلهم فلا يعد كثيرة وفي ذلك يقول الشاعر الشوكي

• وقال الحنده موتوا كراما • واين دار مضر من ذمار •

ثم سار نحو صنعا ووصلها نصف النهار من يوم الجمعة السابع عشر من الشهر المذكور وحط في الجنوب الشرقي منها وكان في الجنوب نحو ثمانية افراس من همدان فاحاطت بهم الخيل فقتل منهم ثلثه وتجاحسه واقام الملك المعظم في محطته بالجنوب الى يوم الاثنين الحادي والعشرين من الشهر المذكور وخرج اليه مشايخ صنعا ووجوه اهلها وزي صنعا حتى اعجبه زيهم فاستحضر جماعة من روسائهم وحاورهم وحدثهم ثم دخل وملكها وكان السلطان علي بن حاتم في براش واخوه بشر بن حاتم في عزان ثم نهض شمس الدوله من صنعا يريد تهامة صبح يوم الاثنين وقصد طريق نقيل السود وهو من بلاد بني شهاب وبلاد سنحان فلحقه قوم من بني شهاب وقوم من سنحان واخذوا اواخر عسكره فلم يلتفت اليهم وسار قاصدا تهامة فلما صار في حدود برع اخذ اهل برع له حجا لا كثيرة عليها اموال جمة من الذهب والفضة والسلاح والا له واجل ما كان عليها من الهمص ومال زبيد ومال عدن الذي نهب منهما يوم اخذهما وكان السلطان علي بن حاتم قد شرع في خراب درب صنعا من يوم الاثنين السابع من المحرم الى يوم الاربعاء السادس عشر منه فلما وصل شمس الدوله الى صنعا اشار عليه قوم من اهل صنعا بعمارة الدرب واصلاح ما تشعب منه وما قد تهدم فلما نزل شمس الدوله من صنعا يريد تهامة كما ذكرنا اخذ في السلطان علي بن حاتم من عوده مرة اخرى فامر باتمام خرابه وكسر حاد فده وهدم سوره واستيصال ما ثم ولما وصل شمس الدوله زبيد اقام بها الى شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم نهض الى الجند فوصلها الوالي الذي على جبل صبر وكان من قبل عبد النبي بن مهدي فسلم اليه الحصن ثم نهض لحصن ذخر

دخرواخذه واخذ حصن تاليه وشرايف ثم حط على عران دخروفيه يومئذ علي بن حاج من اهل تهامه فسلم الحصن وسلم معه عشرة الاف دينار ملكية كانت وداعة عنده لعبد النبي ابن مهدي ثم سار شمس الدوله الى ارض المعافر فحارب حصن يمين وفيه يومئذ منصور بن الداعي محمد بن سبا ابن ابي السعود بن زريع فسلم الحصن ثم سلم حصن منيف ثم سلم حصن السمدان من الباب الذي فيه يومئذ ثم نهض الى الدملوه وفيها يومئذ الامير ابن ولد الداعي عمران بن محمد بن سبا وكان الوالي فيه يومئذ جوهر المعظمي فلم ينل من الدملوه شيا وتركها ثم عاد الى جبله فاقام بها الى يوم الرابع من شعبان من السنة المذكورة وبلغه ظهور خلاف في تهامه فامر بقتل عبد النبي بن مهدي واخويه احمد ويحيى وقتلوا في زبيد ثم نزل شمس الدولة من جبله الى زبيد فدخلها يوم الثالث عشر من شعبان المذكور فاقام فيها ولما اقام شمس في اليمن سنة كاملة اشتاق الى الشام وضاقت عليه اليمن ولم يحبه لكونه تربية الشام وهي كثيرة الخيرات واليمن ارض مجدبه بالنسبة الى الشام وكان قد بلغه خبر وفاة نور الدين محمود بن زنكي واستيلا اخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة الشام فاشتاق الى الشام وكتب الى اخيه الملك الناصر يسئله ان ياذن له في القفول الى الشام وارسل اليه بهذه القصيده

لولا محلك في قلبي وافكاري • ما رنح الشوق اعضاي وتذكاري

ولا التفت الى مصر وساكنها • وقد تعوضت عن مصر بامصار

ولا حننت الى ارض الشام راحلتي • وان تكن تلك اوطاني واوطاري

ولا شجتني كتب منك واردة • يحل احطارها في عظم اخطاري

سحارة اللفظ والمعنى وما نشاء • فسحرها بل عن انشاء اشعاري

ولا ترنمت والاشواق تمرح بي • لبارق من نواحي ارضكم ساري

ما الدار الا دمشق والمنا حلب • والشوق مصر وفي الزوراء مبداري

تلك المنازل لا لهو ولا عبث • ولا رسيس ولا اكثار تعشاري
هذا على ان قدر الملك دي بين • عال ولكنه من دون مقداري
وقد ابيت الملوك المنتمين به • واقتد تهم قود اذلال واصغار
لكنه مذ انني لكتب تخبرني • اضمار شوقك ما يخفيه اضماري
وبحران نفتح الشام هيج لي • ما اعربت عنه من شوق واخبار
ورادني استفاجرا الجيوش ولم • اجرد بها ذيل عالي النفع جرار
وفتح سيفك حصنا مع حماه وكم • حامي على الغاب منها ليثها الضاري
ومارات حلب في الحصر اذ شرفت • انفاسها المحاري ربعتها الجاري
فكدت من فرط شوقي ان اطير الى • سامي مقامك في جيشي وانصاري
وطرفي الشام لا هتي لمنصرف • عن الشام ولا عزمي بخوار
حتى ارى حلب والرقتان • واكناف العراقين تاثري واثاري
وتعلم الموصل الممنوع جانبها • ان ليس يمنع عن عزمي واسواري
وان سطوة باسي غير بقصدها • بسطوة منك تردي كل جبار
في حيث البس ليل النقع منصبحا • في صحب صبح اقدامي واسفاري
والفي دونك الافران معلمة • لقاء مفترس للاسد كرار
واصحب الحبش حيث النصر سامية • فيه حماة حصيبا فيه تيار
واغتدي سائرا نحو اللوالي • حيث اتجهت بعزم منك سيار
فاصبح القدس الاقرع في لجب • براخر بعباب الموج تيار
معتاري ملة الاسلام قائمة • بالقدس صولة صلبان وكفار
هذا اقتراحي ممن لي ان افوز به • محكما فيه ايرادي واصداري
وان اعظم صبري ان اراك على • لمثا لوف باهر اشواقي واثواري
فكيف لي باجتماع منك صافية • منها الموارد من شوقي وبالدار
فارسل اليه صلاح الدين رسالة مضمونها ترغيبه في الاقامة في اليمن وان اليمن بلد

حلبا وارقين

فلما قرا الرسالة قال شمس الدولة مباركه وهي كثيرة الاموال مملكتها واسعة فقال لاستاذ داره والرسول حاضر امض الى خزانته احضر لنا الف دينار فاحضرها فقال للرسول قال ابن لوزي قال وابي هذا يحفظه ارسل لنا بهذا الكيس الى من تشتري به طبق شمس لوزي قال وابن يوجد هذا الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك لرمز وقد خص الله تعالى بجعل بعد عليه من الاشياء التي لا توجد في اليمن ذلك لرمز وقد خص الله تعالى كل ارض بفضيلة وانما اراد شمس الدولة اظهار عدم راحته في اليمن فلما استوفى الكلام الى اخره قال ليت شعري ماذا اصنع بهذه الاموال اذا لم استمتع بها فيما اريد فان المال لعينه لا ينفع وانما الفايدة فيه ان الانسان يتوصل به الى ما يريد فعاد الرسول الى صلاح الدين واخبره بذلك فاذن له في القفول وفي رواية اخرى قال لما اشتاق شمس الدولة الى اخيه صلاح الدين كتب اليه كتابا وفي الكتاب شعر يقول فيه

الشوق اولع في القلوب وانفع	فعلام ادفع فيه ما لا ادفع
لا يستقر لي النوى في موضع	الا انفصالي للترحل موضع
وحملت من وجد الاحبة والنوى	ما ليس تحمله الاحبة اجمع
والى صلاح الدين اشكو انني	مضنى كئيب مستهام موجع
جرعا للبعد لدار منه ولم اكن	لولا هواه للبعد دار اجزع
فلاركبن الى النية متن عزايمي	وتحث في ركب الغرام ويوضع
حتى اشاهد منه اسعد طلعة	من افقها صبح السعادة يطلع

ثم بعث بالكتاب مع غلام من اعيان اهل اليمن فلما قدم على صلاح الدين اكرمه وبجله وقد كان شمس الدولة قال له متى وجدت مخيلا انس من اخي فانشده هذه الابيات فلما وجد الرجل ذلك انشد الابيات فلما انشدها وفرغ من انشادها قال له صلاح الدين العود والقفول اليه احب ان يقف فليقف وان احب ان يصل فليصل ثم انه جهز الرسول جهازا حسنا وكتب معه كتابا وضمنه هذه الابيات

مولاي شمس الدولة الملك الذي	شمس السعادة منه اضحت تطلع

مالي سواك من الحوادث ملجأ • مالي سواك من النوائب مفزع •
ولانت شمس الدين تجري في الورى • وملاذ آمالي وركني الامنع •
النصر ان اقبلت نحوي مقبل • واليمن ان اشرعت نحوي مشرع •

وسار الرسول بالابيات والكتاب الى شمس الدوله فلما قراه عزم على السفر الى البلاد وعاد اليها امر بشنق ابن مهدي وكانوا ثلاثه في الاسر عبد الغني واحمد ويحيى فشنقوا بومئذ على باب الخان بزبيد وامر بتوسيط ياسر بن بلال وعبد مفتاح السلاحي وكان ذلك في شهر رجب من سنه احدى وسبعين وخمسمائه وكان مع شمس الدوله من اعيان الامرا ادرياس وسيف الدوله مبارك بن كامل ابن علي ابن مقلد بن نصر ابن منقذ واخواه محمد بن منقذ وحطاب بن منقذ وعثمن الزنجيلي وياقوت التعزي ومظفر الدين قايماز وغيرهم وكان المبارك بن منقذ يكنى ابا الميمون ويلقب مجد الدين ويعرف بسيف الدوله وهو من امرا الدوله الصلاحيه وشادا للدواوين بديار مصر وهم اهل بيت كبير يقال انهم من بني حمدان وكان اديبا شاعرا فصيحا ومن شعره قوله •

واذا اراد الله ان يشقي امرا • واراد ان يحيه غير سعيد •
اغراه بالرجال من مرض بلا • سبب وسكنه بارض زبيد •

ومن شعره قوله في الزراغيه

ومعشر يستحل الناس قتلهم • كما استحل دم الحجاج في الحرم •
اذا سفكت دما منهم فما سفكت • يداه من دمه المسفوح غير دمي •

وهو الذي بنى مسجد المناخ وهو المسجد الذي بلاصق درب المناخ الكبير من الناحيه الشماليه عند باب شحار قال علي بن الحسن الخزرجي وقد انهدم باب سهام في سنة سبع وتسعين وسبعمائه وكان باكبيرا عربي المسجد المذكور بين الشرقيه على حذير المسجد وبدار الغربيه على جدار الاصطبل ووقف الامير المذكور على المسجد وقفا جليلا في زبيد وكان الامير رجلا فاضلا ويحب اهل الفضل ويمدحه جماعة

من الشعرا واثابهم واحسن اليهم ولما عزم شمس الدوله على التوجه الى الشام جعل
ابا المبارك ابن منقذ على زبيد وما يليها من التهايم وجعل عثمن الزنجيلي في عدن
وياقوت التعزي وهو مملوكه في تعز واعمالها ومظفر قايماز في ذي جبله واعمالها
قال صاحب العقد الثمين وكان نهوض شمس الدوله توران شاه ابن ايوب من مدينه
الجند الى مصر في شهر رجب من سنه احدى وسبعين وخمسمايه قال الجندي وكان
طريقه على صنعا ثم سار من صنعا على طريق المدايه الى ان صار بالقرب من شيح خرجت
عليه جموع كثيره فنهبوا خزانته وهو متقدم الى الشام فقدم على اخيه وهو محاصر
لحلب في شهر رمضان وقيل ذي الحجه من سنه احدى وسبعين وخمسمايه فلما رجع
السلطان صلاح الدين عن حصار حلب وتوجه الى الديار المصريه في سنه اثنتين
وسبعين وخمسمايه ترك اخاه شمس الدوله توران شاه ابن ايوب نايبا بدمشق فاقام
بها مده ثم انتقل الى الديار المصريه في سنه اربع وسبعين ثم توجه الى الاسكندريه
فمات بها في سنه ست وسبعين وخمسمايه ودفن بها ثم نقلته اخته ست الشام بنت
ايوب الى دمشق فدفنته في مدرستها التي انشاتها بظاهر دمشق فقبره بها وكان
كريما جوادا توفي وعليه مايتا الف دينار فقضاها عنه اخوه صلاح الدين ويروى
عن الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد ابن علي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل
مصر قال رايت شمس الدوله توران شاه ابن ايوب في المنام وهو ميت فمدحته
بابيات من الشعر فلف كفنه ورمى به الي وانشدني

لا تستقلن معروفا سمحت به • ميتا فامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل • من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي • من كل ما ملكت كفي سوى كفني

قال ابن خلكان ومعنى توران شاه ملك المشرق قال المصنف ايده الله تعالى ولم
يزل نواب شمس الدوله على اليمن وامرها لم ترتفع اليه الى الشام الى ان توفي في التاريخ
المذكور فلما علموا بوفاته اظهروا الخلاف والخروج عن الطاعه وضرب كل منهم

لنفسه

لنفسه سكة وحرم على اهل بلده ان يتعاملوا بغيرها الا ما كان من مظفر الدين فاما رتانه
عجز عن ضبط المخلاف وكان من جملة اعمال الجند فلما علم عثمان الزنجيلي صاحب
عدن ضعفه تحصل لبه وطمع في البلاد فصعد الى الجند فلبث فيها ثمانية ايام
وطلع المخلاف فتسلم المخلاف سنة ثماني وسبعين وخمسمائة واستفحل امره ثم غزا حصن
حصريون ونهبها وقتل خلقا كثيرا من اهلها من الفقهاء والقراء وغيرهم قالوا وكان
ممن سعى في الارض فسادا ولم يزل في عدن الى ان قدم سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب فهرب في البحر الى الشام وسكن دمشق وبنى فيها مدرسة ظاهر دمشق
ودفن فيها يوم وفاته وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ذكره ابن شاكر
في تاريخه المسمى بعيون التواريخ ومن ماثر الزنجيلي مسجد بعدن جعل حانوتا
اليه وقفا عليه يصرف على المسجد منه ما يحتاج المسجد وما زاد من ذلك يصرف
على حرم مكة واشترى كثيرا من العقار والدكاكين والدور بعدن ووقفها على
المسجد الحرام بمكة والله اعلم واما ابو الميمون المبارك بن منقذ فانه ضبط التهائم
وكان يومئذ في زبيد رجل صوفي يقال له مبارك بن خلف وكان الناس قد مالوا
اليه واقبلوا عليه فخشي منه المبارك ابن منقذ فعل ابن مهدي فقتله فحيل بينه
وبين النوم فاشرف من ذلك على الهلاك فشكا ما يجد من ذلك على بعض الفقهاء
فقال له ان اعدت الخطبة الى الجامع القديم رجوت لك الشفاء وكان الجامع لقدم
من عمارة الحبشة ففعل ذلك فعاوده النوم وامر باخراب جامع ابن مهدي وهو الذي
سمي المشهد فبادر الناس الى ذلك بغضا لبني مهدي فبنا المقدم من جامع زبيد
فمقدم جامع زبيد اليوم من عمارة المبارك ابن منقذ واسمه مكتوب فيه
في حجر على الباب الذي يدخل منه الخطيب وكان تاريخ عمارته في سنة ثلاث وسبعين
وخمسمائة ثم انه كتب الى السلطان صلاح الدين يستاذنه في الوصول الى مصر وقيل
انما استاذن شمس الدولة فاذن له في ذلك فاستناب اخاه حطاب بن منقذ
على عمله وتقدم الى مصر فقبض عليه صلاح الدين وصادره واحتج عليه بمصادرة

بني مهدي وتوفي المبارك ابن منقذ في الثامن من شهر رمضان سنة سبع وثمانين
وخمسمائة واما خطاب بن منقذ فان صلاح الدين لما صادر اخاه في الديار المصرية
بعث مملوكه سيف الدين خاطبا الى اليمن وكتب له الى الامرا بها ان يسيروا معه
لحرب خطاب ابن منقذ واخراجه من زبيد وان يكون حلطبا مكانه فلما وصل
حلطبا الى عدن التقاه الزنجيلي بالطاعة والاجلال وسار معه الى خطاب فلما
بلغا الجند وصلهما ياقوت التعزي وقايماز من التعكر وساروا باجمعهم الى زبيد
فهرب خطاب الى حصن قوارير ودخل حلطبا زبيد وملكها وعاد كل امير من الامرا
الى بلده وكان ذلك في سنة اربع وسبعين وخمسمائة ثم ان خطاب بن منقذ راسل
الامير حلطبا وهاداه حتى حصلت بينهما الفة ثم مرض حلطبا واشرف على الموت
فاستدعى خطاب ابن منقذ اليه فوصله ليلا وسلم اليه البلد ومات حلطبا
من ليلته واستولى خطاب على زبيد واعمالها فلما بلغ عثمن الزنجيلي موت حلطبا
واستيلا خطاب على زبيد واعمالها جمع جموعه وسار الى زبيد فحاصرها سنة
ست وسبعين وخمسمائة فلم ينل منها منالا فعاد الى بلاده ولم يزل خطاب على حذر
من عثمن الزنجيلي وكلما احس به متحركا في بلده طلع حصن قوارير يمتنع به ممن
اراده الى سنة سبع وسبعين فلما علم الملك الناصر صلاح الدين بذلك من امرا اليمن ارسل
اخاه الملك العزيز ابا الفوارس سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وجهزه الى اليمن
في الف فارس وخمسمائة راجل فيما قاله ابن عبد المجيد فدخل مكة في شهر رمضان
من سنة سبع وسبعين وخمسمائة فلقيه الشريف فليته ابن مطاعن الهاشمي صاحب
مكة يومئذ وطاف به الشريف وسعى به فخلع عليه سيف الاسلام خلعة لم ير
احسن منها ثم توجه الى اليمن ولم يحج في ذلك العام فوصل زبيد في اواخر سنة
سبع وسبعين فخرج خطاب بن منقذ في لقائه الى مدينة الكدرا فاحتفل له
سيف الاسلام وفرح به اذ كان اول من التقاه من نواب اخيه فخلع سيف الاسلام
عليه وعلى عسكره وقال له انت اخي من بعد اخي ثم دخلا جميعا زبيد فقال الجندي

وكان

وكان دخول سيف الاسلام زبيد يوم السبت الثالث عشر من شهر شوال من سنة تسع
وسبعين وخمسمائه فاقام بها اياما ثم ان خطاب بن منقذ استاذن سيف الاسلام
في المسير الى مصر فاذن له في ذلك فاخرج جميع امواله وثقله وما كان في حوزته
الى الجنابذ وهي الثلث القبب للواتي هن قباله باب سهام على جانب الغرب يقال
ان في احداهن راس علي بن محمد الصليحي وراس اخيه وفي الاخرى قبر ابن ياد وعمته
اللذين بنا عليهما تعيس جدارا فاستخرجهما نجاح وقبرهما في هذا الموضع وفي
الثالثة قبر جياش بن نجاح حكى ذلك عن الجندي ممن رواه له من علماء عصره فلما اخرج
خطاب امواله الى الجنابذ كما ذكرنا ولم يبق له في المدينه شي دخل للتوديع سيف
الاسلام فامر بالقبض عليه وعلى امواله ثم سجنه فيقال انه اخذ منه سبعين غلاف
زرديه مملوه ذهبا واما ياقوت التعزي فانه بادر ونزل من حصن تعز الى مدينة
زبيد وسلم مفاتيح الحصن الى سيف الاسلام فاعجبه واكرمه ثم اعاده على ولايته
وكذا بعث معه بخطاب ابن منقذ والزمه ان يسجنه في حصن تعز ثم بعد ايام
امر بقتله فقتله سرا وهذا ياقوت التعزي جد الامراء المعروفين ببني التعزي في
اليمن وله ذريه في اليمن يدعون انهم من بنات علي بن رسول ثم طلع سيف
الاسلام تعز كما ذكرنا ثم تقدم الى الجند فعيد فيها عيد النحر من سنة تسع وسبعين
وخمسمائه فهو اول عيد عيده وقد صار ما لكا لليمن ثم قبض حصن التعكر على
يد مملوكه ايلبا من الامير عمران علي اخي عثمان الزنجيلي واما عثمان الزنجيلي صاحب
عدن فانه لما سمع بما جرى لخطاب بن منقذ حمل نفسه وامواله في البحر وخرج من
عدن يوم الاحد السادس من ذي القعده من السنة المذكورة وامر سيف الاسلام
من قطع عليه البحر واخذ عليه شي من قماشه ونجا بنفسه قال ابن عبد المجيد وتوجه
الى العراق فلما علم سيف الاسلام ان عدن ليس فيها احد بعث ابن عيسى الزمان
وملك سيف الاسلام اليمن جميعه طوعا وكرها واستولى على الحصون
التي قد ملكها اخوه شمس الدولة توران شاه ابن ايوب وزاد عليها حصن السوا

وذلك انه حصن مده طويله فاصاب اهله مرض عظيم فسلموا الحصن له من عير قله
ولاذله بل مما اصابهم من المرض الشديد ثم حصن حصن حده مده ثم اخذه
ثم تسلم حصن ثو احط من اهله بعد ان لقيه سيجهد في قلة حرسها الله تعالى
وبايعه عند الكعبه ثم تسلم زميه الحدبا ثم نهض لبيت عز وحصن نعم واخذهما
وسلم من فيهما من القتل وكانا للسلاطين بني ابي النور بن ابي الفتح ثم اخذه
حصن بحرانه ثم اخذ حصن سماه وكان لخولان ثم اخذ حصن عتمه ايضا
وكان لخولان ثم تسلم حصن قرعه ثم حصن سار ثم حط على حصن حب وفيه نوار
السلطان الاجل زياد بن حاتم بن علي بن سبا بن ابي السعود الزريعي فحصره نحوا من
سنه فاستنجد السلطان زياد بن حاتم بالسلطان الوحيد علي بن حاتم وبالسلطان
عبد الله بن يحيى الجنبي والشيخ عمران بن زيد ابن عمرو الجنبي وسائر الجناب فوجه
السلطان علي بن حاتم اخاه بشر بن حاتم وولديه عمران والمفضل ابني علي
بن حاتم في عساكر جمة اخر ذي القعده من سنه احدى وثمانين
وخمسمائه فلما وصلوا ذمار خرج اليهم السلطان عبد الله بن يحيى والشيخ عمران
ابن زيد الجنبي ولقيهم السلطان الاسعد بن علي بن عبد الله بن مهدي الصليحي الى
الضميه وتقدم همدان فحط بهم على حصن لحج بالشعر يقال له نعم قد كان
اخذه سيف الاسلام وهو قريب من قيضان وامر قبائل مذحج عن يد الى السحول فلما
وصلت جنب قريبا من السحول افسدها الشيخ علي بن محمد بن ابراهيم فلما علم بشر بن
حاتم بذلك وقد اشرف على حصن نعم فاشار على همدان بالرحيل فارتحلوا عن
نعم وصاروا الى حقل يحصب فلقيهم الشيخ عمران ابن زيد ابن عمرو الجنبي
واخبرهم بما كان من جنب من الخذلان له والفساد عليه فعادت القبائل من
همدان وجنب الى مواضعها بعد نحو من عشرين يوما فكان غرض السلطان بشر
ابن حاتم جمع العساكر الى جهة واحده فعاقه عن ذلك السلطان اسعد بن علي
ورغبه في اخذ حصن نعم على الفور وكان سبب ذلك الخذلان من الشيخ عبد الله

يحيى

وحصن سماه منيع
واحواله اوديه
بها من القات والبن
وحصن عتمه
هو حصن
الحقيبه ليس له
نظير في تلك الجهات
ومزارعه البر والشعير
وكلاهما في عتمه مخلاف
واحد

وهذه السنة وقع الخلاف بينه وبين الشيخ عمران بن زيد وعزم الملك العزيز في هذه السنة
بن يحيى احعاد مسقط مع بيبه وبين الشيخ عمران بن زيد
على المقلد الى مكه حرسها الله تعالى فامر الامير همام الدين بن توريا ان ترتب الحاجم
على حصن حب ثم تقدم الى مكه حرسها الله تعالى فلما رجع من مكه حط بنفسه
على حصن حب حتى افتتحه صبح يوم الاربعا في جمادى الاخرى من سنة اثنتين وثمانين
وجسمانه وقتل جميع من كان فيه وما سلم منهم الا من لم يعرف ونزل الجميع اليمن
لذلك اليوم ثم نزل السلطان عبد الله بن يحيى واولاده الى السلطان سيف الاسلام
فخلع عليهم وحمل احوالهم ثم سابعت اليه حب فلم يبق منهم احد عن اولاد الاما
وصله واستوثق ثم نزل السلطان منصور بن اسعد بن على بن عبد الله الصليحي بامر
والده اسعد وهو صاحب حصن قيضان ففعل كما فعلت حب ولم يبق من هو
خارج عن طاعة السلطان الملك العزيز الا الشيخ عمران ابن زيد ابن عمه واخوته
ثم طلع الملك العزيز فاستولى على بلاد حب وسار الشيخ عمران بن زيد الى شرق
بلاد حب واقام الملك العزيز في محطته تحت حصن هران وقاتل ملكه واستولى
عليه حتى اطاعت البلاد ودانت له ووصله من لم يكن وصله من مشايخ حب
وكساهم ووفدهم وحلفوا له فلما دانت له البلاد وملك ذمار احاط السلطان
على بن حاتم بحراب فقصد غمدان في شعبان من سنة ثلاث وثمانين وحرب سوف
صنعا ووقف هو واخوه في حصن براش وحرق جميع ما كان لهما من غله وعلف
وامر الرعايا بالخروج الى حيث يمتنعون من وطاه الحبش فخرج ابن عمه القاضي
الاجل حاتم بن اسعد الى سيف الاسلام وهو في مشرق ذمار فاصلحه بثمانين الف
دينار حاتميه ومائه حصان في سنه واحده وعاد الملك العزيز الى اليمن وولى
في ذمار الامير مظفر الدين قايماز مملوك اخيه شمس الدوله فجمع الشيخ زيد
بن عمران الجنبي جموعا كثيره من بلاد جنب وبلاد عنس وغيرها وقصد بهم ذمار
فاخذها ونهبها وتحصنت الرتبة منه وارسلوا رسولا الى الملك العزيز وكان
في ذي جبله فركب على الفور وسار في يومه وليلته واصبح عندهم فلما اتته

حتى انهزمت وقتل منهم مقتلة عظيمة واخذ خيلا كثيرة وافلت الشيخ عمران
بن ربيع ناجي حتى ولولا ما فعله ابن نصيب والكر والفر ما افلت من جنب احد
من عسكر سيف الاسلام موضعا يسمى [illegible] وقتل منهم نحوا من سبعمائة رجل ولم يسلم
منهم الا نفر يسير وكانوا قد خالفوا اجابوا ووهم وعاد بعد ذلك الى اليمن
بعد مصالحة السلطان علي بن حاتم في سنة اخرى من تقدم من القطيعة المذكورة
ثم جرد لحصار ذروان جيشا مقدمهم الامير مظفر الدين قايماز وكان فيه
السلاطين الاجلا عبد الله بن يحيى واولاده واقام الحصار عليهم خمسة اشهر
الى ان قل عليهم الما واحلفت عليهم السما فسلموه فلما خرجوا منه وصاروا في
المحطة هطلت السما وامتلت المناهل فكان هذا من سعادة الملك العزيز المذكور
ثم امر طايفة من الامرا والعرب لحصار حصن قيضان وكان فيه السلاطين
الاجلا اسعد بن علي بن عبد الله الصليحي واولاده فحاصرهم نحوا من تسعة
اشهر فسلموه بالامان وشرطوا ان يكون خروجهم الى صنعا الى السلطان علي بن حاتم
ورهنوا على ذلك رهاين منهم ورهاين من الملك العزيز على يد السلطان بشر
بن حاتم ثم تقدم السلطان الملك العزيز بنفسه الى الدملوه وحصرها وذلك
في سنة اربع وثمانين وكان فيها يوميذ جوهر المعظمي مولا الداعي بني زريع
وكيل الداعي عمران بن محمد بن سبا فلما طال الحصار وراى جوهر ان سيف الاسلام
غير منقض باع عليه الدملوه بعشرة الاف دينار ملكيه واشترط على سيف الاسلام
ان لا يطلع اليه نايب ولا ينزل هو من الحصن حتى يكون عيال سيده واموالهم
قد جاوزوا البحر وانهم يركبون من اي موضع شاوا اوارادوا فاجابهم سيف
الاسلام الى جميع ما طلب فلما توثق جوهر من سيف الاسلام وقبض المال جهز اولاد
سيده من البنين والبنات الى الساحل وجهزهم معهم في زي امراة واخذ
نفيس امواله ثم نزل الى الساحل فركب البحر في سفن قد اعدها وسار الى
ارض الحبشة وترك عنده اوراقا كثيرة تحاول الحد فركبت علامته عليها كلها

كرامه

وكان

وكان النائب يكتب ما يحتاج على تلك العلامات الى سيف الاسلام والجعبري ولا يطيقون
الا ان جوهرا هو الذي يكتب فلما فرغ ما في الحصن من قماش واثاث وغيره وقد
صار الطواشي جوهر ومن معه من وراء البحر كتب الى سيف الاسلام كتابا وفي طيه كتاب
الى النائب في الدملوه بتسليم الحصن الى السلطان الملك العزيز سيف الاسلام من
الحبشة وهو بخط جوهر فقال للرسول ليس جوهر في الدملوه فقال انه اول من
ركب من الدملوه فعجب سيف الاسلام من ذلك ولما وصل كتاب الطواشي جوهر
المعطي الى نائبه بالدملوه وهو يأمره بتسليمها الى الملك العزيز سيف الاسلام
امتنع النائب عليها فعظم ذلك على سيف الاسلام وعاود المحطة عليها
والحصار ووصله السلطان الاجل بشر بن حاتم فلما علم بوصوله اليه امر على
سائر نوابه تلقيه وكرامته فلقيه الامير مظفر الدين قايماز الى حمران وكان
قايماز صاحب ذمار يومئذ فاقام في ضيافته ثلاثة ايام ثم سار من عنده فلقيه
والي الحقل وهو عز الدين ياقوت التعزي وكثير من حاشية سيف الاسلام واقام
عنده يوما ثم تقدم الى جبلة فلقيه واليها الى قريب اب فاقام بذي جبلة يومين
ثم تقدم من ذي جبلة فامسى عند الشيخ الموفق محمد بن المعلم بذي اشرف ولقيه
رتبة الجند الى هنالك ثم سار الى تعز فدخلها في موكب عظيم ولقيه الملك
العزيز الى جانب من الحصن ورحب به واكرمه واعطاه خلعة الخليفة وسيفه
وسرجا من ذهب وطوقا من ذهب غير ما اعطاه من الخلع السنية وسمح له من
القطيعة عشرين الف دينار وعشرين حصانا وجدد الصلح لتلك السنة المقبلة
وخلع على كل من كان معه من همدان ومن ساير العرب ووفدهم دنانير صالحة
ثم ان النائب بالدملوه بذل تسليمها بعشرة الاف دينار ملكية وان يكون ذلك
على يد السلطان بشر بن حاتم فبقي الملك العزيز متحيرا في امره ان يسلم عشرة الاف
دينار ملكية مرة ثانية والامانة المصلحة فلم ير الا ان يسلم المال على يد السلطان
بشر بن حاتم فامر من اعلم السلطان بشرا بذلك وانه يعول عليه في تمام الامر

ولقا الناصر الى الحق واحمد معه في ذلك وارسل اليه بعشرة الاف دينار اخرى
مع جماعة من خواصه وقالوا له يقول لك مولانا الملك العزيز قد صار بعد تسليم
الدملوه منك وتعويقها منك وما يعدك من السعي في تمام ذلك الامر فترك
الدملوه وتقدم الى الدملوه في جماعة من خيله ورجله ومعه عمه
البدر اهم في الجند وتقدم الى الدملوة في جماعة من خيله ورجله ومعه حماعة
من حاشية الملك العزيز فلما التقى بالناصر حادثه في ذلك فاشترط تسليم عشرة
الاف دينار ملكية وخلع وحمل ولا يده ومن كان معه الى صنعا سالما من كل ريب
قصد السلطان بشر بن حاتم الى اخيه علي بن حاتم فلحق الناصر وصار الى صنعا
فيمن يثق به من اصحاب بشر بن حاتم ثم وقف بشر بن حاتم في الجند حتى اتاه كتاب
اخيه بوصول البدر واهم ووصول الناصر ثم تقدم الملك العزيز بنفسه الى
الدملوه فطلعها ونزل منها غلمان السلطان بشر بن حاتم ولما رجع السلطان
بشر بن حاتم من عند الملك العزيز لم يزل هو واخوه علي بن حاتم في عمارة حصونهما
وشحنهما وخراب ما علما انه لا يمتنع ونزل في دمرمر وكوكبان والطفر والعروس
ويراش ومدع والعصى وحصن اشيح وكان لبني الصليحي فلما انقضى من الصلح
سار الملك العزيز يريد صنعا فلما بلغ جهران لقيه القاضي حاتم بن اسعد وطلب
منه ذمة وتقلد على السلطان علي بن حاتم تسليم المال وتسليم حصانا ورهن في
ذلك رهاين عند الملك العزيز ورجع الى السلطان علي بن حاتم لتسليم المال
فلم يسلمه ولا دخل في شي من ذلك فعاد القاضي الى الملك العزيز متعتبا الخاطر
وقد كان تقلد للملك العزيز انه ان لم يرجع بالمال يشنق الملك العزيز الرهاين
فلما وصل واعلم الملك العزيز بما كان من الامر قال له الملك العزيز احلف لنا
وكن منا ونحن نطلق عليك الرهاين فحلف له وكساه السلطان سيف
الاسلام واطلق رهاينه وسار الملك العزيز الى حصن اشيح فقاتل اصحابه
يوما فامتنعوا فلما كان في اليوم الثاني قاتلهم وقد هرب من الديوان جمله
فاخذ عليهم موضعا يسمى طفار واوقيه فقتل السلطان يحيى بن سلبى ابن

المطفر

وجماعة وخاطب اهل الحصن الاعلى فسلموه وسلمهم من القتل ورفقهم الى المطمن ثم تقدم الملك العزيز الى براش فاستولى عليه وعلى جبل الشرق وعاد الى جهران جبله ثم نهض من هنالك الى صنعا فوصلها في العشرين من شوال سنة خمس وثمانين واقام بها اياما وسار الى ذمرمر والى بيت قدم والى القصر وتقدم بعد ذلك الى بلاد حمير محطا في سواد عران وارسل حاتم بن سعيد الشهابي الى المشايخ اولاد مفرج يطلب حطابا في عران وكان الشيخ عامر بن مفرج غايبا فامن فالهم واخذ عليهم الحصن قهرا وقتل فيه من غلمانهم اربعون رجلا واجاروا الشيخين عامرا وعبدالله وقدموا بهم الى المحطة وحوطبوا بثلاثة الاف دينار ثم تقدم الى العروس فقاتل اصحابه وضيق عليهم ونزلت منه امراة واستجارت على السلطان سيف الاسلام فقالت له انا سمينا هذا المولود باسمك ونحب ان تهب لنا هذا الحصن فامر ان يكتب لهم بالحصن وبلغني من نعتز عليهم فيه شي او من عمله وارتحل عنهم مسرعا وسار الى حصن الطفر فامتنعوا منه ونزلت خيل من كوكبان معيرة فلقيها خيل من المخيم فقتل من اهل الخيل المغيرة من كوكبان ثلاثة نفر من خدم السلطان علي بن حاتم ولزم سنان بن علي الحارثي وقدموا به الى الملك العزيز فامر بقتله فقتل وعاد الملك العزيز الى صنعا فاقام فيها ثلاثة ايام ثم نهض الى القصر وطلع جبل الطفر وحط فيه وامر باقي عسكره حطوا على الحصن فلما كان في اليوم الثاني نصب المنجنيق وقاتلهم فامتنعوا منه وقتل من اصحابه جماعة وكان اليوم الثالث اخذ القصر الصغير قهرا ثم تسلم القصر الكبير وكان فيه السلطان عمرو وعلوان ابنا بشر بن حاتم فاجارهم الملك العزيز واجار من كان معهم في الحصن من الحزم والخزم وقبض الحصن واستولى عليه واخرج حرم السلطان بشر بن حاتم الى ذمرمر ولزم ولديه عمرا وعلوان فكتب السلطان عمرو ابن بشر الى والده بشر بن حاتم يقول

مولاي ما اسري بسلع فلم اكن • لديك لباس ماسور واحراس

وان طفق المولى بنا وبحصننا • فلله مطفور ولله ظافر •
مليك عزيز لا تغير بابه • لسلطان مذلك للجبابر قاهر •
ولا غرو كم منع فيها وسيدا • امير اواعطينا المقاد لعشاير •
على ذا امن الدهر عسر مبذل • بيسر وصنه حكم وعفا بن • مقادر
فلا تحسبن لي جزوع لما جرى • وحققت انى صادق العزم صابر •
وما انا احشى عن قول ارا ذل • اوا لديهم عن قولهم متقاصر •
وما شعروا ان العظايم كلها • الكبار وان ها التلاديد اضاير •
لسعد على ملك همدان بن يحيى • وسعد ان تنخاع بنا الدوائر •

ثم ان السلطان الملك العزيز حارب اهل الطفن وهو مقيم في سواد عران واخذ فهرا وكان فيه من اولاد السلطان على بن حاتم سالمين على وقد فعه الى كوكبان ثم حط على كوكبان وكان في ذلك الوقت ما بين كوكبان والطفن بساتين مشتبكه من انواع الجوز والمشمس والاجاص والكمثرى والتفاح وساير انواع الفاكهه فامر الملك العزيز بقطع تلك الاشجار وكبسوا بها قطع كوكبان ونصب عليه اربع مجانيق يرمون في الليل باشين وفي النهار باشين وكان سور الحصن مبنيا في الطين فاثرت فيه المجانيق ولحربته وكان فيه مايه فارس والف وخمسمايه راجل وقتل من رجال الحصن خمسمايه في مدة الحرب وقتل من عسكر سيف الاسلام اكثر من الف وكان في الحصن السلطان عمرو ابن على بن حاتم فوقع الخطاب على تسليم الحصن وعلى بقا السلطان عمرو بن على في العروس فكتب له الملك العزيز خطه بذلك واعطاه بلادا متسعه معينه للعروس واطلق عليه اموالا عظيمه فلما تسلم الملك العزيز كوكبان عمل له السلطان عمرو بن على صيفه فلما دخل الحصن وقد مد السماط فقال الملك العزيز ما ابنا مثل هولاء القوم ناخذ حصونهم وبلادهم ويلقوننا بالانصاف فاتفل السلطان عمرو بن على باولاده ومن كان معه الى العروس ثم نهض الملك العزيز الى فد وزما ما

بالمعين

بالمعنيق فامر لمن فيها ونسلمها ثم حط على دمرمرف فيه السلطان علي بن حاتم فضيق عليه وحصر من كل مكان وكانت المحاط عليه من كل جانب محطه في الطله ومحطه في الحصين ومحطه في اكمة ابن سنينه ومحطه في اكمة الهامة ومحطة في الحصن الابيض ومحطه في فهال ومحطه في اكمه ابن الدايه وثلاث محاط في قاع النواصي ومحطه في الحصن الاحمر فلما تقاربت المحاط والتوت به من جميع جهاته لم يخرج منه احد ولا دخله احد ثم اقامت هذه المحاط اربع سنين فتعب الجميع من داخل ومن خارج واما السلطان الملك العزيز فانه تعبت من كثرة الانفاق واما اهل الحصن فتعبوا من الحصار وما قل عليهم لا الحطب فامر السلطان علي بن حاتم ان يوقد في داره خشب كل يوم مرتين لجميع من في الحصن فلما طالت المده امر سيف الاسلام على مملوكه نوريا ان يصالح علي بن حاتم على ان العطية في كل شهر خمسمائة دينار وخمسمائه ليكلحه ولا يكون له بلد فاجاب الى ذلك وصالحه وحلف له على التمام بذلك فوفى له بالمبلغ المذكور وكان من شيمته الوفا بما عقده وخلص له امواله في كل ظهر وفي كل وجه فلما تم ذلك شحن السلطان علي بن حاتم دمرمر شحنه اعظم من الاولى وتوفي السلطان الملك العزيز في شوال من سنه ثلاث وتسعين وخمسمائه وكان ملكا شجاعا كريما حلوا داحسن السيرة جيد السياسه مقصودا من البلاد لتتابعه لاحسانه وبره وكان اذا تعرض له متعرض وهو في موكبه امسك راس حصانه حتى يسمع شكواه ويكشف ظلامته ودان له اليمن كله ودان له بنو حاتم بصنعا ودخل الجوف وصعده وزبيد وسور زبيد سورا حديدا وسور صنعا بعدان اخرب سورها وعمر عدة حصون في اليمن ومعظم عمره حصن تعز عمارته ودوخ العرب واذل جبابرتهم وسلطن مملوكه ابوريا في رجب من سنه تسع وثمانين وخمسمائه قال الشريف ادريس وقتل عدة ممن ناواه وكان ينشد متمثلا

• تسفك الدما يا جاري بحقن الدما • وبالقتل تنجو كل نفس من القتل •

وقدم عليه شرف الدين بن عنين الشاعر المشهور ومدحه بغرر من القصايد
فاجازه ببدر من الفرايد ولما رجع ابن عنين الى الشام وقد توفي السلطان
صلاح الدين بن ايوب وتولى بعده الملك ولده الملك العزيز عثمان بن الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب طولب ابن عنين بزكوة متجره كسائر التجار
وكان هذا اسلوب اهل مصر والشام وانما ابطل ذلك الملك المنصور قلاوون
الصالحي فلما طولب ابن عنين بالزكوة كما ذكرنا ساءه ذلك فقال

• من كان من يتسمى بالعزيز لها • اهلا ولا كل برق سحبه غدقه •
• بين العزيزين بون في فعالهما • هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه •

وكان سيف الاسلام فقيها له مقروآت ومسموعات بحيث اخذ عن القاضي احمد
بن علي العرشاني موطا مالك وهو الذي بنى المؤخر في جامع زبيد وبنى الجناحين والمنارة
واختط في اليمن مدينة سماها المنصورة وهي قبلي مدينة الجند على اميال
منها وذلك في القعدة من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وابتنى في المنصورة
قصرا كبيرا وحماما وابتنى للعسكر فيها بيوتا وكان واديها المعروف بخنوة
مسكنا للوحوش فاحياه واحيى وادي الداتة والقاعدة وابتنى في قرية خنوة دار
مصيف ولم يزل مستمرا الى ايام الملك المنصور عمر بن علي بن رسول فاخربه ابن
اخيه محي الدين ابو بكر بن حسن بن علي بن رسول ونقل احجاره فابتنى بها دار ابن عكار
وهو الذي قرر قواعد الملك باليمن ووضع الضرايب للسلطان وقنن القوانين
وهو اول من جار على اهل النخل وظلم فيه حتى هرب طايفة من اهل النخل عن املاكهم
قال في كتاب المستنصر كان خراج النخل ايام الحبشة وايام بني مهدي سبعين الف
درهم وليس يسلمون نقدا وانما يسلمون تمرا وحوالات فلما ولي سيف الاسلام جار
عليهم واوصى باهل الزرع ان لا يبغي عليهم فهرب طايفة من اهل النخل وعجزوا
عما قرر عليهم وكان كل من هرب اخذ نخله وسماه صافية اي صفي لبيت المال
ثم لما كان امر البلاد الى سيف الاسلام سنقر الاتابك اراد ان يشتري نخلا من

اول من جار على اهل النخل

وصف الصافيه

بعض

بعض الرعية فامتنع صاحبه من البيع وكان ذلك لاحوي قد غرساه وسقياه وقاما
عليه حتى كان من احسن النخل فامتنعا من بيعه عليه وامر سنقر على العمال ان يحيفوا
على اهل النخل في العدد ويعنفوا عليهم في الخراج فضاعفوا الخراج او قريبا
من ذلك فهرب معظم اهل النخل وباعوه بالبخس الاثمان وبعضهم وهبه ووهب
عليه شيا من المال واشترى سيف الاسلام الاتابك سنقر النخل الذي كان يريد
كل نخلة بدرهم لما عجز اهل النخل عن اداء الخراج قالوا ولا يعرف لسنقر مظلمة
الا لاهل المملاح بعدن ولاهل النخل بوادي زبيد وغيره قال الفقيه علي بن
الحسن الخزرجي قابله الله باحسانه وكان اول من عطف عليهم وتلافاهم بعد التلف
الشديد السلطان الملك الاشرف الكبير عمر ابن الملك المظفر يوسف بن عمر
بن علي بن رسول فانه لما ولي السلطنة بعد ابيه الملك المظفر امر بعد يد
النخل وندب جماعة من فقهاء الرعية العدول وامرهم ان يرفعوا عن الرعية ما يجب
ازالته ثم ولي السلطنة اخوه السلطان الملك المويد امر بعديد النخل وامر الفقهاء
العدول ان يتولوا امر النخل وقال اذا بعثت لنا نخلة واحدة رضينا بها فاعيشت
الرعية وغرسوا النخل واسكنوا وامنوا ورغبوا في ملك النخل من لم يملكه ابدا ثم لما
ولي السلطنة بعده ولده الملك المجاهد حبب النخل ورغب فيه ورغب الناس
فيه واشترى في النخل قصورا رايقة وملك منه شيئا كثيرا وقرر قواعد العدل
فيه وفي غيره وامر بعديد النخل مرارا كثيرة كلها على قانون العدل ثم امر الملك
الافضل في ايامه بعديد النخل وكذا ولده السلطان الملك الاشرف امر بعديد
النخل في ايامه ثلاث مرات كلها بالفقهاء العدول على قوانين العدل
والرفق بالرعية مرة في سنة تسع وسبعين ومرة في سنة سبع وثمانين
والثالثة في سنة اربع وتسعين او خمس وتسعين وسبعمائة والله اعلم

ومما روي عن سيف الاسلام انه لما استولى على ملك اليمن واطاعه اهله
جمعا عنه لعسفه الى شرا راضيهم حيث كانت وندب المثمنين الى ساير البلاد

اول من عطف على اهل النخل

ذكر شر الاموال اهل اليمن

وامرهم ان يثمنوا البلاد باسرها واراد ان يكون ارض اليمن كلها ملكا للديوان
ويكون من اراد حرث شي منها وصل الى اهل الديوان واستاجر منهم كما هو في
ديار مصر فشق ذلك على اهل اليمن غاية المشقة واجتمع جماعة من الصالحين
واتفق رايهم على انهم يدخلون مسجدا ولا يخرجون منه حتى يقضي الحاجة ودخلوا
المسجد واقاموا فيه ثلاثا صياما بالنهار وقياما بالليل فلما كان في اليوم الثالث
او الرابع خرج احدهم في السحر ونادى بصوت عال يا سلطان السما اكف
المسلمين سلطان الارض فقال له اصحابه قليلا قليلا فقال قد قضيت الحاجة
وحق المعبود قالوا وكيف ذلك قال سمعت قاريا يقرا افضي الامر الذي فيه تستفتيان
ويقال ان احد الجماعة قام سحر اليوم الثالث فذكر الله تعالى وقال لاصحابه ابشروا
فقد قضيت الحاجة فقال له اصحابه وبم علمت قال رايت سيف الاسلام بارزا
وسهام تاتيه من نواح شتى فاصابه شي منها فوقع ميتا فلا تشكوا في موته فلما
كان وقت الظهر من ذلك اليوم وهو يوم السادس والعشرين من شوال سنة
ثلاث وتسعين وخمسمائة توفي وقد شرع المثمنون في ثمن الاراضي فلما توفي
سيف الاسلام في التاريخ المذكور بطل ذلك الامر كله ولم يعتمد احد من
الملوك قبله ولا بعده ذلك ويقال انه لما احس بالموت جعل يقلقل ويقول
لا اله الا الله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان مدة ملكه
في اليمن اربع عشرة سنة واربعة عشر يوما ويقال انه مات مسموما من الشيخ
علي بن احمد المعلم وكانت له منه مكانة وكان قد ضمن جميع المخلاف بمال معلوم
فعجز عن ادائه فصادره سيف الاسلام مصادرة منكرة فهرب فقبض سيف الاسلام
على املاكه ودوره في المفرعة وذي جبلة وضراس وذي اشرق وكانت املاكه
حلبيله في اماكن كثيرة فلما توفي سيف الاسلام وولي ابنه المعز اعاده على
عمالة المخلاف فاقام يسيرا ثم اسر وهدم دوره في المفرعة وعمرها فاقام في
الاعتقال ستة اشهر ثم شنقه في عاشر المحرم اول سنة ست وتسعين وخمسمائة

كرامه

وكان ابن المعلم رجلا كريما شريف الهمة قال الجندي اخبرني الثقة عن المقرئ حميد
المؤذن بذي جبلة وكان المقرئ حميد من اعيان البلد قال دخل علينا شهر ذي
الحجة وبحن على فراغ من النفقة فضقت ذرعا وقلت الناس يصفون ابن المعلم بالكرم
والسخا وانا محتاج في هذا العيد لما لابد لي منه فكتبت اليه ورقة اسال له فيها عشرة
اذهاب ذره وخمسة اذهاب بر وقلت اذا حصل منه الطعام فالاضحية تحصل
من وجه اخر ان شا الله تعالى فلما جئته بالورقة وجدته قاعدا في دهليز داره
فناولته الورقة فلما قراها عبس واعرض عني فخرجت وانا الوم نفسي على الوصول
واقول ما اكذب الناس فامر من لحقني فردني فلما جئت اليه اذناني منه وقال شرا
سبحان الله العظيم المقرئ حميد اسم كبير وهمة ضعيفة تصل الي وتسالني
نزرا حقيرا فاعتذرت منه فناولني رقعة بيضا وقال لي اكتب جميع ما تحتاج للعيد
فكتبت مايتي ذهب ذره ومايه ذهب بر وبراس بقر وراس غنم وكسوة لي وللاولادي
فحين نظر فيها اسفر وجهه وكتب لي نايبه بجبلة باطلاق جميع ما سالته بحالا
فلما وصلت الى النايب بالورقة بادر بتسليم جميع ما ذكرته ولما توفي سيف الاسلام
كما ذكرنا كان بالمنصوريه واخفوا موته حتى طلعوا به حصن تعز فقبر في الحصن
المذكور واقام هنالك سنة ثم لم تطب نفس المعز بطلوع القرا كل يوم الى
الحصن فاشترى دار سنقر الاتابك وجعلها مدرسة ونقل والده اليها ووقف
عليها وادي الضباب وجعل عليه من القرا سبعة وهم الى الان مستمرون
وقد يزيد بعض النظار فيهم امرا منه ويبيت على قبره كل ليلة شمعة كبيرة توقد
من اول الليل الى اخره وتعرف المدرسة التي هو مقبور فيها الان بالسيفية
نسبة اليه رحمه الله ثم ولي اليمن بعده ولده الملك المعز اسمعيل بن طغتكين
بن ايوب وكان قد غضب من ابيه واراد اللحوق بعمامه بمصر وقيل بل
طرده ابوه لما ظهر منه الخروج عن مذهب اهل السنة الى مذهب الشيعة
فلاه فخرج يريد العراق فتوفي والده وهو غايب فارسل اعيان الدولة

لعلها المنصوريه

السليماني فرجع بعد الحج فأدركته الرسل وهو على ساعد حرض وقيل في المحلاف السليماني ثم رجع

فلما دخل حرض طلب ناظرها القاضي الاسعد وكان حين قدم اليها متوجها

الى الشام لم يكرمه فقتله واستصفى امواله ومن جملتها جارية فتحه فخطبت عنده

وخرج من حرض وقد حلق شعره ولبس السواد حزنا على ابيه فدخل زبيد يوم الخميس

السابع عشر من ذي القعدة فامسى فيها ليلة واحدة ثم خرج يريد تعز فدخلها يوم

الاحد الثاني والعشرين من الشهر المذكور فاقام فيها شهرا او نحوه ثم سار الى جبلة

فدخلها يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة **وفي شهر ذي الحجة** المذكور كان

قيام الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن علي بن حمزة وقد تقدم فيما مضى من الكتاب

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اشترى السلطان علي بن حاتم كوكبان وبكر وثلاء والطفة

من الولاة الذين كانوا فيها وطلع الامام عبد الله بن حمزة الى ثلاء ودعا الى نفسه

واجابته العرب من كل ناحية ومكان وانضم اليه جماعة من عسكر سيف الاسلام

وفي شهر المحرم من سنة اربع وتسعين وخمسمائة سار السلطان الملك المعز

اسمعيل بن طغتكين بن ايوب الى صنعا وقبض على الامير ابو ريا وقتله في المحرم المذكور

ثم عاد الى اليمن وارسل السلطان علي بن حاتم واتفق الامر بينهما على ان يكون السلطان

علي بن حاتم في طاعته ويعطيه صنعا وحلف له الايمان على ذلك فنزل اليه السلطان

بشر بن حاتم وولد عمه وبعد وصول الذمة الاكيدة فامسكهما وطلع الى

الحقل وقصد كوكبان وصادف الامام عبد الله بن حمزة ومعه الامير حلوا

في ما يتي فارس فلما تراى الجمعان دخل الامير حلوا في صف الملك المعز وسار الامير

حلوا في ذلك اليوم ثباتا حسنا الى ان قتل وانكسر الامام ودخل المعز صنعا

ثم خرج منها الى ذي جبلة فاستدار الحرب دار المعز يوم الاثنين منتصف شهر ربيع

الاول من السنة المذكورة وكان الملك المعز شجاعا مشهورا مقداما كريما

متلافا لا يمسك شياء حكى الشيخ مسلم الشيرازي في كتاب عجايب الاخبار وغرايب

الاشعار الذي صنفه برسم الملك المعز ان الملك المعز اصطبح بلته اسابيع فاعطى

فيها ووهب وذهب في الجود كل مذهب بحسب ما وقف فيها وكان ستة عشر لكًّا وهذا غاية الجود وكان شاعرا فصيحا بليغا قال رأيت شعره في مجلد ضخم وشعره جيد بالنسبة الى شعر الملوك ومن شعره

وإني أنا الهادي الخليفة والذي • يقود رقاب الغلب بالضمّر الجرد •
ولا بد من بغداد أطوي ربوعها • وأنشرها نشر السماسر للبرد •
ويخطب لي فيها على كل منبر • وأظهر دين الله في الغور والنجد •
وأنشر دين الله بعد خموله • وأعلن ما قد كان أسسه جدي •

ثم أظهر مذهبه القبيح واستنصر به أهل مذهبه وتقووا به قوة عظيمة وطمعوا في سقوط مذهب السنة ولو بذي حيلة وساءلوه أن يأمر الخطباء فامتنع فساءلوه أن يأمر بإسقاط ذكر الشيخين فقال لا طاقة لي بالسواد الأعظم فقالوا له افعل لنا هذا ولو في حيلة وجدها فأبى عليهم وغلب على المعز الشح على الجند والكرم على الشعراء والمتمسخرين ثم تولع المعز بذبح بني آدم وأكلهم وحكى أن الأتابك دخل عليه يوما فلم يزل قائما بين يديه حتى قال المعز ما أحسن أطرافك هذا شواء أو كما قال فخدم له ثم قال حاشاك يا خوند ثم لم يشك في أنه أراد ذبحه فلما خرج من عنده هرب ولم يعد إليه بعدها وهو الذي بنى في زبيد المدرسة المعزية وهي المعروفة بمدرسة الميلين وفي تعز المدرسة التي والده مقبور بها وهي المدرسة المعروفة بالسيفية في مغربة تعز وهو أول من بنى من آل أيوب مدرسة في اليمن ثم ان المعز ادعى الخلافة وانتمى الى بني أمية في النسب وانما نسب بني أيوب في قيس عيلان من مضر من العقد الفريد وخطب له بأمير المؤمنين وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووصلت اليه كتب أعمامه من مصر ينكرون عليه غاية الانكار وفي سنة سبع وتسعين المذكورة توفي السلطان علي بن حاتم وقبر في حصن ذمرمر وقد كان الامام عبد الله بن حمزة عاضد السلطان علي بن حاتم وصافاه وجرت

سهما عفوه عهوه وذم على ان الامام ادا امكن من البلاد وملك صنعا ترك حصون
السلطان على بن حاتم حسبما له ويكون صنعا سهما انصفين فلما ملك الامام صنعا
صده اصحابه عن الوفا للسلطان على بن حاتم وتكلموا عليه وصرفوا الامام عما عقد
له له فلما راى ذلك السلطان على بن حاتم لزم حصنه ذمرمر ووقف فيه الى ان
توفى في التاريخ المذكور والله اعلم وظلم المعز الجند والرعايا واخاف مماليك ابيه
وهرب منهم طايفة عظيمه وكان معظم جنده الاكراد وكان رئيسهم رجل
يقال له هندوه فاتفقوا على قتله وكان يومئذ في زبيد وكان يلبس لباس الخلفا
القمصان ذوا الاكمام الطوال الواسعه التي تسمى اليمانيه والعشاريه يكون طول
الكم عشره اذرع او ثمانيه اذرع بحيث يكون الملك قاعدا في روشنه فيصل
احدا الغلمان او النواب ممن يريد تقبيل يده فيرسل الملك كمه من الروشن الى
الارض فيقبل الغلمان كمه نيابه عن يده قال المدني في مدايح سيف الاسلام
تقبل افواه الملوك بساطه . ويكبر عنها كمه وبراجمه .

ذكر مقتل المعز ابن الطغتكين ابن ايوب

خرج المعز يوما من الايام من زبيد جهة المفوز راكبا على بغله وعليه جبه
واكمامها مسبله على يديه وفي يده الاخرى مقرعه وخلفه حصان يحيب فهجم
الاكراد عند مسجد ساسه وهو مسجد قبلي مدينة زبيد على طريق القاصد
الى الجهات الشاميه على نحو ميلين او ثلاثه اميال من المدينه فقاتلهم ساعه
من النهار بالمقرعه التي في يده فدعا بالحصان فحالوا بينه وبين الجند واحتوشته
الخيل من كل مكان فاستل سيفه فكان كلما اراد ان يضرب بالسيف اسدل عليه
الكم فلم يزل على البغله حتى قتل وقتل معه مملوكه شرف الدين الحبشي وكان
قتلهما يوم الاحد الثامن عشر من رجب من سنه ثماني وتسعين وخمسمائه قاله
الشريف ادريس بن علي وصاحب العقد وغيرهما وقال الجندي في سنه سبع
وتسعين وخمسمائه والله اعلم وكان عدة ملكه خمس سنين ثم نبشوا قبره في
زبيد في قبه هنالك تعرف بقبة الخليفه وقيل قبر في الدار السلطاني بزبيد

محراب
قال علي بن الحسن الخزرجي وقد رايت مجلساً في الدار السلطاني بزبيد وبه محراب كهيئة
المسجد وفي المسجد المذكور قبر طاهر يقال انه قبر الملك المعز فلما كان في ايام
السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن الافضل امر بخراب الدورات القديمة فخرب
وحرب المجلس الذي فيه القبر المذكور وابدل بن الفص ولم يبق له اثر طاهر والله اعلم
ولما قتل الملك المعز في التاريخ المذكور وكان الذي قتله الاكراد احتووا على زبيد
ونهبوا اهلها نهباً شديداً وكان اخوه الملك الناصر ايوب بن الملك العزيز سيف
الاسلام يومئذ في حصن تعز وكان الاتابك سنقر يومئذ هاربا من المعز في
حصون حجه فلما قتل المعز في التاريخ المذكور اعيدت الخطبة لبني العباس في يوم
الجمعة الثالث والعشرين من رجب المذكور واعيدت في صنعا يوم الجمعة غرة شعبان
من السنة المذكورة وكانت الخطبة قبل قتل المعز للمعز نفسه بني العباس وغيرهم
لانه ادعى الخلافة وخوطب بامير المومنين ووصل الامير سيف الدين سنقر
الاتابك الى مولاه الناصر ابن الملك العزيز وهو يومئذ في سن الطفولة وكان
هو الذي رباه ولذلك قيل له الاتابك وهذه الكلمة انما توضع لمربي اولاد
الملوك خاصة قاله ابن خلكان وكان الامير سيف الدين سنقر الاتابك شجاعا
شهما حسن السياسة فكاتب الاكراد وصالحهم واقطع الامير علم الدين وردسار
صنعا وسار اليها فدخلها يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة
واقطع الامير حسام الدين بكمر التميمي تهامة ما خلا زبيد والكدرا وكان عسكر
الناصر ذلك الوقت ثلثمائة مملوك واربعماية جندي وكان سعيد الكردي
واصحابه في تعز يوم الخامس من صفر من سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم خالف
اهل صنعا على الامير علم الدين وردسار ولزموا من كان فيها من المعز يوم العشرين
من جمادى الاخرى من السنة المذكورة واذن المؤذن فيها بحي على خير العمل يوم الجمعة
الثاني والعشرين من الشهر المذكور ووصل
وحط الامير علم الدين وردسار على صنعا من شرقيها يوم الجمعة المذكور ووصل

الامير سيف الدين الاتابك الى صنعا يوم الخميس السادس من الشهر المذكور ولزم والجبا
الحادي والعشرين من شهر شعبان وقبض منه براشا وقبض حصن
براش يوم الاحد الحادي والعشرين ثم سار الامير سيف الدين سنقر الاتابك الى المخلاف يوم الثلاثا
فدمر من والها ارضا وعاد الامير سيف الدين وفي هذا التاريخ نقض الاكراد الصلح واستبدوا
الثالث والعشرين من الشهر المذكور وفي هذا التاريخ بعث الامير سيف الدين الاتابك نائبه الامير
ملك زبيد وما وراها من التهايم فامر الامير سيف الدين الاتابك لقصد الاكراد فقتل وخرج من
علم الدين وبعد سار بمصالحة الامام ونزل له اليه لقصد الاكراد في زبيد وخرج
صنعا في جيش كثيف وجمع الاتابك جموعه ونزل المعازبة ان الاكراد في زبيد فتحرك
الاكراد الى القرتب وصفوا هنالك فلما التقى الناس قصد فرسانهم القلب فتضعضع
عسكر الاتابك وانهزم جل اصحابه وثبت الامير علم الدين وثبت فرسان عند الاعلام
ثباتا حسنا حتى عاد الاكراد الى مصافهم ثم كانت الهزيمة على الاكراد فقتل منهم مقتلة
عظيمة وقيل بين الباب وبين زبيد وكانت الوقعة يوم الاحد العاشر من ذي
القعدة من سنة تسع وتسعين وخمسمائة واستولى الاتابك يومئذ على مدينة
زبيد وعلى التهايم باسرها هكذا قاله صاحب العقد الثمين وقال الجندي كانت
الوقعة في قرية الزريبة وكانت في سنة احدى وستمائة ودخل المدينة عليهم
قهرا ونهبها نهبا شديدا وامر باغلاق مدرسة المعز المعروفة بالميلين واخرج
المعتزلة الشافعية منها وابطل وقفها ونقل الاثر وقفه على امام مقام ابي حنيفة
بالحرم الشريف **قال الجندي** وفي سنة ستمائة نزل من السماء رماد ابيض في زبيد
ونواحيها يوما وليلة واظلمت الدنيا وخاف الناس الهلاك ثم نزل بعد ذلك رماد
اسود وحصلت الرجيف والزلازل ومن عجيب ما جرى في ذلك الوقت لما اظلمت
الدنيا واشتدت الظلمة كان قد خرج جماعة من اهل زبيد الى الحمام خارج باب
الشبارق فلم يمكنهم الرجوع الى بيوتهم ولا اهتدوا اليها من شدة الظلمة وكان
فيهم رجل اعمى فقال لهم ذلك الاعمى من اعطاني منكم دينارا من طعام قدته
الى بيته لما كان من زبيد فالتزموا له بذلك فقاد كل واحد منهم الى بيته
وفي

نزول الرماد من السما

سنقر الاتابك اهل براقش وذلك يوم ... وفيها قتل الامير سيف الدين سنقر الاتابك اهل براقش وذلك يوم الاربعا الرابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وتصاول الامام عبد الله ورد وسار على اليمن مصاولة عظيمة وكانت لهم ايام شديدة والامير علم الدين ... رحمهم الله منها يوم نصف وهو في مشرق بلادهم وقتل في ذلك اليوم ... عبد الله بن حمزة وفي ذلك اليوم يقول الامام ...

• روعني الدهر باحداثه • وليس مثلي من ساها براع •
• يروم ان الى على حكمه • وانما يفعل ذاك الرعاع •
• تعدعاوا الشمس عشيرتنا • وحص بالرعب قلوب الرعاع •
• ونحن من قوم اذا اعصبوا • تكلبوا واستلاموا للمصاع •
• كم موقف حصناه حار الردى • قدما ولم يبسط علينا شراع •
• ومعرك كنا الاعد انه • فيه دعاوا الموت لا انضاع •
• ونحن مثل النصف او دونه • منهم وقد سلوا سيوف القراع •
• نصبر للموت وروعاته • اذ انفوس الضد طارت شعاع •
• سل عن الي سحق اعداءه • وغيرهم بالحرب ماش مذاع •
• يوم تولى حيشه معدنا • وانما يدفع ما يستطاع •
• الرسلم غير مستسلم • نصيبهم ساقي الطرف على الذراع •
• نحن سوا الحرب اذا شمرت • ولاح عنوان سناها وصاع •
• واما او فعنا موجب • باد وقد يطرق قبل الشجاع •

ومنها يوم عصار وهو موضع بالنون الاعلى ويوم في بلاد ذرمان وهو الذي ما دار القرصيه عيسى بن دعفان صاحب شوابه وساعدته على ذلك نهم وفي ذلك اليوم يقول الامام عبد الله بن حمزة في قصيدته التي مطلعها

• فعاما نظرا ما العين تغني عن الاثر • ولا تسا الاتعد العيان عن الخبر •
• وقولا لارباب الضلالة لعما الدي • حذا كرعلى سوق المفوتين الى سقر •

علم بما ياتي علم بما بدا .
المرء يعلم ان المحكم عقله
ومنها

بعثنا الى ريمان سبعين للوغا . فقالا لاهم عند التصادم لا وزر .
وطاروا وبيض الهند تاخذ منهم . وبعض العوالي في الجوامر والثغر .
واحجم عنهم وردسار ولم يكن . ليحجم الاعن مقام له خطر .

ولم تزل الحروب بين الامير والامام عبد الله بن حمزة وبين الامير وردسار حتى انعقد الصلح على ان الامام عبد الله بن حمزة يعطي الامير علم الدين في كل سنة مائة حمل ومائتي راس من الخيل وعشرة افراس ووقعت المحادده بينهما على موضع يدعى صعده فالاعلى للامام والاسفل للامير علم الدين وردسار وكان الظاهر البلاد وكان الجوبان الاعلى وصعده الى الامام واستمر الامر على ذلك الى ان توفي الامير علم الدين والجوبان الى التاريخ الذي ياتي ذكره ان شا الله تعالى ولم يزل الناصر في ملكه الى ان توفي الامير سنقر الاتابك وكانت وفاته في سنة ثمان وستمائة وقيل في سنة تسع قال الخزرجي في كتاب العقد وقال الجندي في جمادى الاولى من سنة سبع و الصحيح الاول والله اعلم وهو الذي بنى حصن تعز وكانت وفاته في حصن تعز ودفن في المدرسة التي انشاها بذي هزيم ناحية من نواحي تعز وهو الذي بنى جامع المغربة بمدينة تعز وعمل المنبر الذي فيه وبنى مدرستين في زبيد تعرف احداهما بالعاصمية نسبة الى مدرسها الفقيه عمر بن عاصم وكان احد فقهاء الشافعية يومئذ بزبيد وتعرف الاخرى بالدحمانية نسبة الى مدرسها وهو الفقيه محمد بن ابرهيم بن دحمان وكان احد اصحاب الامام ابي حنيفه وبنى الجامع الذي بخنفر من اعمال ابين وبنى المصفين والحاجبين والمؤذن من مسجد الجند وبنى مدرسة بذي هزيم ناحية من نواحي مدينة تعز وهي المدرسة التي قبر فيها وبنى في الدملوه مبانى عجيبة وعدة منابر كتب اسمه على ابوابها وهو الذي ينسب اليه الربدي السنقري في مدينة زبيد واعمالها

وكان عبرته يوم قرر ما بين اربعمائة درهما وما برح الحكام يزيدون عليه حتى علي
ستمائة وعشرين درهما برهة من الزمان ثم حصلت فيه الزيادة مرة بعد اخرى
حتى قرره السلطان الملك الافضل رحمة الله على اربعمائة درهم ثم زاد فيه السلطان
الملك الاشرف فجعله خمسمائة وسماه الاشرفي واستقر الامر على هذا الافضلي اربعمائة
والاشرفي خمسمائة نقله والله الموفق وتوفي الامير علم الدين وردسار
في سنة عشر وستمائة وكانت وفاته في حصن السمدان وحمل من السمدان الى
الجند فقبر هنالك والله اعلم وقال الشريف دفن في مسجده بجبل صبر وبني
على قبره قبة ولما توفي الامير الاتابك والامير علم الدين وردسار استوزر
السلطان الملك الناصر ايوب بن الملك العزيز طغتكين بن ايوب بدر الدين
غازي ابن جبريل وجعله اتابكا للملك محمد الملك الناصر على طلوع صنعا
لقتال الامام عبد الله بن حمزه فطلع في جيوش عظيمة وطلع بانواع الرحمة
وكان خروجه من تعز الى صنعا يوم السبت مستهل ذي الحجة من سنة عشر وستمائة
فلما استقر في صنعا سمته وزيره المذكور فتوفي هنالك فكانت وفاته في الليلة
المسفرة عن يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم اول سنة احدى عشر وستمائة فتولى
غازي بن جبريل البلاد والعسكر وحلف له الجند في ذلك النهار وخرج من صنعا
يريد تعز وحمل الناصر معه بعد ان طلاه بالممسكات فلما صار في ناحية السحول
وثب عليه مماليك الملك الناصر فقتلوه فكان قتله يوم الاربعا الرابع عشر
من المحرم المذكور في السنة قاله الخزرجي في العقد الثمين وقال الجندي بل
خرج عليه العرب فنهبوه وقتلوه وتشتت عسكره فوصل غازي الى اب في جماعة
من خواصه وكانت ام الناصر وغالب الخوانين مقيمين في حصن حب فطلع مماليك
الناصر الى حصن حب كما ذكرنا فشتمتهم ولعنتهم وحملتهم على قتل غازي ابن
جبريل فنزلوا الى اب فقتلوه بها واحتزوا راسه وحملوه معهم الى حصن حب
وقبر في اب جثته بلا راس ولما وصلوا بالناصر الى تعز ميتا كما ذكرنا قبر في القبة

الملك الناصر ايوب

وفاة الملك الناصر محمود

قتل الوزير غازي
من مماليك الملك الناصر

التي هي قبلي ميدان تعز وهي نابعة الى عصرنا هذا على يمين السائر الى تهامة من تعز
ثم ان ام الناصر نزلت من حب الى تعز واقامت نحوا من ستة اشهر ولما توفي
الناصر في التاريخ المذكور استولى الحاتم بن احمد على حصن بيت نعم وحصن
فده وحصن الظفر وحصن الفص والمصنعة في يوم الثلاثا الثالث عشر من
المحرم من السنة المذكورة وسار الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الى صنعا
ودخلها يوم الاحد ثاني شهر صفر من السنة المذكورة وخرج الغز منها الى حصن
براش وسار سليمان بن موسى الحمزي من ذمار في عسكر جرار ثم قصد لحجا
فاخذها واقام بالزعازع اياما ثم عاد الى بلده وقدم الملك المعظم سليمان بن
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب المعروف بالصوفي هو وجماعة معه
في زي الصوفية فاسند عنه ام الناصر اليها وكانت في حصن تعز فقالت له
انا نخشى ان تطمع فينا العرب ونحن نساء لا حيلة لنا وقد ساقك الله الينا
فقم بملك ابن عمك واستولى على ملك اليمن فاجاب الى ذلك واطلعوه الحصن
واجلسوه على سرير الملك وحلف له الجند باسرهم وكان ذلك يوم الخميس الثاني
والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فقام بالملك قياما ضعيفا
واشتغل باللهو واللعب واللذات والنساء حتى تضعضع الملك وكان اذا
سكر يرقص ويقول انا مشغول بايري انظروا للملك غيري
وفي ايامه قتل من الغز نحو من مائة فارس عند اكمة تعز بجمعة واستولى
الامام عبد الله بن حمزة على صنعا وذمار ودخل الشرفا حصن كوكبان يوم الثلاثا
مستهل ذي القعدة من سنة احدى عشرة وستمائة بعد ان حصروه مدة طويلة
ولما بلغ الملك العادل ابا بكر بن ايوب ما جرى في اليمن من قتل الغز وسلم
الناصر جهز ابنه الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل
محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب في جيوش عظيمة واموال جليلة وقدر
كبير وكان يومئذ في سن البلوغ وجعل اتابكه ومدبر ملكه جمال الدين

زوج شاهنشاه صاحب البيت الشعر هذا

فانظروا

خروج الملك المسعود صلاح الدين الى اليمن بعد مقتل الجند

لبث وكان وصوله الى زبيد الثاني من المحرم من سنة اثني عشر وستمائة فلما
استقر في الدار السلطاني بزبيد وقد ضعف عسكرهم وكلت دوابهم ارسل
الى ابن تقي الدين وكان يومئذ في حصن تعز يخاطبه في الصلح على ان تكون
الجبال لسليمن والتهايم للملك المسعود فلما سمع بذلك الامير بدر الدين
حسن ابن علي ابن رسول نزل الى الملك المسعود وحثه على الطلوع الى تعز وطلع
يحط على تعز ولقيته عساكر اليمن باسرها ثم قال الامير بدر الدين حسن
بن علي بن رسول للملك المسعود ارى ان تكتب الى الخدام الذين في حصن تعز
كتابا تقول فيه اقسم بالله تعالى لئن لم تمسكوا سليمن بن تقي الدين لا اصبتم مني
عافية فكتب كما اشار عليه بدر الدين فلما وصل الكتاب الى الخدام نهضوا باجمعهم
واغلقوا باب المجلس الذي فيه سليمن بن تقي الدين عليه وامروا الى الملك
المسعود فطلع وامسك سليمن وقيده ثم طلع الملك المسعود حصن تعز وكان
طلوعه يوم الاحد ع شهر صفر من السنة المذكورة ثم تزوج الملك المسعود بالملكة
بنت الامير سيف الدين سنقر الاتابك المعروفة بست جوزة وشغفها شغفا
شديدا وصدر سليمن بن تقي الدين الى مصر مقيدا فلما كان شهر ربيع الآخر خرج
الامام عبد الله بن حمزة من صنعا الى كوكبان هو وجميع اصحابه وكان
ذلك يوم الاحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة بعد ان خرب
صنعا والدار السلطانية فتعطلت صنعا ثم رجع بعض اهلها اليها فاغار
عليهم الامام يحيى بن حمزة فدخلها وفيها جماعة من العرب والعجم وسبى جميع
من فيها من النساء والاولاد من العرب والعجم وذلك يوم الرابع والعشرين من
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وطلع الامير جمال الدين فليت الى صنعا
يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وقلت الفتنة بينهما
مدة طويلة وجهز الامام ولده عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى
كن وهو يومئذ ابن اثنين وعشرين سنة وقد اجتمعت سنحان على الخلاف معه

فكانت بينهم عدة وقايع تارة له
مما الحربه طايفة من العسكر الذين هم مع فليت وكان حصن كوكبان
وتارة عليه الخان توفي عبد الله بن حمزة رحمه الله عليه في حصن كوكبان
وكانت وفاته يوم الخميس لثاني عشر من المحرم اول سنة اربع عشرة وستمائة
فدفن هناك ثم نقل الى ظفار وكان عمره
يوم توفي اثنين وخمسين سنة وثمانية اشهر واثنين وعشرين يوما ثم خرج

وفاة الامام عبد الله بن حمزة

الامير عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزة ومولاه جابر بن مقبل في عسكر
من الاشراف الى جبل كنن من بلاد سنحان واجابهم الشيخ راشد بن مظفر
والامير الاتابك جمال الدولة في عسكر الى صنعا فوقعها وخط الاتابك فلت
في بير الخولاني مقابلا للاشراف وهم يومئذ في جبل كنن ثم توفي الاتابك جمال
الدين فليت وهو في محطته المذكورة وقبر في صنعا يوم الجمعة غرة شهر ربيع
الاخر من السنة المذكورة ولما علم الملك المسعود بوفاة الاتابك فلت خرج
يريد صنعا فوصل محطة بير الخولاني يوم السبت مستهل جمادى الاولى من
السنة المذكورة ثم دخل الملك المسعود صنعا يوم السبت لثامن من جمادى
المذكور ونهض الشرفا من جبل كنن في ليلة الثلاثا الخامس والعشرين من
الشهر المذكور واستولى الغز على جبل كنن في ذلك اليوم وتسلم الملك
مسعود حصن كوكبان يوم الخميس من جمادى الاخرى واصطلح السلطان
والاشراف في ذلك اليوم ولحق الشريف عز الدين ببلاده وتسلم الملك المسعود
حصن براش من الهمرويين في الشهر المذكور ورجع الملك المسعود من صنعا
الى اليمن في شهر رجب من السنة المذكورة ثم طلع الملك المسعود صنعا
مرة ثانية في شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة وستمائة وعاد الى اليمن
في ربيع الاخر من السنة المذكورة فتسلم حصن الشوافي في جمادى الاولى
من السنة المذكورة ثم طلع صنعا مرة ثالثة في شهر رمضان من السنة
المذكورة ثم طلع الى الظاهر في اواخر شهر رمضان من السنة المذكورة

واحر بها ثم نزل الجوف من حرث ووقف في الجوف الاعلى بما بينه ايام ثم نهض الى
عيل مراد ووقف اربعة ايام ثم نهض من المغيل الى شوابه فاقام بها خمسة ايام
ثم نهض الى ريده وكانت طريقه تحت حصن ظفار فاعترضته الاشراف و
وقاتلوه ثم نهض من ريده ووصل صنعا الثالث القعدة من السنة المذكورة ثم رجع
اليمن فاقام بها وصالح الاشراف في رجب من سنة ست عشرة وستمائة ثم نهض
عليهم في شهر جمادى الاولى من سنة سبع عشرة وستمائة وطلع من اليمن الى صنعا
ثم رابعه فدخلها يوم الثلاثا السابع من رجب في سنة سبع عشرة وستمائة
وحط على بكر يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المذكور وبنى عليه سورا وحصره
من جميع نواحيه واقام محاصرا له ثمانية اشهر واثني عشر يوما وكان فيه من
اولاد الامام وامهات اولاده طائفة فجمع عز الدين محمد بن الامام جموعا
كثيرة واراد قصد تهامة ليتنفس على اهل بكر فخالف عليه علم الدين سليمان بن موسى
ووصل الى محطة بكر فلقاه المسعود بالانصاف والصلات الجزيلة وجهز معه
جيشا لحرب عز الدين فكانت بينهما بالجوف حروب عظيمة ثم ان الملك المسعود
اشترى الحصن منهم بعشرة الاف دينار مصرية وطلعه والشمس منكسفة وذلك
الساعة الثانية من يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول من سنة ثماني عشرة وستمائة
وطالع الكسوف ثم رجع من حصن بكر الى صنعا وعاد الى اليمن ثم نزل زبيد ثم سار
منها الى مكة المشرفة قاصدا لقتال حسن بن قتادة يوم الثلاثا السابع عشر من
المحرم سنة تسع عشرة وستمائة فلما وصل مكة حرسها الله تعالى اخذها قهرا
بالسيف وحرم سفك الدما بها بعد فتحها وحرم النهب وصاحت الصوايح
بالامان لمن كان فيها من التجار والمجاورين وكان دخوله مكة في شهر ربيع
من السنة المذكورة وهو في آلة الحرب ثم رجع من مكة الى زبيد فدخلها
في جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم سار الى صنعا في جمادى الاخرى ثم رجع
منها الى زبيد ثم تقدم الى مصر في النصف من شهر رمضان من سنة عشرين

وسمائه وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وكان نور الدين اتابكه وصاحب
بابه والامور كلها بيده فقام مرغم الصوفي في الجحفل وبلاد بني سيد ودعا
الناس الى نفسه واخبرهم انه داع لامام حق فانضاف اليه من غوغاء الناس
وطغامهم الجم الغفير واجزل لهم اهل المغارب وكثير من قبائل جنب وعنس
فسار اليه الامير نور الدين ومعه راشد بن المظفر الهرشي فقال مرغم الصوفي
لمن معه ان ما تلونا في غد هزيمتهم وقتلنا راشد بن مظفر فوقع القتال وكان
كما قال اتفاقا فازداد الناس له محبة ونصب نقما وكانت الواقعة في سنة اثنين
وعشرين وستمائة ثم تلاشت اموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه
وتنقل من بلد الى بلد هاربا ثم كانت وقعة بين الامير بدر الدين حسن بن علي
بن رسول وبين الامير عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزة وجمع الشريف
عز الدين جموعه من الفارس والراجل وكانت خيله سبعمائة فارس ورجله الفي
راجل وقصد صنعا بعد خروج الامير بدر الدين منها الى ذروان ممدا
لاخيه نور الدين بعد الهزيمة وكان خروج الامير بدر الدين من صنعا
الى ذروان يوم الاحد السادس عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووصل
ذروان يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور فلما بلغه العلم بخروج
الامير عز الدين الى صنعا انقلب الامير نور الدين وبدر الدين على الفور الى
صنعا فوصلا وقد دخل الامير سالم بن علي بن حاتم والامير علوان بن بشر بن
حاتم الى صنعا في خيل ورجل من ذي مرمر والعروش وحفظوا المدينة
وقد حط الامير عز الدين في عصر وجهز للقتال ونزل قاصدا صنعا في
الرتبة ومن معها لقتاله ووقع بينهم الطراد يوم الاربعا السادس والعشرين
من رجب من السنة المذكورة فاقتتلوا الى وقت الغد ووصل الامير نور الدين
واخوه الامير بدر الدين الى صنعا والناس متلازمون في القتال وقد وقع
القتل في الفريقين وكل حافظ لاصحابه فدخل الاميران القصر وتعدل

الناس على السماط وقال الامير بدر الدين نحب نستريح او لا ثم ندخل الحمام ان شا
الله تعالى ثم خرج ووقفوا في القصر قليلا ثم دخلوا الحمام فلما خرجوا حرك الرياح
واجتمع العساكر بدر الدين وصلوا معهما وهم مايه فارس يريدون قليلا او يقصون
قليلا فلما خرجوا من باب صنعا وقف نور الدين في بعض الخيل مركزا وفيه من جمع
الناس اليه ان الهمذ تعلو ويقدم بدر الدين في الباقين والناس متلازمون في
القتال فرتب اصحابه وحرضهم على صدق القتال والتفت فيهم يمينا وشمالا
وقال هي هي وقال الواهي هي وكان هذا شعاره في عسكره وصمم في حملته
وصمموا معه ومنحهم الله النصر والظفر وانهزم جيش الاشراف ولم يقم منهم
احد وولوا مدبرين وقتلوا منهم قتلا ذريعا حتى قيل انه كسر بلثه ارماح
وانقطع السيف الذي كان في يده واطار حبار الدين بوش ولم يرجع من
المعركة الا وفي يده عرقها لركاب مركابها ويروى انه قتل يومئذ فارسا نفارس
صرع احدهما الاخر ولم يزل القتل والاسر فيهم الى ان دخل الليل وعشيهم
الظلام وقتل الشيخ مخلص الدين جابر بن مقبل بعد ان ابلى بلاء حسنا
وقتل الرحبي ايضا بعد البلاء العظيم وقتل من وجوه العرب جماعة ووقع
في الامير عز الدين نشاب في عينه بعد ان قاتل هو ومن حضر من اخوته
وابلى الكل بلاء حسنا وباتوا ليلتهم عامرين قاصدين ثلا ولم يزل لواعب طهون
خيلهم حتى وصلوا ثلا وقد تفرق جمعهم ولم يبق منهم غير اربعين فارسا وهم
الاشراف وعبيدهم وفي هذه الوقعة تقول العماد الشيرازي وكان
شاعر الملك المسعود

الا هكذا للملك تعلو المراتب ● وتسمو على رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الارض حتى تضوعت ● مشارقها من طيبها والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت ● قواعد ملك رتبة عنه غائب
هم ولوا من طعن القنا في ظهورهم ● عيون ومن ضرب السيوف حواجب

وكتب السلطان علوان ابن بشر ابن حاتم الى الشريف عز الدين محمد بن الامام يقول

اسادات الورى من كل حي • واسمى في المعالي من يسامي
واربابها الذي الهيجا باسا • واحماها اذا عدم المحامي
اهنيكم قدوم العيد فرصا • على فعد ثم في كل عام
واهدي نحوكم ان كل سلاما • الى المامور منكم والامام
واسمعكم احقا ما سمعنا • فما اشفى سوى صدا الكلام
بان حموعكم طارت شعاعا • ولما تحش عاقبة الملام
وولت عن كاسبة ثناء • وانا لم يكر ولم يحاشي
سوى عشر يحيي الله عشرا • تحامت من بني سام وحام
ولم يحضر من الامراء الا • شهاب الدين محمود المقام
ونور الدين والبدر المرجى • ليوث الحرب في يوم الصدام
وجلهم الى مائة وعشر • وهم ما بين ماج وحامي
فما ذا تصنعون اذا المت • جنود الملك من يمن وشام
ولا حجت رايه السعود فيها • كلاجة على رحابة طام
هنالك تندمون ولا محيص • اذا حتم القضا الذي الحمام
فان تقبل نصح ذي وداد • فان النصح من شيم الكرام
انتم صانعين الى مليك • شريف النفس ذي من حسام
فتى هزت بنوا ايوب منه • حساما قد يفل شبا الحسام
وقلدت الامور اليه لما • عدا لا بالدنان ولا الكهام
وقالت عند ذلك قول فذ • اديب شاعر حسن النظام
فاعط القوس باريها ودعها • فقد اودعتها في كف رامي
فذب براسه والسيف عنهم • وقام بملكهم اوفى قيام

فاجابه الامير عز الدين محمد بن الامام عبد الله بن حمزة يقول

امن برق بالقوباتبسام • ارقت فلم اذق طعم المنام •
لذكر الوصل ام لفراق غيد • تضي وجوهها جنح الظلام •
رعى الله الديار وساكنيها • وروى ربعها صوب الغمام •
ولا تعجب لتذكاري فاني • ذكرت منازل الحي الكرام •
واعجب من تذكره وصل هند • كتاب جانا من ملك سام •
سلبلهم المتوج ار صعوه • لبان المجد من قبل الفطام •
واودعنا السلام فلا عدمنا • انامل تممت ازكى سلام •
ونخبر عن طراد فول صدق • احقا ما يقال من الكلام •
بان حموعنا طارت شعاعا • وولت لم تكر ولم تحامي •
سوى عشر اعارت عين بكر • فعادت جنحا مثل السهام •
ولو كان الامير الندب فيها • عماد الدين محمود المقام •
لزارت ستا عصت عصاب • بكل مهند عضب حسام •
ولكن عاقه الرحمن عنا • فلم يحضر ويوم الروع حامي •
وكيف نعد هذا القول صحا • وقد ضعت له صم السلام •
فواعجبا يدافع عن حمانا • وتنسبنا الى فعل اللئام •
فليس لنطح صخرتهم سوانا • بني حسن وكف عن الملام •
وان كانوا لعمر ابيك اسدا • ثبتت لدى الوقايع بالضرام •

وقال السلطان مدرك ابن حاتم ابن بشر ابن حاتم على لسان الامير نور الدين والامير بدر الدين عمر وحسن ابني علي ابن رسول وارسلها الى الديار المصرية

سلادات سمط الدر والمارن الاقنى لدى عصر من اصدق الضرب والطعنا
ومن شهدت صنعا لو لا ابلاوه • لما فارقت رعنا ولا وافقت امنا •
وقد كانت البيض الحرائد حصنه النسا من اعادينا اسان بنا الظنا •
فلما تدانا الفيلقان عشيه • غدا الهام منها والظبا فيهم منا •

وَقد غنّا • نعيننا الندبم ُ الكوس نُصافح ُ

ورحنا الى قصر الفليس • بلدتين من هنا علينا ومن هنا •

وخيل حشوناها الاسنّة تغتدما • فلما عارفنا صرين بها عنا •

صرين الينا بالسياط حهاله • اذا انفرجت سدا لعد لحنا •

وشمتنا ومل السيوف تخطوننا • ولا تحتفد حقدا ادفينا ولا صغنا •

ونحن متى شئنا دسنا عدونا • كما سترتكم في مصر محبركم عنا •

فما زالت الاخبار منا تسرنا • رجع سريعًا الى اليمن فدخل

ولما اتصل علم هذه الوقعة بالملك المسعود الى الديار المصرية • يوم

حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة اربع وعشرين وستمائة فلما كان يوم

الاثنين الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة وثب الملك المسعود على بني رسول

فقبضهم في مدينة الجند قبض الامير بدر الدين حسن بن علي بن رسول والامير

فخر الدين ابو بكر ابن علي بن رسول والامير شرف الدين موسى بن علي ابن رسول قال

صاحب العقد وكان السبب في قبضه انه لما وصلهم العلم والكتب بما كان من ورثة

عصرهم ما الامير عز الدين محمد بن عبد الله بن حمزة ومن بني رسول وما كان من

هرهم الاشراف مع كثرة جمعهم اشتد خوف بني ايوب على ملك اليمن من بني رسول

ولم يخافوا احدًا لا من العرب ولا من العجم تخوفهم منهم وذلك لما عرفوا منهم من

الشجاعة والاقدام وعلو الهمة وبعد الصيت وحسن سياسة الامر وتمام مكارم الاخلاق

وحيازة السيادة واتما المجد واكتساب الحمد ولاجل ذلك تم عليهم منهم ما كان الكثير

فيه محذورا والخصم فيه مقهورا وكان امر الله قدرا مقدورًا ولما قبض الملك

المسعود على بني رسول وكان الملك المسعود قد ارسل الامير نور الدين عمر بن

علي بن رسول بخزانه عدن يريد بود بين حال لزم اخوته لانه كان لشق عليه كثيرا

ولما تقدم الملك المسعود واستنابه في اليمن حسنت سيرته وحمدت افعاله

في مغيبه كما ذكرنا طلع الجفل واخرب بلد بني سيف خصوصًا وذلك في ذي الحجة

من سنة اربع وعشرين وستمائة واقام في الجفل نحوا من ثلثه اشهر ثم عاد الى

حصن

حصن تعز في نحو من مائة فارس ثم دار في اقطار اليمن الى ان خرج من مكة بنيه رسلب
بريد مصر فتوفي في مكة حرسها الله تعالى مسموما في شهر رجب وقيل في شعبان
من سنة خمس وعشرين وستمائة قاله الجندي وقال ابن عبد المجيد توفي الملك المسعود
في شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين وهكذا قال الشريف ادريس بن علي في كتابه
كنز الاخبار وقال الكاتبي في كتابه العقد الثمين كان خروج الملك المسعود
من زبيد يريد مصر في نواحي ايام من شهر ربيع الاول من سنة ست وعشرين
وستمائة وتوفي بمكة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة
قال واوصى ان لا تنهب الخيل ولا تقلب عليه السروج وان يقبر بين الغرباء في
مقبرة مكة قال ويروى انه اشترى ثوبين من ثمن الكفن من نحض الناس وكان
قد حمل معه جميع خراج اليمن من الصفر او البيضاء والجواهر الغالية والطرف
والغلمان والجواري وكان قد جعل في صنعاء الامير نجم الدين احمد بن زكريا
وكان قد استناب على اليمن الامير علم وكان فيه حدوث المصريين فصادر رجلا
من اصحاب الشيخ والفقيه من اهل عواجة مصادرة شديدة فاشار الشيخ الى
ناحيه علم باصبعه وقال طعنته في انثييه فاصابه فيهما داء فمات منه
واستناب المسعود على اليمن الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن كله
سهله ووعره وبحره وبره فكان من ذلك ما اراده الله تعالى وقدره من اطلاعها
كلها للملك الرسولي وتمكين سلطنته ونشر جناح عدله على الخلق وبعاد صولته
وتقليص ظل الملك الايوبي وزوال دولته فلما توفي الملك المسعود في
التاريخ المذكور كما ذكرنا تقدم الامير حسام الدين لولو بمن كان معه من اولاد
الملك المسعود الى مصر قال الجندي ولم يكن للملك المسعود له من الاثار الا
تحديد المدرسة الميلين بزبيد ثم اخرب جامع الجند فارسل الله عليه في يوم
من الايام مطرا شديدا وكان فيه برد عظيم فالحم ولم تنجم فامر الله ان
الكشف عنده ذلك الا نعيم المستجد وكشف الله ذلك فارسل بمال للشيخ طاهر

الدين علي بن عمر وامر ان تعمر المسجد بعمان حيث وان يزخرفه ويذهبه كما جرت
العاده بذلك في عماير الملوك وامر ان يبني على بابه خلوة ليكون اذا جا سكنها
فلم تعد الى اليمن بعد ذلك بل اخترمته المنيه في تاريخه المذكور والله اعلم

الفصل السادس في ذكر الدولة الغر الرسولية

الزهر اوذكر قيام السلطان نور الدين ابي الفتح عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني
قال المصنف رحمه الله وكان اسم رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح بن نوحي بن رستم
وهو من ولد جبله بن الايهم بن جبله بن الحارث بن ابي جبله بن ثعلبه بن
عمرو بن جفنه من بقيا بن عامر ما السما بن حارثه الغطريف بن امرا القيس
الغطريف بن ثعلبه البهلول بن مازن قاتل الجوع ويقال زاد السفر بن الازد
بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وانما نسبوا الى التركمان لان اولاد جبلة بن الايهم ومن اتصل بهم
من غسان سكنوا بلاد التركمان مع قبيله منهم يقال لها منجك هي اشرف قبايل
التركمان فاختلطوا بهم وتعلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب وانقطعت
اخبارهم عن اكثر الناس فكان من لا يعرفهم حقيقة ينسبهم الى التركمان
والى منجك وكانوا تواترت شجاعته ورياسته وكان محمد بن هرون جليل القدر فيهم
وفي اهل بيته عظيم الشان فيهم له وجاهه عند الملوك فقربه الخليفه العباسي
صاحب بغداد وادناه منه واختص به ورفع عنه الحجاب فكان الخليفه يرسله
الى من يحب من الملوك بما يريد من الامور السريه على لسانه من غير كتاب
ويرجع بالجواب على لسانه من غير كتاب ثقة به ولان الكتب ربما وقف عليها
من يقف ولو بعد حين فينشر ما يقف عليه وقد يكون فيه ما يسو الخليفه
بشي فلما كان محمد بن هرون المذكور بهذه المنزله عرف بها واطلق عليه
اسم رسول الخليفه وخفي عن كثير من الناس اسمه واقام مدة في العراق

صاحب لسيرة المطهرية ولما استوسق الامر لبني رسول وذلك لعلمهم
بما اسقل الى مصر باولاده واستوطنها قال
الملك لبني ايوب في الديار المصرية لم يزل معهم عصبة من بني رسول وذلك لعلمهم
سعدهم منصبهم في الملك وعلو همتهم وشدة بسالتهم وثبوت رايهم فاخرج
راي بني ايوب على انهم يتركوا لهم اليمن فقال ذو رايهم اذا يستقوون عليكم بها
ويبارعونكم الى الشام فاجمع رايهم على تسيير هم صحبة الملك المعز طغتكين بن ايوب
الى حلوا اليمن معه فجعل الامير شمس الدين علي بن رسول امير الجيش وكان على
طريقة عظيمة من الدين والصلاح وسلامة الصدر وكان للامير شمس الدين
اربعة اولاد اكبرهم الامير بدر الدين الحسن ابن علي والامير شرف الدين
موسى بن علي والامير فخر الدين ابو بكر بن علي والامير نور الدين عمر بن علي
ومواضعهم وكانوا غاية في السخا والرياسة والكرم والجود وكان الامير
بدر الدين الحسن بن علي شجاعا مقداما لا يقوم له في الحرب عدة وان كثر وكان
الامير شرف الدين شجاعا كريما شاعرا وصيحا وهو القايل في ايام الملك المسعود

• تكون حماتها وتذب عنها • وياكل فضلها القوم اللئام •
• معاذ الله حتى ننتضيها • عفاريف العجاج لها ابتسام •

سمعها بعض الامرا من عسكر الملك المسعود فقال خرجت اليمن من بني ايوب
ورب الكعبة وكان السلطان نور الدين مع شجاعته حسن السياسة ثاقب
الاراء عاقلا وادعا وكان ذلك من اقوى الاسباب في اتصاله بالملك وكان من
ولايته السلطنة في اليمن على بشارات واشارات من ذلك ما يروى عنه انه
قال امسيت ليلة من الليالي مهموما لعارض عرض فلما اخذت مضجعي ومضى
نحو من شطر الليل سمعت دويا في الهوى فرفعت راسي واذا عصفور يهرب
من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكانه معتصر من عطشه
فقمت عنه من مضجعي واخذت اداوة فسكبتها في فيه فلما اطمان قال اسعر
والبشر يا ابا الخطاب بالملك من عدن الى عيذاب ثم ذهب عني وروى ان

بلائه اقوام من الصالحين وصلوا اليه فقال الاول السلام عليك يا اتابك قال
فقلت له الاتابك اخي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لنا في انت
الاتابك وغير ذلك فقال وما غير ذلك قال سلطان اليمن وملوكها من نسلك
الى اخر الزمن وكان الملك المسعود يحبه ويانس به ويميل اليه من بين اخوته
وكان يقلده كثيرا من الامور ويثق به لعقله ورياسته ولا يطمئن الى احد
من اخوته وان كان اصغرهم خوفا منهم على البلاد ولما يرى منهم ويسمع ولما
سار الملك المسعود الى الديار المصرية في سنة عشرين وستمائة استنابه
في اليمن وكان جيد السيرة محبوبا عند الناس حافظا للبلاد الى ان رجع الملك
المسعود الى اليمن في اول سنة اربع وعشرين وستمائة كما ذكرنا اولا قال صاحب
السيرة المظفرية اخبرني الشيخ الصالح سليمن بن منصور ابن حربة قال
لما وصل الملك المسعود وعبر طريق خبت المحرية وكان على قارعة الطريق
شيخان من مشايخ الصوفية الصالحين يسمى احدهما المغيث والاخر الهدس
فقال احدهما للاخر هل ترى ما ارى فقال له واي شي تراه قال ارى شخصا
ان سائر العسكر جميعه فقالوا لعله الملك المسعود فقال لا بل هو الملك
المنصور عمر ابن علي ابن رسول وان الملك في عقبه الى اخر الدهر قال وسمعت الحكاية
عنهما من جدي رحمه الله وحكى ان رجلا كان على جبل الموثم وهو جبل صغير
منفرد في خبت العسلقية من نواحي سهام وكان الرجل هنالك حرس شجرا
عظيما له هنالك وقد اقبل الملك المسعود في عسكره وطبلخاناته فمر
هنالك ليلا فلما سمع الرجل الجبل الطبلخانه وضجيج العسكر قعد متعجبا فسمع
قائلا يقول قريبا منه في الجبل •

اقبل مثل السهم برحبة الوتر • ليس له من ملكه غير السفر ••
هيهات في الايام طيبات اخر ••

قال فقصدت الموضع الذي سمعت فيه الصوت فلم ار احدا وكان قريبا مني

فعلمت

الى عدن وروى ان الشيخ الصالح
فعلمت انه من الجن وعلمت ان الملك مستقل من الملك المسعود الى اليمن فقال
المشهور محمد بن ابي بكر الحكمي راى نائب الملك المسعود يوم وصوله من مصر الى اليمن وعشرين
هذا آخر رايته يدخل من مصر الى اليمن وكان الامر كما قال فلما كان سنة ست وعشرين
وستمائة تقدم الملك المسعود الى الديار المصرية واستناب في اليمن مولانا السلطان
الملك المنصور وجعل في صنعاء الامير نجم الدين احمد بن زكري فلما وصل الى مكة المشرفة
توفي بها في التاريخ المقدم ذكره فلما بلغ علم موته الى اليمن قام السلطان نور الدين
باليمن قياما كليا واضمر في نفسه الاستقلال بالملك واظهر انه نائب للملك المسعود
ولم يغير سكة ولا خطبة وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ويثق به
ويعزل من يخشى منه خلافا وكل من ظهر منه خلاف او عصيان عمل في قتله او اسره
وكان السلطان نور الدين من اهل العزم والحزم جوادا كريما سريع النهضة وكان
مجربا لابل الحرب وكان صاحب حلم ودهاء وكان يومئذ مقيما في مدرسة زبيد
فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها وسار من محروس زبيد قاصدا الجبال في شوال
من سنة ست وعشرين فحط على حصن تعز وحاصره حصارا شديدا وضيق على اهله
غاية جهدهم حتى قيل انهم ابتاعوا من الحنطة فقط بثلثين الف دينار وسلم حصن
التعكر في سنة سبع وعشرين ثم تسلم حصن حدد وتسلم صنعاء واعمالها واقطعها
ابن اخيه اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وطلع الامير نجم الدين احمد بن
زكري الى حصن براش حائفا من السلطان نور الدين وفي سنة ثماني وعشرين تسلم حصن
حب ذي السفال وحط على حصن تعز مرة ثانية فاخذه صلحا على يد القاضي المكين وهو
رجل من اهل مصر كان صاحب الدواوين في الدولة المسعودية وكان القاضي المكين
رجلا عاقلا معروفا بالحسن السياسة وفي هذه السنة تزوج بنت جوزة بنت الامير سيف
الدين سنقر الاتابك وكان زمامها الطواشي نظام الدين مختص وكان مختص
لبيبا عاقلا كاملا في خدمة الملوك ولما انتظم عقد النكاح ولم يبق الا الدخول
استدعى بالطواشي مختص فقال له اي شي ترى وان هذه امراة لا اعلم ما في ضميرها

ولا ما هي منطوية عليه من حسن او قبيح من خفيات الامور فقال له الطواشي قد اذكرت ما حرست ولكني قد جربت ما لم تخبر فقدم وادخل عليها على اسم الله تعالى فلما دخل عليها لم ير الا خيرا وراى من القبول والاقبال ما لم يكن في طيبه ثم طلع الى صنعا وامر بالحطه على براش وفيه الامير نجم الدين احمد بن زكريا وذلك في شهر رمضان من السنة المذكوره وفي خلال ذلك وصل اليه الاشراف الى حصن ذمرمر وهم الامير عماد الدين يحيى بن حمزه واولاده والامير شمس الدين احمد بن الامام وجميع اخوته وبنو هاشم بن ابي هاشم فتحالفوا وتعاضدوا وعقدوا واصلحا على ما بينهم وتم على اكمل الوجوه ولم يكن بينهما خلف ولا حرب الى ايام الامام احمد بن الحسين سنة ستين وستمايه الامر واحد وسا ذكر سبب ذلك في موضعه من الكتاب ان شا الله تعالى ووصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل وخلع سنيه واقرهم على بلادهم جميعها فلما اشرفوا على الصلح والسداد اضطرب الامير نجم الدين احمد بن زكريا وعلم حينئذ ان اسبابه انقطعت فراسل السلطان نور الدين ونزل من حصن براش الى ان لقيه ورحل بين يديه وحمل الغاشيه فخلع عليه خلعا سنيه وانعم عليه انعاما جزيلا وعقد له بكر عنه ونزل صحبته الى اليمن ونزل صحبته ايضا الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول فلما استقر السلطان في دار ملكه رجع اسد الدين الى صنعا وفي سنة تسع وعشرين طلع السلطان نور الدين الى صنعا مره ثانيه وتسلم حصن نكر وكوكبان وحصن براش وبعث الى مكه المشرفه اميرا يقال له ابن عبدان مع الشريف راجح بن قتاده وبعث معهما خزانه كبيره وهو اول جيش جهزه الى الحجاز فنزل الابطح وحاصروا الامير الذي فيها من قبل الملك الكامل وكان يسمى الدعدكيني وكان معه مايتا فارس فانفق الدعدكيني على اهل مكه نفقه جيده وخلفهم وتوثق منهم فراسلهم الشريف راجح بن قتاده وذكرهم احسان السلطان نور الدين اليهم ايام كان اميرا من قبل الملك المسعود وكانت ولايه السلطان في مكه سنة تسع عشره وستمايه وفي سنة تسع عشره المذكوره كانت ولايه السلطان

الملك

الملك المظفر بمكة المشرفه فلما راسلهم الشريف راجح بن قتاده مال روساوهم الى جيش
المنصور فاحس بذلك الدعدكيني فخاف على نفسه فخرج هاربا هو ومن معه الى
ينبع وكان في ينبع رتبه للملك الكامل وزردخانه وغله فاقاموا هنالك وارسلوا
الى الملك رسلا الى مصر وعرفوه بوصول العسكر من اليمن وما كان من اهل مكة
فجهز الملك الكامل عسكرا كثيفا وقدم عليهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ وارسل
الى الشريف شيحه امير المدينه والى الشريف ابي سعد ان يكونا معه وكانا في خدمة
الملك الكامل فوصلوا الى مكة وحاصروا ابن عبدان والشريف راجح ابن قتاده وقاتلوهما
فقتل ابن عبدان وانكسر اهل مكة وقتل من اهل مكة مقتله عظيمه واظهر حقده
عليهم ونهب مكة ثلثه ايام واخاف اهلها خوفا شديدا فلما علم الملك الكامل
بما فعل غضب عليه وعزله واستدعاه الى مصر وارسل لها اميرا يقال له ابن مجلي
فوصل الى مكة في سنة ثلثين وفي سنة ثلثين تسلم السلطان نور الدين بلاد علوان
الجحدري وحصونه وبلاد الهدش بن الرباحي وحصونه وفي هذه السنة المذكوره
امر بضرب السكة على اسمه وامر الخطباء ان يخطبوا له فخطبوا له في سائر اقطار اليمن
وفي سنة احدى وثلثين جهز الملك المنصور خزانه عظيمه وعسكرا جرارا الى
مكة الى الشريف راجح بن قتاده فاخرج العسكر المصري من مكة وارسل بهديه كبيره
الى الخليفه ببغداد وكان الخليفه يومئذ المستنصر بن الظاهر وهو والد المعتصم
بالله وطلب منه تشريفه السلطنه والنيابه كما جرت العاده من الملوك فعاد
الجواب بان التشريف يصلك الى عرفه فخرج من اليمن يريد الحج على النجب فحج حجه
مسيه وهرب منه الشريف راجح بن قتاده الى مكة ولم يكن معه عسكر فارسل الخليفه
بالنيابه والتشريفه اليه صحبه حاج العراق فخرج حاج العراق الى نصف الطريق
فقطعت العرب عليهم الطريق ودفنوا المناهل واعتاق الحاج في الطريق الى ان
فاتهم الحج ورجعوا الى بغداد ولم يصل منهم احد ذلك العام وفي سنة اثنين وثلثين
وصلت كسوة الكعبة من بغداد ومعها رسول الى السلطان نور الدين فعلق

الكسوة ودخل اليمن واعلم السلطان نور الدين ان الكسوة والبابة تصله في البحر
على طريق البصر ووصلت البابة والشريفة في السنة المذكورة وفي هذه السنة
ارتحل السلطان نور الدين فقناديل الى الكعبة من ذهب وفضة ولم يرسل بحرا مركبيره
على يدي ابن النصري الى الشريف راجح بن قتادة وامره باستخدام الخيل والرجل
واعلمه بان عسكرا واصلا من مصر الى مكة فلما دخل النصري معه وعلو القناديل
وصل العسكر المصري الى مكة قبل ان يستخدم الشريف احدا فخرج الشريف راجح ومن
النصري الى اليمن وكان العسكر المصري خمسمائة فارس وفيهم خمسة امرا يقال
لاحدهم الشبع والثاني البند والثالث ابن ابي ركبا والرابع ابن برطاس والخامس
هو المقدم الكبير امير يقال له جفريل فدخلوا مكة واقاموا بها فلما كان سنة ثلاث
وثلثين جهز لهم السلطان نور الدين عسكرا من اليمن وقدم عليهم الامير شهاب
الدين عيدان وبعث خزانة الى الشريف راجح بن قتادة وامره ان يستخدم العسكر
فتقدم فلما صاروا واقربا من مكة خرج اليهم العسكر المصري والتقوا في موضع
يقال له الخريقين بين مكة والسرين فانهزمت العرب واسر الامير الشهاب بن
عيدان وقيده الامير جفريل وارسله الى مصر وفي سنة اربع وثلثين تسلم السلطان
نور الدين حصون حجة والحلافة ومخلافيهما وكان سبب ذلك لما وصل
الامير تاج الدين محمد ابن الامير عماد الدين يحيى بن حمزة الى السلطان نور الدين
فاكرمه وانصفه واقطعه المخالب وطلع الى بلاده مسرورا وسولت له نفسه
اخذ كوكبان ولقد باع الباز حيص وعامل اصحابه فيه ودخله ولم يبق من امره
شي وكان في الحصن رتبة جيدة من الخيل والرجل ومن عادتهم في كوكبان
ان يتركوا عشرا من الخيل لابسة وخمسين رجلا بسلاحهم على الاستمرار فلما طلع
اصحاب الشريف الحصن خرجت عليهم تلك الخيل ومن معها من الرجل فقتلوا
منهم جماعة وطرح اكثرهم نفسه الى الجبل ترديا وقد كان الامير يحيى بن حمزة عمه
حصن منابر وهو في بلاد السلطان مما يلي تهامة فلما علم السلطان بما فعل

الشريف يحيى بن حمزة وولده غضب من ذلك غضبا شديدا وكان معه يومئذ
الامير محمد بن حاتم العباسي صاحب حصن عران المصانع له وكان عزيزا كريما عنده
فلما رأى اهتمام السلطان بأخذ مبار قال للسلطان انا اعطيك حصن عران
وانا اعلم ان الشريف يحيى بن حمزة يرغب اليه ويسلم حصن مبار قال السلطان
وانا اريد عشرة الاف دينار فارسل السلطان وزيره وهو الشيخ ناجي بن اسعد
الى الشريف يحيى بن حمزة وعرض عليه ذلك فلم يقبل وقد صرت شريكا الكريم في
المهم بعاد الوزير بغير شيء بغضب السلطان نور الدين وازداد غضبا وكتب
الى الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة متمثلا بقول الشاعر
اذا لم يكن الا الاسنة مركبا ❊ فلا رأي للمضطر الا ركوبها ❊
وكان الامير شمس الدين متغير الخاطر على عمه الامير عماد الدين في نقضه
الذمم والصلح الذي جرى في ذمر بين السلطان نور الدين وبين الاشراف
ولم يمكنه التخلي عن عمه فخرج السلطان من محروس زبيد وقدم امامه
الامير نجم الدين احمد بن زكري ولقيه المشايخ بنو بطين وغيرهم واستخدم
العساكر وانفق الخزائن واتلف الاموال وكانت بالاكياس تصب من يديه
صبا كانصباب اعدال الطعام وسار نحو لحجه والمخلافه في ستين الف رجال واستولى
على لحجه والمخلافه وحصونهما في يوم واحد اتفاقا لا يتفق لاحد قبله ولا بعده
وانتجت هذه المعاملات على الامير يحيى بن حمزة اخذ مبار والحصون وحصون
جميعها والمخلافه وحصونها ولاعنين وحصونهما وكان ابنه الامير تاج
الدين محمد بن يحيى بن حمزة في حصن الجاهلي بلحجه متفائلا للامير نجم الدين
احمد بن زكري فخاف على نفسه لما تفاقم الامر فباع حصون المخلافه جميعها
بعمه هيبة ثم اخذ السلطان نور الدين جميع ما قد صالحهم عليه من البلاد
العليا وهي اليون والاحساد والحشب والحارده ومطرم ولما رجع السلطان
نور الدين من غزوته مظفرا منصورا وصل اليه الامير مجد الدين جعفر ابن ابي

والمسر على الاشراف واصلحوم على البلاد لبنى
هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن على الحنبذ من جهة الاشراف
وقد كان السلطان
كان قد سمعا اسمعتها لا معارض له فيها وعاد الى تهامه
نور الدين عند بيته الى الجهه محه والخلافه امر الاجبل اسد الدين بالخروج
لمنع شمس الدين ابن الامام ان اراد نصرعمه فخرج اسد الدين فحط في الخاب
وكان شمس الدين بالطرف وكان بينهما يوم قارب وهو من الايام العظام ولما
رجع السلطان نور الدين من حجة قال الاديب جمال الدين محمد بن حمير يهنيه
بالنصر هنيت بالنصر لما جئت في لجب • تطلا الابالر دينيات والقضب
ومرحبا بارسولي الملوك وان • غاب السماكان والجوزا فلا تغب
عروت ميراد هاجت شقاشقها • وفي الرديلى لفاف من العرب
فاليوم فلحاح لا يرعو بها جمل • والذئب لو نطحته الشاه لم يثب
وهي قصيدة طويلة ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزه واولاده اعترفوا
بالخطا فاعتذروا الى السلطان نور الدين واعاد عليهم محه والخلافه
وحصونهما وهكذا يكون الملوك يأخذون قهرا ويعيدون عفوا وفي
سنة ثلثين خرج السلطان بنفسه وقصد مكه المشرفه في الف فارس
واطلق لكل جندي يصل اليه من مصر المقيمين في مكه الف دينار وحصانا
وكسوة فمال اليه كثير منهم ثم امر للشريف راجح ابن قتاده فواجهه في اثنا الطريق
وحمل اليه النقارات والكوسات واستخدم من اصحابه بلماته فارس
وكان يسايره على الساحل ثم تقدم الى مكه فلما تحقق الامير جهل حرج
الملك المنصور بنفسه وانتشه عيونه بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح
ابن قتاده احرج ما كان معه من الحوايج والفرشخانه والاثقال وتقدم
يريد ديار مصر وكان السلطان يومئذ في المسرح فلم يشعر حتى وافاه نجاب
من الشريف راجح ومعه كتاب من الشريف راجح يحقق له في الكتاب هزيمه
الاسد جهل ومسيره الى مصر على اقبح الاحوال فقال النجاب للسلطان يا

مولانا

مولانا السلطان بصحبة الاسد جقربل فقال السلطان للحاجب من ان جت
قال من مكة وقت العصر فاستبعد السلطان ذلك وقال ما امارة ذلك فقال
هذا كتاب من الشريف فعجب السلطان من هذا السير العظيم وامر السلطان
على الامراء والمماليك الذين عنده ان يرموا على المشاة ما عليهم فالقوا عليه
ما اثقله وسار السلطان الى مكة حرسها الله قد حلها معتمرا وكان دخوله
في رجب من السنة المذكورة قال صاحب العقد الثمين حدثني من اثق به
ان السلطان نور الدين دخل مكة معتمرا ثماني سنين وكان ذلك في ايام الحج
ولما وصل الامير جقربل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واجهه
جرده ابا السلطان الملك الكامل وقدم من كان معه من الجند الذين لم
يميلوا الى السلطان نور الدين وكان الامير جقربل اشجع امرا مصر في وقته
وفي هذه الوقعة يقول الفقيه جمال الدين محمد بن حميد

• ما ضر جيران نجد حين ما بعدوا • لو انهم وجدوا امثل الذي اجد •
• وما اباح لاهل الدين دمي • فيه ولا دية منهم ولا قود •
• هل للقصاد حتى فاد ملي • وجرى الحادث في القفر الذي يجد •
• نعى الحديث عن المنصور ما فعلت • جنوده وعن القوم الذي حشدوا •
• لعينهم جنود لا عديد لها • وهم كذاك جنود ما لها عدد •
• فزلزل الرعب ايديهم وارجلهم • حتى السما راوها غير ما عهدوا •
• ولو كان الذي يلقى بهم اسدا • فصار ثعلب فقر ذلك الاسد •
• ومن يلوم امرا ان فر من ملك • لا ذا كذاك ولا الخنصر العضد •

ولما وصل السلطان نور الدين مكة في هذه السنة المذكورة انفق وتصدق
بمال جزيل وجعل بيته في مكة مائة وخمسين فارسا وجعل عليهم ابن الوليد
وابن النعري واما مواليه مكة الى سنة ست وثلثين وفي سنة سبع وثلثين نزل
عليهم الامير شيخة صاحب المدينة في الف فارس فخرجوا عنه واخلوا له مكة

هاشم والشيخ حسام الدين حاتم بن علي الجنب من جهة الاشراف واصلحوم على البلاد التي كان قد سمع اسمعها لا معارض له فيها وعاد الى تهامه وقد كان السلطان نور الدين عند مسيره الى الجهة صحه والحلافه امر الامير اسد الدين بالخروج لمنع شمس الدين ابن الامام ان اراد نصر عمه محرج اسد الدين محطب في الحاب وكان شمس الدين بالطرف وكان بينهما يوم قارب وهو من الايام العظام ولما رجع السلطان نور الدين من حجه قال الاديب جمال الدين محمد بن حمير يهنيه بالنصر

هنيت بالنصر لما حنت في لجب • مطللا بالردينيات والقضب
ومرحبا بالرسولي الملوك وان • غاب السماكان والجوزا فلا تغب
عروت ميدان هاجت شقاشقها • وفي الردينى لهاف من العرب
واليوم فلحاح لا يرعو بها جمل • والذئب لو نطحته الشاه لم يثب

وهي قصيدة طويلة ثم ان الامير عماد الدين يحيى بن حمزة واولاده اعترفوا بالخطا واعتذروا الى السلطان نور الدين واعاد عليهم صحه والحلافه وحصونهما وهكذا يكون الملوك ياخذون قهرا ويعيدون عفوا وفي حمس وثلثين خرج السلطان بنفسه قاصدا مكه المشرفه في الف فارس واطلق لكل جندي يصل اليه من مصر المقيمين في مكه الف دينار وحصانا وكسوة ومال اليه كثير منهم ثم امر للشريف راجح ابن قتاده فواجهه في اثنا الطريق فحمل اليه النقارات والكوسات واستخدم من اصحابه ثلثمايه فارس وكان يساير على الساحل ثم يتقدم الى مكه فلما تحقق الامير حسن بن حروج الملك المنصور بنفسه واننشد عيونه بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح ابن قتاده اخرج ما كان معه من الحوايج والفرشخانه والاثقال وتقدم يريد ديار مصر وكان السلطان يومئذ في المسرين فلم يشعر حتى وافاه نجاب من الشريف راجح ومعه كتاب من الشريف راجح يحقق له في الكتاب هرب الاسد حقريل ومسيره الى مصر على اقبح الاحوال فقال النجاب للنشان يا

مولانا

مولانا السلطان بصرهبه الاسد حفر بل فقال السلطان للنجاب من اين جيت
قال من مكه وقت العصر فاستبعد السلطان ذلك وقال ها امارة ذلك قال
هذا كتاب من الشريف فعجب السلطان من هذا السير العظيم وامر السلطان
على الامرا والمماليك الذين عنده ان يرموا على الشيبن ما عليهم فالقوا عليه
ما اثقله وسار السلطان الى مكه حرسها الله قد حلها معتمرا وكان دخوله
في رجب من السنه المذكوره قال صاحب العقد الثمين احسب ان اثوب
ان السلطان نور الدين دخل مكه معتمرا ثماني سنين وكان ذلك في ايام الحج
ولما وصل الامير جفر بل الى مدينه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واجهه
خبر وفاة السلطان الملك الكامل فندم من كان معه من الجند الذين لم
يميلوا الى السلطان نور الدين وكان الامير جفر بل اشجع امرا مصر في وقته
وفي هذه الوقعه يقول الفقيه جمال الدين محمد بن حمير

• ما ضر جيران نجد حينما بعدوا • لو انهم وجدوا امثل الذي اجد •
• وما اباح لاهل الدين بين ذمي • فيه ولا ذنبه منهم ولا قود •
• هل للقصائد حى فادملي • وحرى الحادث في القفر الذى يجد •
• نصي الحديث عن المنصور ما فعلت • جنوده وعن القوم الذي حشدوا •
• لقيتهم جنود لا عديد لها • وهم كذاك جنود ما لها عدد •
• فنزل الرعب ايديهم وارجلهم • حتى السما راوها غير ما عهدوا •
• ولو كان الذي يلقى بهم اسدا • وصار تغلب فقر ذلك الاسد •
• ومن يلوم امرا ان فر من ملك • لا ذا كذاك ولا الخنصر المعتضد •

ولما دخل السلطان نور الدين مكه في هذه السنه المذكوره انفق وتصدق
ما سوالهم جرايله وجعل بمكه مايه وخمسين فارسا وجعل عليهم ابن الوليد
ابن النعري واما موالي مكة الى سنه ست وثلثين وفي سنه سبع وثلثين نزل
عليهم الامير شيحه صاحب المدينه في الف فارس فجرحوا عنه واخلوا له مكه

وفي هذه السنة تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم وطلع صنعا فاتاه خبر قتل الامير نجم الدين احمد بن زكريا واتاه الخبر بهرب بيه اهل مكه قال صاحب العقد حدثني من اثق به عمن شاهد الحال قال ما رايت اربط جاشا ولا اطلق وجها من السلطان نور الدين وقد اقبل اليه العسكر مفلولين مهزومين فلم يعلم ولم يوقف عن جبر كسرهم واصلاح امورهم بالخيل والعدد والملابس والنفقات حتى عادوا احسن حالا واجمل مسرة مما كانوا عليه ثم ان السلطان نور الدين رحمه الله عليه جهز ابن النصيري والشريف راجح بن قتاده الى مكه في عسكر جرار فلما علم بهم الشريف شيحه واصحابه خرجوا من مكه هاربين فقدم شيحه الى مصر وكان سلطانها يومئذ الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فجهز معه عسكرا وفيهم علم الدين الكبير وعلم الدين الصغير فوصلوا مكه في سنة ثماني وثلثين فاخذوها وحجوا بالناس وفي سنة تسع وثلثين استولى السلطان نور الدين على عمر ومنيف والسواقط وان فل عمار بن السالي وكان مطيعا ممتنعا على حصونه فوفد اليه الاديب جمال الدين محمد بن حمير الشاعر المشهور واقام على باب داره ساعة من نهار ولم ياذن فكتب اليه رقعة يقول فيها

- يا باب صلحك لله امر ليس • امضته الستر والادلاج والسفر •
- واني الى ارض جولان قصادفها • مثل القنادة لا ظل ولا ثمر •

فلما وقف على البيتين المذكورين وقع على كتابه بل مثل الغمامة فيها الظل والمطر ثم اذن له فاكرمه وانصفه فاقام عنده اياما ثم انصرف عنه فلقيه جماعه من عبيده فنهبوه فاتهم عمارا انه امرهم بذلك فقام على السلطان نور الدين فانشده في مجلس الشراب

- ما شاق قلبي احداج واكوار • ولا شجتني اعلام واثار •
- سررت باليمن الخضرا حين صفت • لابن الرسول بما في تلك الكدر •

وكان فيها عصار بطن عانفه • فما بقي من بني المنطاء ذباب •
لكن فرد تولول بغاث به • والنهار يستهل من كوناو لا العاب •
ان قلت ما ثم سلطان سوى عمي • فالوا بلى قد بقي السلطان عمار •
او قلت لا قصر لا قصر دملوه • قالوا نعم بين المقصر والدار •
او قلت ما احسن المعشار من حوه • قالوا وليس الى ايحان معشان •
او قلت ولا ينفل معاد ره • قالوا كلب حت خلانى العظم حتار •
محمد بينا ولا ينفيل معا • ... (قال) ...

ثم الفى من راس الحصن السابى فجعل في سلة
فامر السلطان نور الدين حمد بابن السابى فجعل في سلة ثم القى من راس الحصن
وفي هذه السنه قالوا ولم يكن ذلك بسبب ابن حمير بل كان في قلبه منه شي كبير
المذكور جهز السلطان نور الدين حشا كثيفا الى مكه المشرفه مع الشريف
علي بن قتاده فلما علم العسكر الذي في مكه من قبل صاحب مصر طلبوا من صاحب
مصر نجده فوصل اليهم مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاش وابن التركماني
ومعهم مايه وخمسون فارسا فلما علم الشريف علي بن قتاده بوصولهم اقام بالسرين
وارسل الى السلطان نور الدين يعرفه الحال فجهز السلطان نور الدين
سنته الى مكه فلما علم اهل مصر بوصوله ولوا هاربين واحرقوا دار المملكه وما
فيها من عده وسلاح ودخل السلطان نور الدين مكه وصام رمضان بها
ووصله الامير عماد الدين علي بن الحسين بن برطاش في عده من بني عمه واصحابه
راغبين في خدمته فانعم عليهم السلطان جميعا وارسل السلطان نور الدين
الى الشريف ابي سعد صاحب ينبع فلما اتاه اكرمه وانعم عليه واستخدمه
واشترى منه ينبع وامر بخرابها حتى لا يبقى قرار للمصريين وابطل السلطان
نور الدين المكوسات والجبايات والمظالم وكتب بذلك رقعة وجعلت
قبالة الحجر الاسود ورتب في مكه الامير فخر الدين اباس السلاح بن ابن فيروز وجعل
الشريف ابا سعيد بالوادي وفي سنه اربعين وستمايه توجه السلطان نور الدين
من مكه الى اليمن وفيها مات الخليفه المستنصر بالله وتولى الخلافه بعده ولده

المستعصم بالله ابو احمد ووصل حاج العراق الى مكة وكان قد انقطع حاج العراق
عن مكة تسع سنين لم يحج فيهن احد من العراق من سنة اثنين وثلثين الى سنة اربعين
فلما وصل امير حاج العراق الى مكة كسى الكعبة ونثر عليها الذهب والفضة وتصدق
بصدقة كثيرة وفي سنة احدى واربعين عمرت المدرسة المنصورية على يد الامير
فخر الدين الشلاح وعمر رباط السراي على يد خادم يقال له السهالي وحج في تلك
السنة والد الخليفة المستعصم بالله ومعها امير الحاج الدويدار فجهز لهم
السلطان نور الدين هدية عظيمة وامر الشلاح بخدمتهم واقامة حرمتهم ففعل
بهم وكانت سنة كثيرة الصدقات والخلع على الامراء واهل الدولة المقيمين
بمكة واقام الشلاح في مكة اميرا سبع سنين لم ير اكثر منها خيرا وكسب اهل
مكة الاملاك وعمروا القصور وحلوا نساءهم بالذهب والفضة وظاهروا
بالنعم وكان السلطان نور الدين يرسل كل سنة بصدقة عظيمة من اليمن الى
مكة على يد ابن حيلجان يصل بها من كان في مكة من المجاورين ومن اهل مكة وكان
الملك المظفر في ايام والده يتاجر بالطعام الى مكة على يد المجد بن ابي القاسم
وكان هذا من فعله يقع موقعا عظيما عند اهل مكة ويزيد اعظم من موقع الصدقة
ويبلغ الطعام عندهم بسبب هذا المخرج كل سنة امداد بدينار وفي هذه السنة
المذكورة تسلم السلطان نور الدين حصن حباش وهو من معاقل اليمن المذكورة
في الجاهلية والاسلام وفي سنة اثنين واربعين تسلم السلطان نور الدين
حصن سماوه وبلاد حولان وفي ذلك يقول التاج بن المعطار

ماسما الدنيا على ابن علي ... سعيد فكيف حصن سماوه
ملك يومه لفتح مبين ... للاعادي وليله للتلاوة

وكان ابن المعطار شاعرا وهو من اهل مصر واستولى السلطان نور الدين على بلاد ابن سعيد
علوان الجحدري وطرده الى بلاد حولان الشامية واستولى على جميع اليمن الاعلى والاسفل
ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلا وفي سنة خمس واربعين استولى على جبل العوام

وحصونه

وحصونهم وبلغه عن الامير اسد الدين بن اخيه امور غير مستحسنة فاستدعاه
اليه فاباه الحواه فتخوف الامير اسد الدين من عمه فرجع هاربا فلما بلغ السحول
وجد الامر قد بلغ الى الامير ناجي صاحب السحول ان يمنع الامير اسد الدين من
طلوع النقيل فاشرف عليه الامير ناجي من طاقة منه وقال ارجع الى عمك فلا
سبيل لك الى النقيل وكان ناجي المذكور من نصحاء الدولة المنصورية فتحير
الامير اسد الدين وضاق ذرعه وخشي من غايلة عمه وكان الامير اسد الدين
المذكور يصحب الورد بن ناجي فطلبه واعلمه بما هو فيه وانه خائف من عمه فسلك
الورد بن ناجي طريق القفر ووصل به الى ذمار من طريق وصاب فصار حتى دخل
ذمار في اول سنة ست واربعين وفي سنة ست واربعين المذكورة قام الامام احمد
بن الحسين القاسمي وكان قيامه في ثلا في النصف من شهر صفر من السنة المذكورة
وبث الدعوة في جميع الدعاة فاجابه خلق كثير من كل ناحية وامر بالمحطة على حصون
الخلافة وكان والي ثلا يومئذ القاضي شهاب الدين عمار بن علي الاصبهاني من
قبل السلطان نور الدين وكانت حصون حجة بايدي الشرفاء اولاد محمد بن حمزة
فلما قام الامام احمد بن الحسين في التاريخ المذكور راسله الامير اسد الدين
على نصرته والقيام معه فاجابه الى ذلك واقام الفتنة على عمه واقتضى الحال
طلوع السلطان نور الدين لحربهما وكان لا يحب الحرب فتجهز وطلع الى صنعا
فلقيه ابن اخيه الامير اسد الدين الى ذمار فاستعطفه واعتذر اليه فرضي
عنه وسار بين يديه الى صنعا فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول
فاقام بها الى يوم الاحد الثامن من شهر جمادى الاولى وخرج من صنعا فحط
تحت حصن كوكبان في موضع يقال له الهبادي ثم طلع الضلع وحط في الرحام
وروسم المادة والسعدين على حصون الخلافة فحال دون ذلك الشواط الاعظم
من اهل المغارب فعاد من الرحام الى حوشان وكان الامام في ثلا فكان
القتال العظيم تحت ثلا وفي بعض الايام يكون القتال تحت حصن حضور

قيام الامام احمد بن الحسين عليه السلام

المصابيح ووقع سهم حرب كثير منها اليوم المعروف بيوم العقاب وقتل فيه من
عسكر الامام سعود رجلا بالشباب وكان امير القتال ابن برطاس ثم تولى
القتال بعد ذلك الامير اسد الدين و السلطان في محطته نحو شان
ثم جهز الامام الى بلد بني شهاب عسكرا مقدمه الامير عبد الله بن الحسن
بن حمزة محط في حدة وسناع وحالف الناس معه بنو شهاب وبنو الداعي
واهل حصون فنهض السلطان نور الدين الى ناحية بني الداعي وكانوا اوله
عمروا مواضعا فقال له حر الجراد في جبل حصون فاخربه ورتب في حصون
عسكرا من الرجل ومال اليه جماعة من بني الداعي وذلك في شعبان من السنة
المذكورة وسار الى جهة بني شهاب فاحرب زروعهم ووقع هنالك حرب
كثيرة ورجع السلطان الى صنعا يوم الجمعة الثاني من شهر رمضان من
السنة المذكورة ثم جهز الامير اسد الدين الى بلاد همدان في السابع والعشرين
من رمضان فاستولى على مصنعة بني حواد وقتلهم في شوال وقتل اهل علانه
في ذي القعدة واحرب سائر في اخر ذي القعدة وخرج العسكر المنصوري
الى غيمان من صنعا فقتلوا اهلها في شهر ذي القعدة ايضا ورجع الامير
اسد الدين الى صنعا وقد كان جماعة من الاشراف .... الى نعم فخرج
الامير اسد الدين اليهم محاربهم في نعم وقتل من عسكرهم جماعة وخرج
السلطان نور الدين الى بلد بني شهاب يوم الثلاثا التاسع والعشرين
من ذي الحجة فحط في الحقل غربي صنعا وامر العسكر فاحربوا زرع حدة
وسناع ووقع الحرب هنالك وفي هذه السنة المذكورة عزل السلطان
نور الدين فخر الدين السلاح عن مكة وامر ابن المسيب عوضه بعد ان التزم
نفسه ما لا يؤديه من الحجاز بعد كفاية الجند وقود مائة فرس في كل سنة
فقدم الى مكة وخرج الامير فخر الدين ابن السلاح واقام ابن المسيب بمكة
سنة ست واربعين وسنة سبع واربعين الى ذي القعدة منها فعزني فيه

الله

المد جميع الجبير الذي كان وضعه السلطان نور الدين واعاد الجبايات والمكوس
مكة وقلع المرتبعه التي كان السلطان نور الدين كتبها وجعلها على زمزم واستولى
على الصدقة التي كانت تصل من اليمن واخذ من المجد بن ابي القاسم المال الذي كان
تحت يده للسلطان الملك المظفر وبنى حصنا بنخله تسمى العطاس واستخلف
هذيلا لبيسه وسع الجند لنفقه وبم فواعنه ومكر مكرا امكر الله به ولما لحقو الشريف
ابو سعد منه الخلاف على السلطان وثب عليه واخذ ما كان معه من خيل وعدد
ومماليك وقيده واحضر اعيان الحرم وقال ما لزمته الا لتحقق منه الخلاف
على السلطان وعلمت انه يريد ان يهرب بالمال الذي معه الى العراق وانا
علام السلطان والمال عندي محفوظ والخيل والعبيد الى ان يصل مرسوم
السلطان فيه فوردت الاخبار بعد ايام يسيرة بوفاة السلطان وفي
سنة سبع واربعين ارتفع من مخطته الى مخلاف صد واخرب دربه وتقدم الى
بيت لعامر وفيه الشرفا وعسكرهم وبنو شهاب وبنو الداعي واهل حضور
والقريه داعم لحاربهم السلطان هنالك وقتل منهم جماعه واخرب
القريه وذلك في المحرم من سنه سبع واربعين ولما كان في السابع عشر
من الشهر المذكور طلع عسكر الامام احمد بن الحسين حصن كوكبان على
حين غفله من اهله فلما استقلوا في راسه خرج عليهم المرتبون فقتلوهم
ابرح القتل وكان الامام قد غار بكرة اليوم الى كوكبان ووقف تحت الحصن
فلما قتل عسكره عاد الى حصن ثلا من فوره وعاد السلطان نور الدين
الى صنعا فاقام بها الى يوم الثاني عشر من شهر صفر ووصل اليه الامير احمد
بن يحيى بن حمزه فخرج الى لقائه واكرمه ودخل به صنعا وانعم عليه بحصن
بكر ثم تقدم السلطان نور الدين الى جهة اليمن فحط في قريه المعاين
في يوم الثلاثا الثالث من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره وجعل
طريقه على نعم لحرب من فيها وكان فيها الامير عز الدين محمد بن الامير

شمس الدين احمد ر الامام عبد الله بن حمزه والامير ابو هاشم ابن صفي الدين فحاربهم
العسكر المنصوري وقتل من عسكرهم جماعة ثم تقدم السلطان الى حمران ومعه
الامير اسد الدين محمد بن الحسن مشيعًا له فاجتمع اهل بكيل واهل ياسر واهل
الصيح واهل تلك النواحي وعسكر الامام ومقدمهم الشريف الصيا وكانوا اكثر من
عشرة الاف راجل وارادوا ان يمنعوا السلطان من التقدم الى بكيل وركزوا
في نجد النوبه فهزمهم العسكر المنصوري وقتل منهم قتلى كثيره واخرب عاين والصيح
وذلك في شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وفي شهر ربيع الاخر وصل الاميران
موسى وداود ابنا عبد الله ابن حمزه الى ظهر في جال وخيل ورجل وكان في صنعا
استادار الامير اسد الدين المهند س رتبه يحارب السلطان الشريفين
وطردهما من ظهر وعاد الامير اسد الدين الى صنعا من ذمار بعد نزول السلطان
الى اليمن فلم يزل اهل البلاد وعسكر الامام بعد العام ومنعوه من الطلوع الى صنعا
وطلع عليهم وهزمهم بالسيف وهزمهم ودخل صنعا ثم خرج بعد ذلك الى الكيم في لقاء
الحزاين فاجتمعت سحان كافة وعسكر الامام وهموا بأخذ الحزاين وكانوا نحوا
من اربعة الاف راجل وماية وخمسين فارسًا فقاتلهم وهزمهم جميعًا ثم خالفت
عليه البلاد وامر في عسكره من الغز والعرب وهربوا الى الامام ولم يبق معه الا
مماليكه وما اكترث بشي من ذلك ولا خطر له على بال وكانت الحرب بينه وبين
الشرفا سجالا الاعلى فله عسكره وافتال الناس على الامام ثم كانت وقعة فارس
بين الامام احمد بن الحسين وبني حمزه فقتل من بني حمزه طايفة واشرطا بعد اخر (؟)
وكان يومًا مشهورًا وذلك يوم الاربعا الرابع عشر من شوال من السنه المذكوره
واستشهد مولانا السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في
قصر الجند ليله السبت التاسع من ذي القعده من سنه سبع واربعين وستماية
وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في التاريخ المذكور وكان قد اكثر من
المماليك حتى بلغت مماليكه البحريه الف فارس وقبل ماية فارس وكانوا
يحنون

قتل السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول في قصر الجند ومدت دولته ...

يحسنون من الفروسية والرمي ما لا يحسنه مماليك مصر وكان معه من المماليك الصغار
وربما انهم في العدد خارجا عن حلقته وعساكر امرائه وكان الذي يشجعهم على ذلك
والشهد ووعدهم بما طابت به نفوسهم الامير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن
رسول وذلك انه كان يقطع صنعا من قبل عمه الملك المنصور واقطعه اياها
واراد ان يغيرها ويجعلها لولده المظفر يوسف فعز ذلك على اسد الدين فعامل
المماليك على قتل عمه فقتلوه في التاريخ المذكور فلم ير اسد الدين بعد قتل عمه
يوما سعيدا ابدا وجرت المقادير بخلاف المقادير ويروى انه لما رجع السلطان
نور الدين من حرب الامام الى مدينة الجند وصل اليه رسول من ملك الهند
قبل وفاته بيومين فحضر في مقامه الشريف وادى رسالة مرسله واكرمه السلطان
وانعم عليه فلما خرج قال لترجمانه وقد قرب مدة الا انه ابو ملك وجد ملك
ومن ذريته ملوك ثم قال قولا بالعجمية فوجده ترجمانه شعرا •

• ياخذها ذو شامة في خده • ويليقيها مسعر من بعده •
• لا يسعى عن نسله وولده • وكان السلطان نور الدين ملكا كريما

حازما حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة واعظم الدلايل على ذلك طرده
العساكر المصرية مرة بعد اخرى عن مكة وطردهم عن الحجاز واستمال عدة من عساكرهم
ومن استماله من الآمراء الامير فيروز والمبارز بن برطاس وكان امير اكبر اليه
طلبخاناه ومن في البلاد الامير فيروز الى الآن بنو فيروز اصحاب ابت قال الجندي ويقال
ان الامراء بني فيروز يدبرونها من زمن طويل ولما قتل السلطان نور الدين
بقصر الجند لم يكن معه يومئذ احد من اولاده بل كان المظفر في المهجم واخوته
زرا لديهم في حصن تعز بسبب جهاد الست عاير ابنة السلطان نور الدين عروسا
على شريف من اهل مكة فاسعلت بهم الى الدملوة فامتنع بنو فيروز وحملوا السلطان
نور الدين في محمل وقصدوا به تعز حتى دفنوه في المدرسة الاتابكية بذي هزيم
الكريمة مروحا على بنت الاتابك المعروفة ببنت جوزه وكان السلطان الملك

المظفر عرف ذلك لهم وشكرهم على ما فعلوا واقطعهم اقطاعات جليلة وحمل
لشمس الدين طبلخانة ولاخيه فخر الدين اخرى وكانت لهم عنده حظوة عظيمة وكان
للسلطان نور الدين آثار حسنة فمن ذلك المدرسة التي بمكة بحيث يغبطه عليها
سائر الملوك وابتنى في تعز مدرستين يقال لاحدهما الوزيرية نسبة الى مدرسها
الوزيري وتسمى الاخرى الغرابية نسبة الى مؤذن فيها كان اسمه غرابا وكان
رجلا صالحا وابتنى مدرسة في عدن وثلاث مدارس في زبيد يعرفون بالمنصوريات
مدرسة للشافعية ومدرسة للحنفية ومدرسة للحديث النبوي وابتنى مدرسة
في المنسكية ورتب في كل مدرسة مدرسا ومعيدا ودرسة واماما ومؤذنا ومعلما
وايتاما يتعلمون القرآن ووقف على الجميع اوقافا تقوم بكفاية الجميع قال الجندي
وابتنى في كل قرية من التهايم مسجدا ووقف عليها اوقافا جيدة وكان النوري
اذ ذاك مفازة عظيمة بين زبيد وحيس يهلك الناس فيها فابتنى فيها مسجدا وجعل
فيها اماما ومؤذنا وشرط لمن سكن معهما مسامحة فيما زرعه فسكن الناس معهما
حتى صارت قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعا عظيما قال المصنف رحمه الله تعالى
واظنها انما سميت النوري نسبة اليه لكونه يلقب نور الدين وابتنى بين
المدرسين حصونا كثيرة ومصانع ورتب فيها الرجال وآثارها هنالك باقية
الى عصرنا هذا وامر بعمارة البرك وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن
ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني ايوب وارسل معيبد بن عبد الله الاشرفي
الى الشيخ موسى بن علي الكناني صاحب حلي بن يعقوب بان يتصدى لمحاربة
عسكر بني ايوب وكان موسى بن علي الكناني ممن يضرب به المثل في الكرم فلما وصل
اليه معيبد برسالة السلطان نور الدين سمع واطاع وقال اي شيء يحملني من
ضيافة هذا الرجل يعني معيبد فقاد اليه خمسين فرسا فقادها معيبد بانها
الى السلطان نور الدين واثنى عليه عنده وقال صاحب هذا الفرس يصلح ان يهدي وكان السلطان لقبه
عليه اسم الامير فاجرى عليه اسم الامير من ذلك الوقت

الد

الدين حنفي المذهب ثم انتقل منه الى مذهب الشافعي قال الجندي في تاريخه اخبرني شيخي احمد بن علي الحرازي باسناده عن الامام العلامة ابي عبد الله محمد بن ابرهيم الفشلي السيد المحدث بزبيد وكان احد شيوخ المنصور قال اخبرني المنصور نور الدين من لفظه انه كان حنفي المذهب فراى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو يقول يا عمر صر الى مذهب الشافعي او كما قال فاصبح ينظر كتب الشافعي ويعتمد مذهبه وكان يصحب الشيخ والفقيه اهل عواجه وهما من بشره بالملك وصحب الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلي وقرا عليه كما ذكرنا وصحب الفقيه محمد بن مضمون من اهل الجبل وكان له من الولد ثلثة رجال المظفر والمفضل والفايز وكان المظفر اكبرهم ظهر في ايام ابيه في مكة سنة تسع عشرة وخمسمائة وقيل سنة عشرين وهو الذي ولي الملك بعد ابيه وسنذكره في الفصل التالي ان شا الله تعالى وكان ابوه قد اقصاه وقلاه وقدم اخوه عليه موافقة لامهما بنت حوزة وكانت غلبت عليه كثيرا حتى انه استخلف العسكر لابنه المفضل وهو اصغر من المظفر وكان شاعر التاج بن العطار احد فضلاء اهل مصر والاديب محمد بن حمير احد فضلا اهل اليمن فاجتمعا يوما في مجلس الشراب فقال ابن العطار للسلطان نور الدين يا مولانا انا شاعر من الديار المصرية واراك تفضل ابن حمير علي وتنعم عليه اكثر مني فقال له السلطان نور الدين اعلم ان ابن حمير حاضر القريحة سريع البديهة وانتم يا اهل مصر وان كنتم اهل فضل فانكم تبطئون ثم التفت الى ابن حمير فقال ما تقول فالتفت الى ابن العطار وقال ارتجالا

مسفر بعمامة معقودة • لو بعثرت ملئت الفضاء بخوره •
وابوك عطار فما بال ابنه • يهدي الضنان الى الرجال بخوره •

قال وكان به شي من ذلك فضحك السلطان نور الدين ومن حضر معه وقال احمد واصعد وحضر في مجلس الشراب يوما عند السلطان نور الدين ومعه ابن اخيه اسد الدين وكان للامير اسد الدين شاعر من اهل المشرق فقال له علي بن احمد فعل

اسد الدين سنى على شاعره على بن احمد فقال السلطان نور الدين لابن حميد ما تقول
فقال ارتجالاً
• انا البحر فياض بكل غريبة • اجلى بها المنصور درا وجوهرا •
• وما ان ابالي من على بن احمد • وعن شعره في قول ابن احمد في الخرا • المنك
فقال السلطان وما منعك من قافيتها لدا فقال خوف ابن اخيك وكان ابن حميد شاعرا
فصيحا جيد القريحة حسن البديهة وهو القائل في مدح السلطان نور الدين
• قد قيل جاور لتغنى البحر او ملكا • انت المليك وانت البحر يا عمر •
وقال فيه قصيدة اخرى من مدايحه • قل للقوافي قفي على عمر •
• اياك ان تخدعي فتنخدعي • حلي المكان الرفيع ترتفعي •
• ولا تحلي الوضيع تتضعي •
• من جدت نيرانه فان ابا • احمد نيرانه على اليفع •
وله فيه عدة من القصايد الطنانات و لما توفي مولانا السلطان نور الدين في
التاريخ المذكور سار المماليك باسرهم الى زبيد ثم ساروا منها الى قتال وكان فيها
يومئذ الامير فخر الدين ابو بكر ابن الحسن بن على ابن رسول مقطعا ولقبوا المعظم
وحلفوا له وقصدوا وامد بيده زبيد وحاصروها حصارا شديدا وكان فيها يومئذ
الستر الرفيع الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان الملك المظفر والذيه والطواشي
بدر الدين الملقب الصغير وكان مسجونا في سجن زبيد سجنه بنت جوزه لكونه الحت
المظفر فاخرجته الدار الشمسي من الحبس واعطته مالا جزيلا وقالت له استخدم
واستخدم الرجال وامرته باغلاق ابواب المدينة وحفظها وحراسته اسوارها فنهض
المقاتلين على الدروب وحارب المماليك والامير فخر الدين على كره من الامير والناس
وكان الاحبب في زبيد يومئذ مملوك قائما رواناظر عرب يعرف بالشريف ولم يزل
المحطة والحصار على زبيد حتى سمعوا ان المظفر قد صار في الطريق قاصدا زبيد
فارتفعوا عنها والله سبحانه وتعالى اعلم

الفعل

الفصل السابع في ذكر التبع الاكبر مولانا السلطان

الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول قال علما التاريخ لما استشهد مولانا السلطان
الملك المنصور بمدينة الجند في التاريخ المذكور وكان ابنه السلطان الملك المظفر
يومئذ عاملا على اوطاعه بالمهجم وكان غير طيب النفس من والده لما قدم عليه اخويه
المفضل والفايز وكانت امهما قد استمالته وغلبت عليه وافضت ولده الكبير
السلطان الملك المظفر وكريمته الدار الشمسي عن ابيهما حتى حلف العسكر لولده
الملك المفضل احد ابني بنت جوزة فهم مولانا السلطان الملك المظفر بذلك السند
الخروج من اليمن والمسير الى الخليفة المستعصم بالعراق فلما بلغه العالم بوفاة ابيه
سن عليه الامر وانثنى عزمه عن الخروج من اليمن وتحير في امره وصادف عالما عزمه
لمن الحوادث العظيمة والخطوب الجسيمة من فقد والده واختيار المماليك باسرهم
الى الامير محمد الدين وحصارهم لزبيد واستيلا الامير اسد الدين على صنعا واعمالها
وقيام الامام احمد بن الحسين في البلاد العليا واستنصار صيته واستيلائه على
معظم البلاد العليا وحصونها واستيلا اخوته المفضل والفايز على الحصون
والمدائن والمعاقل والخزائن ولم يكن في يد السلطان الملك المظفر الا قايم سيفه
الا ان القلوب مملؤة بمحبته فقام مستبشرا وجمع من معه من العرب واستخدم
الى زبيد بجلد وجد ووفق وسعد فكان من دلايل سعده انه لما عزم على
المسير وامر بتحميل اثقاله وخزانته فلما شرعوا في التحميل خرجوا صندوقا واحملوا ذهبا
فاستثقلوه وعجزوا الاخر وجلان من العرب فحملا ذلك الصندوق وذهبا به
فاستقل الخزانون كلهم تحدوا والعجم دليله بذلك وطلب مشايخ العرب وامرهم
الذي حمل عليه الصندوق موقفوا يقصون الاثر حتى وجدوا اثر مبرك الجمل
وقد موقفوا ينظرون يمينا وشمالا فراوا موضعا على عتبة

هتيه فنبشوه وجدوا الصندوق فارغ لحتم فجملوه ورجعوا به فكان هذا من
اعظم دلايل الفتح والسعاده وكان خروج السلطان الملك المظفر من المهجم في عساكره
يوم الثامن والعشرين من ذي القعده في سنه سبع واربعين وستمايه فلما خرج السلطان
من المهجم يريد زبيد كان كلما مر بقبيله من العرب استخدم خيلها ورجلها وسار وجد منه
من روسا العرب الشيخ علي بن عمر العرالي والشيخ محمد بن زكري الحدمي والشيخ احمد
بن ابي القاسم وكان شيخ مشايخ سردد وحصل العمه يحيى بن العمك وكان مقدم
الرماه وخرج الشيخ زكري ابن العرالي راكبا على هجين فقال له الشيخ علي ابن ابي بكر
السوادي وكان يلقب مخلص الدين وهو وزير مولانا السلطان الملك المظفر
وهو يسمع تكون من اكبر الجند وتركب على هجين فقال وحق راس مولانا السلطان
لاركبن بغله فخر الدين ان انعم بها على مولانا السلطان قال قد انعم بها عليك قال
سوف ترى وسار مولانا السلطان الملك المظفر في مايه وخمسين فارسا والفي
راجل وكان الامير فخر الدين في سمايه من المماليك والف راجل فلما سار السلطان
في اثنا الطريق لقيه بدوي فسال من قال له هذا فخر الدين في الجم الغفير على عدوه
الوادي قال فنهنه العسكر فركب السلطان حصانا احد يقا اسقر واخذ قناه
في يده وكان فارسا حسنا فعطف براس حصانه وقال يا عرب الى اين تفرون اما ترضون
انفسنا بانفسكم ثم جعل يقول انا يوسف انا يوسف قال فوالله لقد رايت العسكر تتزايد
الى الاقدام كما تتزايد النجوم ولما علم الامير فخر الدين ومن معه من المماليك بمسير
السلطان نحوهم اضطربوا في محطتهم اضطرابا شديدا وعزم فخر الدين على
طلوع الجبل واللحوق باخيه اسد الدين الى صنعا فاجتمع روسا المماليك واعيانهم
الدين لا ذنب لهم وهم الكثر وكتبوا الى السلطان الملك المظفر كتابا يطلبون
الذمه فاذم عليهم على ان يلزموا فخر الدين والجماعه الذين قتلوا السلطان فاجابوا
الى ذلك ولزموا الامير فخر الدين وهو في خيمته وقطعوا اطنابها من اطنابها وكتفوه
به وساروا باجمعهم الى السلطان بعد ان لزموا الجماعه الذين قتلوا السلطان نور

نور الدين هذه رواية الجندي وقال صاحب العقد كان السبب في لزومه انه لما
علم بمسير مولانا السلطان نحو كاتبه وراسله وبذل له الطاعة وتسليم الله
المماليك الدين قتلوا السلطان نور الدين قال وسمعت من مولانا السلطان
الملك المظفر في سبب لزم المماليك الامير فخر الدين انهم خرجوا من المحطة يتطلعون
الاخبار فوافاهم بريد الامير فخر الدين ومعه كتب منا اليه فيها ما يسوءهم
فعادوا الى المحطة فلزموه ووصلوا به اليه فقبض عليه وكان علي بن يحيى طاهره
مع السلطان وباطنه مع الامير اسد الدين واخيه وكان شاعرا فصيحا كريما واصله
من عنس قبيلة من مذحج فكتب الى الامير اسد الدين يحثه على القيام ويحرضه
على نكال اخيه كتابا يقول فيه •

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى • لشننتها شعث النواصي ضمرا •
رمي بها دربي تشد على الوجا • لتنال مجدا او تشيد مفخرا •
لابد ان يحيى اخاك حقيقة • منها واما ان تموت فتعذرا •
ان ابن برطاس تمكن فرصة • انه على تموت يباع فيشترى •
صح يا الجمرات واحصص احمدا • لتخص من بين النجوم الازهرا •

يعني الامام احمد بن الحسين وقيل الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة
فاتصل علمه بمولانا السلطان فلم يواخذه بشيء من ذلك وسار مولانا السلطان الملك
المظفر فيمن معه من العساكر من العرب والمماليك يريد مدينة زبيد فدخلها
في ذي الحجة من سنة سبع واربعين في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وابهة
السلطنة فلما قعد على السماط واستقر في دار الملك قامت الشعرا بالمدايح وانشده
الفقيه ابو بكر بن دعاس فقال •

ان غاب نور الملك من افق العلى • فانظر ضياء الشمس قد ملا الملا •
او كان جفن الدهر اضحى ارمدا • فاليوم صح بالمظفر اكحلا •
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها • رزئت برضوى فاستعاضت يذبلا •

ماكان رتب الملك الا عبهما • عم الورى وافاه صبح فانجلا
يا ملك عاد الكسر حين اماتنى • جبدا لعلى حالي وكان معطلا
هى دولة غرا وهذا مالك • اضحى الزمان به اغر محجلا
لم ترض غيرك بانا عمتها • فاستجلها ان العرايس تجتلا
ما زلت معترفا بنعمة ربها • منضرعا لقد وهما متبتلا
اوما تراها فى ربيد تزدهى • وتميس فى حلل المفاخر والجلا
امهرتها ولك الصداق مالها • كفو سواك ولا تريد تبدلا
جاءتك طايعة ولم تمهر لها • سحا ولم تشهر عليها منصلا
قل للذى رام التملك جاهلا • وسعى فضل عن الطريق فضللا
ما انت والملك الذى لا يبتغى • باد عليك ولست فيه مؤهلا
ارجع الى كاس الطلا ودع العلا • للمعهل الاسياف فى هام الطلا
ولصاحب الجيش الذى سد الفضا • وفلا بحد السيف ناصية الفلا
واعاد ربحك حين هبت ازيبا • نكبا برح منه هبت شماءلا
اولى الورى بالملك والدين الذى • ما انفك تشتبنا لمفاخر اولا
هى دولتى وانا الذى املتها • والله يعطى سؤله من املا

ولما قبض السلطان الملك المظفر على الامير مجد الدين ودخل محروس زبيد استقر ملكه واجتمع له عسكر ابيه وحملت اليه حواصل التهايم وانشرح صدره وطابت نفسه استاذنه مشايخ العرب بالرجوع الى بلادهم وتفقد لو دايعهم فى قاعة سيف الاسلام ودخلوا عليه للوداع فوهب لزكرى ابن الفرالى بغلا من دواب مجد الدين سنى الرياح وكتب للشيخ عمر الفرالى بالمقصريه وللشيخ محمد ابن زكرى بالعسان واحسن جوايزهم فعادوا الى اوطانهم فرحين مسرورين ولما استولى على التهايم باسرها والطاعة اهلها وحملت اليه حواصلها خرج من زبيد يريد عدن على طريق الساحل فاستولى عليها وعلى لحج وابين فى شهر صفر من سنة ثمان واربعين

بلاد المعافر جميعها في شهر صفر ايضاً من السنة
وتسلم حصن لبي ومنيف وحصون بلاد الجند فلقيه القاضي علي بن محمد بن اسعد
المذكور وكان اول بلد دخله من البلاد جبا وهي اول بلد خطب له فيها من الجبال وحط على
المقرانة فاخطب له فيها وهي اول بلد خطب له فيها من الجبال وحط على
الملقب باليها فاخطب له فيها وكانت محطته في الموضع المعروف
تعز في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وكانت محطته في الموضع المعروف
بدار السعيد وهو بالجبل بين المدرسة الافضلية وقرية عسيق وكتب الى الشيخ
علوان الجحدري وطلب منه رجالا من مذحج توصله لجيش جرار فاقام محاصرا
للحصن الى ان تسلمه في جمادى الاولى من السنة المذكورة بحيلة عملها منه
وذلك انه قبض يوما من الايام بريدا جاء ابن المفضل ووالدته من الذملوه
الى امير الحصن وزمامه وكان امير حصن تعز يومئذ علم الدين الشعبي
والزمام اسناد نقال له عنبر فلما قبض البريد اخذ ما معه من الكتب وقبضها
وامر من زور على الخط حتى نقنه ثم كتب الى الامير علم الدين الشعبي على لسان
المفضل ووالدته ان يقبض الزمام ويستجنه وكتب الى الزمام بمثل ذلك
وجعلت من كتب البريد ووهب للبريد ما ارضاه ووعده بالخير وتقدم البريد
بالكتب الى الحصن فلما وقف كل واحد منهم على ما كتب اليه هم كل واحد
منهما بالآخر ثم اجتمعا واطلع كل واحد منهما صاحبه على ما عنده فاتفقا
على ان يكتبا الى المظفر ويتوثقا لانفسهما منه ففعلا وسلما اليه الحصن
في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فجعل الخادم زماما بالبيت اسدا الدين
وكان خادما فيه الخير وكان للشعبي عنده حظوة عظيمة ثم انه اقطعه صنعا
فلم يزل بها حتى توفي في التاريخ الآتي ذكره وقيل اقام السلطان محاصرا
للحصن ستة اشهر فلما طال عليه الامر كتب الى خالته بنت جوزة يسالها لها
ان تسلم اليه حصن تعز ويكون ولد الاشرف واخته وامهما زهرا من عنده
وارسل بهم اليها فكتبت الى الامير علم الدين الشعبي بتسليم الحصن اليه
فسلمه اليه في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم تسلم السلطان حضرة

حب في شهر رجب من السنة المذكورة وفي ذلك يقول الاديب محمد بن حمير

وان ملك ولى وذى دولة • وفي يوسف نعم المعوضة من عمر •
اعار بها من بطن ملحا عافق • محلة الارساع واصبحه الغرر •
ونادت زبيد يا مظفر مرحبا • اصاب بك الناجي وقرّ بك المقر •
وسار الى حب وحث بحثه • وماحب تعصيه ولو شاء ماقدر •
حصون ابيه وهي بالشرع ملكه • وبالسيف ليس السيف الا لمن قدر •

وفي اثناء هذه المدة المذكورة اتفق الامام احمد بن الحسين والامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله ابن حمزة وقصد الامير اسد الدين الى صنعا فخرج منها وطلع حصن براش وكان خروجه من صنعا يوم الثاني من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ودخل الامام صنعا يوم السابع من الشهر المذكور ودخل معه كافة الاشراف واجابته القبائل فاستولى على صنعا واعمالها ثم على دمار وجهاتها وكان الامر الحمزيون معه وهو غير واثق بهم وهم كذلك قال صاحب العقد واقام في صنعا من سنه • والامير اسد الدين يعادي بهم ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب كافة مع الامام فلما طال الامر واشتد ارسل الامير شمس الدين احمد بن الامام على ان يصلح بينه وبين الامام فاشار عليه الامير شمس الدين بالرجوع الى مولانا السلطان وانه لا يسعه الا ملازمته والارتسام تحت امره ثم التقى الامير شمس الدين والامير اسد الدين الى الجبوب واتفقوا على انهم يسعون في الصلح بين الامير اسد الدين وبين الامام وان الامام يجهز الامير اسد الدين الى اليمن لحرب ابن عمه مولانا السلطان الملك المظفر فاذا قد صار قريبا من السلطان ادعى الصلح بو حاتم بينه وبين السلطان فاتفق الامر على ذلك وسعى من سعى في الصلح بينه وبين الامام فاصطلحوا واتفقوا وانتظم الامر وجهز الامير اسد الدين وسار في صحبته الامير احمد بن علوان وغيره من بني حاتم وجهز الامام رفقه

ارثه

انها الامير عبد الله بن سليمان ابن موسى في مايه فارس وخرج الامير اسد الدين
في عسكر عظيم ولم يزل سايرا حتى حط في المشواني فلما علم به السلطان الملك
المظفر خرج في عسكره حتى حط مقابلا لهم وسعى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم
حتى انتظم امر الصلح وكان اللقا في الموسعه فركب السلطان فرسه المشتمر واقبل
في جلال ملكه واحفال جنده وكثرة عساكره واقبل الامير اسد الدين
ماشيا راجلا فلما قرب من السلطان ترجل له السلطان ومشيا وهما راجلان
ثم ركب السلطان حصانه وسار الامير اسد الدين قدامه وحمل الغاشيه بين
يديه حتى دخل على الخوان فلما بلغوا المرتبه الشريفه قال السلطان للامير
اسد الدين بسم الله يا امير فقال حاشاك يا مولانا هذا موضعك وموضع ابيك
وهذا موضعي وموضع ابي ثم انتظم الامر على ما يشاء عوم وخرج له من الانعام
العظيم ما لا له حتى قال ليت شعري هل ابقى مولانا السلطان في خزانته
شيا ثم ان السلطان جهز مايه فارس الى صنعا وجعل مقدمهم الناشف
الهتي ثم ورد امره على الامير اسد الدين بالعود الى صنعا فسار مبادرا في
عساكره واصحابه ولما بلغ الامام العلم بذلك جهز عسكره الى نقيل العاصوم
وظن انه يمنعهم من طلوع النقيل فلم يقم عسكره في وجه العسكر المظفري
ساعه واحده فلما علم الامام بوصول الامير اسد الدين في العساكر
المظفريه خرج من صنعا الى سناع بعد ان اخرب قصر الامير اسد الدين
وقصر اخيه فخر الدين وترك السيد الحسن ابن وهاس الحمزي واخاه
محمدا وغيرهما من الاشراف والعرب رتبة في ضبوه فقصدهم الامير اسد
الدين في العساكر السلطانيه واخذهم برفا بهم واطلعهم حصن براش ثم
طلع السلطان الى صنعا في شهر ذي الحجه من السنه المذكوره ولما رجع السلطان
من سفره هذا تسلم حصن النعكر في اول شهر المحرم من سنه تسع واربعين
وفي الحرم المحرم المذكور وصل العلم بقدوم الامير بدر الدين الحسن

ابن رسول فاوجب
بن علي بن رسول من مظفر في قدوم اخيه فخر الدين ابي بكر بن علي
ذلك الصلح بين السلطان الملك المظفر وبين الامام فاصطلحا ثم ان مولانا
السلطان كتب الى كافة النواب بالتهايم فامرهم باكرام عمتيه والقيام بحالهما
اتم قيام وكتب الى عمته المعروفه بالعمتيه نسبة الى زوجها الامير نجم الدين
بن زكري الذي كان نايبا للمسعود على صنعا والجبل الاعلى كافة وهي كومئذ
بالمخلاف يقول لها ان رايت ان يلقى اخويك فافعلي ففرحت بوصولهما فرحا
شديدا الا انها كانت تبرا اهلها خاصه والناس عامه وكان محمد بن حضر
قد صار من حلفا السلطان وامه زهرا بنت الامير بدر الدين وكانت من اعيان
الحواس حازمة لبيبه وهي التي انشات المدرسه المنسوبة الى ابن حضر بقريه
الحيالي وفيها قبره وقبور هم وكان محمد بن حضر قد اسا الى السلطان وحالف
حلافا طاهرا ثم عاد عن ذلك فقال السلطان يا محمد انزل مع حد تك والنوحل بك
فنزل مع الدار النجمي وجهزهما السلطان اتم جهاز فلما سار وانزل السلطان
بعدهم ولما صار الامير بدر الدين الحسن بن علي واخوه فخر الدين ابو بكر ابن
علي في مدينه زبيد على الاعزاز والاكرام اقاما اياما ثم سار ايريد ان تعز
فلما دخلا حيس واجههما العلم بنزول السلطان وانه في الطريق فانتظرا
فلما وصل اول العسكر الى حيس خرج الامير بدر الدين واخوه الامير فخر
الدين في لقاء السلطان فلما قربا منه ترجل لهما وترجلا وسلما حينئذ
ثم ركبوا دوا بهم وسار السلطان في ابهته وجلالته فنزل في القصر السلطاني
بحيس ونزل عماه في جانب من الدار فلما اطمانوا واطمان السلطان
ارسل جماعه من المماليك وجماعه من الخدام فامسكوهما ولزم معهم
محمد بن حضر وامر بقيدهم وطلوعهم الى حصن تعز تحت الحفظ فساروا
بهم من يومهم ذلك فلما دخلوا من باب الحصن قال الامير بدر الدين فتحت
الله من قلعة خرجنا منك معتدين ورجعنا اليك مقيدين ثم تمثل بقول

الاول

أقول كما يقول حمار سوءٍ • وقد ساموه حملاً لا يطيق •
سأصبر والأمور لها انتهاءٌ • كما أن الأمور لها مضيق •
وأما أن أموت أو المكاري • وإما سعضني على الطريق •

فأودعهم دار الأدب وقد كان هناك الأمير فخر الدين أبو بكر ابن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وكان أول من حبس منهم فكتب الأمير شمس الدين علي بن يحيى إلى الأمير أسد الدين يحقق ما حقق له ما كان من الأمر وفي أثناء الكتاب شعر يقول فيه

وداري ذلك الود المصفى • وعهدي ذلك العهد القديم •
ومن حوالي مما أراه • جحيم منه تحترق الجحيم •
وقلت قدوم بدر الدين فيه • لنا فرح فما نفع القدوم •

فبلغ خبره إلى السلطان فأغضى عنه وكان يكرمه ويقطعه الإقطاعات الواسعة ولا يظهر له شيء مما ينقل عنه وفي هذه السنة تقدم المجد بن أبي القاسم بالرسالة الشريفة المظفرية إلى المواقف المطهرة ببغداذ وقبل كان الرسول إلى بغداذ الأمير عز الدين جعفر بن أبي الفهم فسار على طريق براقش واتخذ الأدلة من البادية وسلك طريق الرمل على السواحل البحرية فحكى ابن أخيه أنهم ساروا من براقش إلى بغداذ أربعة عشر يوماً فلما حضر مقام الخليفة عرض الكتاب فقرأه الخليفة ودعا لمولانا الملك المظفر وأمر أن يكتب له منشوراً وولاية العهد ثم قال الخليفة انظروا كم جائزة صاحب اليمن فقالوا عشرة آلاف دينار وخلعة فقال عز الدين ابن أبي الفهم وكم جائزة صاحب مصر فقيل له أربعون ألفاً فقال لا أرضى لمخدومي دونها فقال له الوزير إن إقليم مصر أكبر من إقليم اليمن فقال عز الدين ما كان من ضعف وعجز فأوصاف مخدومي تجبره فقال الخليفة لقد سررتنا بمقالتك ثم التفت إلى الوزير وقال أجيزوه بجائزة صاحب مصر ففعلوا وكتب الخليفة إلى السلطان الملك المظفر

يامره باستيصال الامام احمد بن الحسين واكد التوصية على الامير عز الدين بذلك
ثم سار الامير عز الدين راجعا وسار معه رسول الخليفة فلما وصل الى السلطان
البسه الخلعة وقرا له المنشور وولاه العهد بولاية الخليفة المستعصم له
في ذلك وسلم له الجاندار في دار المضيف فحمل له السلطان ما استغرق
الحال وغيرها ولما قتل الامام احمد بن الحسين كما سيأتي ذكره ان شا الله تعالى
كتب مولانا السلطان الملك المظفر الى الخليفة المستعصم كتابا يعلمه فيه بذلك
فلما بلغ الرسول براقش لقيه الخبر بقتل الخليفة المستعصم بالله ودخول
التتر بغداد وفي هذه السنة اصطلح السلطان الملك المظفر هو واخوه
المفضل والفايز واقطعهما لحجا وابين وفيها وصل رسول الخليفة الى مكة
المشرفة بكسوة الكعبة وتشريفه للملك المظفر كما سيأتي ولنا به له
وكسوة البيت وتقدم الى اليمن وفي سنة خمسين اصطلح الامام والامير اسد
الدين محمد بن الحسن ودخل الامير اسد الدين في طاعة الامام وباع عليه
حصن براش بثمانين الف درهم وانتقض ما بين الامام والسلطان من
الصلح وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة وسيره في عساكره
الى ذمار وجهز معه عسكرا من قبله وجعل عليهم الشريف هبة بن المفضل
العلوي فلما اتصل العلم بمولانا السلطان جرد لهم الطواشي تاج الدين
بدر والامير شمس الدين علي بن يحيى فوقع بين الامير شمس الدين والطواشي
تاج الدين مشاجرة فرجع الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الاتواب الشريفة
وسار الطواشي تاج وحده في العساكر المظفرية فلما راى الامير اسد الدين
والشريف هبة الله ما لهم من العساكر المظفرية هربوا الى السواد ولزموا
الجبل فارسلوا الى الامام يطلبون منه الامداد فامدهم بالامير شمس الدين
احمد بن الامام وجميع العرب من بني شهاب وسنحان وغيرهم فحصل بينهم
وبين العساكر المظفرية عدة وقايع مشهورة ظهرت فيها بسالة المماليك

العربية وحماستهم ثم ان الامام احمد بن الحسين تابع الامداد اليهم حتى انه لم يبق احد من
القبائل الامد منه اليهم فلما راى الامير اسد الدين تكاثف عساكر الامام وتواتر الامداد
اليه اذ ركبته الحمية وعطفته الاوامر الى سولتيه فانفذ الطواشي تاج الدين وصوب
له المراجعة الى باب السلطان وقال انك اذا رجعت بهذا العسكر وافر اطلع به مولانا
السلطان ولا يقوم في وجهه واحد فعاد الطواشي الى ذمار ثم سار الى اليمن وفي
هذه السنة استولى السلطان على حصن الدملوه وذلك ان مولانا السلطان
الملك المظفر كان قد ارسل بولده الاشرف وكريمته واخيها وبالطواشي ياقوت
الى ستجون تحطهم عند هاربين فتناسوا الامر وعاملوا الرتبة والقنوا
الصيد وقيل بل طلعت الدار الشمسي كريمة مولانا السلطان معاصبة لاخيها
زائرة منه وطلعت الدملوه الى اختها والى خالتها ست جوره واظهرت الشكوى
من اخيها السلطان الملك المظفر وطلع معها الطواشي ياقوت فاقامت عندهم اياما
وهي تستميل الخدام وتصلح احوالهم وتستحلف الرتبة الى ان احكمت الامر ثم قيل لبنت
جوزان البقرة الفلانية في الجواء ولدت عجلا له راسان فارادت النزول الى الجوة
لتنظر البقرة وولدها فاشعرت على الدار الشمسي بالنزول فاعتذرت بمرض
حدث عليها في تلك الليلة فلم تنزل معهم ونزلت ست جوره واولادها
للنازلوا وقد الطواشي نائب في راس الحصن وكانت الامارة محددة بين السلطان
الملك المظفر انه قد بات في راس الحصن فلما راها الملك المظفر نزل من نوره
وكان في راس حب وقيل في العسكر فركب في ساعته في ما معه من الشفالنة وسار
فتقطع اكثرهم في الطريق وثبت معه جماعة منهم النقيب منصور فلما صار قريبا
من باب الحصن نزل والنقيب فاتم بيده فقال من هذا فال عبدك منصور
فسأله لابنه وكساه وانعم عليه ورفع منصبه بعد ذلك وولاه بعض الجهات
وارتفعت مراتب اولاده من بعده ومن ذريته الامير الكبير المعروف بالترك
ابن العنقاء وهو عبد الرحمن بن ابي بكر بن يوسف بن منصور والامير نجم الدين

محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن منصور وغيرهم ولما وصل الى باب الحصن وجد اخاه الفايز نايما على باب الحصن ولم يفتح له احد فقال له هكذا تصنعون الحصون لا معكم ولا معنا وساق عنه ففتحوا له الباب فدخل فيمن وصل معه من علمائه وخدمه وذلك في يوم السابع عشر من ذي القعده وقيل في الخامس والعشرين منه من السنه المذكوره ولما رجع الطواشي تاج الدين مرشد مادر رجع الامير اسد الدين الى البلاد العليا فسد ما بينه وبين الامام وذلك انه لم يحصل له من قيمه براش الا النافه اليسير ولم يف له الامام بما عاهده عليه من امر البلاد فسار نحو رداع ثم وجه طريق المشرق وكان في صحبته الامير عباس وهاشم في جماعه حتى بلغ عمقين وعدان وجردان وهي اوديه بالمشرق فضاقت عليهم المسالك وقصد نحو العساكر المظفريه فلم يروا ابدا من قصد الشيخ علوان الجحدري الكدوي على ما بين الامير اسد الدين والشيخ علوان من العداوه والعصا في ايام الدوله المنصوريه فلما نزلوا عليه لقيهم بالرحب والسعه وانزلهم في العروسين وحمل اليهم الضيافات واجارهم ثم قصدهم مولانا السلطان الملك المظفر وحط في بلاد علوان واخرب منها عده مواضع واحرق مواضع اخر ثم ان الشيخ علوان لم يزل يلاطف مولانا السلطان ويراجعه وساله الذمه للامير اسد الدين حتى اذم له على يديه فقال الشيخ علوان في ذلك وكان من فصحاء العرب

سلام على الدار التي في عراضها • معاهد قوم لا يذم لهم عهد
اناخوا علينا نازلين وفيهم • طوال القنا والمشرفية والجرد
ليوث شرى خاضوا البلاد وذللوا • مقاولها فارتاع من خوفهم نجد
رعوا مطلع الشمس احتسابا بالانفس • اما بيها موت على العز او خلد
الى ان سرى البرق اليماني لامعا • بدملوة العز التي ما لها ند
فرتوا له بزل الركاب على الوجا • وقادوا اليها الخيل من فوقها الزرد

نفوسهم

شويهم الملك الذي في يمينه • عوارف منهن المنية والرفد
يحف به القوم الذين سيوفهم • عفا نوح لا يلايمها غمد
واموردا عذ نا فلما دنواله • وقد اشرعوا قبل المقادر لا ورد
وحاش عليهم للطعم عارض • له البيض برق والطبول له رعد
همام ابى ان يسلم الملك فانثنى • وحوليه ارباب الزعامة والجند
بيوفهم سوق السحاب بحثها • نسيم الصبا حتى الم بنا الوفد
الا انهم كانوا لي عدوا فاصبحوا • بنا دون يا علوان قد ذهب الجهد
سلت لهم في فرع نبعا فان لوا • الامر جاهدا السمول والمرد
مددت لهم ظل العروسين دانيا • تسلطت لهم ايدي الرجا الذي مدوا
شكرا لمن ادنى ركاب محمد • الي واهداه الى الفلك السعد
واصبح ارباب الزعامة حولنا • وما ابتني منها الوعيد ولا الوعد
ملوك دنا بعض لبعض فاصبحت • كتائب عرمي وهي بينهم سد
واسد الى اسد تدانت فصدها • على حنق ما بينها الاسد لو ترد
يمن لمجاد العرب مثلي ومن لها • كمثل مقامي في المكارم ان عدوا
بحسبي ان العرمن ال يعرب • واني لمن ياوي الى كنفي عبد

ثم نزل الامير اسد الدين ومن معه الى السلطان فلقيه بالموسعة فاكرمه واتصف
وسار اسد الدين بين يديه ماشيا بسيفه فلما دخلوا وقف وخدم ثم ان مولانا
السلطان حمل اليه اموالا جليله وامده بعسكر كثيف وامره بالمسير الى صنعا فسار
اسد الدين الى صنعا فلما علم به الامام خرج من صنعا ثم طلع السلطان صنعا
في شهر رجب من سنة احدى وخمسين وكان نائبه الامير علم الدين علي بن وهاس
في درب عبد الله وكان الامام في سناع فخرج من سناع واخرب السلطان
سناع واشياء من بساتينها وعاد الى اليمن فتسلم حصن ذروان من الشيخ
الدين محمد ابن ناجي وفي هذه السنة قتل الشريف ابو سعد بمكة فقصد

الى داره وقتلوه في وسط النهار وكان الذي قتله حماد بن حسن وحج الناس في ذلك العام وأقام بمكة وفي هذه السنة اختلف الامام والامير شمس الدين احمد ابن الامام عبد الله ابن حمزة وبنو عمه فاستنصروا بالسلطان فأمر السلطان على الامير اسد الدين بمناصرتهم فخرج الامير اسد الدين يوم الخامس من ذي الحجة وقد وصلت الخزائن السعيدة اليه والتقى بالامير شمس الدين في براقش بعد ان رجع الامير شمس الدين من مارب ثم ساروا جميعاً فحطوا على الزاهر فأخذوه واخربوه ثم ساروا الى صعدة وكان الامام يومئذ في صعدة فخرج بعساكره وحط مقابلتهم فلم يكن بأسرع من ان دخل الاميران شمس الدين واسد الدين بالعساكر المظفرية الى مخلاف صعدة وهرب الامام الى علاف وجعل الشريف السيد الحسن ابن وهاس رتبة في صعدة في نصف العسكر والنصف الثاني مع الامام في علاف فأقامت المحطة على صعدة نحواً من شهر والشريف شمس الدين والامير اسد الدين يغاديانهم ويراوحانهم القتال حتى انقطعت عليهم المادة وفي أثناء هذه المدة فقئت عين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن ابن حمزة ثم فتحت صعدة واسر الشريف الحسن بن وهاس ومن معه وكانت المدينة محشوة باهلها واموالهم فنهبت منها اموال كثيرة واحدث غنايم عظيمة واخذوا سبعين فرساً واجار الامير اسد الدين اهل الناس وستر الحرايم وشحن براش صعدة شحنة عظيمة ورتب في صعدة الامير عز الدين محمد بن احمد ابن الامام وهبة ابن الفضل وعاد الاميران الى صنعا وفي ذلك يقول الامير عز الدين عزان بن سعيد بن بشر ابن حاتم على لسان الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله ابن حمزة ممتدحاً للسلطان الملك المظفر شاكراً ومثنياً

سلام مشوق وده ما تصرما • يزورك من نجد وان كنت متهما •

سلام كنشر الروض باكره الحيا • فأصبح انيقاً مشرقاً متبسما •

يحضك من قرب وان كنت نائياً • ويهدي تحياتي فرادى وتوأما •

فيا بها

حمى قصبات الملك ان تهضما ●
بآتها الملك المظفر والذي ● وقد جن ليل الحادثات واظلما ●
ويا دافع الحلاء والخطب فهد ● اذا جادبر فمن نوال واسحما ●
ويا مخجل الانوار والفلك خلب ● وحدت فلم نترك على الارض معدما ●
ملكت فلم تفخر ونلت فلم تطل ● ولو انه يرتقي الى الجو سلما ●
وصلت فلم تترك عليها معاندا ● اتلك اخبارا وان كنت اعلما ●
اليك ابا المنصور اهديك احرفا ● لاستنجد الاخبار كي اشفي الدما ●
واني بما اوليتني من صنائع ● حللت به عقدا من الهم مبهما ●
واستنهض العزم لسعيد وطالما ● واقضي لبانات النفوس والنعما ●
لانهم نارا او لاكبت حاسدا ● وتمم على الله تدع منتمما ●
شم بشيد المجد ادات اهله ● بهت بهارج الصبا ان تنسما ●
فلم يبق في الافواه الا ثنا له ● وضيق رحب للفضاء تيمما ●
بهت بجيش منك يطمو عبابه ● ويطوي رباها مهمها بعد محرما ●
يجوب بقاع الارض شرقا ومغربا ● طنين ذباب عنه ان ترنما ●
ولغشى لظى الحرب العوان كأنه ● وتذكر عهدا كان فيه تقدما ●
برلنا بوادي الجوف برعى حميله ● وحينا المواشي وهو كان محرما ●
فلما وصلنا الحوم كل حاجب ● تنادى كامثال التراجين سهما ●
صعدن بنا اعمال صعده سحنا ● كان شعاع الشمس كان تبسما ●
ولاح من الاوطار اعمال يوسف ● تبادرنا الارجاء ان كن وخما ●
وصاح طيور السعد من كل وجهة ● ولا قايم الا نولى واحجما ●
فلا ملك الا وارخى قياده ● وكانوا اسكاري قبل ذاك ونوما ●
ولاحي الا استيقظوا بعد هجعة ● شقيقك محمود لنا مانع الحما ●
ولله در الاريحي محمد ● على مثل حد السيف لا لتحشما ●
فوالله ما جشمته لملمة ●

ولا قلت مهلا يا حليلي وقد بدا • به الشر الا كف ثم تبسما
ويا ابن الكرام الغر من آل جفنة • غدا مجدهم فوق السماك مخيما
لا استصفي لو تدانت اهله • ولا ارتضي الا لك ركنا ومغنما
ولا انقطعن بيني وبينك قاطع • ولا ان تزورا حبه الحلد قائما
حلفت برب الناس حلفة صادق • موكدة لم اخش في ذاك مأثما
وبالمصطفى حقا وبالمرتضى ابي • ومن بات بالبيت العتيق واحرما
لواني رايت الدين لله خالصا • واعطيت ملكا يملأ الارض والسما
لما سمحت نفسي بدين محمد • ولو لم اذق من بارد الما مطعما
فلما رايت الحق ملقى زمامه • ولبس سوى لدنيا مرادا ومغنما
تنكبت عن تلك السبيل ولم اعج • عليها ولا في رفضها متندما
وعدت لتشييد المجد ارعى سوامه • ولم اذكر نجدا ولا ابرق الحما
ويممت محمود الطرائق نوسفا • فلله ملكا ما اعز واكرما
لقد فخرت غسان منه بماجد • حماها واعلاها سماكا ومرزما
مجيبا الى داعي التكرم والندا • وان هو لم يدع ابتداء تكرما
فدام قرير العيش في خفض عيشه • ولا زال ماوى للوفود ومنتما

ولما عاد الامير شمس الدين والامير اسد الدين الى مدينة صنعا ومن معهم من الا... كان دخولهم صنعا يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر رمضان من السنة المذكورة طلعت الخزاين السعيدة ووردت الاوامر الشريفة المظفرية بخروج الامير اسد الدين صحبة الامير شمس الدين ايضا الى الظاهر فتجهز الاميران وخرجا بالعساكر المنصورة وقصدوا بلاد الاجا... وهم مخلاف ابن وهاس فخربوا فيها مواضع ثم نهضوا الى مصنعة بني القديم فاخذوها ونهضوا الى البون ثم الى الظاهر فاخذوا موضعا يسمى الارق ثم قصدوا الامام احمد بن الحسين الى موضع من بلاد حمير يسمى الهجر وكان قد

جموعاً كثيرة الى نقيل الحصبات وامرهم بحفظ ذلك النقيل ففرق الاميران عساكرهما
في جوار النقيل فسطعوا على عساكر الامام وهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا مقتلة عظيمة
وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن احمد المحلي وكان من علما الزيدية وفضلائها
وله من التصانيف الجامعة والرسائل المفردة الى الملوك والعلما ما ليس لاحد وقتل
معه من الفقها والشيعة واستاسر الامير شمس الدين احمد بن يحيى بن حمزة وكان مخالفاً
للامام على بني عمه الحمزيين وهرب الامام بعد ان اشفى على الهلاك ثم تحصن في حلب
المصانع ثم رجع الاميران الى الطاهر وارادا التقدم الى حرث فاختلف عليهما
العسكر ووصلوا الى صنعا وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة وفي
هذه السنة خرج الشريف حماد بن حسن من مكة اخرجه الشريف راجح بن قتادة وابو
نمي وادريس واقام بها راجح ثلثة ايام ثم اخرجه ولد غانم واقام بها الى شوال
واخرجه ابو نمي وادريس فاقاما بها شهر شوال وفي شهر شوال جهز السلطان
الملك المظفر الامير مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس في مائتي فارس فلقيه
الاشراف على باب مكة فكسرهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس وهو في
شهر شوال ايضاً لحق الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة الى الابواب
السلطانية المظفرية هو واخوه داود وجماعة من بني حمزة وكان السلطان
يومئذ في محروسة زبيد فلما وصلوا خرج السلطان في لقائهم واكرمهم وانصفهم
وكان له من المقابلة والاتحاف ما لم يسمع بمثله وضربت لهم الخيام في المطايح على
باب الشبارق من زبيد مدة اقامتهم واجتمعوا بالسلطان ثلثة ايام وكانت اقامتهم
شهراً واطل عيد الاضحى وهم بالباب الشريف وقال الامير شمس الدين احمد بن
الامام ممتدحاً للسلطان الملك المظفر

لعل الليالي الماضيات تعود • فتبدو نجوم الدهر وهي سعود •
عفا منزل ما بين نعمان واللوى • وجرت بها للراسيات برود •
وكانت به العين الغواني اوانساً • فاصبح به العين الوحوش ترود •

محن انابيب الرماح ومنتى • بات طيار لهفهن برود •
ميادر بانين العينة والحما • هل الروض روض والزهود زهود •
فكيف بمن مسى طفار محله • ومن بات قد حالت عليه زبيد •
هواي بنجد والمنا بتهامة • متى يلتقي المتهمين نجود •
وان فتى دامت مواثق عهده • على مثل ما لاقيته لجليد •
ولما سرا البرق الشامي هاج لي • جوا واشتياقا ليس فيه مزيد •
فهل لجنوب الريح ان يلثم الثرى • بنشر بحيات لهن صعود •
على اربع بين الصعيد وصعده • وبين تراث لي بهن عقود •
مشارع الطالبين فلا الاذى • قريب ولا نجح الرجاء بعيد •
كرمن فلا تخشى الغوائل عندها • منيب ولا يخشى الهوان طريد •
ملاعب مهاد الجياد وملتقى • مجامع لا تشقى بهن وفود •
وارواح اشباه المنابي كانها • عليهن من نسج العفاف برود •
افنت بها ايام لا البغي نائب • مباح ولا بين الرجال حقود •
ضلالي فيها للورى غير قائض • وترى حصوصا ليس عنه اذود •
وقومي يوم الروع حرب وفي الندا • بحور وحلما كالجبال ركود •
فنحن طوال الناس عزا وننتهي • الى الافق ايدينا ونحن قعود •
الى ان دعا داع الى البغي للورى • واعلن فيها كاشحا وحسود •
ودل على الحلم قومي والبست • مما لك لم ينظم لهن عقود •
واحسن حسان الذين جلودهم • عليهم اذا استشهدتهم شهود •
فكم مات من قوم يحيوا بحملنا • وكم احلفت سحب ونحن نجود •
بسطنا على العرب المكارم بسطة • لنا انظر بهم والضلال جحود •
ولما صبرنا ظنت الناس اننا • على كل خسف سادرون هجود •
فما سن فينا الناس الا ظلامة • كما سن في قتل الحسين يزيد •

لقد احمدتنا الناس كل قبيلة • كانا نصارى ملة ويهود •
ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفا • علمت بان الهم ليس يعود •
دعوت نلباني فتى لا مريد • ملود ولا واهي الميدين قلبه صعيد •
وما لي لا ارخي الركاب الى ذرا • به المشهب شهب والصعيد صعيد •
والغيث كفي في انامل لم تخن • عهودا ولم تخلف لهن وعود •
وسار الى حفص بدون الذي دعا • له الحميري الملك وهو فريد •
اعاد اليه ملك غمدان وابتنى • مكارم في الدنيا لهن خلود •
مكارم سنتها الملوك ويوسف • لاثار ما سن الملوك يشيد •
مسوحك مقصود وكفك قاهر • وجدك منصور وانت حميد •
صبرت على حمل العظائم فانتهت • اليك العلى ان الصبور سعيد •
وفي كل يوم انت تبدو على العدى • بخطب وتبدي في الندى وتعيد •
سبيل فتى لا الموت يطرو همه • ولا الموت فيما يتقي فيحيد •
يعلم ان الدهر ليس بدايم • وان خلود المكرمات مفيد •
الخايك الامال وهي ركائب • لارسانها لطف الا له يقود •
وقد كنت عرتني الدواخل رهة • واطرقت حتى لا يقال مريد •
وداويت لابن العم داء وجدته • على الصبر ينمو خطبه ويزيد •
فادنيت من امواج بحرك عنمة • اصول بها فيمن بغى فيبيد •
وحق لسرحي الترك والعرب واعتدى • بعزك ركني اليوم وهو شديد •
كذا يستعيد الحر بالحر واثقا • برب له كل الملوك عبيد •
لمن نشر المظلوم في كلماته • بنصر له اهل السماء جنود •
تدوم في ظلال الملك ما هبت الصبا • وما جن في جنح الظلام رعود •
ولما عزم الملك الامير شمس الدين على الرجوع حمل اليه السلطان من الاموال
والخيول والكسا والطرف ما لا يعلمه الا الله واقطعه مدينة الفحمة وجهين

فاستباحه معه مائه فارس من المماليك والحلبه فقدم الامير شمس الدين الى الجوف فاستباحه

وكانت له فيها وقعات عظيمه وفي سنه ثلاث وخمسين جمع اشراف مكة جمعاً

عظيماً وقصدوا المارداني برطاس وحاصروه بمكه ودخلوا عليه من رووس الجبال

وقاتلهم في سطح مكه فكثروه وكسروه وقتلوا جماعة من اصحابه ولزموه فاشترى

نفسه منهم وعاد الى اليمن هو والجند الذين كانوا معه في ذلك ووقعت الحرب

بين اشراف مكه وبين اهل العراق فاصلح بينهم امير حاج الشام وفي سنه اربع

وخمسين خرجت نار بالحجاز بالقرب من مدينه سيدنا رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم وكانت تاكل الحجر ولا تضر الشجر واقامت مده يتعلق لهبها ودخانها ليلاً ونهاراً

وكانت ترى على مسافه ايام ثم طفئت بعد مده وهي التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم فقال تظهر في اخر الزمان نار في المدينه تضيء لها اعناق الابل ببصرى

من ارض الشام فكان كذلك وفي شهر رمضان من هذه السنه احترق مسجد

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يبق الا الضريح الشريف فانه لم تصله النار

بركه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامر الخليفه بعمارته والائمه من بعد ذلك

الى ماضي الشرع فلم يتمكنوا من عمل الستاره فاشتروا من بني شيبه ستاره الكعبه

وعلقوها على الضريح الشريف وفي سنه خمس وخمسين حصل قحط عظيم وارتفع

سعر الطعام ارتفاعاً كلياً في صنعا وصعده والظاهر ومات كثير من الناس

جوعاً واقام سنه اشهر لما اشتد اكل الناس الكلاب والسباع وفيها

اجتمع علما الزيديه وفيهم الشيخ احمد بن محمد الرصاص فعابوا على الامام احمد

بن الحسين اشياء من سيرته وطعنوا عليه وانكروا افعاله انكاراً عظيماً وامر

باخافتهم فلحقوا بالمغرب وقيل خرجوا من حوث على وجه الغضب الى بلاد بني صُفى

الدين فارسل اليهم السيد الحسن بن وهاس ليسمع ما عابوا عليه فقال له خواصه

لا ترسله اليهم فانهم يستميلونه اليهم فخالفهم وارسله فلما وصل اليهم ناظروه

فاستمالوه وصار لواحد امنهم فاجتمعت كلمتهم وصار راسهم وكاتبهم الامير شمس

الدين احمد بن الامام يطلب منهم الانفاق على حرب الامام فاجابوه الى ذلك فسر بذلك
سرورا عظيما الحنج من صنعا وطلعوا اليه من المغرب فالتقوا بالبون وصارت كلمتهم
واحدة واجتمعوا على ما اتعدوا ان ساءلوا المناظرة فيما عابوه من سيرته فابى فكتب
الامير شمس الدين الى الملك المظفر يعلمه بميل الشيعة عن الامام ويستمده المال فارسل
اليه مائة الف درهم مع الشريف علم الدين حمزة بن الحسن فوافاهم قبل الوقعة
بساعة وكانت الكاسات لمطر وحدة بين الخيام حتى كان ما كان ولما اجتمع الاشراف
والشيعة على قتال الامام وكان اجتماعهم بشوابة خرج الامام في عسكره من حصن
مبلغ نجومهم وكان ظاهر الامر من الفريقين اللقا للمناظرة لا للحرب فحط الامام قريبا
منهم في موضع يقال له المنظر وهو قريب شوابة ثم نهض من المنظر الى موضع في
جبل شوابة فاعترضته طلايع الاشراف دونها ووقع القتال وتدارت عليه
الاشراف من كل جانب وفشل عسكره ولم يثبتوا وكانوا ثلثمائة فارس ونحو الفي
راجل وكان بنو حمزة ثمانين فارسا واربعمائة راجل فلما راى انهزام عسكره
عدل الى موضع قريب منه فاستقام فيه وظن ان الناس يقاتلون عنه فهربوا
عنه واسلموه فريدا فعقرت فرسه حسد وتولى قتله رجل له ظفار ولم يباشر
شمس الدين له لا ضربة ولا طعنة ولما قتل رحمة الله عليه قطعوا راسه وجاوا به
الى شمس الدين والى ابن الرصاص وسار رفقتها الشيعة وحمل بعد ذلك الى ظفار
وركب به في مدينة ظفار وطيف به في الحصون والاسواق ولما داروا به في
الحصون والاسواق وغيرها امر الامير علي موسى بن عبد الله بتكفينه ودفنه
في المشهد فصد عن ذلك اهل المشهد وقالوا لا يحل قبره في المشهد فقبر تحت
حصن القاهرة في موضع الكنف والازبال حتى امر الامير شمس الدين بازالة الحي
ترابه وقبر مع جثته فقبر في موضع يقال له الشرعة من غيل شوابة فاقام في ذلك
الموضع ثلاث سنين ثم نقل الى ذمار فهو هنالك الى عصرنا هذا يزار ويتبرك به
والجبلي واخبر الثقة ان موضع قبره الاول بشوابة يوجد عنده رائحة

وكان قتله يوم الاربعا سلخ شهر صفر من سنة ست وخمسين وستمائة وقال الخزرجي في اليوم الذي قتل فيه الخليفة ببغداد وكان الخليفة المستعصم قد كتب الى السلطان الملك المظفر يأمر باحمد بن الحسين حين بلغه ظهوره واقبال الناس عليه ووعده على ذلك اقطاع مصر وكان الامام احمد بن الحسين امثل ائمة الزيدية المتاخرين علما وعملا وجودا وكرما وللقسم بن هتيمل فيه غرر المدائح موجودة في ديوانه ولما قتل الامام احمد بن الحسين في التاريخ المذكور كتب الامير شمس الدين الى السلطان الملك المظفر وارسل رسولا على الفور مجلا وكانت نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم بحمد ذا السعادة ويشكر النعمة لله تعالى ثم للمقام العالي خلد الله ملكه وسهى صدورها من المصاف نشوانه وراس احمد بن الحسين بين يدي

• وابلج ذي تاج اسالت رماحنا • بمعترك بين الفوارس اقتما •

• هوى بين ايدي الخيل اذ فتكت به • صدور العوالي تنضح المسك والدما •

وعلى اثر الوقعة تقدم الامير شمس الدين الى الجوف ثم الى صعدة وكان اصحابه وفي يوم ثالث قتل الامام كانت دعوة الشريف الحسن بن وهاس الى البيعة بالامامة فتابعه الشيعة والاشراف ونهض عامة الزيدية وتاخر الباقون ولما بويع الحسن بن وهاس سار الى صعدة وانضم هو والامير شمس الدين الحصون والبلاد بصعدة ولما علم السلطان الملك المظفر بيعة الحسن بن وهاس خرج في عساكره المنصورة الى الموسعة ثم ارسل الامير احمد بن علوان الى الامير شمس الدين احمد بن الامام الى صعدة وقد طن به الظنون فرجع احمد بن علوان بما ارضاه من العلم وعاد ركابه الى الثغر المحروسة ثم جهز العساكر المنصورة صحبة الامير مبارز الدين الحسين بن برطاس الى المحالب فاستولى على بعض حصونها واشتد القحط والغلا بعد قتل الامام احمد بن الحسين ومات كثير من الناس ولاسيما في المدينة الزيدية والحمزيين واول من مات منهم الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة توفي في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة بصعدة وقيل كانت وفاته في الثالث عشر من جمادى الاولى

ثم مات اخو الحسن بن الامام ومات طائفه من اولاد وهاس ابن سليمن وعبد الله
والمويد وابرهيم ثم قام من بني حمزه الامام صارم الدين داود بن الامام فاتفق هذا
هو والامام الحسن ابن وهاس وحالف عليهما محمد بن سليمن ابن موسى ابن داود ابن علي
ابن حمزه ابن سليمن بن حمزه ومال الى خدمة السلطان ولما رجع الامير مبارز
الدين الحسن بن برطاس من مخرجه الى الابواب السلطانيه جهز السلطان ايضا
الى صعده شمس الدين علي بن يحيى في جيش كثيف وكان فيها الامير ابو الحسن احمد
بن قاسم ابن عم الامام احمد بن الحسين فلما وصل الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الحقرف
زهور ادبين الخلافه وصحه كتب الامير شمس الدين علي بن يحيى الى الامير ابي الحسن
احمد بن قاسم بيتا وهو

وابا حسن ما جئت مفرق طالبا • لمفرق لكن غير مفرق اطلب

فاجابه الفقيه نظام الدين قاسم ابن احمد الشاكري على لسان الامير ابي الحسن احمد
بن قاسم بيت واحد ايضا وهو

وابا حسن قد يجلب اليوم ما ترى • وقد ربما احتكت بالافعاء عقرب

وبرك الامير علي بن يحيى ان عاد الى الابواب السلطانيه وتسلم السلطان حصن
… في ذي الحجه من السنه المذكوره ثم كانت المحطه على حصن الكميم حط عليه
الامير اسد الدين محمد بن سليمن ابن موسى والامير شمس الدين علي بن يحيى وتسلموه في
سنه ست وخمسين وفي سنه سبع وخمسين تسلم السلطان صعده وحصونها
وحصن … وتسلم هذا وكان الامير اسد الدين محمد بن سليمن ابن موسى
بن داود بن علي بن حمزه قد مال الى خدمه السلطان كما ذكرنا وبنى موضعا يسمى
الزوق ببلاد بني ضرار فضاق الامير اسد الدين محمد بن الحسن وامر مملوكه
الامير جمال الدين اقوش الالفي فحط على الزوق حتى كاد ياخذه ثم طلع مولانا
السلطان الى مخلاف ذمار فاخذ براش العرش قهرا بالسيف فاخربه واستنزل
… الامير اسد الدين في جماعه كثيره ثم اخذ الزوق واخربه ايضا ولما

الامير اسد الدين محمد بن سليمن ابن موسى على الامام الحسن بن وهاس استولى على الجوف فسار اليه الامير صارم الدين داود بن الامام والامير نجم الدين علي بن وهاس في عسكر عظيم من عسكر اصحابه وكان محمد بن سليمن في سوق دعام فلما وصله العسكر قاتلهم فكثروا وحملوا عليه الدرب فهرب الى دار فيها فدخل عليه الحسن بن محمد الجحافي فقتله وثور بابيه محمد بن جحاف وكان سليمن بن موسى قد اسر محمد ابن جحاف في جماعة من اصحابه ثم ضرب اعناقهم صبرا فظفر ابنه في هذا اليوم بمحمد بن سليمن فقتله بابيه وكان جملة القتلا في هذه الوقعة مائه رجل ثم لم يلبث الامير صارم الدين داود بن الامام والامام الحسن بن وهاس ان افترقا وصار ما بينهما متباعدا اشد التباعد وفي هذه السنة وقعت الزلزلة بصنعا في الرابع من ذي الحجة ولم تحرب شيا ثم وقعت زلزلة اخرى بالمغرب اخذت جبالا وهدت مواضع كثيرة وكانت في الثاني والعشرين من الحجة ايضا وفيها تولى السلطان امر الحرم وعمارته واقامة منابر وخلد منه وجوامك خدامه وفي سنة ثماني وخمسين طلع السلطان صنعا فدخلها في المحرم اول السنة المذكورة وكان الامير اسد الدين محمد بن الحسن في ذمرمر فطلب من مولانا السلطان ان يجهزه الى حضرموت فساعده الى ذلك وزوده فخرج الى الجوف فلقيه حصن ابن محمد بن جحاف وعبد الله بن منصور ابن صيغم فطلبوا منه النصرة على ال راشد بن منيف فاجابهم الى ذلك وكانوا من مولانا السلطان فوقعت الحرب بينهم وقتل طوق بن حمدان في جماعة من ال راشد فلما علم السلطان بذلك ضاق صدره على الامير اسد الدين وتغير على الامير اسد الدين المسير الى حضرموت فتوجه نحو ذمار الاشراف فاقام فيها اياما ثم خرج الامير صارم الدين داود بن الامام في عسكره والامير اسد الدين فيمن بقي معه من تميم ليكدو وقد كان لحق اكثرهم بالسلطان وناهضوا الحرب الامام الحسن بن وهاس فالتقوا بعصافر فانهزم عسكر الامام وثبت ثباتا جميلا وقاتل قتالا شديدا وكان فارسا شجاعا من الشجعان المشهورين فانهزم اصحابه

وفي كلها
ولم يهزموا وكان لا ينهزم ابداً ولذلك استولى ثلاث مرات هذه المرة الثالثة والدين
يا تم الامير اسد الدين وهذا من عجيب الاتفاق ولم يزل مسجوناً عند الامير صارم الدين
عشر شهرين ثم اخرجه على ما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وفي سنة سبع الاخر
من السنة المذكورة تقدم الركاب العالي الى اليمن المحروس وترك الامير شمس الدين
الدين علي بن يحيى في صنعا منقطعاً فلم يقم الا قليلا حتى وصل الامير اسد الدين محمد
في المدور فوق الحصن او كان يغير الى صنعا واغارت خيله عشية الى صنعا فخرج
العسكر لقتالهم وقتل مملوكه جمال الدين اموس الالفي فاصيب بسهم وكان الذي
رماه الاسم احد مماليك اسد الدين ايضاً لكنه قد صار في جملة العسكر السلطان
وكان الالفي احد المماليك المشهورين بالشجاعة والكرم ولما بلغ السلطان
ما كان من اسد الدين جهز الامير علم الدين سنجر الشعبي متبرا الى صنعا
فارتفع الامير اسد الدين من محطته ولحق ببلاد المشرق ولم يقم له راية بعد
ذلك واعاد الامير علم الدين الحائط على براش ونهى الامير اسد الدين بتردد
من ظفار الى ظفر ثم لحقته مضرة شديدة حتى باع ثيابه فكتب الى السلطان كتاباً
يقول فيه

• فان كنت ماكولا فكن لي اكلاً • والا فادركني ولما امزق •

فامر السلطان الامير علي بن يحيى والامير عبد الله بن العباس الى الامير اسد الدين
ليزالابه حتى نزل معهما الى السلطان وانما ارسل اليه السلطان الامير
علي بن يحيى لما يعلم بينهما من المحبة والصداقة فلما وصل الامير شمس الدين
الى الامير اسد الدين بكا عنده وتالم من القبض على ابيه واخيه وقال له لعلك
في القرب انفع لهم من البعد ولعلنا ننتظر وصية من الدهر فنفعل كذا وكذا
فنقل ذلك الى السلطان وكان السلطان يومئذ في محروس زبيد فامر السلطان
بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى فقيدهما وارسلهما الى حصن تعز فقال
في ذلك القاضي سراج الدين بن ابي بكر بن دعاس

كلا ولا دار للاقوام في خلد
ما دار في فلك الايام دائبها • في ساعة في زوال الشمس لا شك
ان الكسوف حسيفا والخسوف معا

فلما وصلوا بهنا الى تعز ودخل الامير اسد الدين على ابيه واخيه وعمه وابن
اخيه محمد بن حسن جعلوا ايقا يبونه ويخاصمونه فقال لهم ما هولا لا تكن مثل اهل
جهنم كلما دخلت امة لعنت اختها وكم بن الواثي في السجن الى ان توفوا فاما الامير
بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فتوفي في سنة اثنين وستين وستمائة وهو
الذي بنى المسجد بحكان عند تربة اخيه علي بن رسول ووقف وقفا جيدا
لدرسه ومدرس وامام ومؤذن وضيف ان نزل المسجد واما الامير اسد الدين
محمد بن الحسن بن علي بن رسول فانه تاب في السجن وحسنت سيرته ونسخ كتبا
كثيرة ومصاحف ومقدمات ووقف شيا منها في ذي عقيب وشيا في
مدرسته التي انشاها ومن المآثر التي انشاها الامير اسد الدين مدرسة في
قرية الحبالي حيث كان يسكن فيها وفيها تربته وتربة ذريته وله مدرسة
مدينة اب وبنى سدا في قرية قرية ووقف على الجميع وقفا يقوم بما يليق من حاله
وكان تسند على الفقيه احمد بن علي السرددي وغيره من الفقها الى السجن فسمع
عليه هو وعلي بن يحيى ومحمد بن حسن كتب الحديث وكان كثير الاحسان اليهم
وكان من اكمل بني رسول في الدين والشجاعة والكرم وعلو الهمة وكان ايدا
قويا شديدا وبقوته يضرب المثل فكان يقبض على كعاب الحديد ويضم
بعضه الى بعض وثنى الهلال الذي على راس منارة مدينة صنعا بيديه من
حديد واما له عن مستقره وكان وفاته على الطريق المرضي في السجن
يوم الاحد ثالث عشر ذي الحجة من سنة ست وسبعين وستمائة وله ذرية
مشتغلون بالعلم والعمل الى يومنا هذا واجتمعت ذريته بني رسول بقرية الحبالي
وحكاز وكان فيهم من يسطو على الناس بادلال قرابة السلطان فشق ذلك
على كثير من الناس فكتب منصور ابن حسن وكان يومئذ ملتزم المخلاف الى

عجيبة
ذكر قوة الامير اسد الدين

الى مولانا السلطان الملك المظفر يعلمه الحال فعاد جوابه انفك منك وان خدعت

وان كنت اكالا لحوم بني ابي ؞ فلست لمهد بها الى كل جازر ؞

لله دره ما اكرمه قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه وقد جرى
مثل هذه القصة في ايام السلطان الملك المجاهد وذلك ان بعض بني رسول هو الامير
شهاب الدين محمد بن الامير صلاح الدين ابي بكر ابن السلطان الملك الاشرف عمر
بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان قد استوطن قرية النويدرة من زبيد
وتديرها وكان رجلا لبيبا عاقلا اديبا فاحتاج الى معاشرة الناس على اختلاف
حالاتهم وكان يعامل كل احد بما يليق به ويعامل السوقة والسفلة ومن لا انساب
له بما يليق بهم من اظهار الجبروت والبطش فيشكونه الى الوالي بسبب
ومن محمد بن احمد بن الجبرتي فلا يجد مقدما عليه وكان لشرف الدين
المذكور غلام يجلب الحنا من وادي زبيد ويبيعه تحت بيت سيده في النويدرة
فشكاه صاحب الحنا ايضا الى الوالي المذكور فكتب الامير ابن الجبرتي الى السلطان
الملك المجاهد رحمه الله عليه يشكو حاله ويعدد افعاله ويذكر بيع الحنا
وانه كسر الصاحب فكتب السلطان الملك المجاهد الى الامير المذكور يقول يا
محمد اما رضيتم ببعض بني رسول ان يبيع عبدك الحنا فلا وسعه الموضع اذا اوذي
ان تقصر فاقصر واما الحق فلا تمنعه عن شيء من ذلك فامتنع الامير وغيره من
معارضته واما محمد بن خضر فانه اطلق من السجن بعد وفاة الامير علي بن يحيى
واقام في مسكنه بالمنظر على الخالي وكان خبيرا مطلعا عالما باخبار الناس
ذاكرا للتواريخ كثير المطالعة في الكتب ولم يزل السلطان الملك المظفر ومن
بعده من الملوك يجرون عليه ما يقوم بحاله الى ان توفي في النصف من شعبان
سنة سبع وسبعمائة ولما قبض الامير شمس الدين علي بن يحيى وكان منقطعا
بصنعا طلع عقيب ذلك الطواشي نظام الدين مختص نائبا في صنعا وجعلت
المخاليف اليه وبراش والظفر فاقام مدة ثم طلع بعده فيروز فاقام اياما

قلايمل ثم طلع الامير عز الدين هبة الله بن المفضل مستخلصاً للاموال واستخلصها
على اتم ما يكون ثم تسلم السلطان حصن حب في شهر رجب وكان بناه بنو وهاس
واحرب بعد ذلك السلطان ثم تسلم حصن فدة في ذي الحجة من السنة المذكورة
وفي هذه السنة تسلم السلطان حصن عصد ان في المحرم اول السنة
المذكورة ثم تسلم السلطان حصن بر اش في رجب من السنة المذكورة من الشيخ
احمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعران من بلاد جحبي وما لا اعطاه
اياه وفي شهر رمضان من هذه السنة المذكورة طلع الامير علم الدين سنجر
الشعبي صنعا مقطعاً لها ولاعمالها وقد تاهب السلطان لاداء فريضة
الحج فخرج من حصن تعز في شوال من السنة المذكورة وكان له من الصدقات
في البر والبحر ما لا يعلمه الا الله وكان فسيره في البر والمراكب تسير في البحر
سائرة له بالعلومات والاطعمة فلما قارب مكة حرسها الله تعالى خرج عنها
الشريفان ادريس بن قتادة وابو نمي بن ابي سعيد بن علي بن قتادة خوفاً منه
ثم دخل مكة في عساكره وجنوده داعياً ملبياً خاشعاً متضرعاً عاري الراس والجنب
حتى قضى حق الطواف ثم تقدمت العساكر والجيوش محطت في المحور ولم يزل
الى ان قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة فوقف بالصخرات وطلعت اعلامه
الشريفة واعلام صاحب مصر معضومه فقال الامير عز الدين هلا اطلعت اعلامك
يا مولانا قبل اعلام المصريين فقال انا اتي اوخر اعلام ملك كسر عساكرنا الشهر
الماضي اوقدم اعلامي لاجل حضوري وغيبته لا افعل هذا ابدا ثم مضى في
حجه حتى اتمه ثم قصد البيت الشريف وحل له ما حرم عليه ولم يزل مدة اقامته
بمكة يصلي المغرب على قبة زمزم ثم يطوف واردا وصادرا ثم حكم البيت الشريف
واخذ المكسحة فكسحه وناط للقربة وغسله ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة

مقام الحق لدى الكبريا • به ان يبدله بالخضوع
خشوعاً مروعاً لتقوى الاله • وما كان من قبله بالمرفوع

ثم (عام)

ثم اقام في مكة عشرة ايام تفرق الصدقات المبرورة حتى وصلت صدقاته الى كل منزل
مكة وعم جميع الحاج على اختلاف الوانهم وجهز حاج مصر بالانعام والمراكب
والازواد وكسى البيت المعظم وكسا روساء الحرم الشريفات ونثر على
البيت الذهب والفضة ولما ازمع الرحيل تقدمت الاسباق المباركة الى
البلد المعروفة بالسراة ثم ودع البيت باكيا متعبرا وعاد الى ملكه باليمن سعيدا
مقبولا ولم يزل يوالي السير وينشر العرف في كل محطة حطها حتى بلغ فنشا لا
ثم دخل زبيد في احسن زي واكمل آلة في شهر صفر من سنة ستين وستمائة وقد
كان الشريف يحيى بن محمد السراجي دعا الى نفسه في ناحية مسور وما والاها
في اخر سنة تسع وخمسين وستمائة فاجابه اهل تلك الناحية فخرج الامير علم الدين
سنجر الشعبي من صنعاء موانيا له فانهزم الى المغرب وعاد الامير الى صنعاء فسار الشريف
يحيى الى بلد بني قاسم فامسكوه وسلموه الى الامير علم الدين فكحله في ذي الحجة
من سنة ستين وستمائة وفي سنة احدى وستين تسلم السلطان حصن الحاهلي
استنزله من الشريف احمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الاول ثم تسلم حصن
الشوافي في شهر رجب من السنة المذكورة ثم سارت العساكر الى ذمرمر في
شوال فكانت محطة في الحصن الابيض ومحطة في الحصن الاحمر ومحطة
في الكمة ابن سنينة ومحطة في الهامة ووصل الامير عز الدين محمد بن احمد بن
الامام والامير عز الدين هبة ابن الفضل وبذل لاهل ذمرمر مائة الف دينار
وحصن براش وحصن فدة ووادي ظهر وغير ذلك من الكساوي والانعام
ولم يقبلوا فاصابهم مرض لم يسمع بمثله كان اذا اصاب احدهم سقطت
اضراسه جميعا ويقيم بعد ذلك نحو خمسة عشر يوما ثم يموت فهلك طائفة
من اهل الحصن وفي هذه السنة ارسل مولانا السلطان بكسوة البيت المعظم
وكسوة الحرم الشريفة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وفي سنة
اثنين وستين وستمائة تسلم السلطان الراحة والحصون المحروسة وتسلم

استرطوم مطلع الاسب

حصن مدع من بني وهب وعوضهم حصناً من لحم وما لا استرطوم مطلع الاسب حصن مدع من بني وهب وعوضهم حصنهم وفيها من المقدمين حسن علم الدين الى مدع لتعذر ان دخلت العساكر المصورة وقد كان الامير صارم الدين داود بن الامام بن بهرام ومحمد بن ربيع وغيرهما واستمد به رجاء ان بنفس على اهل دمرمر امام الشريف الحسن بن محمد الطابري واستمد به رجاء ان بنفس على اهل دمر اقام الشريف الحسن بن محمد المطابري من النصر والظفر فلما قبض الامير علم وعلى اهل مدع فلم يكن الا ما عوجد الله من النصر والظفر فلما قبض الامير علم الدين حصن مدع وقبض لوهبيون حصنهم والمال الذي استرطوم وهو ستون الف دينار سقط في ايدي الاشراف وراوا انهم قد ضلوا ثم وردت الاوامر الشريفة على الامير علم الدين الشعبي بالتقدم الى براقش ووصلت العساكر المنصورة من اليمن المحروس فلم يكن بعد ذلك الا الحرابن السعيد والعساكر المنصورة من اليمن المحروس فلم يكن بعد ذلك الا تسليم براقش والدها واخذهما وكان تسلمهما في شهر ذي القعدة من العسكر المنصور ودخل العسكر المنصور صعدة في ذي الحجة منها وفي سنة ثلاث وستين قبض محمد ابن الوشاح الشيباني وفي شهر شعبان منها تسلم السلطان دمرمر سلمه اهله لما اصابهم من الجهد والمشقة وطلبوا الذمة والرفاقة ونزلوا الى الابواب السلطانية فاعطاهم السلطان ستة وعشرين الفا وتصدق عليهم بطلبه وفي شهر رمضان تسلم السلطان العصر الكبير ثم تسلم براقش لباقر محمد بن مفضل الوهيبي في شهر ذي الحجة وفي سنة اربع وستين تقدم الامير محمد الدين ملثم الهلالي في العساكر المنصورة محطا على المصنعة وعزان فاستنجد الامير محمد الدين عبد الله بن يحيى بن حمزة والامير شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم الذي مطهر واستنجد به ايضا اهل بيت ردمر لما قبض محمد بن الوشاح وطلع الشريف الى حصن الطويلة وخرج الامير علم الدين سنجر الشعبي محطا في الرحام رحمه العساكر الى المغرب وجبل تيس فاستفتحهما وعمر موضعا فوق الطويلة يسمى عراب واكي واقام الحرب على الطويلة نحوا من سبعة اشهر وفي شهر جمادى الاولى تسلم السلطان حصن المصنعة وحصن عزان وانعم على الامير بن عبد الله

يحيى

بن يحيى بن حسن واحمد بن محمد بن حاتم سلمين الف دينار وسلموا الحصنين وأي حصنين هما منكبي الشوامخ المنيفة وذوي المصانع الحمرية لم يقمع اهلهما قامع ولا طمع فيهما من الملوك طامع وقد كان الامير جمال الدين فليت حط عليهما في عساكر مصر واليمن ثم لم يكد بجموعه الا بعد ان نهب الحطة وما فيهما من المنجنيقات والرحانة والسروج والحوائج جانا ه بعد ان انفق عليهما مائتي الف مثقال ذهبا وكان تسليمهما وتسليم ذيفان ايضا في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم سلم السلطان بعدها القفل الصغير في شهر رمضان ثم سلم حصن بيت ردم في ذي القعدة ثم سلم القفل وشمسان من بني شهاب ثم سلم حصن المحام في ذي الحجة استراه من اولاد الامير سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن علي بن حمزة وفي سنة خمس وستين في شهر شعبان منه قتل الامير مجد الدين بكتمر القلات وكان السلطان قد امر بعمارة الزاهر وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الاشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل معه جماعة من اصحابه وانحاز الباقون الى براقش وقد كان الركاب العالي تقدم الى دثينة فلما رجع منها مؤيدا منصورا امر المشريف على الامير علم الدين سنجر الشعبي بالتقدم الى جهة الظاهر في عساكره ثم طلعت العساكر المنصورة الى الجهة ووقعت هنالك حروب عظيمة وتفاقم الامر فاقتضى الراي السديد طلوع الملك الاشرف الى الجهة لاطفاء نار الفتنة هنالك ثم خرج في عساكره المنصورة حتى حط في محطة حصن مبين وكان فيه الشريف مطهر فلما اشتد عليه الحصار خرج مترفقا واستولى العسكر المنصور على الحصن وامر الملك الاشرف حينئذ بخرابه فخرب خرابا ثم صرف همته بعد فتح مبين الى حصن الخلافة وكان فيها الامير احمد بن قاسم القاسمي فجمع جموعا عظيمة وقصد المحطة فثبت له العسكر حتى كانت الدائرة عليه وعلى من معه واستولى العسكر السلطاني على جميع الحصون بالخلافة وهي الموفر وفراضه والعكار

وكحلان والغرانيق الثلثه وكان فتحا عظيما له في حجه والمحلافه لم تكن لاحد
قبله من الملوك الاحده المنصوره وكان فتح حجه في شهر رمضان من السنه
المذكوره وفتح المحلافه في ذي الحجة من السنة المذكوره ايضا وفي سنه ست وسبعين
سلم الحصن السلطان حصون الشيخ علوان ابن عبد الله الجحدري وهي العراس
وفي شهر جمادى الاخره من السنه المذكوره ورد امر السلطان على الامير علم الدين
الشعبي بالتقدم الى صعده فخرج النهل في خمسمائه فارس وثلثه الاف راجل
فحط في الجوف ثم تقدم نحو صعده وجمع الامير صارم الدين احمد بن داود كافه
بني جرم وعسكرا عظيما من القبيله منهم عسكر ابن مفتح وفيهم من الرجل ما لا
يحصى وذكروا في نقيل العجلة وهو موضع وعر ما فيه الا طريق واحد فحفظوا
تلك الطريق بالخيل والرجل فلما بلغ الامير علم الدين الى النقيل المذكور حط
في اسفله صحوه نهار وتعبا وعبا الناس جميعا ثم وقف الى الظهيره ورتب
الامير ابن نور في مايتي فارس والف راجل في المحطه ثم لبس الخيل وطلع النقيل
فلم يجد احد فيه مسلكا لضيقه ووعره وكثره العساكر فيه فلما راى الامير علم الدين
ذلك تقدم في كتيبه عظيمه من الخيل واجواد الرجال وطلع من موضع اخر مما
شعروا به حتى صار معهم مسندين الهدم فلقيه الامير علم الدين جرم بن الحسن
وكان فارسا في بني جرم غير مدافع وكان اول من وانكسر عسكر الاشراف ثم قتل
عسكر ابن مفتح وكان فارسا شجاعا ولوامد برين واخذت طبلخاناتهم وسار
العسكر المنصور في اثرهم فمال الامير داود ابن الامام الى براش صعده وسار
الامير علم الدين الى صعده وقدامه راس الشريف جرم بن الحسن وراس عسكر
ابن مفتح واخرب في صعده عده مواضع وخرج الى مخاليفها واخرب فيها
ما اخرب ونهب العسكر من وجدوه في مخلاف صعده ثم عاد الى الصعيد فاقام
فيها اياما وقفل الى صنعاء ظافرا منصورا وفي هذه السنه امر السلطان بتحليه
باب الكعبه بالذهب والفضه على يد ابن التعزي ووصل رسول صاحب مصر الى
اليمن

هنا نسخي لعله انكسر

وفي سنة سبع وستين
اليمن بالهدايا والكاتبات فتوفي الرسول باليمن في اخر السنة
لتسلم السلطان حصن براش صعدة من الامير عز الدين محمد بن الامير شمس الدين
بعد ان رهن الامير عز الدين ابنه وابنته بمورود الامر على الامير علم الدين
المحطة على ثلا فحط عليها محاطا كثيرا وذلك في شهر ربيع الاخر واحدا لمعسكر
فهرابا السيف ورتب فيها من يحفظها وفي هذه السنة سار موسى بن الرسول
والامير سيف الدين مغلطاي احد المماليك البحرية في عسكرهم من الباب
الشريف مع الامير عز الدين محمد بن احمد بن الامام للمحطة على تلمص فلما اشتد
الحصار على ثلا وتلمص اجتمع الاشراف والعلما من الزيدية على الامير صارم الدين
داود بن الامام وسألوه ان يخرج الامام الحسن بن وهاس للنصرة على من بها من
المحطتين فاخرجه على كره منه فخرج به الشريف علي بن عبد الله من طفار الى حصنه
المبداع فلما اجتمعت عساكرهم قصدوا واصعدوا فقتلوا المحطة التي على تلمص
فانهزم مغلطاي بالمماليك الى فللة فاجارهم خولان وساروا بهم الى طريق
تهامة واما موسى ابن الرسول فلحق بقوم من العرب يريد وبي نجران فعلم به الاشراف
فلحقوه وادركوه معهم فقتلوه وعمته تحت حصن تلمص في نصف جمادى الاولى
ورجع الاشراف من صعدة وجمعوا جموعا كثيرة عظيمة وقصدوا واعلم الدين
الشعبي الى ثلا فنزل من المحطة وكان سبب نزوله ان المكان وعر والخيل لا
تنفع فيه فخاف على الرتب فنزل واثر لهم فدخل الامير جمال الدين علي بن عبد الله
ثلا في رجل كثير وانحاز الامير علم الدين الى شبام وسار منها الى صنعا ودخلها
في شهر رمضان من السنة المذكورة ثم خرج الامير علم الدين الى الظاهر الاعلى
والاسفل فاخربهما خرابا عظيما وعاد الى صنعا وفي هذه السنة حج الملك
الظاهر ركن الدين صاحب مصر الى مكة المشرفة حرسها الله تعالى وفي سنة
ثمان وستين لحق الامير علم الدين سنجر الشعبي الى صعدة فدخلها يوم
الثالث من صفر من السنة المذكورة وفي شعبان من السنة المذكورة وقع الصلح

من السلطان والاشراف بني حمزة وفي سنة تسع وستين قتل الشريف ادريس
بن قتاده صاحب مكه وترتب تغلب الشريف ابو نمي بن ابي سعيد علي بن
قتاده في مكه واليا فاقام بها الى ان توفي في شهر ربيع الاخر من سنة سبعمائة
وفي سنة سبعين وستمائة ورد الامر العالي باعانة المحاط على ثلا
وكانت المحطة على الجناب فحصروا اهل ثلا وضيقوا عليهم واجتهد وهم
حتى ايقنوا بالهلاك وتسلم السلطان حصون المصانع باعه عبد من عبيدهم
وفي هذه السنة قام الامام ابرهيم بن احمد بن تاج الدين
بني محمدان قفل ودعا الى نفسه واجابه اهل حصور
الهدوي وكان قيامه في ذي الحجة منها وعنس وزبيد وبعض السرو و
وبنو الداعي وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وكان الامير علم الدين في الجناب فنهض
الامام الى جبل يسمى ظبينا بالخشب ونهض الشرفا من محطتهم الى خارج
محطته وحط تحت حصن كوكبان
وفي سنة احدى وسبعين سير الامام ابرهيم بن احمد بن تاج الدين
بني شهاب وبلاد بني شهاب وبلاد بني
الشريف جمال الدين علي بن عبد الله الى حصور
الداعي فتلقوه بالطاعة وكان وصوله التهم في سبعة ثم وصل بالناس
اول جمعة في سبعة الاف وفي هذه السنة خالف الاشراف ال سليمان بن موسى
بن داود ان محمد بن علي بن حمزة مع الامام وهم اهل جهران وكان
السلطان قد اقطعهم نواحي ذمار ثم تسلم منهم الحصون واقامت معهم علما
الزيدية بتلك الناحية فساروا في جموع عظيمة الى ذمار وقد حلوها فهدموا
وقتلوا جماعة وحفروا الباقين واخربوها وذلك في شهر جمادى الاولى من السنة
المذكورة وسار الامام ابرهيم والامير صارم الدين داود بن الامام والامير
عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف يريدون جلة وسناع فتوا على
السبجة ولم يكن في صنعا الا ابن نجاح في مائة فارس من عسكر اليمن وكان
الشعبي وعسكره في محطته بالجبانات خوفا على ترتيب ثلا فانصرف الاشراف

وصنعا

ام مولانا امير
... ابرهيم بن احمد
... الدين ابن بدر
الدين محمد بن احمد
بن يحيى بن
يحيى
عليهم
ة

من صنعا فلما كان اخر الليل دخلها الاسد به الذين كانوا في محطته الشعبي
وكانوا سبعين فارسا فعاموا عسكر صنعا وفرسانهم وطلع الشعبي في نقيه عسكرهم
ثم على المحاط ثلا فغنوها وسار الى شيام ومنها الى صنعا وحصل بينه وبين
الاشراف فما لات عظيمه وجمع الاشراف جمعا عظيما وسار بهم الشريف
علي بن عبد الله فرفع المحاط ثلا وسار بعسكره قاصدا لدروبها الوزير ابن
ناجي ولم يكمل عماراتها وهجم عليهم اخر الليل فاخربها وعاد الى اصحابه ببتناع
وانتهى الحال طلوع السلطان الى ناحية ذمار فلما وصلها اقبل اليه اهل
تلك الناحيه رغبه ورهبه وكان ذلك في شعبان من السنه المذكوره واقام
في ذمار اياما وامر بعمارة دربها ثم سار يريد صنعا فحط في درب عبد الله
وانحاز الاشراف الى بيت حنبص وطلع عليهم الامير علم الدين الشعبي فكانت
وقعه الماهم قتل فيها بنو صفي الدين من عسكر الاشراف وذلك في ذي
القعده من السنه المذكوره ثم تقدم السلطان الى صنعا فحط في الميدان
في ذي الحجه وفي هذه السنه بعث بكسوة البيت المعظم على يد قاسم بن
مخنوط وفي سنه اثنتين وسبعين دخل السلطان صنعا يوم الثاني عشر من
المحرم فاقام بها ونهض الاشراف الى حصور واخلف معهم اهل حصور كا
وحطوا على عران فكانت محاطهم في القاهر وهو يومئذ خراب فحصروا
واجتهدوا من فيه فوقع الخطاب على تسليم عزان وسلامة من فيه من
العسكر وقبض الاشراف الحصن ووصل عقيب ذلك احمد جابر وشرع
صلحا بين الاشراف وبين السلطان خاصه ثم للامام وكافة الناس عموما
ثم تقدم الركاب العالي الى اليمن في شهر ربيع الاول من السنه المذكوره ثم
جرد عساكره المنصوره لفداست حنبص فاخذه قهرا ووجد العسكر
فيها خمرا كثيرا فكسروا اوعيتها واراقوها فقال غازي ابن المعمار

ولما فتحنا بيت حنبص عنوة … وجدنا به الادواح ملأى من الخمر

وعند امير المومنين عصابة • يقولون بالبيض الحسان وبالسمر •
وان يكن الاشراف في شرب جعبة • ونظهر للناس التنسك في الجهر •
وتاخذ من خلع العذار نصيبها • فانا امير المومنين ولا ادري •

وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ولما دخل العسكر السلطاني بيت حنبص كما ذكرنا انهزمت الاشراف من حدة وسناع واخربهما السلطان خرابا سيئا وقطع اشجارهما وكانت فيها اشجار قد لمية لها مقدار مائتي سنة مما ترك فيها شيئا ونقالان شجرة لوز عقرت فوجد فيها لوح من رخام مكتوب فيه عرست سنة اربعين للهجرة النبوية وامر بعمارة الجبل المسمى قرن عنين وسماه ظفار وشحنه من اصناف الشحن ونهض بمحطته الى الصافية ثم نهض من محطته الصافية قافلا الى اليمن في شهر جمادى الاخرى من السنة المذكورة وسار الامير علم الدين صحبة ركابه العالي الى ذمار وتقدم السلطان الى اليمن وفي هذه السنة خالف الامير الحسام ابن البدلي في براقش وتغلب عليها وكان واليا فيها مجردا له السلطان علم الدين وامر الامير شمس الدين ازدمر بالوقوف في صنعا وتقدم الامير علي ابن حاتم صحبة الامير علم الدين الى براقش فراسل الحسام ابن البدلي وفتح بعقله ووعده بعطف السلطان وما زال به حتى اخذ له شيئا من صدقات السلطان وحصنا من بني الداعي يسمى المصنعة وتسلم الامير علم الدين براقش وعادا الى صنعا ثم اصطلح السلطان والامام وسائر الاشراف وكان المشرف على السلطان الامير محمد بن حاتم بن عمرو بن علي بن حاتم الهمداني واتفق للاشراف مخرج الى الجراف عقيب الصلح فقتل فيه الامير علم الدين علي بن وهاس فتلقنه بامر وفي سنة ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم في البلاد ومات عالم لا يحصون واكل الميتة وفي شهر ربيع الاول احتدم حصن كوكبان جماعة من الجوالين واستولوا عليه فارتفع راس مفسد وهاج الناس للخلاف وفي سنة اربع وسبعين خرج الامير علم الدين الشعبي الى

ريف

علاف دمار لقبض الواجبات السلطانيه وترك المماليك الاسدبه جميعهم صنعا
ببنه مع ابن الفلات وسار مع الامير منهم رجل فوقع بينه وبين الداوى احد
مماليك الامير حصمه على شراب وقتله الداوى في مسير الامير علم الدين الى دمار
وهرب القاتل ولما علم الاسدبه بقتل صاحبهم قاموا وقعدوا وكانوا اعتنم
الفتنه فحالفوا على السلطان واستولوا على صنعا وقبضوا على موجود الشعبي
وذلك فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وكاتبوا الاشراف
بالوصول اليهم بوصلهم الشريف على بن عبد الله يوم السابع والعشرين من الشهر
المذكور فى ستخه الاف رجل وكان فى حبل حصون ثم جاء الامام والامير صارم
الدين داود بن الامام والامير عز الدين محمد بن شمس الدين وسائر الاشراف ر
ودخلوا صنعا يوم الخامس من شهر جمادى الاولى من السنه المذكوره واقاموا بصنعا
وركب الامام يوم الجمعه الى جامع صنعا ورقا منبره واذن المؤذن فى منارته بحي
على خير العمل وحالطهم من العجب والجذل لامر عظيم .

، ولو عقلوا اعقبى الامور لقابلوا . اوايلها بالحزم واطرحوا العجبا .
، ولكنه المقدور يلوي بذي الحجا . فيسلبه ان حم اراه سلبا .

وكانوا جميعا على عزم الخروج من صنعا الى دمار وربما طمعوا فيما خلف دمار
ثم ان الامير على بن عبد الله ركب فى بعض الايام الى الامير صارم الدين داود بن
الامام فتراجعوا فى امورهم فقال الامير صارم الدين انى رايتكم يا هؤلاء الشرفا
مذ دخلتم الى هذه البلده ملتم الى الراحه والدعه وانفسكم تحدثكم بالخروج
الى دمار ثم الى اليمن ومناصبه السلطان وهذا راي فاسد فلو نظرتم او الى
اموركم خاصه ثم نظرتم بعد ذلك فى الخروج من صنعا الى دمار لكان اصوب
فلا تغرنكم احاديث هؤلا الغز الذين قد صاروا فى حسكم فوالله لقد غشوا ابن
الملك المظفر وشاموا فارقه لقد كان لكم دخيله امورهم ثم اني اسنعهم هل
رايتم احدا وصلنا من همدان وهم البيا فقالوا الخن لا نوكب حتى تحوزوا بلادنا

مجرباتها وما انا منهم احد وكذلك سنحان هل هذا الا نتربص ونترقب واستطلاع
لما ياتي من ناحية اليمن والملك المظفر لا يترك مدينته ولا بلاده وما الذي قد
شغله عن المبادرة والطلوع فانظروا في اموركم فقال له الامير علي بن عبد الله النظر
في امورنا كلها اليك ونحن بين يديك فقال والله لترمون من قوس واحد الامام
منكم والماموم منكم والعربي والمغربي قال فما الذي تامرنا به وما هو الا صواب
فقال الصواب ان فعلتموه احد وجهين اما الاول فنقف في صنعا في ثلثمائة
فارس نصبح كل يوم قرية من قرى همدان وسنحان حتى يدخلوا في طاعتنا
اذلة وهم صاغرون واما الوجه الثاني فنخرج الى حاوه ونخلي صنعا ونخربها
ونحن ثلثمائة فارس وخمسة الاف راجل اي قبيلة ملنا عليها اخذناها ونخرج
الى معقل وحرجرين ومع ذلك لا يقدم علينا احد ولا يدخل احد الى صنعا
ونحن على هذه الصفة ثم قاما وخرجا الى الامام فلم يكن عقيب ذلك الا الخروج الى
ناحية جهران وسطر اذا الامير صارم الدين قرن الامام الى الميدان ثم نهض الجميع
الى بئر الحولاني ثم نهض الى العمري تحت الكميم فلما خيموا بالعمري امر الامام
علي الامير راشد بن حاتم بن عطوه ان يقدم الى جهران وليستنهض خاله الشيخ
الحسام ابن الفضل في كافة اصحابه من سنحان فلما وصل اليه واخبره رسالة
الامام قال ما لنا تاخر عن الوصول الى الامام فامسى عنده فلما كان بعد مضي
شطر من الليل وصل رسول من السلطان الى الشيخ الحسام ابن الفضل بكتاب
واذا فيه صدورها من الحقل ونحن على المسير الى صنعا ان شا الله تعالى وقد
نشعركم الوصول الينا ونحذركم الاغترار بهولا الاشراف فاسقط في يد الشيخ الحسام
بن الفضل ودخل على علي بن راشد فايقظه واوقفه على كتاب السلطان اليه وقال
له قم وتقدم الى الامام واعلمه بهذا فما بقي لنا اليه وصول فلما وصل علي ابن راشد
الى الامام اخبره فطلب الامام كافة الاشراف واخبرهم الخبر واضطربوا وقالوا للامير
صارم الدين ما ترى قال قد اشرت عليكم في صنعا فلم تفعلوا وانا اليوم واحد منكم

لا امركم بالاقدام ولا امركم بالاحجام ان اقدمتم لم تامنوا الكسرة وان احجمتم فهي كسرة
ولكن ارحلوا في هذه الساعة قبل ان يشيع الخبر بطلوع السلطان فنهض
الامام [illegible] من العمري وانحدروا في نقيل العابر وشاع الخبر بطلوع السلطان
الحجيج منهم من وقد صاروا سايرين فاضطربوا وتحيروا وقعاد الغز الى صنعا ثم تقدم الشرفا فحطوا
في مغيب ونهضوا الى افق بكرة يوم الخميس وكان عرضهم النهوض الى الحجيج فخرج
الامير علم الدين في ستين فارسا يستطلع الخبر فجاوا وقد حط الركاب العالي
في دمار واغارت خيلهم على اطراف المحله فامر السلطان ان لا يخرج اليهم احد
وحرم على الناس بالركوب فعاد الشرفا الى محطتهم بافق وقالوا وصلنا الى محطة
السلطان وما خرج الينا احد والغالب ان المحطة ضعيفة فامسوا ليلتهم مسرورين
فلما كان صبح يوم الجمعة لم يشعروا حتى اطل عليهم فارس من الخيل فركب
الاشراف وما شكوا انها غارة لاجل غارة الشرفا بالامس وركب الامير صارم الدين
في نحو من اربعين فارسا وامر الناس بالوقوف حتى يعود فما كان باسرع من عودته
فاجتمعوا اليه وقالوا والله ما الخبر فقال هذا الملك المظفر في عساكره وكتايبه
نعدي فما لوا ما ترى فقال ما ارى الا الصبر والحرب فانه يوم عصيب ثم طلب
اهل افق وقال اخبروني اين عورة بلدكم فما لوا اذا لزمت الاكمة لم تخش حالا
فقال انا الزم الاكمة وامر الامام ان يقف في الحصن فان وقعت كسرة كان
بعيدا من القتال واما ما كان من السلطان فانه لما حط في دمار وصل اليه الامير
علم الدين الشعبي فقال له يا مولانا اليوم يوم الجمعة وهولا العرب لا يستجيزون
صلوة الجمعة الا بعد الامام فان تاخرنا عنهم الى وقت صلوة الجمعة اجتمع معهم
من العسكر ما لم يحصر وكانت حربهم اشد فقال السلطان دعهم فانه لا يحب سفك
الدما في يوم الجمعة وفي اي حالة كانوا انهم مهزومون فلم يقبل منه الشعبي
وقام من عنده وجمع عسكره واحد عددهم وجعل طرهقة على باب قبة مولانا
السلطان فارسل اليه السلطان بان يقف فلم يقف فنهض حديد مولانا

ثم اقبل علم الدين الشعبي فقصد الاكمة
السلطان وامر العسكر بالركوب وسار بجوافق فاطل السلطان فوق الجبل الاسود في
ثم اقبلت العساكر تتلو بعضها بعضاً ثم اطل السلطان فوق الجبل الاسود في
شرذمة من عساكره وجنوده فكانما اشتمل الجبل بثوب ابيض غطا جوانبه كلها
ولما وصل علم الدين لعسكره الاكمة انهزمت الاشراف وحصلت العساكر
على الغنيمة العظيمة ومانجا الامير صارم الدين وكافة الحمزيين الا بعد
الجهد العظيم ثم احاطت العساكر المنصورة بالحصن والامام فاسروه وقتلوا
طايفة ممن كان معه منهم الامير احمد بن محمد بن حاتم ووزير الامام والقاضي ابن
ابي النجم وفرق الشرفا في تلك الناحية الاودية وخلوا محطتهم بما فيها ونزلوا
عن خيولهم وتركوها فيما تصطرب ارسانها ووصلوا بالامام وساير الاسارى
الى السلطان فلما وصل الامام الى السلطان مكشوف الراس سلم وهناه بالظفر وهناه
السلطان بالسلامة واكرمه وانسه وامر بسترها وقد كان صمم به جماعة من المماليك
وجرحوهم وبزهم وشتمهم واركبه بغلة فكان يسير بينه وبين الصاحب بها الدين
حتى دخل به حصن تعز واودعه دار الادب فلم يزل هنالك معززاً مكرماً يحمل
اليه في كل يوم اربعين درهماً والطعام بكرة وعشية والكسوة له ولمن معه
بقدر حاجتهم وكفايتهم وقال لقد كان لنا في سلم السلطان غنى عن حربه
وكتب الامام على باب مجلسه بدار الصيف •

هذي منازل سادات واجواد • ومحل جود شامل واياد •
قصر الحور نوى السدير مقصر • عنه ذووا الشرفات من شداد •

ولم يزل الامام على الاعزاز والاكرام الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله
تعالى ولما اسر الامام ابرهيم كما ذكرنا اراد الاشراف ان يقيموا ابن وهاس بعده
اماماً فقال الحبابي الكاتب في ذلك يمدح السلطان •

• اقبلت في لجب تسد فضاهم • من خلفهم وامامهم يتخلخل •
• والى ابن وهاس اتوا من فورهم • مستنهضين قيامه واستعجلوا •

فاجابهم

ما جابهم واذا انكرت عطيته • ادعى لها ابن الامام الاول

قال ابن الموصلي في التحين وفي هذه القصة يقول القاسم بن هتيمل في قصيدة يمدح بها السلطان

فقصدوا ذمار وبسعدك فالها • ذا الآماني هو هة ودمار •

مشوا الساط الى نوارح حبلهم • هرباً عن المهرات والانهاب •

فمضوا وارهبهم بامر نفسه • باكثر لابالقرخوف الغاب •

ولما رجع السلطان من ذمار بامد علم الدين سنجر الشعبي بمال جزيل فسار الى صعدة وكانت طريقه اشراف المغارب فلحقتهم مضرة ومشقة عظيمة وساروا الحصن ردمان المعروف بالحواليين وكان في يد الشريف علي بن عبد الله فاقاموا به والامير صارم الدين يراسل الشريف مطهر بن يحيى ويستدعيه للامامة والوصلة الزمه القيام للامامة فدعى الى نفسه فاجابه كافة الزيدية فاقام الاشراف مدة في بلد بني شهاب على غير قاعدة ثم حصل عقب ذلك مراسلات بين السلطان والامير صارم الدين افضت الى الصلح فيما بينهما واخرج الامير صارم الدين والامام مطهر والامير جمال الدين علي بن عبد الله ويصوب رايهم انهم يحفظون الحصون ويحاربون فيها وكان الامير علي بن عبد الله يختلف بين الحصون مدة في كوكبان وتارة في ردمان واخرى في القاهر وعران وفي سنة خمس وستين تسلم السلطان حصن الرشة وذلك في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ست وستين حط الامير علم الدين على الحصون الحصرتين وهي القاهر وعران فاستمد الشريف علي بن عبد الله بالاشراف فلم يمده منهم الا الامام المطهر بن يحيى فانه جمع جمعاً عظيماً وقصد الشعبي الى محطته وكان بالرعلا فوصلت عساكر القاهر وعجزوا عن قصد الامير علم الدين الى محطته فلما راوا ان امورهم الى نقص وطلب الامير جمال الدين علي بن عبد الله لقاء الامير شمس الدين علي بن حاتم فلما وصل اليه وتوجهوا

ذكر دعوة مولانا امام المؤمنين المتوكل على الله المطهر بن يحيى ابن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن علي بن الناصر ابن الهادي تسليم

حدثوا الي من مولانا السلطان
عبد ثوابه في امر الصلح ومال الامير جمال الدين علي عبد الله
ما به الف دينار واعطوني رهينة منكم في تسليم المال ولم يزل به الى ان اتفقوا على
تسليم الفي دينار ويخرجون من الحصن ويسلمونها فانعقد الامر على ذلك وصاحب
الصوايح لهم بالذمة وسلموا كافة الحصون الحصونية وفي شهر رمضان تسلم
السلطان حصن دمار وخرج من فيه من الاشراف بمال يسير وعاد الشريف على
بن عبد الله الى الظاهر والامام الى المغارب وفي سنة سبع وسبعين توفي الامير
الاجل الخطير اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الثالث
عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة
ظفار الحبوضي وقتل صاحبها سالم بن ادريس وقتل معه يومئذ نحو من ثلثمائة رجل
واسر خلق كثير وكان السبب في ذلك حدوث مجاعة عظيمة وقحط شامل
لاهل حضرموت واقبل اهلها الى سالم بن ادريس وطلبوا منه ما يدفعون كلف
تلك السنة عنهم واسلموا اليه مصانع حضرموت وحسنوا ذلك ورغبوه فيه
واجابهم الى ما طلبوا وخرج معهم الى حضرموت لتمام ما قد شرعوا فيه وهذا امر لم
يسبقه اليه احد من آبائه ولم يعلم دهاهم ومكرهم فلما اخذوا منه جميع ما طلبوا
سلموا اليه المصانع فقبضها وعاد الى ظفار ورأى انه قد نجح وافلح وان حضرموت
قد صارت تحت يده فلما رجع الى ظفار مالوا ميلة واحدة على مصانعهم
فاخذوها طوعاً وكرهاً ولم يكن دونها حائل يحول فاصبح لا مال ولا بلاد وكاد
هلك اسفاً على تضييع اتوا له في غير موضعها واتفق في ذلك الوقت ان السلطان
ندب سفيراً الى ملوك فارس بهدية جليلة صحبه جماعة من التجار فقصرتهم
الريح عن طريقهم ورمت بهم الى ساحل ظفار فقبضهم سالم بن ادريس وقبض
ما معهم من الهدية والاموال البضايع وسولت له نفسه ان هذا حق له لما
فاته عليه في حضرموت فراسله السلطان بسبب ذلك وكاتبه وقال انه
تحهد عادة من اهلك ونحن نحاشيك من قطع السبيل وانت تعلم ما بيننا

والسلام

ومن والبدك والمكافاه تمكنا غيرانا نتادب بادب القران الكريم فان الله تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فازداد غلظة وجهلا ورجع جوابه يقول هذا الرسول
ماتى العذاب وغير ذلك من الجهل والعجب ولم يكن يعتد ذلك الا انه افسد صاحب
الشحر ابصار اشد من سجيعه ومال اليه هربا من الخراج الذى كان عليه من قبل
السلطان وكان عليه خراج معلوم في كل سنة يحمله الى الخزانة المعمورة فكان

ما خاب الا لانه جاهد ... والامر لله رب مجتهد
ثقته في سوء رايه ... يحصن عن حائط لها ترد
ومتنو السهام مرسلة

فخرج الامير عقيب ذلك على والى عدن وهو الشهاب علي بن عاري ابن المعمار
بالتقدم الى ساحل طفار بالشواني والرجال فوصل طفار ولم يكن ثم حرب طائل ولا
حادث ثم عاد الى عدن المحروسه ولما رجع ابن المعمار من طفار نهض سالم ابن
ادريس وسولت له نفسه الغارة الى ساحل عدن المحروسه وكان السلطان
يومئذ في الجند فاستنكر الناس ذلك الامر من سالم بن ادريس اذ لم يقدم على مثله
صاحب الهند ولا الصين ولا ملوك فارس فاستشاط السلطان غضبا
وخرج امره العالي بالسواني في المراكب والطرائد وانواع مطايا البحر وتقدم
ركابه العالي الى ثغر عدن المحروس فانفق من الذهب والفضة ما يزيد على
الحصا وجهز الامرا والمقدمين والعساكر المنصوره من الخيل والرجل وملاء
البر والبحر خيلا ورجلا وازوادا وسارت العساكر ثلاث فرق فرقة في البحر
وهم معظم الرجل ومنهم الشيخ فارس ابن ابي المعالي الحرازي والشيخ محمد بن ناجي
والشيخ الهمام ابن علي ابن عواض المليكي وشمس الدين الكنوس والشيخ بدر الدين
حسن ابن علي المذحجي وهو اكثرهم جيشا وهو كان المقدم على اهل البحر الامير سيف الدين
سنقر البرنجيلي بقية المماليك البحرية وسارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر
الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد وهم العرب كانوا ثلثمائة فارس ساروا على طريق
حضرموت قهرا على ذوات اهلها وهي مشهورة بقلاع بني الجبوصي وانثلا فيهم

والشيخ عثمر بن علي
و لم يكن في تلك الجهة من اخلاف مولانا السلطان الا ابنا شماح قال صاحب العقد وبلغني ان
من مسعود وفيهم ايضا ميل الحاجب بني الحبوصي واصحابه ما فارقوا الحرب ليلة حتى
الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمر وابن الجند عنده حتى وصل ظفار في مائة فارس وبلده
عبر واحصر موت وما زال اصحابه يتحلمون
عشر رجلا بعد خمسة اشهر من يوم خرجوا من صنعا وسار في الفرقة الثالثة طريق
الساحل وهم اربعمائة فارس من المماليك البحرية وحلقة السلطان وكان مقدم
المماليك الامير حسام الدين لؤلؤ الموردي وهو امير العلم المنصور ومقدم الحلقة
الامرا سوفرون وكان مقدم الجميع الامير شمس الدين ازدمر استاذ دار السلطان
وقال السلطان ان يقتل سالما ان شا الله تعالى فاني رايت فيما يرى النائم ان
حية عظيمة خرجت الي من كوم فقلت لك يا ازدمر اقتلها فقتلها وعدت الى
مقاملي وكانت الطريق الى الامير شمس الدين صعبة وعرة في شواهق من الجبال
وكثبان من الرمل فكانوا يسيرون اضعف السير والمراكب في البحر تسير معارضة
لهم واذا بعدت بهم الطرق عن الساحل تعلو وصافت احوالهم حتى تدور
بهم الى الساحل فيسير بحوا وكانت المراكب مشحونة من كل شي من اصناف الازواد
من الطعام والتمر وسائر الحبوب والحوايج حانات ثم انواع السلاح من القنا
والسيوف والزرد والخود والبيض والجفاتي والقسي والسهام والترس
والاوصاف ومن بغال الخيل واللحم وسائر العدد على اختلاف انواعها ثم
المنجنيقات ستة وعلمانها وحجارتها والتها وبلغني انه نصب عليها في البحر
الف قطعة والقطعة عبارة عن الجوالق العظيم من انواع فما فقدت ثم كانت
الاسواق قائمة كاعظم ما يكون من اسواق المدن وفيها من اصناف الطباخين
والخبازين والحلوانيين وارباب الصناعات ولم يزل كل فرقة تسير على حسب ما
يمكنهم من المسير حتى جمع الله بينهم في يوم واحد على بندر ريسوت هكذا
حكاه صاحب العقد فاقبلت مطايا الكرم من السواقي بقدمها الحواتك
والرايات

والسنانق كانها العقبان ثم اقبلت الطريق وهي المركب الاعظم وقدامها السفن كانها
بعض الملوك والسيوف مسلوله والاعلام منصوبه والطلحانات ناجفه وفي
هذه الطريق الحرانه السعيده ومبلغها اربعمايه الف دينار ملكيه واما القماش
من البندقي والسوسي والموصلي والرسدي فشي لا يحيط به الحصر لله دره من ملك
ملات البر والبحر كتايبه ووسعت العرب والعجم مواهبه ورغايبه وكان كما قال
عمرو ابن كلثوم

ملانا البر حتى ضاق عنا • كذاك البحر نملاه سفينا •

ولما اجتمعت العساكر المنصوره في بندر رسوب كانت الخيل خمسمايه فارس والرجاله
سته الاف راجل فقال بعضهم لبعض قد رايتم ما لحق فيه من نفاق الاموال وركوب
الاهوال والتواني منا حينيذ عجز وخور ولم يبق الا الحزم والعزم فساروا حتى
بلغوا غربذ وهي محيله من محال طفار فارجف عليهم بان خيل حصن بوت وصلت
الطفار وكذلك خيل البحرين فتدابروا امرهم وقالوا انما جينا للقتال لا لغيره
وان لم يقدمنا ولم يكن في ظنهم ان سالم ابن ادريس يبرز اليهم فبيناهم كذلك
اذ اقبلتهم عساكر طفار يقدمها سالم ابن ادريس فلما راه العسكر المنصور تاهبوا
للقايه فصف على القدر من المدينه وصفوا له وكان الشيخ بدر الدين عبدالله
ابن عمر وابن الجنيد واصحابه في الميسره وكانت الحلقه في الميمنه وكان الامير
شمس الدين ازدمر في القلب فلم يكن باسرع من ان التقوا واصطدموا صدمه
واحده فحالت العساكر المظفره حمله اقتلعت منها نحو من خمسمايه فرس ثم
كانت الهزيمه فما نجا من اهل طفار الا من استاسر وكانت القتلى ثلثمايه قتيل
والاسارى نحو من ثماني مايه اسير واحد من العبيد ما شا الله وقتل سالم ابن
ادريس فيمن قتل ولم يكن له قاتل معروف واستبق الناس الى باب طفار وضربت
في المحطه تجاه العلم منه ليلا الحابيه والامرا وهم مجتمعون على باب المدينه

بان راس سالم بن ادريس قد صار عنده فقيل بل عرف اخوه توبتي مصحفه وملوطته فقال
هذا مصحف اخي وما اطن اخي الا مقتولا ثم طلبوه بين القتلى فوجدوه قتيلا فقير حسده
واخذ راسه وكانت الوقعة يوم السبت السابع والعشرين من شهر رجب من السنه
المذكوره وطلب اهل ظفار الذمه فاذم عليهم الامير شمس الدين ازدمر ودخلت
الاعلام السعيده المظفريه يومئذ ظفار يوم الاحد الثامن والعشرين من الشهر
المذكور ووقع العفو عن الناس كلهم ولم يوخذ لاحد شي واختطب الخطباء
على منبر ظفار بالالقاب الشريفه المظفريه يوم الجمعه الثالث عشر من شهر شعبان
من السنه المذكوره وتسلم العساكر السلطانيه مدينه شبام في حضرموت يوم
الثامن من شهر رمضان وقبض الامير شمس الدين ازدمر قصر ظفار يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وقبض كافه بني الحبوضي وحملوا الى زبيد ومابرح الحت
الصدقات السلطانيه حتى انقرضوا في اثناء الدوله المجاهديه وانقرض عقبهم ولم
يبق في عصرنا هذا احد نعرفه ولما افتتح السلطان مدينه ظفار كما
ذكرنا امتلات من هيبته قلوب ملوك فارس وملوك الهند والصين لما راوا
من عظم همته وعظم نعمته ولما قتل سالم بن ادريس ارتعدت الاقطار القصيه
هيبة له وارسل صاحب عمان بهديته ورسله ورجحين الى الامير شمس الدين ازدمر
وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين وصاحب البحرين الى زبيد
ورتب الامير شمس الدين ازدمر في ظفار الامير سيف الدين البرجلي نائبا والجيش
النوبردي معه وعده من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد الى اليمن وقال
صاحب السيره في مدح مولانا السلطان الملك المظفر وهي من قصيده طويله

فاسال به الاعلام فهو عقيدها • والعلم فهو مصنف ومولف
واسال شبام وحضرموت ومن بها • او عبد يوسف صادقا لم يحلف
ام راضها بالسيف اغلب لم يزل • للحق ينصف والاعادي ينسف
اذا اصبحت بيفاع حدكم خيله • كالطير للمهج الكرايم تخطف

رحي

ترمي العدى شواظ كل مثقف • فيه لمعوج الطغاة مثقف •
فهناك باس لفي هامة • الا السيف الهندي يقطف •
من لا يفوت عليه ثار رامه • لو انه خلف الكواكب يقذف •
هو في الاباعد كالاقارب حاضر • كالشمس من كل المطالع تشرف •
ومن الملوك الصيد تحت لوائه • فرق واخرى في حدائد ترسف •
لئن اظفار لمعظم في ملكه • بل في مواهبه تهون وتضعف •
كالبحر ليس يزيد في امواجه • نهر وليس بصدره من يغرف •
الظفار بدع من مذ ان حازها • بالسيف لا الحصى ولا الحصف •
ام تلك بدع من حصون شواهق • تبدو فتنكر في النجوم وتعرف •
الفت بساحتك الرجال ملوكها • فبطل بابك شملهم يتألف •
ادنيت واصبتهم فكلكت اسيرهم • انسيتهم امنت من يتخوف •
في عادة لك من قديم لم تزل • تعفو وتعفو والشدائد تكشف •
كم من ملوك قد اصفت دماهم • لما عصوك ولم تصح من خلفوا •

بسم الله الرحمن الرحيم
بالصاحب لعقد وفا الاخو كنده مهنئا لمولانا السلطان فانقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين مطالع سعد بصدق بالنصر نورها وتباشير صدق تضاعف على المؤمنين سرورها وسطوات ملك دمغ من البدعة باطلها وجيوش نصر عقدت بمشارق الارض فساطيلها وهدمت من ربوع البغي باطلها حتى دخلت صفقات الخسار ونزلت بوائق البوار بمن نهض فلم يقدر وراحم فلم يصبر والحمد لله الذي حبا لمولانا المقام الاعظم السلطاني العالي الحواري الرحيمي الملك المظفري خلد الله ملكه في عصور الازمان ومعاطف الملوان هذا الفتح المبين واحمد بسيفه نار المبطلين

ولئن بكر لم ير الناس مثلها • ولكن عوان كان من قبلها مثل ••

رحيب وردت البشائر وصح الحق للمرتابين وازدادت طمانينة قلوب المطمئن

وعاين الناس هامات مفلقة • جاءت من البحر تسري بين امواج
ناتها هامة كانت متوجة • اودى بها الملك الصنديد والتاج
ساق المظفر جيشا للبطن من عدن • يا تري في البحر افواج بافواج
وامعن البحر حتى صفن واسعه • بجحفل الجب الاصوات عجاج
من كل متعاجه تعدو بسكنها • وكل نهد جموم السير معاج
كانت لابي لمنصور مافترت • لمرطاب وتهجير وادلاج
تنشق في ملوات البيد سابحة • صحرا من الرمل الا انه ساجي
يا طول ذلك من حل ومرتحل • وكثر شد والجام واسراج
حتى وردن ظفار ابعد ما نذرت • ما في البطون من افلاذ وامشاج
وبعد ان عقدت في عرفه قنبا • ما كان سالمها بالسالم الناجي
ما انعلت ثم حتى منهم انتعلت • بصاملث من دم الاحرار ثجاج
نعسا لسالم من غاو لقد سلكت • به الغواية جهرا شر منهاج
وصار مولى امر عن مصدر • وصار ولاج حرب غير خراج
اصبحت نفرقه منه جثة طرحت • والراس في كل ارض فوق معراج
رام المضاهاة جهلا فاعتدا سفها • ولا مضاهاة بين الدر والعاج

لا زالت الثغور مغمورة والجيوش مؤيدة منصورة وعقود التهاني منظومة
السلوك والجنود المظفرية فالله لجماجم الملوك ما هم ركام وسجع على فروع
الايك حمام ولما افتتح ظفار انقادت حضرموت بجعل السلطان اميرها
محمد ابن محمد ابن ناجي فاقام فيها مدة ثم رجع الى تعز فقيل له كيف ما ملكت اهل
حضرموت لما دخلت شبام داعيني رجل منهم يماني اعظمهم حالا لاجمع
عسكر الحربي وجمعت عسكرا وطاولته في الحرب حتى انفق ما كان عنده
من صامت وناطق ولم يبق معه شي وانا استمد من مولانا السلطان فلما لم
يجد شيا ينفقه على عسكره وصلني بنفسه حتى اناخ بعيره على باب داري

ودخل

ودخل الحاجب يستاذن له فعلمت بحضوره فلما دخل عليّ قال اعلم اني لما اردت الخروج
اشهدت اهل بيتي اني على ذمة ابن الرسول وذمتك فان قتلت له فهما عليك
اليك ثم اكرمته واحسنت اليه وجعلت له موضعا يكفيه وعاد الى اهله على احسن الاحوال
تجري على ذلك النمط اربعة اقوام اجاد بهم حتى يؤدوا انفسهم الي وبعد ذلك لم يرفع
راسه الى احد من اهل حضرموت وفي سنة تسع وسبعين استعاد السلطان
حصن كوكبان من الحواليين بحصن ردمان واثنين وعشرين الفا وفي هذه السنة
كانت الرحلة السعيدة فاستدعى مولانا السلطان الامير علم الدين سنجر الشعبي
الى المحروس زبيد واستدعى كافة الاشراف الحمزيين الى الابواب الشريفة فلم يصله
منهم الا الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزة والامير عز الدين محمد
بن الامير شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة واعتذر الامير صارم الدين
داود بن الامام عبد الله بن حمزة وسائر الشرفا فلما توجه الامير عز الدين والامير
جمال الدين الى الابواب السلطانية بسبب الفرحة كما ذكرنا قبض الامير صارم الدين
داود بن الامام حصنيهما وكان الغز الدين تعز صعدة وطلع الصاحب بهاء
الدين محمد بن اسعد العمراني محاكما للامير صارم الدين داود بن الامام محط
الخيام بالثون والامير صارم الدين بالمصنعة الجبل المطل عليها وكانا ملتقيان
على الثالث والرابع والامير علم الدين في صعدا فلم يتم بينهم امر فراى الصاحب من
تجريهم وادلالهم بكثرة عساكرهم وسوء معاملتهم ما اغاظه فكتب الى
السلطان يعلمه بذلك فورد جوابه يقول ان لم يدخلوا فيما شرعوا فانهض
اليهم على سوا واشعرهم النقض فتوقف الصاحب عن النقض رجاء ان يعودوا
ورجع الى اليمن وفي سنة ثمانين وستمائة وقع النقض فنزل الامير جمال الدين
علي ابن عبد الله والامير عز الدين محمد بن احمد الى الابواب الشريفة السلطانية
فلم يزالا هنالك حتى انفصل امرهما على تسليم حصنيهما الميقاع وتعز صعدة
فتسلمهما نواب السلطان في المحرم اول سنة احدى وثمانين وفي سنة اجدبت

ابن عبد الله وخرج اليه الامير علم الدين الشعبي
وسابهن طلع الامير جمال الدين على ابن عبد الله وخرج اليه الامير علم الدين الشعبي على الكوله وشرع
بعساكره وساروا جميعا الى الطاهر فحط الامير علم الدين على ابن عبد الله على
في عمارتها ومعه الامير عز الدين وحط الامير جمال الدين على ابن عبد الله على
حصن كحل واشتغل بالطاهر الاعلى فاخذ هما في اقرب مده وعادا الى الامير علم الدين
الى محطته وقد رتب في الدحضه والحسيين وذروه نقابا في عساكر حبته
ثم رتب الشريف علي بن عبد الله بالكوله في مايه فارس والف راجل واضاف
اليه سائر المرتب ونزل هو والامير عز الدين لحوشوابه ولم يسقل الامير علم الدين
محطته من الكوله الا بعد سنه حتى استقامت امور الرتب على ظفار من الناحيه
العليا ثم نهض الى الناحيه السفلى كما ذكرنا فحط في شوابه وشحنه ورتب الامير
عز الدين ثم عاد الى صنعا واستقامت المحاط والحصار على ظفار الامير جمال الدين
في الناحيه العليا والامير عز الدين في الناحيه السفلى في سنه احدى وثمانين
وفي الامير علم الدين سنجر الشعبي بصنعا انهدم عليه القصر فمات هو وجما
ممن كان معه حسيد وحكى صاحب العقد في كتابه قال كنت ممن كان يومئذ
في مجلس الامير علم الدين الشعبي ومجلسه يغص بالناس محتضر غدا او بعدا
الناس وانقضت حوايجهم وخرجوا ولم يبق في المجلس الا الامير علم الدين وصهره
محمد بن بدر ومملوكان للامير صغيران وابو بكر ابن عثمان وكاتب الامير وفي
الشيخ عمر ابن سعيد وانا واخي علي ابن حاتم ووقفنا الى ان اذن المؤذن للظهر
فقام الامير فتطهر وصلى وعاد الينا ثم قال لمملوكه احمل لنا المجاعه نصلون
ثم عدنا الى ما كنا فيه من الحديث فلم نشعر الا وقد دخل علينا غبار من قرب
السنابيك فقام الامير وسال غلاما له ما سبب الغبار وانتثر علينا غبار وتراب
من السقف فهممنا بالخروج فانحطم السقف الاسفل من كنا قبل الاعلى وكل
احد عهد بعضنا ببعض وكان الهدم في اول وقت الظهر فوقفنا تحت الهدم الى
المغرب وكنت اتلو ما احفظه من القران وادعو بما تيسر من الدعا واتضرع

الى الله

فما شعرت الا بالمساحي فوق راسي وكان يقرب الى الله ولم يبق في خاطري الا الموت فذكرت الله تعالى فاستخرجوني عن نفسي فقلت للملا فلما دنا اعني وامشوا على راسي ووجهي قد كرب الا هو قريب مني فاخرجوني وحفروا عن انا بخير ان شا الله تعالى فسالوني عن الامير فقلت هو قريب مني فاخرجوني وحفروا عن الامير فوجدوه ميتا قد وقعت على راسه خشبه عظيمه واستمر الحفر عن الجماعه فاخرجوا القاضي عمر ابن سعيد وهلك الباقون ولم يصلوا الى اخرهم الا اخر الليل ولما وقع في صنعا هذا الحادث العظيم اضطرب الناس في صنعا واعمالها وبلغ الامير صارم الدين فجمع عسكره والمماليك الاسدية وتوسموا قصد الامير جمال الدين ورفع المحاط فخرج الامير عز الدين دويدار الامير علم الدين من صنعا في ماية فارس وخمسمايه راجل الى لبوة وجاء الامير صارم الدين ما لعلم اليه فخرج بعسكره الى الطاهر الاسفل وتجرد وعرج عن الطاهر الاعلى ثم صار الى الحوث ثم عاد الى ظفار وطلع الامير فخر الدين فيروز في عسكره من اليمن الى صنعا واستقرت المحاط على ظفار بعد ذلك نحو اربع سنه واستقل الشريف علي بن عبد الله من كوكبان بعمر المنقل وافام فيه مده ثم طلع المنار فعمرها واقام بها مده وهجم عليه الامير صارم الدين ليلة في اول عمارتها فلم يظفر بشي ثم نزل الامير عز الدين الى السلطان وعاد الى صعده ولم يلبث ان مات وفي سنه ثلاث وثمانين طلع الملك الواثق ابرهيم ابن السلطان الملك المظفر الى صنعا مقطعا لها فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره وتسلم حصن براش وقبض على الامير سيف الدين سنان العلي الدويدار وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك ولما تصافقت الاحوال بالامير صارم الدين داود بن الامام عرض على الامام الحسن بن وهاس الغنام معه فابى عليه وعرض على الامام المطهر بن يحيى فابى عليه ايضا لما يعلمون من سيرته مع الايمه ومخالفته لهم فعمد الى ابن اخيه وهو يوسف ابن ابرهيم ابن الامام وكان قد قرا اشياء يسيرا في العلم ولم يكن يصلح للامامه ولا لغيرها فاقامه اماما واخرجه الى ثلا ليشهره على العامه واجتمع معه عسكر كثير ثم خرج

به الى الطاهر فاجاز بهم الشريف علي بن عبد الله الى جبل المقاع اذ لم يكن معه من
العسكر ما يقابلهم به فقاتلوا على الكولة والحيس فلم يطيقوا منها شيئا فقصدوا
المقل والمنان فاحد وهما فهما ثم ساروا نحو صعدة فطلب الامير علي بن عبد الله
المادة من السلطان فجهز اليه الملك الواثق الفهد بن حاتم في سبعين فارسا
من همدان والامير شمس الدين ازدمر في مائتين فارسا وخمسمائه راجل فلما وصلوا
الكولة الى الامير جمال الدين علي بن عبد الله جعل احمد بن يحيى بن الحسن في الكولة وسار
في العسكر المنصور نحو صعدة وكان العسكر يومئذ اربعمائة فارس والف راجل
فساروا حتى دخلوا صعدة وكانت الاشراف تحت ملص فتراكزوا الحوامر شهرين
ووقعت حروب شديدة وعقرت خيول كثيرة من الفريقين وكان الامير جمال
الدين يقدم الخيل ويطعم الجمال ويتولى الامور بنفسه وسار الحطه ليلا ونهارا
وكان السلطان يجهز اليه الخزائن والنفقات للعساكر قبل استحقاقها
فعجز الامير صارم الدين عن مقاومته فخرج هاربا على جبل بني عوير ثم على سوادع
ثم على شطب حتى دخل ثلا والشريف علي بن عبد الله معارض له الى ان حط
في الجنات وفي هذه السنة توفي الامام ابرهيم بن تاج الدين في حصن تعذ
معتقلا وكانت وفاته في شهر ربيع رحمه الله رحمة واسعة وفي شهر ذي
الحجة توفي الامام الحسن بن وهاس وكانت وفاته بصعدة وفي سنة اربع
وثمانين جهز مولانا الملك الواثق عسكرا الى المنقب وخشي ان يخرج الامير
صارم الدين من ثلا الى البلاد الشهابية فحصره في ثلا فتداركه الشيخ بدر
الدين عبد الله بن عمر وابن الجنيد وسعى بالصلح فيما بينه وبين السلطان
وارتفعت المحاط وعاد الكل الى صنعا وكان الصلح على خلاص رهينة
الامير صارم الدين وهو ولده محمد بن داود وكان في حصن الدملوة وعلى
تعديل حصن القفل بظفار فانعقد الصلح على ذلك واستمرت الذمة
والصلح برهة من الزمان وفي سنة خمس وثمانين ضرب الدرهم السعيد المظفري

في مدينة صنعا ونزل الامير جمال الدين علي عبد الله الى الباب الشريف السلطاني
فلقاه الملك المسعود حسن ابن الملك المظفر والقاضي بها الدين الصاحب الى الحوبان
وحضرا المقام السلطاني للقفول واقام اياما ثم حملت له الطبلخانة خمسة احمال
وخمسة اعلام وزاده مع البقر من الحبش والخارد ومطرح وحصن دنفان فانشا
قصيدة يمدح بها السلطان الملك المظفر وفيها يقول

واعلمت بالاعلام يوسف انني * صفي واني عند حادثة ذخر
وحركت بالكوسات ما كان ساكنا * ولكن به عن سمع بحر بكمها وقر

وفي هذه السنة المذكورة احال الامير صارم الدين في فكاك حصن القفل وخشي
عليه الفوات فقدم الى جهة صعدة واصلح اموره فما عنده وبين ابن اخيه الامير
علم الدين موسى بن احمد بن الامام فاستنجدوا بالامام مطهر وحملوه على
الخروج الى ناحية صعدة فخرج من درواز حجة وجمع جموعا وسار نحو صعدة
وجاءته جولان فمال على الدرب فاخذه قهرا وقتل الرتبة الذين كانوا فيه وهم
نحو من ثمانين رجلا واسروا الوالي علاب وقتل من عسكر الامام خمسة وثلثون
بالشاب ثم سار الامام ومعه الامير موسى بن احمد الى الجوف فاخذوا الفحج
واسرائه وطلعوا الظاهر وحربت الكولة والدحضة وحطوا على
الزاهر ووثب الامير صارم الدين داود ابن الامام على حصن القفل فحط عليه
وارسل الى الملك الواثق بالفضض فجهز الملك الواثق مائتي فارس من الغز
والعرب ومقدمهم الشريف جمال الدين علي بن عبد الله وامرهما بطلوع الظاهر
فلم يتهيا لهم الطلوع ثم جهز السلطان استادداره الامير شمس الدين علي
بن الهمام في خيل من اليمن وامره بالغارة على الزاهر فلما وصل صنعا خرج الملك
الملك الواثق شحنة الى ذروة وجهز الامير علي عبد الله والامير استاذدار
لرفع المحطة عن الزاهر فلما علم الاشراف ارتفعوا عن الزاهر وطلع الامام
الى الظاهر واشتدت محطة الامير صارم الدين على القفل وعاد الملك الواثق

الى صنعا وكثرت الاراجيف في العوام في البلاد واضطربت البلاد اضطرابا شديدا
وتفاقم الامر واشتد وخالف اهل المشرق واهل المغرب وفسدت البلاد من
نقيل صيد الى صعدة فلما حدثت هذه الحوادث ارسل السلطان ولده الاشرف
الى صنعا مقطعا لها واستدعى ابنه الواثق فدخل الملك الاشرف صنعا يوم
الثامن من جمادى الاخرى من السنة المذكورة ثم خرج منها الى محطة ذيفان
ثم سار نحو الظاهر ووطى البلاد وطاة شديدة واخرب اجزل الظاهر الاعلى
واجزل الظاهر الاسفل ووصلت عساكر المنصور عيان وخيوان ولم تمتنع
منه شي ولا بلغ احد حيث بلغ ومال على القبة مرارا وامر بعمارة الكولة ورتب
الشريف علي عبد الله بها واطل عيد رمضان وهو مخيم بالكولة فكان احسن
عيد وابهجه ولما اخرب الظاهر كما ذكرنا وحصر الامير صارم الدين في القبة
وقوى الرتب على ظفار وعمرها ورتب الامير جمال الدين علي بن عبد الله في مائة
فارس والف راجل في الكولة ونهض من الظاهر الى بلاد الامير عبد الله بن علي
ابن وهاس فاخربها وقطع اشجارها وكرومها واخرب دروبا من زمان الجاهلية
ثم فعل في بلاد ابن وهاس الى مدينة صنعا فخرجت العساكر من صنعا لدخوله
وحشدت الجنود فلم ير يوم اعجب ولا ابهج ولا اكثر جموعا من ذلك
اليوم فدخل من باب النصر فلما حاذى القصر السعيد فرش لحصانه ثياب الحرير
المعلمة بالذهب ونثر على الناس من البيضا والصفرا ما لا يحصر واقام في صنعا
والامور منتظمة والثغور منسدة والحرب على القبة والحصار على ظفار والامام
مطهر في جبل تنعم لا يصل اليه احد من العرب والامير صارم الدين محصول في
القبة وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح فاصلح الامير صارم الدين
نفسا بسلامه على التعقل وصاحت الصوائح في محروس صنعا يوم السبت الثاني
عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم وقع الصلح بين الامام والملك
الاشرف فصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادى الاخرى ولم يصلح له على
شي

شي من البلاد ولا الرعايا الا على بعض قبائل الاخبار كبني حي وبني سحام والاعروش وبني
مطعم ثم وصل الى اليمن وكان خروجه من صنعا يوم الجمعة عشر شهر رجب من السنة المذكورة
ثم طلع مولانا السلطان الملك المويد صنعا متفقدًا لها فدخلها في الرابع عشر من ذي
القعدة من السنة المذكورة ولما دخل صنعا وصله جميع الناس من العرب ووصل الامير
جمال الدين علي بن عبد الله ووصلت رسل الشرفا كافة بالخيل صبيفه فاقام مده في صنعا
وخرج الى جهات ذمار ونفذ الصلح بينه وبين الامام مطهر وفي سنة ثمان وثمانين
زعم الزيديون لحصن مرسين في شهر رجب فسار اليهم الملك المويد فقتل منهم طايفة واخذ
منهم قهرًا وفي هذه السنة وثب جماعة من حشم على حصن بيت نعم وكان الامام مصلحًا
وكان في شروط الصلح ان اي قبيلة تعدت من احدى الجنبتين وامتنعت بحصن او جبل
فانهم عدوًا لمولانا السلطان وللامام وان مولانا السلطان والامام بعد متفقان على
ان من احدث حدثًا يعتقدان عليه فلما حدث من هولاء ما حدث امر السلطان بالحطة
عليهم فلم يفعل الامام ولا ساعد الى شي من ذلك وفي سنة تسع وثمانين توفي الامير صارم
الدين داود بن الامام عبد الله بن حمزة وكانت وفاته في التاسع عشر من شهر صفر وفي
هذه السنة نزل السلطان الى زبيد بسبب الفرحة التي انشاها لتطهير اولاده اولاد
ونزل بسببها مولانا الملك المويد ونزل الشريفان جمال الدين علي بن عبد الله والامير
نجم الدين موسى بن احمد بن الامام فكان امان لقوم الامير همام الدين سليمان بن القاسم
بعد موت عمه الامير صارم الدين فتملك حصون ظفار وسار الى تلمص صعدة
بنفسه فلما رجع الملك المويد الى صنعا وقد انتقض الصلح بين السلطان والامام
كما ذكرنا وتظاهر الامام بنقض الصلح فلما انتقض الامام الذمة جاءت كتب اهل المشرق
بالطاعة لمولانا السلطان وطلع الملك المويد بجيوشه وعساكره فلم يبق احد من
قبايل المشرق والمغرب الا وصله ودخل في طاعته رغبًا ورهبًا ومنهم من امتنع فقاتله
الملك المويد واخرب بلادهم ودخلوا في طاعته قهرًا واستولى الملك المويد على كل
المشرق واخربه وقاتل عسكر الامام ثم قصد الامام الى جبل اللوز وكان الامام

مطهر بن يحيى يومئذ فيه وكان قد دنا بن عمه الشريف أسعد بتنعم وفيه حريمه واولاده فعاملهم الملك المويد ايامًا ثم طلعه عليه قهرًا في خامس المحرم اول سنه تسعين وفي سنه تسعين وسمانه قتل طايفه من عسكر الامام وخرج الامام هاربا من الملك المويد في طريق متوعر وشعوب لم تسلك قبل ذلك على بلد بني وهاس ثم على الظاهر الى ان صار الى ذروان وعاد الملك المويد من جبل اللوز الى تنعم فحط عليها ثم امن وسلمها ورفق حريم الامام ولحقوا به واخرب سمر حتى ابا اعطينا وعاد الى صنعا ظافرا منصورا فاقام بها مده برهة من الزمان وفي سنه احدى وتسعين قطع السلطان الملك المظفر ولده الواثق نور الدين ابرهيم ظفار الحبوضي فركب البحر من عدن في شهر رمضان وسار اليها ولم يزل فيها الى ان توفي فيها وكان وفاته يوم العاشر من المحرم اول شهور سنه احدى عشره وسبعمائه واستقل اولاده بالملك بعده هنالك فهم ملوك ظفار الى يومنا هذا والله اعلم وكان الملك الواثق من خير اولاد ابيه لم نعلم له صبوه وكان له مشاركه في الفقه والنحو واللغه وكان شاعرا فصيحا حسن الشعر ومن شعره قوله في ابيه من جمله قصيده يمدحه بها ●

● وما انت الا دوحه انا غصنها ● وافضل ما في الدوح غصن مثمر ●

وفي هذه السنه حصلت وحشه بين الامير جمال الدين علي بن عبد الله وبين الملك المويد فصوف الشريف جمال الدين من الملك المويد وترك الوصول اليه واخرج حريمه من صنعا للافنى الحبرانى الحليفه فكتب اليه الشريف علي عبد الله بسبب تخلفه عن الوصول فكتب اليه الشريف جوابا يقول فيه يا مولانا انك ملك شاب قادر واخشى منه بادره واكثر ما يقول حطا داود فعاد جوابه يقول معاذ الله ان نفعل ذلك وان نجا اتاه فلم تطمئن نفس الشريف واستمر على الامتناع وتاكدت الوحشه وتظاهر الامير جمال الدين بالخلاف وراسله الامام مطهر وطلع اليه بعسكر عظيم وحشد الامير جمال الدين من معه من اهل سنطب واهل الظاهر والتقى بالامام وقصد الجميع منهم الكوله وحطوا عليها اياما فلم يتصلوا منها بشي وبعد ذلك

التقى

واختلفوا وهدموا ما بينهم من القتول والدخول واقبلوا على حرب السلطان
اتق الاشراف واختلفوا والعساكر المنصورة والحراس المعمورة من اليمن وكانت الخيل نحوا من الف فارس
تطلعت العساكر المنصورة والحرابن المعمورة من اليمن وكانت الخيل نحوا من الف فارس
والرجل نحوا من عشرة الاف رجال وخرج الملك المؤيد في عساكره وعساكر ابيه وطلع
في الماجلين فحصل بينه وبين الامير جمال الدين علي بن عبد الله بن
الطاهر وخطاب ثم التقوا واصطلحوا ومال بعسكره اليه بعد ان حلف له على
علي بن وهاس خطاب ثم التقوا واصطلحوا ومال بعسكره اليه بعد ان حلف له على
الوفا فاقام الملك المؤيد هنالك شهرا ثم طلع الطاهر واقام في الطاهر الاعلى اياما
ثم نهض الى الطاهر الاسفل ثم قصدهم الى ماجل الصعدي فوقع قتال عظيم
وولت خيل الاشراف ورجلها حتى صاروا بالاكمة الحمرا فحال عليه بنو
شهاب واهل حضور وانحاروا من عسكر السلطان الى عسكر الاشراف وردوا
على الناس ردة صادقة وقتل خمسة انفار ثم عاد الملك المؤيد الى محطته ثم نهض
الى الكولة ولم يقف غير ليلة واحدة ونهض الى البون وطلب منه الامير علي بن عبد الله
ابن علي بن وهاس عسكرا يقف معه فاعطاه خيلا ورجلا ورجع الى صنعا

وفي سنة ثلاث وسبعين تجهز الملك المؤيد للحرب والطلوع الى ناحية حضور
والبلاد الشهابية فخرج من صنعا فحط في القبة فوقع بينه وبين الامير جمال الدين
علي بن عبد الله مراسلة في معنى الصلح على يد الفقيه شرف الدين احمد بن علي بن الجنيد
وزير مولانا الملك المؤيد بانه يرجع الى صنعا وان تمام الصلح يكون في ذمار
ولم يرد الامير جمال الدين الا الحديعة لانه على عزم اهبة الحرب فرجع الملك المظفر
المؤيد الى صنعا وتجهز الشريف جمال الدين للمراح الى الظفار واستصحب مشايخ البلاد
وكبارهم معه وتجهز الملك المؤيد وزيره الفقيه شهاب الدين في خمسين فارسا
من المماليك البحرية ومايتي راجل وما يحتاج اليه من الخيام والمطابخ والالة وحاجتهم
من الحدادية والبرداريه فخرج من صنعا وحط تحت ملفا وفي وزور ثم طلع
الى الظفار بجماعة من الخيل وجماعة من الرجل وخاضوا في حديث الصلح واوجدوا
الوزير ان الاشارة تامة وما قصدهم الا اصلاح انفسهم واستلحاق من تاخر

عنهم من اصحابهم مثل الامير موسى بن احمد بن الامام والامير جمال الدين عبد الله بن
علي بن وهاس فكاتبوهما واستمالوهما فحالفا على السلطان انصارا وحبالا
طغاة متوكلين فاتفقوا جميعا وحلف الكل منهم للامير همام الدين سليمان بن القاسم
فلما اتفقت كلمتهم اجتمعوا بالفقيه شرف الدين وقد كتبوا كتابا بالصلح وشرطوا فيه
اشيا لم تجر بها عادة وقالوا نحن لا نصالح الا على ما قد ضمناه بهذا الكتاب فارسله
الى مخدومه فارسل الوزير بكتابهم الى الملك المؤيد فلما وقف على مضمونه ارسل
الى والده الخليفة فلما قرأه الخليفة استنكره ولم يكن جواب الا خروج الامر العالي
الى الملك المؤيد بخروجه في عساكره الى البلاد الشهابية والحصورية وتجهيز
الامير بدر الدين حسن بن بهرام والمقدم بن حاتم الى ناحية صعدة فلما وصل
جواب السلطان الملك المظفر الى ولده الملك المؤيد تجهز وخرج الى البلاد الشهابية
فاخرب منها عدة مواضع ونهض الى ناحية حصور فاخرب فيها مواضع ايضا في
جانب الجبل ووصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة بعسكر جرار
نحو من الفي راجل ومائة للامير جمال الدين علي بن عبد الله وخرج الامير همام الدين
سليمان بن القاسم من طغاة محطب في موضع اقسط من بلاد ابن وهاس قريب من
الرحبة فكان الملك المؤيد يجاريهما تارة في رهقه وتارة في جبل حضور وصبح
بيت شعيب فاخذه قهرا بالسيف وقتل اهله ثم عاد الى بلاد ابن وهاس فاخذ
مصنعة بني القديم واخرب البلاد وعاد الى صنعا في شهر شعبان من السنة
المذكورة ثم عقد ذمة في الباب السلطاني بينه وبين الاشراف ولذلك عاد
الى صنعا واما جهة صعدة فكان في مقابلتهم الامير نجم الدين موسى بن احمد بن
الامام في نحو من ثلاثمائة فارس ما خلا الرجل ووقعت بينهم حروب شديدة حصل
القتل في الفريقين ثم حصلت ذمة ثلاثة اشهر فنزل الملك المؤيد في الانواب
السلطانية ونزلت رجال الاشراف لتمام الصلح وخرج الامير علي بن عبد الله الى ناحية
المشرق فابتنى مصنعة نعم فاجابه اهل المشرق قاطبة فاتصل بالامير سليمان

ابن محمد

ابن محمد بن سليمان بن موسى وكان بناحية ذمار وركن الناس اليهم ووقع الفساد في البلاد بسبب ذلك فلما ذكر لمولانا السلطان بطلوع والده الملك الاشرف الى البلاد العليا بسبب الصلح فدخل مدينة صنعا يوم الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة فوصل اليه اهل المشرق قاطبة والكافة من اهل حضور والامرا الشهابيون وجانبوا الداعي ارسالا ثم خرج الامير علي بن عبد الله من ظفار الى ردمان فخرج امر مولانا الملك الاشرف الى الامير بدر الدين محمد بن حاتم بالمضي الى ردمان والمسير مع الامير علي بن عبد الله الى صنعا فالـ وكان الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حيدرة وصل الى الشريف علي بن عبد الله واقام عنده في ردمان فنزلا معا صحبة الامير بدر الدين محمد بن حاتم الى مولانا الملك الاشرف بصنعا فلما وصلوا الى المعلمة لقيهم الامير صلاح ابن مولانا الملك الاشرف بنفسه في عساكره وجنوده فسلموا عليه ودخل الجميع تحت ركابه حتى وصلوا القصر السعيد فاكرمهم وقابلهم بالقبول ولم يبق احد ممن شهر نفسه بالخلاف الا وصل اليه رغبة ورهبة وفي ذلك قال الاخ كندر ممتدحا لمولانا الملك الاشرف من قصيدة مطلعها .

هوى اسفا دالبيض صب صيرف ٭	فتنح عندر بما هو اعرف
برتاح من كل الملاح الى التي ٭	في ثغرها برد برف وقرقف
واساله عما تشبث من الهوى ٭	يخبرك فهو المستهام المدنف
ما فارقت اجفانه حتى عما ٭	اجفانه كيف المدامع تذرف
ابدا ولا عسان تعسفان المها ٭	الا وعن له هو متعسف
ولطالما سالت عراب نظمه ٭	وسمت فكان لها اليفاع المشرف
مدح اذا رويت اشاد بذكرها ٭	عمر وشرفها الملك الاشرف
عقل به وسمت ومن تنكيرها ٭	اضحت بطيب ثنائه تتعرف
وبصاعد حليت فسمى ربحها ٭	فيما لديه محصف ومعرف
ملك سمى قدومه ناب لرحا ٭	فتح وسحب الجود جود وكف

هوى

جفن

قرم يسد بها الوغا مستوثر ۞ والخيل تعدو والركائب توجف

ومعقد للنصر موسوم به ۞ راياته بدم الفوارس ترعف

واما ولي العهد جاد عهاويا ۞ واماننا من كل ما نتخوف

واما الخليفة بعد نص نصه ۞ في عنفوان جائز المستخلف

برد تقمصه الممهد خصه ۞ بلباسه الملك المظفر يوسف

قل للاولى زعموا بان عنادهم ۞ ما كان حتى كلفوا فتكلفوا

ليعد الى المحبوب كل مكلف ۞ فلديه ملك بالرضا متعطف

او فليثوا ان لج في طغيانه ۞ نعقاب يوم ليس فيه منصف

هذا ملاذ الخايفين وهذه ۞ عين الحيوة فمن احب فيغرف

هذا ابن سيد يعرب وملكيها ۞ هذا الجواد السيد المتعطف

حرم الخلافة ماعدا فخانف ۞ من حوله يتخطف المتخطف

سن الوفاء فما السموال قبله ۞ في الصيت الا اخر متخلف

وتآلفت فيه قلوب لم تكن ۞ الا بسيف عدله تتالف

ودعا منا بين الانام فلم يكن ۞ للخلق عند ندائه متوقف

يغشون باب متوج ما ان لهم ۞ عنه وعن عتباته متصرف

ويروعهم خلف الحجاب مملك ۞ لمضي وينجز ما يقول ويسعف

سهل لمن والاه عدل منصف ۞ وعلى عاداه حتف متلف

عمت مراحمه وطم عقابه ۞ فهو النسيم يهب فيه الحرجف

ما الصاحب العقد ثم اقبل مولانا الملك الاشرف على حديث الصلح فيما بينه وبين
الاشراف كافة على يد الامير جمال الدين علي بن عبد الله وتمت الامور وصاحب القران
واطل عيد النحر والخلق كلهم على بابه من المشرق والمغرب والعرب فخرج الى الميدان
في عسكره المحشود ثم انقلب على الحم حال وا على سنان ووقف في صنعاء في
ذي الحجة والمحرم وفي سنة اربع وتسعين توجه الملك الاشرف الى اليمن وكان

مرح

خروجه من صنعا يوم الجمعة الثاني عشر من شهر صفر فلما وصل الى الثغر المحروسة واقام
بها خصته والله الملك العظيم ومكنه ازمة الامر القويم وخرج التقليد
واستقر فيها وابات تم
الكريم يشهد الملوك العظما والحاج الكرما المقامين وصل الخطاب
الحسن والصواب متباريين على الروض غب السحاب ويزري بفريد الذي في عنق
الكعاب بما لا تعد الحمد والثنا والصلوة والدعا اما بعد فقد ملكنا عليكم
من لم يؤثر فيه والله داعي التقرب على باعث التحرب ولا عاجل التخصيص على اجل
التمحيص ولا ملازمة الهوى والايثار على مقاحمة البلوى والاختيار وهو سليلنا
الخطير وشهابنا المنير وذخرنا الذي وقف على المراد ونصيرنا الذي نرجو به
صلاح البلاد والعباد ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة والمعاد وقد سمنا
لبس وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما قد التزم بوفاء عهده وقضى
عليه بجده وجهده والمسؤول في اعانته من لا عون الا من عنده ولن نغفل وكم من
حميد خصاله وسديد افعاله الا ما قد بدا للعيان وكان مع الامتحان وفشا
من قبلكم على كل لسان وشهد بتهذيبه وشاهد نموه وحمد ثمر عقباه في كل امر من حادث
طالما شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجر سيفه مغمد عليكم ومسلول على كل من رماكم
بنكر لم يزل يدحل عن جيده الطوق حلقا لكل متمرد متكبر

همته ما تروں من شيد ملك ٭ عن ملى مدسه او سد ثغر

وقد عهدنا له ان يكون بكم رؤوفا رحيما جوادا كريما ما اطعتموه على المراد وطاوعتموه
الانقياد فاما من شق العصا وبان عن الطاعة وعصى فهو ينقض منه ولو مدت
اليه الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال يكن لكم بالبر واللطف
خير ملك ووال فانضافت الاوامر والنواهي والحل والعقد والبسط والقبض
والبر والبحر والاقاليم والسواحل والامصار والحصون والثغور وتدبير الحرب
والسلم وتجهيز العساكر والجنود الى السلطان الملك الاشرف ولم يفرع الى
ابيه الا في جلايل الامور من غير وهن منه ولا عجز ولا خور لما تولى امر المملكة

كما ذكرنا سكن حصن تعز وسكن الخليفه تعبات وحصل توجه الملك المؤيد نحو الشحر حضر
موت ونفسه غير طيبة لما حصل به اخوه الملك الاشرف دونه من المملكه وسارت
معه عمته الشمسيه وكانت تحبه كثيرا وفي هذه السنه توفي الملك الخليفه مولانا
السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف ابن مولانا الملك المنصور نور
الدين عمر بن علي ابن رسول وكانت وفاته يوم الثلاثا الثالث عشر من شهر رمضان
من السنه المذكوره وهو يومئذ ابن اربع وسبعين سنه وعشره اشهر واحد عشر
يوما وعشر ساعات وكان ملكه ثلاثا واربعين سنه وعشره اشهر واحد عشر يوما
وهو الذي عنى به امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنه بقوله في
الملحمه تحصل ملك اليمن ثم ملك الملك المظفر فيسوسهم ثلث وسبعه اشهر وكان
الخليفه ملكا جوادا بذالا للاموال خاضر في الحروب واعطي من السياسه وتدبير
الملك ما لم يعط غيره من الملوك ولما توفي قال الامام مطهر بن يحيى حين اتاه خبر
وفاته مات التبع الاكرمات معوز الزمان مات من كانت افلاله تكسر ارماحا
وسيوفنا ما قال المصنف ابن الله تعالى وكان للسلطان الملك المظفر من المآثر
الحسنه ما هو شاهد الى الان فمن ذلك المدرسة التي انشاها بمغربه تعز المعروفه
بالمظفريه رتب فيها مدرسا ومعيدا وعشره من الطلبه ورتب بها اماما
ومؤذنا ومعلما وعشره ايتام يتعلمون القران وقيما واوقف عليهم من العقار ما يقوم
بكفاياتهم الجميع وبنى الجامع بذي عدينه ودار المصنف بها ومن ماثره الخانقه
التي في مدينه حيس طعمها في كل يوم مد من طعام خارجا عن التمر واللحم
وخارجا اضعاف نفقات المرتبين بها ومن ماثره جامع مدينه المهجم وهو جامع
عظيم وفيه مدرس ودرسه وايتام ومعلم وامام ومؤذن وقيم وخطيب وقد
عليهم ما يقوم بكفاياتهم بل اضعاف اضعاف الكفايه وله جامع في واسط
المحالب فيه مدرس ودرسه وامام ومؤذن وخطيب وقيم واوقف عليهم ما
يقوم بكفاياتهم ومن ماثره مدرسة في مدينه ظفار وله من الوقف هنالك

ما يقوم

وفاة الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول سنه ٦٩٤ وكان ملكه ثلاثا واربعين سنه وعشره اشهر واحد عشر يوما

ما يقوم بكفاية المرتبين بها وبنى خادم بدر الدين المظفري في مدينة زبيد مدرسة
للشافعي تعرف بالناحية ومدرسة للقراءات السبع ومدرسة للحديث النبوي
ودار مضيف ايضا وله هنالك اوقاف جيدة يقوم بكفاية الجميع من المرتبين
في المواضع المذكورة وبنى خادم نظام الدين مخلص ايضا مسجدا بزبيد عرف الدار
السلطاني ويعرف الى وقتنا هذا المسجد الطواشي وبنا ايضا مدرسة في مدينة
زبيد تعرف بالنظامية ووقف عليها وقفا جليلا يقوم بكفاية المرتبين فيها
وزيادة وكانت دولة الخليفة اقرب الى العدل والرافة وكان يجل العلماء والصالحين
وكان مشتغلا بالعلم لا يفتر قرا الشريعة على الفقيه محمد بن اسمعيل الحضرمي وغيره
وقرا الحديث على الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلي والفقيه محب الدين احمد بن عبد الله
الطبري والنحو واللغة على الشيخ يحيى بن ابرهيم العمك والمنطق على الفقيه احمد
بن عبد المجيد السردري وصنف اربعين حديثا عشرين في الترغيب وعشرين
في الترهيب وسمعت الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي يقول طالعت في
امهات الحديث من كتب الخليفة فوجدتها مضبوطة بخط يده حتى من راها
يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى
واشغاله بامور المملكة وقال معلمه الفقيه محمد بن اسمعيل الحضرمي كان مولانا المظفر
يكتب كل يوم اية من كتاب الله تعالى وتفسيرها ويحفظها ويحفظ تفسيرها ويدرسها
على غيبا وكان محبا للرعية ومحببا اليهم وروى انه كان له خمسمائة فارس في مصر
تجاهد الافرنج وتحمل جوامكها من اليمن مع ما كان يحمله اليهم من اصناف الهدايا
والتحف وروى ان ملك الصين حرم على المسلمين الختان في سائر مملكته فتعبوا
من ذلك وضاقوا وكتبوا اليه الخليفة شفاعة يسال له الاذن لهم وارسل بهدية
توافق مراده وغرضه فقبل شفاعته واذن لهم في ذلك وكان يامر المطعمين لعبد
الكريم في سن الطفولة وكان له من الولد سبعة عشر ذكرا مات
في الرعايا وبتحميل العلما والمتعلمين وعاش منهم بعده ومات خمسة رجال عمر الاشرف

ما يقوم بكفاية المرتبين بها وبنى جامعاً بمدينة الدين المظفري في مدينة زبيد مدرسة
للشافعي تعرف بالناحية ومدرسة للقراءات السبع ومدرسة للحديث النبوي
ودار مضيف ايضاً وله هنالك اوقاف جيدة تقوم بكفاية الجميع من المرتبين
في المواضع المذكورة وبنى جامع نظام الدين مختص ايضاً مسجد ابن هيد عربي الباب
السلطاني وتعرف في وقتنا هذا المسجد الطواشي وبنا ايضاً مدرسة في مدينة
زبيد تعرف بالنظامية ووقف عليها وقفاً جليلاً تقوم بكفاية المرتبين فيها
وزيادة وكانت دولة الخليفة اقرب الى العدل والرافة وكان يجل العلماء والصالحين
وكان مشتغلاً بالعلم لا يفتر قرأ الشريعة على الفقيه محمد بن اسمعيل الحضرمي وغيره
وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن ابرهيم الفشلي والفقيه محب الدين احمد بن عبد الله
الطبري والنحو واللغة على الشيخ يحيى بن ابرهيم العمك والمنطق على الفقيه احمد
ابن عبد المجيد السهردي وصنف اربعين حديثاً عشرين في الترغيب وعشرين
في الترهيب وسمعت الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي يقول طالعت في
امهات الحديث من كتب الخليفة فوجدتها مضبوطة بخط يده حتى من راها
يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره مع كثرة اشتغاله بالعلم في فنون شتى
واشتغاله بامور المملكة وقال معلمه الفقيه محمد بن اسمعيل الحضرمي كان مولانا المظفر
يكتب كل يوم اية من كتاب الله تعالى وتفسيرها ويحفظها ويحفظ تفسيرها ويدرسها
على عيناً وكان محباً للرعية ومحبباً اليهم وروى انه كان له خمسمائة فارس في مصر
تعاهد الافرنج وتحمل حوايجهم الى اليمن مع ما كان يحمله اليهم من اصناف الهدايا
والتحف ويروى ان ملك الصين حرم على المسلمين الختان في سائر مملكته وتعوق
من ذلك وضاقوا فكتب اليه الخليفة شفاعة يسأله الاذن لهم وارسل بهدية
توافق مراده وعرضه فقبل شفاعته واذن لهم في ذلك وكان يامر المطعين بالعدل
في الرعايا ويحيل العلماء والمتعلمين وكان له من الولد سبعة عشر ذكراً مات
اكثرهم في سن الطفولة وعاش منهم بعده وفاته خمسة رجال عمر الاشرف

وداود المويد وابرهيم الواثق وحسن المسعود وايوب المنصور وكل منهم ولي ملكا وخطب له على المنابر وضربت السكه باسمه الا حسن المسعود فانه لم يتصل شي من ذلك وكان ورير القاضي بها الدين محمد بن محمد بن اسعد العمراني وكان له عده من الشعراء منهم محمد بن حبيب كان اوحد شعرا عصره ادرك صدرا من دوله الخليفه وله فيه غرر المدايح في ايام امارته وهو القايل يهنيه وقد اقطعه والده زمع وظهر له ولد الملك الاشرف فقال

هنيت بالولد الميمون والولد • ولا برحت سعيد امد الابد •
في عزم البدر في عز الشوامخ في • سعاده المشتري في حبهه الاسد •
اعيذه بعد اسماء الا له بقل • وقل وقل وبحمد الواحد الصمد •
من العيون ومن ريب المنون ومن • رقش المنون ومن نفاثه العقد •

ومنهم القاسم ابن هتيمل شاعر المخلاف السليماني وكان فصيحا عالما عارفا مادحا وله فيه عده من القصايد الطنانات والمدايح المشهوره ومن مدايحه فيه قصيده اولها

اعد لي احاديث الفريق وكرر • وهات لنا عن حاجر ومحجر •

ومنها يقول •

• قل الحق واعجب من مليك مملك • رقاب الرعايا لا امير موَمر •
• اغر رسولي يزر قميصه • على القمر التم الخضم الغضنفر •
• محاط ثغور الملك منه بقادر • على كون ما لم يقض او لم يقدر •
• اعم سماحا من سماحه حاتم • واعظم باسا من ابا له عنتر •

ومنهم الفقيه سراج الدين ابو بكر ابن دعاس وكان شاعرا ماهرا فقيها نحويا لغويا وكان جليسا للخليفه وخصيصا به وكان الخليفه يثني عليه ويفضله على ابن حمير ويقول انما ابن حمير صاحب حلاعه وكان ابن دعاس متوسعا في العلم وكان اهل زبيد ينسبونه الى سرقه الشعر ويقولون اذا حوسب الشعرا يوم القيمه تولى ابن دعاس للحساب على شعره فيقول هذا البيت لفلان وهذا القصيد لفلان وهذا

العجز

ورجع الى اليمن استادنه ابن دعاس في المهجم الى لفلان فيخرج بربا ولماح الخليفه فقال لتريد ان يقدم لتجمع شعرا من الدواوين للتقديم الى زبيد فقال السلطان اياك ان نفعل ذلك وكان كثيرا ما يمازحه ويمارحه فعندم وتلطفا انه ثم اذن له ولما وصل الخليفه زبيد انشد ابن دعاس قصيده اولها

ليس في قدر ولا امكان • بيل ما نلت يا مليك الزمان •
هاك درا منضد الم عرصه • على مصحف ولا دواوين •

ثم قال يهنيك عن الديوان فنعذبت الى المصحف ولما قدم العماد الاعمش من الديار المصريه بجماعه من كتاب الدرج قال فيهم ابن دعاس

اهدى العماد لحونا من مصر كانا عرى • سعتروا نفانزاه لكنها على بقره

ولم يكن كما قال بل كان عندهم كل فضيله وفضل ولكن كان الناس يقولون عن ابن دعاس انه كان حسودا والله اعلم بحاله ويروى انه لما قدم ابو الطاهر السلفي الانصاري الى عدن وكان عالما متقنا اعلم السلطان الملك المظفر بقدومه فامر بتجهيزه الى حضرته فلما حضر اراد السلطان ان يقرا عليه شيا في المنطق فاستشار ابن دعاس فقال له اما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال البلا موكل بالمنطق فتطير السلطان من قوله وقال لقد حلت بيننا وبين الانتفاع به يا شيطان ومن شعراء الخليفه شاعر من اهل الشام كان احد شعرا اهل الشام وهو القايل في الخليفه

لكم كيميا الملك صحت وغيركم • يعالج في تحصيلها الراج والمنجا •
وتصبح اقلام الوقايع في الوغا • شراعا على علامكم تكتب الفتحا •

وقال في مدح مولانا الخليفه يصف الركب والسفر

وقد كتبوا وحي المطي فاسوق المطي يراع وا الفلاة مهارق •
اذا دلجوا خوف السيات تسلفوا سراها وقالوا للونا انت طالق •
فيا جيرتي بالشام بيني وبينكم مهالك منها الحتف والشواهق •

وتوجه سلطان به سد العصى ويرحى به دون الرجوع السابق

الفصل الثامن في ذكر دولة مولانا السلطان الملك الاشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

قال الفقيه علي ابن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه لما توفي السلطان الملك المظفر
قام بامر الملك بعد ولده السلطان الملك الاشرف فاستولى على الحصون والمدن
وسائر المخاليف في البلاد كلها بحرا وبرا وسهلا ووعرا وكان ملكا سعيدا عاقلا فاضلا
اديبا لبيبا وكان حسن السيرة وادعا واشتغل بالعلم في اول بدايته حتى برع في عدة من
الفنون وشارك فيما سواها وله عدة مصنفات اكثرها في الطب وله كتاب للفلاحة
في معرفة الفلاحة وكتاب الاصطباح وكتاب الدلائل في معرفة الاوقات والمنازل وكان
محبوبا عند الناس على اختلاف حالاتهم وسائر طبقاتهم ولما علم الملك المؤيد بموت
والده وكان يومئذ بالشحر كما ذكرنا خرج من الشحر يريد اليمن قاصدا لاخيه الملك
الاشرف ووصل اليه كتاب من اخيه الملك المنصور يحذره من القدوم الى جهة
اليمن وعرض عليه حصن السمدان وكان يومئذ بيده فشكر له هذا الصنيع وبقي
مترددا في الاقدام والاحجام فبينا هو كذلك اذ وصله كتاب من اخيه القاضي
موفق الدين علي بن محمد اليحيوي يقول فيه قد شاع الخبر انك واصل الى اليمن وقد
بلغني من المحقق ان اخاك مولانا الملك الاشرف ارسل نفرين من الفداوية
اليك فالحزم الحزم واحترز في نفسك فبقي الملك المؤيد في اشد ذلك من التردد
فلما وصل الى ابين وكان فيها عسكر من جهة السلطان الملك الاشرف هرب المقدم
الى جهة اليمن في طائفة من العسكر ومالت طائفة اخرى الى الملك المؤيد في اثر
اثقاله وحرمه الى حصن السمدان وجهز معهم عسكرا فوصلوا الى السلامة وعزم على
حصار عدن واخذها لينظر ابن بيلبك مع اخيه فتوجه الى عدن وتاملها فرأى في
بعض نواحيها دربا ركيكا مستعثا وطلب صيادا من الصيادين الذين يصطادون

حول الجبل وسأله عن الجبل عن طرقه وهل هو سهل او ممتنع وهل فيه طريق يفضي الى باب
عدن ام لا فقال الصياد ان فيه طريقا يصل الانسان منها الى باب البلد فقال له تقدر
ان تاخذ معك عسكرا وتسير بهم الى الموضع الذي ذكرت قال نعم فكتم السلطان امره
واستوثقه عنده فلما كان بعد المغرب ارسل معه من اجواد الرجال الشام رجلا وامرهم
ان لا يظهروا حتى يروا السلطان بالقرب منهم ولما اصبح الملك جمع عسكره وتوجه
نحو الباب وقد جمع الوالي عسكره من داخل المدينة لحفظ الباب فلما قرب منهم مولانا
الملك المؤيد وتاهبوا لقتاله ثار عليهم ذلك الرجل وصاحوا الامان فادم عليهم الملك
المؤيد واستدعاهم اليه عنده فخرج الوالي والناظر واعيان البلد وصد اهل البلاد
وعين التجار اليه رغبة ورهبة فاستولى على عدن ولم يسلها من الطماع احد
بل ساسها سياسة حسنة ورجع الى الاحته وهو في تردد عظيم وجعل يتمثل بقول الشاعر

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا فلا راي للمضطر الا ركوبها ..

ثم تقدم الى لحج وابين فاستولى عليهما وامتلا اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة له
فلما سمع الملك الاشرف بذلك وان الناس مالوا اليه كما يميل الحديد الى المغناطيس
تجهز لدى الناصر فاقام في الراحة في ملمار فارس ووصل الشريف جمال الدين
علي ابن عبد الله من البلاد العليا فجهزه في خيل والحقه بولده ثم طلب الجيوش من
صنعاء وغيرها وجهز والذي ازدمر نجم الدين وبدر الدين فكثرت الجموع وتالبت
الرسان ولم يكن مع الملك المؤيد يومئذ الا العسكر الذي وصل به من الشحر وجماعة
من المحافل مقدمهم عمر وابن سهل وفي سنة خمس وتسعين سارت العساكر الاشرفية
من الراحة الى الحوم ثم الى كتب القشيبة فالتقى الناس بعضهم بعض في اخر المحرم من
السنة المذكورة فبرز الملك المؤيد من ابنيه الطاهر والمظفر وهو كما قال الشاعر

• تراه من نفسه في جحفل لجب •• فلما اصطدم الجيش هزمهم حتى علقهم
الكشب فنزل الشريف علي عبد الله ووجوه العسكر فتملكوا بعض العرصة واصطدموا
منكبه اخرى فانهزمت المحافل وهم معظم عسكره فرجع الى الدرب على حامسه وقد

الدعيس من كل ناحية فدخل اليه
المساكر بالدرب درب العساكر واحاطت بالبلد والدولة حتى تقيد هو وولده
ببيت جراته ثم خرجوا جميعاً الى الخيمة فضربت لهم فلم تزل الروايه ...
ابن اخيه موقف ثم خرجوا واصبحوا سايرين الى الحرم وكان الملك الاشرف واقفا
واما موافقيه توجهوا هنالك واصبحوا سايرين الى الحرم وكان الملك الاشرف واقفا كرامهم
بها منتظرا لما حدث من اخبارهم فلما علم سفسدهم بكا بكا شديدا وامر باكرامهم
وارسل بهم الى حصن تعز فوصلوا يوم الاحد التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة
فاسكنوا دار الادب وامر لهم بترتيب الاطعمة والاشربة وجعل عليهم خادما اسمه
كافور السو وكان اذ اذاك معظما مقدما على المماليك فكان فيها يقال نعش عليه
الرادي وتكسر الخبر وكتب اليه الفقيه محمد الحموي رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلا وللاخرة خير لك من الاولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهنا الملك الاشرف جماعة من الشعرا بانساك
اخيه ولقد احسن القاضي تاج الدين موسى ابن الحسين بن علي ابن ابي بكر بن محمد بن الحسين
الموصلي حيث يقول

• ولولا ان ضدك منك قلنا • مقالا منه يفلق الصخور •
• ولكن حي السخط منكم • يعود رضى وتنجبر الامور •

ولما اراد الشريف علي بن عبد الله الطلوع الى البلاد العليا اعطاه العطية ولمقا
واكرمه وانعم عليه ولما سجن الملك المويد كما ذكرنا وصلت عمته الدار الشمسي ابنة
تربة اخيها الحلبيه واقامت هنالك اياما ثم توجهت واسلت الى دار المويد
بالمنهال فسكنت فيه الى ان توفيت به في مستهل رجب من السنة المذكورة فلما بيع
موتها الى الامام مطهر بن يحيى قال ماتت ملقيس الصغرى وفي هذه السنة توفي
الصاحب بها الدين محمد بن اسعد العمراني وكانت وفاته يوم الحادي عشر من
شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي شهر جمادى الاولى وقع في اليمن مطر عظيم
عمه وجا كتاب الى الامام مطهر بن يحيى من والي الراحة راحة بني شريف بجر ...
المطر وانه كان فيه برد عظيم قتل عدة كثيرة من الاغنام ونزلت يومئذ بردة عظيمة

كالجبل الصعب لها اساطين يزيد كل واحد منها على ذراع وضعت في مغاره من بلد سنجار
والراحه ثابت في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهرا على الارض وكان يدور حولها عشرون
رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووضعت اخرى مما يلي بلاد عنس حاول قلبها اربعون رجلا فما امكنهم
وهذا من عجب ملكوت السموات سبحان الذي ابدعت ذلك قدرته واحتج عنه حكمته
في شهر جمادى الاولى طلع السلطان الملك الاشرف الى محروس الدملوه وكان
الموعد يوم الرابع من الشهر المذكور ثم نزل الى زبيد فدخلها في جمادى الاخرى وكان
دخوله من باب القرتب ومن بين يديه الفقها يحملون المصاحف والمقدسات وكان
ومما سمعته قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني من اثق به من حفاظ الاخبار ان الست
الملك الاشرف في ايام السبوت من زبيد الى النخل في ايام سلطنته سبتا فنزل معه
الملك محمل في كل محمل سريته وجاريته ولم يزل تهامة الى شهر شعبان وفي شهر ذي
الحجة من سنة خمس وتسعين وثب الى ذمار على حصن مثوه واستقر فيه بعسكره
وكان من المماليك المظفريه يقال له الفارس ما لقت عليه قبائل منبح وطلعوا
عليه من مكان يعرفونه ليلا محصور بعض يوم ثم طلعوا عليه فقتلوه وقتلوا من اصحابه
سبعين رجلا وفي سنة ست وتسعين توفي السلطان الملك الاشرف ممهد
الدين عمر ابن يوسف ابن عمر ابن علي ابن رسول وكانت وفاته ليلة الثلاثا لسبع
بقين من المحرم اول سنة ست وتسعين وستمائة وكان ولي عهده الملك الناصر يومئذ
بالتحية والعادل في صنعا لامر اراده الله وانفقت آرا اهل الحصن من الخاصة
والعامه والسور الكبيره على ابراز سر الوجود واطلاع شمس السعود وان يبرز
الثاني غابر وان يستقر الحق في نصابه وان يسوس الدوله نعمانها وان يتسلم
الحكمة لقمانها ولما كان السحر من تلك الليلة تقدمت الاكابر من الخدام الى مولانا
السلطان الملك المؤيد وهو في محلته فلخروج باستقبال اخيه الملك الاشرف
الى الصدق وظن انهم يريدون ينظرون ما عنده فلما حققوا الامر بما له من الاسف
ما ناله الفقد وداخل المسلمين من السرور ما كاد يذهب بالنفوس ٥

وفاة الملك ...

تحقق

ومن فرج الفرج ما نقل عنه انه لما خرج من محلته طلب من والي الحصن سيفا
يكون في يده فاعطاه ثلثة سيوف له ولولديه وسار حتى وقف عند راس اخيه
فبكى بكا شديدا وتاسف عليه تاسفا عظيما ثم خرج من عنده وقد امر بتجهيزه فتعلق
في تحت الملك فلما لاح ضو الصباح امر نواب الحصن بالترحم عليه وصاحوا بالترحم
على الاشرف وبالصباح السعيد على السلطان الملك المويد فسبحان من لا يزول ملكه
ولا يبيد سلطانه وكان السلطان الملك الاشرف ملكا سعيدا صالحا برا باخوته
وقرابته محبا لهم وكان رؤوفا بالرعيه ومن مناقبه ان رعية النخل بوادي زبيد كانوا
قد تلفوا من الجور الشديد وغفلات الملوك عنهم حتى بلغ بهم الامر ان من كان له نخل
لا يزوجه احد واي امراه لها نخل لا يتزوجها احد الا مغرور وكان الرجل الذي ليس
له نخل اذا تزوج امراه لا نخل لها يقال عند النكاح ومن سعادتهما ان لا نخل لواحد
منهما فلما توفي وولي الملك الاشرف امر من افتقد النخل فازال عن اهله ما نزل
بهم من الظلم وهو اول من سن عد بدا النخل بالمقها العدول وحصل في سنه
جراد عظيم استولى على الزرع والثمار فاشتكت الرعيه اليه فامر بمسامحتهم سونف
الوزير عليهم وهو القاضي حسام الدين حسان ابو اسعد العمراني ولم يمض المسامحه
فاشتكوا به الى السلطان فكتب اليه يا فلان انتصر عنهم فلا تفرقهم وشعب عليه
جمعهم قال الجندي ومن مناقبه الحسنه انه اخلص الدراهم من الغش اخلاصا
جيدا قال علي ابن الحسن الخزرجي ليس لكلام الجندي هذا معنى فقد راى الناس
كثيرا من الدراهم المنصوريه والمظفريه فلم يكن في شي منها شي من الغش وربما هي
اجود فضه من غيرها وكان للملك الاشرف من الولد محمد الناصر وابو بكر العادل
وكان وزيره القاضي بها الدين ودبر الله فلما توفي في التاريخ المذكور استوزر اخاه
القاضي حسام الدين حسان بن اسعد العمراني الى ان توفي رحمه الله تعالى

الفصل التاسع في ذكر دولة مولانا الملك المؤيد

داود

داود ابن يوسف بن عمر ابن علي ابن رسول

قال علما الاخبار لما توفي السلطان الملك الاشرف واعلن الصايح بالترحم عليه وبالصياح السعيد على مولانا
الملك المؤيد كما ذكرنا ارتجت المدينه وانزعج الناس وماج بعضهم في بعض فامر السلطان
بفتح ابواب الحصن فكان اول من طلع اليه الوزير القاضي الاجل حسام الدين حسان
بن اسعد العمراني وزير ابيه المرحوم فاجتمع به وحلف له الايمان المغلظة واستحلف
له الجند والامرا واعيان الدوله فلم يختلف عليه اثنان ولم يمتنع عليه سهل ولا جبل
ولا صاحب بلد ولا صاحب حصن وخرجت امور على السعد والموفق وكان تاج
الدين ابن الموصلي كاتب الدرج فكتب في ذلك كتبا كثيرة الى بلاد التهايم والى كافة
البلاد باجمعها والى جهة صعدا والاشراف فدخل الناس في دين الله افواجا وامر بتجهيز
اخيه وسنده وصفيه فخرجوا به من الحصن في صبيحة الليلة التي توفي فيها
وامامه الطائفة المظفريون واعيان الدوله حتى دخلوا به مدرسته
التي انشاها في مغربة تعز فدفنوه فيها واقام القرا عليه والقراه كما جرت سنته
ايام فلما انقضت ايام القراه عليه انشد شعرا الدوله التهاني المحجه فقام
الادب سابق الدين يوسف بن العنسي بقصيده بديعة الاستهلال نادرة في
قالب الكمال وهي

القوس موترة في كف باريها • فليعلم الناس قاصيها ودانيها
وليلبس الكل منهم درع مسكنة • كي يصبحوا في امان من مراميها
فكل نعمة عبد من يد ملك • فالبغي سالبها والذل كاسيها
يهنى المؤيد بل يهنى خلافته • اني هنيته منها بل اهنيها
خليفة الله من بعد الخليفة يا • ملك الملوك جميعا لا احاشيها
ان الخلافة ما قرت ولا هدأت • حتى رمت نفسها في سوح حاميها
اضحت مخلة الايام اذ وقعت • في كف داود بل عز لياليها
ان الرعية في امن وفي دعة • وفي طمانينة اذ انت راعيها

وكم يد لهم برا لدين قد حملت • لعيرطا لبها منه وراجيها •
املاك غسان ما انقلت دعايمها • لمانت معاليه معاليها •
اما ترى الملك في عرش لواليه • ستاويك اياديه وهاميها •

وهذا العفيف عبد الله ابن جعفر قصيدة اولها

املك داود ام ملك ابن داود • ما ان اقيس بكنعان ونمرود
الى الرواق هم تحت عاتيه • ام الهم بهم الدين والجود
• بين السماء وبين الارض مزدحم • من الظبا والقنا والشزب القود
• ومن ذوايب رايات اذا خفقت • حسبتها طاردات تعد مطرود
• تدافع الريح ان جانب ساحتها • طورا وتكمن طورا في الاماليد
• كان امواج بحر الهند في زرد • تفيض ما بين موضون ومسرود
• لله من طود ملك في السما سما • وظل امن على الافاق ممدود
• ورثت دولة غسان كما ورثت • اباوك الغلب من اجدادك الصيد
• نامت جفون البرايا في حماك وفي • اجفان سيفك عنها اي تسهيد
• والارض مشرقة والسحب مغدقة • والنبت ما بين محصود ومنضود
• ولي مواعيد من نعماك صادقة • ومنك يعرف انجاز المواعيد
• كم انعم لك ايام الخليفة لي • قد كان اول مشتق بها عود دي

وا لما علم الناصر جمال الدين محمد ابن الملك الاشرف بوفاة ابيه واستيلاء عمه على الملك والسلطنة وكان في اقطاعه بالمهجمة بادر الى باب عمه ممتثلا لامره فلما وصل اقبل عليه واجله واحله من العز محله ثم وصل اخوه الملك العادل صلاح الدين ابو بكر ابن الملك الاشرف من صنعا وكانت من اقطاعه فعامله معاملة اخيه من الكرامة والانصاف وعرض عليهما الاستمرار على اقطاعهما فاستعفيا عن الامرة والولا لاكتحب خلمة لعقب الوالد وتوسط العقبة ابو بكر ابن محمد ابن عمر الكيري بينهما وبين السلطان واخذ لهما من السلطان عهدا ان لا تغير عليهما ولا على احد

مهما ان لا ينازعاه ابدا وكان بين الملك المويد وبين الفقيه المذكور ابي بكر ابن محمد اليحيوي معه اكيده وصحبة شديده وكان السلطان الملك المويد يعتمد ارا الفقيه في جميع ما يشير به عليه وكان الفقيه من علما عصره وفقهاء زمانه فلما حصل عند الملك المويد ما ذكرنا من السجن والاعتقال في مدة اخيه الملك الاشرف اتصل العلم بالملك الاشرف وعلم الفقيه بالمكيده فكتب الى السلطان الملك الاشرف قصيده يقول بها

بيعون ملكي وما لي فيهم عرض • عبر النجاة على محمول احوالي

اويرعون جميع الجن طوع يدي • هل نقهر الجن الا بالملا العالي

هل حرق السجن من مولاه اربه • الا اخو الجهل بالاوبالحالي

اين داري وما لي قلت بيصرفوا • ما الدار داري والي ما هم مالي

وكل ما يرتصوا مني وبيت فهموا • ما القول قولي ولا الاعمال اعمالي

واحكم بما شئت ان صبرا وان عجلا • ان كنت تسمع فاصطبر اقوالي

فليس شهران فيما تقتضي عجلا • فالامر اقرب من نقل على بالي

عشرين شهرا توالى لا يجاوزها • وليس اخرها تقضي باكمال

وادخل الدار من لا ان نصيب لها • بصالح منكم يدعو بانكال

لم تنكروا النص والتنزيل وحكم • ووعد ربي ما هذا باجمال

فاسمع لما قلته وارقب مصطبرا • ولا تعرج على قيل ولا قال

وحق بالجد لا هزلا ولا كذبا • فليس ذا القول من اقوال الهزال

فهذه الابيات من وقف عليها علم من تمكن الشيخ العارف من علم المعارف وفي ذلك لمن تامل ثم توجه الفقيه بعد انشاء هذه القصيده الى ناحيه وصاب هاربا من الملك الاشرف واقام الى ان توفي الملك الاشرف في التاريخ المذكور فلما استولى السلطان الملك المويد على المملكه رجع الفقيه ابو بكر الى مدينة تعز واجتمع بالسلطان وفرح به السلطان فرحا شديدا واستوزر اخاه القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي المعروف بالصاحب وكان وزارته في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة

من بيت وتسعين وستمائه وصنع له ما صنع للوزرا من رفع الدوله وعقد الطيلسان وفوض
اليه قضا الاقضيه وكان ثابتا في اموره ليس فيه من الطيش والعجله شي ونفذ امره في
البلاد وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وتقدم عند السلطان تقدما كليا وانطلق
عليه اسم الصاحب اطلاقا كليا في اقطار اليمن كلها حتى صار علما في حقه كالصاحب
ابن عباد في العراق فجميع اولاده واولاد اولاده واخوته لا يعرفون حتى يعرفون به
اما بابوه او باخوه ولما استوزر السلطان موفق الدين كما ذكرنا امر السلطان على القاضي
حسام الدين حسان بن اسعد العمراني ووزير اخيه الملك الاشرف ان يسكنوا سهفنه على
الاعزاز والاكرام ولم يتغير عليه حال من الاحوال فاستقلوا لها ثم بلغ السلطان الملك
المويد من الناصر ابن اخيه على جهة النصح لعمه ان عبدا للقاضي حسام الدين طلع الى عيان
ووجد جاريه معتقه من الاشرفيه كانت تحت القاضي بها الدين محمد بن اسعد
العمراني فحدث العبد معها بحديث استرم لها ان معه فاروره مملوه سما من عند
سيده القاضي حسان ابن اسعد امره ان يتلطف بمن يتصل بالملك المويد ويسقيه
منها وان عوض القاضي حسان وبني ابيه هلاك بني رسول فاطبه محمد فغضب السلطان
عليهم وطلبهم بحسبه المال الاموال التي كانوا يتصرفون عليها من الاوقاف واموال
الايتام في مده نظرهم عليها فما اجابوا الى شي من ذلك ابدا وامر بهم الى عدن
وبنى لهم سجنا على باب دار الولايه استكفافا لشرهم وكان في خاطر السلطان
ولدي ازدمر نجم الدين وبدر الدين ومن ابن الهكاري اسباب من يوم الدعيس فامر
بالحوطه عليهم فقبضوا وارسل بهم الى حصن الدملوه ثم قبض بعدهم ايدمر جاريه
فجعل معهم في دار الدملوه ثم قدمت الاشراف على السلطان للتهنيه بالملك
الصلح وكانوا عقيب موت السلطان الملك الاشرف قد استولوا على الكوله
واحدوا حصني اللحام ونعمان وعلى مدينه صعده فاصلحوا عادلك وكان الامام
بن يحيى حاطا على كحلان الشرف فطلبه الاشراف للدخول معهم في الصلح ورفع
المحطه وامر بالصلح وطيبهم ولم يزل حاطا على الحصن حتى اخذه وفي شهر جادي

الاول

الاخرى نزل السلطان وسبب بعد ان اقطع ولده الملك المظفر صنعا واقطع الطافر التهويه والحاضر من
شرجه الملك المظفر الى صنعا في رجب من السنة المذكوره فاستعاد حصن اودم من بني
المرث في اخر شعبان بعد ان رماه بالمنجنيق وفي اخر شعبان طلع السلطان من زبيد
المحروس تعز ونزل الملك المظفر من صنعا الى تعز في النصف من رمضان وكان نزوله
في تعز عايدا الى اقطاعه بصنعا وفي شهر ذي الحجه استعاد السلطان
حصن حجه والجلاد من الصارم ابرهيم بن يوسف بن منصور وكان في يده من سنه
اثنى وتسعين وستمايه واشترط الصارم شروطا كثيره منها اقطاع موزع ونصف
حيس والذمه الاكيده والعفو عما جا. وفي هذه السنه اظهر الملك المسعود
الخلاف على اخيه السلطان الملك المويد وكان مقطعا في الاعمال السردديه
ومتيمنا بها واوقع باهل المحالب وسار الى حرض فاستولى عليها وكان قد وصل
رسل السلطان اسد الاسلام الى السلطان بتعز فانصفه واكرمه وابقى اباه على
اقطاعه ولما صار الملك المسعود في حرض جمع العساكر وجاتنا الاشراف من المخلاف
السليماني وسقط اليه من الجبال والجوف خلق كثير واجتمع معه عسكر عظيم فجهز
السلطان لحربه اخاه الملك المنصور وولده الملك المظفر ووزيره الصاحب
موفق الدين وارسل معهم بلته اقيال فساروا في عسكر من الباب السلطاني
في سنة سبع وتسعين المتقى العسكران فيما بين المحالب وحرض فلما راى الجماعات
دنيا للجمله الفريقان راى الملك المسعود انه مغلوب لا محاله فادعن الى الصلح
قبل اصطدام الجيش فقبض العسكر السلطاني على الملك المسعود وعلى ولده اسد
الاسلام وذلك في شهر المحرم من السنه المذكوره فساروا بهما الى الحرم الشريف
السلطاني فخلع عليهما واسكنهما دار الادب من حصن تعز فاقاما فيه نحوا من سنه
ثم اطلقهما وامرهما انسكنى حبس وقرر لهما جامكيه جيده حامله لهما ولمن
معهما وفي شهر صفر من السنه المذكوره نزل الملك المظفر حسن بن المسلطان
الملك المويد متبريا من صنعا ولم يكن دخلها في المرة الثانيه وانما كان واقفا

في دمار وفي شهر ربيع الاخر طلع الامير سيفا الدين قلغرل للمحطه على حصن سحب فرتب
عليه ولزم جماعة من مشايخ مدحج ونزل في اخر ليله من حمادى الاخره وهي ليلة السبت
وقع مطر عظيم في قطر اليمن وعم اليمن كلها وكان حد وقعه على مضي النصف من
الليله المذكوره وكان فيه رعد عظيم وريح شديده وكان معظمها بتهامه
حتى قيل ان الريح اخرجت سفنا من ساحل الشرجه والاهواب بما فيها وطرحتها على
الساحل وهدمت حصونا كثيره شامخه في جبال تهامه واقلعت اشجارا عظيمه
باصولها قال المصنف ايده الله واظنها التي تسمى مطرة السبت فانها مشهوره
مذكوره وهي في اخر المايه السابعه وقل من يعرفها في عصرنا هذا وادركت
جماعة ممن يعرفها وقد انقرضوا الان لتقادم العهد وفي شهر شعبان طلع الامير
جمال الدين علي بن بهران الى مارب فعمر الحرمه واعاد امورها كما كانت على احسن
قاعده ملوكيه وفي شهر رمضان توفي الامام المطهر بن يحيى وكانت وفاته بذروان
حجه وطلع الملك المظفر الى صنعا في النصف الثاني من رمضان وكان السلطان
قد جهز عسكرا الى حجه فيهم استاددار الامير بدر الدين محمد بن عمر ابن ميكائل
والفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد للمحطه على ابن الصليحي وعلى عمر بن يوسف
مظفر فسلما الحصنين ونزلا على الذمه ثم تقدم السلطان الى البلاد العليا وذلك
عند امتناع الاشراف من الصلح وكان دخوله صنعا الخميس ايام بقين من ذي
الحجه ثم طلع الطاهر يوم الرابع عشر من ذي الحجه وكان طلوعه في اليوم المشرق من
ليله الخسوف القمري ولما استقر السلطان بالعسكر يوم الاحد سار يوم الاثنين
نحو المبقاع بعساكره فقاتل عليه ثم عاد الى محطته واقام السلطان بالمعسكر ثمانيه
عشر يوما وفي اثنائها دخلت عساكر صعده مع الامير جمال الدين علي ابن [illegible]
والامير سيد الدين محمد بن احمد ابن عز الدين فراكزهم الامير نجم الدين موسى ابن احمد
والامير احمد بن علي والشريف محمد بن الهادي ولما افترقت عساكرهم نزل الامير
موسى الى حصنه عران بحرب العسكر دان ولسانه وفي سنة ثمان وتسعين

نهض

مطرة السبت

نهض السلطان اول يوم من المحرم من محطته الى الجراف بالظاهر فوقف فيها ثمانيه ايام
ثم نهض الى عمران فوقف فيها ثمانيه ايام ايضا ثم نزل فحط بالظاهر الاسفل وكان قد
اخرب دار الامير همام الدين وبستانه ثم سار نحو جبل ظفار فتاهب الاشراف لقتاله
واخرب ما حول من الاعناب ووصله الامير محمد بن داود بن الامام فوقف عنده اياما
ومات في المحطه وفي هذا التاريخ وصل الاشراف السيد محمد بن الهادي القطابري
وراوده الاشراف على القيام فامتنع من ذلك ونهض السلطان يوم الاثنين الثالث
من صفر من محطته فبات بالكولة واقام يوما الثلاثا ثم سار يوم الاربعا فحط بالقفر
عند الشيخ ووقف فيه يوم الخميس وسار يوم الجمعه السابع من صفر فحط على الميقاع
محلته المعروفه فملات جيوشه تلك الاماكن

اذا حل في ارض بناها مدائنا ❊ وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع ❊

فلما اصبح يوم السبت الثامن من الشهر المذكور نصب المنجنيق وحاصر الحصن المذكور
وهو يومئذ للامير جمال الدين علي بن عبد الله ولم يكن فيه وانما كان فيه ابنه الشريف
عماد الدين ادريس بن علي فرجفت العساكر المنصوره على الحصن مدة ايام متواليه
وكتب الامير علي بن عبد الله الى كافه الاشراف كتبا متتابعه يطلب منهم النصر وهم
يماطلونه ويعتذرون ثم حصل خطاب ومراسلات على معنى الصلح فاستقر الحال
على ان الامير علي بن عبد الله يواجه الصاحب موفق الدين فوصل اليه واتفق
حضور الملك المنصور والملك المظفر فاجتمعوا جميعا وساروا باجمعهم الى المقام
الشريف السلطاني فلما علم السلطان بوصولهم ركب من مخيمه وقد صار بالقرب منه
فاكرمه وانصفه وانعقد الصلح بينهم واخذ الاشراف ذمة سبعه اشهر وسلم
لاهلها حصن ذيفان لان السلطان يرا الذمة عليهم فلما استقر في المحطه
طلب من السلطان دخول الاشرعلام الشريفه اظهارا للطاعه والتسليم فنصب
في اعلا الحصن وكذلك العطيه فخفقت ذوايبها في اعلا الحصن ولقد احسن
الحسن ابن هاني حيث يقول

جليب له ببيض الحصون عرايسا •
من كان بالسمر العوالي خاطبا • وبذكر احد للعظ
وقال في ذلك العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان الملك المويد
ارث الخلافة في يديك مشاع • وعرار سيفك شاهد قطاع • والمقاع
منع التصيب من العدى نصب القنا • وحما القراع من السيوف قراع •
شمس ان غلب الملوك شعاعها • فقلوبها منها بطين شعاع •
تبع التبابع في عناصر حمير • والى المناقب هم له اتباع
عمرو وعمرو والجباح ومنذر • والايهمان وقابس وكلاع •
ماء السماء سقى منابت اصله • ربا فاورق عرقها النزاع
ولقد اعاض بيوسف وطن فلا • بكار ولا كلل ولا محراع •
اسرى الى الشرق المقصى بشزب • حطواتها نحو المراع سراع
والشمس من لمع الحديد كليلة • والجو من سمر اليراع قراع
وفيا لق سالت هوادي خيلها • سيل الاتي تداولته تلاع
تسري فمن زرق الاسنة فوقها • نار ومن اسل الوشيج شماع
غسلت مياه سيوفها اما الدجا • فتشابه الاصباح والاقراع
بخو مهامند النجوم طوالعا • ملك مطيع لللاله مطاع
لبس العظيمة بالعظيمة عند من • سيوفه ميقاعها ميقاع
لم تتق وابدهم اليه اني وهل • تشقى امرؤ وحليسه الانتفاع
فغنمت ادعية بافواه لهم • فيهن من ثدي القبول رضاع
وحفظت حقا للنبي محمد • فيهم ولست ما حفظت تضاع
امويد الاسلام داود الذي • للعالمين بفضله اجماع
ما قام للاسلام سيف قاطع • الاور محك في الباس طباع
ما يلتقي شرق البلاد وغربها • الا اذا ما اشتد منك الباع
اهويت بالسيف العداه كما هوى • وذا بسيف محمد وسواع

ال

من كان بالسمر العوالي خاطبا • جليب له ببيض الحصون عرايبا •

وقال في ذلك العفيف عبد الله بن جعفر يمدح السلطان الملك المويد ويذكر احد العطيه

وارث الخلافه في يديك مشاع • وعرار سيفك شاهد قطاع • والمقاع

منع النصيب من العدى نصب القنا • وحما القراع من السيوف قراع

متمردات غلب الملوك شعاعها • فقلوبها منها بطير شعاع

تبع النابع في عناصر حمير • والى المناقب هم له اتباع

عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر • والايهمان وقابس وكلاع

ما السماء سقى منابت اصله • رياها ورق عروقها النزاع

ولقد اعاص بيوسف قطن فلا • نكل ولا كسل ولا محراع

اسرى الى الشرق المقصى بشرب • حطواتها نحو المراع سراع

والشمس من لمع الحديد كليلة • والحرمن سمر اليراع قراع

وفيا لق سالت هوادي خيلها • سيل الاتي تداولته تلاع

نسري فمن زرق الاسنة فوقها • نار ومن اسل الوشيج شماع

غسلت مياه سيوفها ما البحا • فتشابه الاصباح والاهراع

بخو مهاما بدا النجوم طوالعا • ملك مطيع للاله مطاع

لبس العطيمة بالعطيمة عند من • سيوفه ميقاعها ميقاع

لم نشق وافدهم لديه انى وهل • تشقى امرؤ وجليسه القعقاع

فغنمت ادعية بافواه لهم • فيهن من ثدي القبول رضاع

وحفظت حقا للنبي محمد • فيهم ولست بما حفظت تضاع

امويد الاسلام داود الذي • للعالمين بفضله اجماع

ما قام للاسلام سيف قاطع • الاو مجدك في الناس مطاع

ما ملتقى شرق البلاد وغربها • الاذا ما امتد منك الباع

اهويت بالسيف العداه كما هوى • وذا بسيف محمد وسواع

الم

الله اعطاك السعادة كلها • من ذا يضر وربك النفاع •

وهي اطول مما ذكرت وهذه عيونها وافبل السلطان على الامير جمال الدين على بن عبد الله
المحنه وازال ما في خاطره وجدد له رفع الطبلخانه وحمل معها من الكسا والاموال
شيا كثيرا ولما كان اول يوم من شهر ربيع الاول سار السلطان من محطته قاصدا صنعا

امام الكتيبة ترهى به • مكان السنان من العامل •

قال الشريف ادريس وسرت في خدمته مع والدي الى الثور وعدت من هنالك وقد
كنت خرجت اليه في محطة المقاع فانصفني واكرمني وامر لي بمال جيد وكسوه
نفيسه وحصان جواد ولما استقر السلطان في صنعا وصله امرا الاشراف ومشايخ
العربان ووصل في جملتهم الامير نجم الدين احمد بن علي ابن موسى بن الامام لتمام صلح
الاشراف فتم على تسليم المحاطر ونعمان وصعده وقسمه بلاد مدع كما كانت ايام الخليفه
وسار الى الشاير بما استولى عليه من الممالك ثم قصد الغز الى مدينة تعز وفي صحبته الامير
جمال الدين علي بن عبد الله والامير جمال الدين احمد بن علي بن موسى بن علي ابن الامام والامير
عبد الله ابن علي بن وهاس وامرا العرب وقد دانت له البلاد والعباد واقام في
تعز ايام ولد ولده الملك السعيد من الجهة المصونه بنت الامير اسد الدين محمد
بن الحسن ابن علي بن رسول وكانت له فرحه عظيمه ولم يلبث الا يسيرا ثم مات فكان كما
قال البهامي حيث يقول

• يا كوكبا ما كان اقصر عمره • وكذاك عمر كواكب الاسحار •
• وهلال ايام مضى لم يستدر • بدرا ولم يمهل لوقت سرار •
• عجل الخسوف عليه قبل اوانه • فمحاه قبل مظنة الابدار •

ثم توجه السلطان الى زبيد في شهر جمادى الاخرى وصحبته الامرا الاشراف و
مشايخ العرب فاقام فيها الى ان مضت ايام من شعبان الكريم ثم طلع تعز في اخر
شهر شعبان الكريم وصام رمضان في تعز وعيد عيد الفطر بها واستودعه
الامير جمال الدين علي بن عبد الله يوم العيد وهما على السماط ثم توجها الى بلادهم في

في شوال من السنة المذكورة وحكى الشريف ادريس بن علي بن عبد الله في كتابه قال تذاكرنا يوماً عند والدي انصاف السلطان له وما اعطاه من الاموال من يوم خروجه من الميقاع وذلك في سلخ شهر صفر الى ان فارقه في مستهل شوال فحسبناه جملا لا بد قبضاً فكان اكثر من سبعين الف دينار خارجاً عن الكسوات والخيول والعروض والالات وما اشبهها •

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وفي شهر القعدة نفذ مرا السلطان الملك الظافر الى صنعا ما لكا لها وكان قد نزل مع ابيه يوم نزوله وكان دخوله صنعا يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي اخر شوال تقدم السلطان الى عدن فاقام الى سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فعيد عيد النحر بها وكان السماط يحفات تحت المنظر السلطاني على شاطي البحر وقام الشعرا على السماط بانواع المدائح وتعذر على وصول العفيف عبد الله ابن جعفر فارسل قصيدته صحبة الشيخ محمد بن حطاب فانشدت على السماط وهي قصيدة طنانة ترافق لها

• اعلمت من قاد الخيول خيولا • وافاض من لمع السيوف سيولا
• وانماح بحار من دلاص سابغ • حرت السود الغاب منه ذيولا
• ومن الفتى اهله ما سقضى • منها الخضاب على الخضاب نصولا
• وتزاحمت سمر القنا فتعانقت • قربا كما يلقى الخليل خليلا
• والعثير لا يلقى الطريق الى الثرى • والريح فيه لا تطيق دخولا
• سحب سرت فيها السيوف بوارقا • وتجاوبت فيها الرعود صهيلا
• طلعت اسنتها نجوماً في السما • فتبادرت عنها النجوم افولا
• تركت ديار الملحدين طلولا • تمابيح بها دما مطلولا
• والارض ترجف تحتها من افكل • والجو يحسب نثار ماكولا
• حطمت جحافلها الجحافل حطمة • تدع الجمام مع الفيل قتيلا

طلبن

طلبوا الفرار فمد سلطان القنا ○ فاعاد معقلهم بها معقولا
عرفوا الذي جهلوا فكل غضنفر ○ في الباس عاد نعامة اجفيلا
اين الفرار ولا فرار وبعد هم ○ من ليس يترك للفرار سبيلا
ملك اذا هاجت لواقح باسه ○ ترك العزيز من الملوك ذليلا
ثقفوا المظفر في الشهيد ماء ثرا ○ وعلا وبحرا في الملوك اثيلا
وافا الى عدن لمقدم جده ○ سيف ابن ذي يزن الكريم صئولا
بحرا الى بحر يسير بمثله ○ والبحر احقر ان يكون مثيلا
متطايرت امواج بحره الى ○ عيذاب بندر دجلة والنيلا
واستقبلت عدن جبينك والتقت ○ في ملتقاه سعادة وقبولا
والشمس تحسد تاجك المعقود والاكليل يحسد ذلك الاكليلا
لو يستطيع الثغر كان مقبلا ○ ما الثغر منه كما بكم تقبيلا
ان حاورت هذي الشمائل منكم ○ جعلت مذاق الماء منه شمولا
انت الذي الدنيا مبشرة به ○ والناس ينتظرون جيلا جيلا
فاليوم قد وهب الاله لخلقه ○ طلاعا الاقطار منه ظليلا
واتى لهم بدر السماء بذمته ○ مكتوبة لا تظلمون فتيلا
ام هم غسان بن قحطان الذي ○ مدعوم في النسب القبيل قبيلا
في حينما رمعت بنو دلك نزلت ○ ايات نصرك فوقها ترتيلا
لولا العلايق والعوائق لم اغب ○ عن ظل بابك بكرة واصيلا
ومن المكرم والتفضل لم يزل ○ عذري الى صدقاتكم مقبولا
لا زال توفيق الاله مقارنا ○ لك حيث كنت اقامة ورحيلا

وقدم التحف المقصودة بالثغر المحروس لمقاديم المغيثة على عوايد الملوك فرد ها السلطان وامر بافاضة الخلع عليهم والمشاريف والمراكب من البغال المختار بالعدد الكاملة والسروج المذهبة والدنانير الموقعة واجرى نواخيذ الهند على جاري

عادتهم وامر باكرام النواخيذ والتجار المترددة الى الثغر وامر بضمان سن الحل واقام بعد له
موسم الفضل وشاهد موسم الحبس من دار الطويله وسارت النواخيذ والتجار الكارمية
شاكرين لما اعدّ لهم في امصارهم وابتسم الثغر عن مقالته وكانت اقامته في المدينة
الى ثاني يوم من ذي الحجه وعيّد عيد النحر بعون وقام الشعرا على خوان العيد بالقصايد
المختاره على جاري عادتهم كعادة ابيه وحجّ وعاد قافلا الى مدينة تعز وفي سنة
تسع وتسعين توفي الامير الكبير الشريف جمال الدين على عبد الله ابن الحسن بن حمزة
بن سليمان ابن حمزه ابن على بن حمزه وكان من رووس الاشراف ووجوههم واعيانهم
وصدورهم وقد اناف على سبعين سنه وكانت وفاته يوم الثامن من شهر جمادى
الاخر من السنه المذكوره وتمثل ابنه عند موته بقول الاعجم حيث يقول •

مات المغيره بعد طول تعرض • للقتل بين اسنّة ورماح •

ولما مات الشريف كما ذكرنا اجمع اهله على تقدم ولده الامير عماد الدين ادريس
بن على بن عبد الله وكان الشريف ادريس بن على من اعيان الرجال جامعا لخصال
الكمال فارسا هماما شجاعا مقداما ادبيا اريبا عاقلا لبيبا جوادا كريما عفيفا
حليما جامعا لاسباب العلوم من المنثور والمنظوم وهو مصنف كتاب كنز الاخبار
وله غيره عدة مصنفات وكتب الى السلطان يعرفه خاطره الكريم انه ثم شحرم غريبا
انعامه وغصن دوحه سقاها اكرامه وتقدم الشريف سكرين على القاسمي الى
الباب الشريف معتزله عند السلطان وكانت له ان تصل الى الابواب الكريمه
وكتب له بذمه وتقدم الى الباب الكريم ووصل في اخر شهر ذي القعده وكان
السلطان يومئذ مقيما بثعبات واحضر الى دار السلام وتلقاه السلطان بالترحيب
التام والاجلال والاكرام واتفق حصول عيد النحر من السنه المذكوره فبرز
الامر العالي الى اتابك العسكر المنصور ان لا يستفتح الميدان غيره مقدما على
اعيان الامرا ووجوه الدوله وكان كذلك ولما كان بعد العيد جرى الكلام في
تسليم الحصون التي تحت يده وهي العطيه والمنقاع فاباى ان تسلمها عنه

السلامه لانها كانت عنده عدا له وخشي ان نوخذ عليه فبتهم بالمساعده فسلمها وفي هذه السنه اخذ الملك المظفر حصن عراس قهرا بالسيف وقبض حصن رياب وهما معا للاسماعيليه وانفت لذلك في صنعا فرحة عظيمه وكسي جامعه بانواع الملابس وامر امرا المليان بلبس الدكاكين والاسواق واظهروا سب الاسماعيليه ولعنهم وفي سنه سبعماية تسلم نواب السلطان الحصون التي كانت تحت يد الشريف عماد الدين ادريس ابن علي في سادس عشر المحرم وامر السلطان ان يجري على عادة ابيه فحملت له الطبلخاناه والاعلام وامر له معها سبعه الاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك وركب في الامرا والاجناد الى الخيمه الشريفه تحت خوافق الاعلام السلطانيه واردا وصادرا واثنى الى داره فيمن معه من العسكر المنصور واقبلوا الى سماط جليل الشان مختلف الطعم والالوان وقبض المشور باقطاع مدينة المخمه وفي هذه السنه تقدم الركاب العالي الى تهامه فكان دوله رسد يوم الثالث من صفر فاقام فيها الى ايام من شهر ربيع الاول ثم سار الى الجهات الشماليه يريد الاعمال السرديه فدخل مدينة المهجم في الف فارس من عسكره وهناه عده من شعراء دولته منهم العفيف عبد الله بن جعفر فقال

• لو كان يقدر ان يكون الزايرا • لك سردد لمشى اليك مبادرا •
• ومع الجماد جمود ان يعتري • عتبات بابك واردا او صادرا •
• لو تفتق الارواح في جسم الربا • لرايت غايتها ببابك حاضرا •
• وتمرغت ارضا على الارض التي • فيها مقامك اوجها ومحاجرا •
• شرفت مهجم سردد فتشرفت • ورفعتها فوق النجوم مفاخرا •
• اوردتها رجراجة حفنيه • حصر الطاميه نفيض عساكرا •
• بحرا داما الريح سارت فوقه • جعلت لمسلكها البنود قناطرا •
• شرعت صدور الخيل في حافاته • حتى حسبت الفلك فيه مواخرا •
• اذكرته معدى ابيك بمكة • واياديه منها فاصبح ذاكرا •
• وكفاه فخرا ان يمر فساطلا • لركابكم ومناسما وحوافرا •

خطا تكون منه ترب بلاده • مسكا ومرغه بعود جوامرا
محيا الحكك في الخلائق عادلا • والحكم كفك في الجرائن جايرا
ولحد سيفك ان عاين حده • ادليس يترح في الرقاب مسافرا
نات نقيضه راجه فيا ضه • كالبرق يصطحب الغمام الماطرا
ولقد تعدى في العلا افعاله • ضربا فكن لها الفتوح مصادرا
بنيت اصول الملك بين بيوتكم • فقسمتموها سوددا ومآثرا
فحكت اواخركم بذاك اوائلا • وحكت اوايلكم بذاك اواخرا
انجبت من جرثومة ملكية • حسن المطفر ثم عيسى الظافرا
اعجزت السنة الخلائق كلها • مدحا فكيف اكون وحدي قادرا
فبقيت يا ركن الخلافة دايما • ابدا وكان لك المهيمن ناصرا

وفي شهر جمادى الاخرى قفل السلطان من المهجم الى زبيد وقدمت العساكر المنصورة الى بلد المحاربة لفساد ظهر منهم وقتل منهم جمع كثير ونهب لهم اموال كثيرة وسلموا الرهاين فركب الى زبيد وتقدم الى النخل ثم الى الحرجة في اوايل شهر رجب واقام في النخل ثم اوطع ولده الملك الظافر صنعا ولقيته القبائل الى نقيل صيد ثم سار الى دواع ثم الى ذمار وكان دخوله صنعا في العشر الاواخر من رمضان وفي سنة احدى وسبعمائة طلع السلطان المؤيد الملك فاقام فيها عشرين يوما وعاد الى تعز ثم عزم السلطان على طلوع البلاد العليا فاستدعى الشريف عماد الدين ادريس بن علي من الحمة فلما صار الشريف في تعز اتصل العلم بان الشرفا بني علي اصحاب الخلاف السلطانى قتلوا المقدم خلطبا واخذوا من ترتيبه اربعين فرسا وكان مقيما بالراحة في مائة فارس فبرز مرسوم السلطان الى الشريف ادريس بالتقدم نحوهم واضاف اليه عسكرا من الحلقة المنصورة ومشد زبيد احمد بن الحريري والامير المتولي بحرض فسار العسكر المنصور الى الراحه فدخلوها قهرا بالسيف في اخر شعبان من السنة المذكورة وحرقت قرى المفسدين وهربوا وتبعهم العسكر الى نحو اللولوة ثم طلبوا الصلح واعادوا الخيل

التي

التي اخذوها من الرتبه وتسلم نايب السلطان الراحه وهو الامير السيد علي رحام بن سليمن
بن علي وانثنى العسكر راجعًا الى باب السلطان وفي شهر جمادى الاخرى اوقع الامير سيف
الدين طغريل بالحافل والمحالد وكان يوميذ مقطع الحج فقتل منهم نحوًا من اربعين رجلًا
ثم انثنى له وقعه اخرى بهم فقتل منهم في ناحيه الدعيس نحوًا من سبعين رجلا وفي هذه
السنه توفي الامير الكبير الشريف نجم الدين ابو نمي محمد بن ابي سعد علي بن قتاده الحسني
صاحب مكه حرسها الله تعالى وكان اميرًا كبيرًا له بخت وحظ في الامريه راغبًا في
الادب وسماعه وله الاحاديث رات السنيه للشعرا والوافدين وعليه من اطلاق
الخيل الاصايل في قبالة القصايد ولما وافاه امير المحمل السعيد والعلم المنصور السلطاني
وهو للقايد بن زاكي في السنه التي اتصل فيها السلطان الملك المويد بالملك تلقاه
الشريف ابو نمي بالاجلال والاكرام وخفقت ذوايبه العلم المنصور على جبل المعرف
لعرفه واعلن موذن قبه زمزم بمناقب السلطان على رووس الاشهاد فسمع تلك الاوصاف
من حضر ذلك المقام الشريف وحلف للسلطان الايمان المغلظه وكتب على مقتضى
ما جرت به العاده ووصل الى الشريف ما اقتضته المواهب السنيه ما كان
ترد والدم الخلفه من العين والغله والكساوى والطيب من المسك والعود
والعنبر والصندل والثياب الملونه والخلع النفيسه وكان مبلغ العين ثمانين
الف درهم ومبلغ الغله اربعماية مد واستمرت امريته على مكه ونواحيها اكثر من
خمسين سنه وكان له من الولد عشرون ولدًا فافترقت اولاده بعده وافترق
الاشراف والقواد مع اولاده فكان طايفه منهم مع رميثه وحميضه وطايفه اخرى
مع ابي الغيث وعطيفه فاستقوى رميثه وحميضه على ابي الغيث وعطيفه فلزموهما
وافاما في حبسهما مده ثم انجيا لا يخرجا في بعض دور الاشراف والقواد فاجاروهما
ولما وصل الحاج المصري بالمقام ابو الغيث فما لوا اليه ولهما اقتضى الموسم قبض
امير الحاج المصري على الشريفين رميثه وحميضه وكان امير حاج يوميذ الامير
ركن الدين وسار بهما الى مصر مقيدين وامر في مكه ابا الغيث ومحمد بن ادريس

وخلفهما لصاحب مصر فاما اما ثم ان الشريف ابا الغيث اخرج محمد بن ادريس من
مكة واستبد بالامر وجرت بينهما حروب كثيرة قتل فيهما جماعة من الاشراف وكتب
ابو الغيث الى السلطان الملك المؤيد وبذل الطاعة والخدمة والنصيحة وارسل
بهديته فقبل منه ذلك وفي اخر شهر رمضان من السنة المذكورة طلع مولانا
السلطان الى البلاد العليا وكان السبب الذي اوجب طلوعه ما فعله الاميران
موسى وتاج الدين في الصلح من خراب نعي والقنة ثم دعوة محمد بن مطهر الى نفسه
بالامامة واجتماعه بالاشراف في جوب وتقدم الى الطرف ونزول الامير تاج الدين
الى محمد والمخلافة وقد خالفت اليه بنو شاور وغيرهم في قبائل العرب فاحرق العارضة
وعاد فلما طلع السلطان من نقيل عجيب لقيه الامير موسى بن احمد الى هنالك والامير
عبد الله بن وهاس وطلع السلطان جبل مفتح ظفار من جبل منج واستولى على
القنة يوم الثلاثا اخر يوم من رمضان فحط فيها جميع عساكره وسار بكرة الاثنين
واشرف على ظفار من الجهة التي تلي الفاهم من غربيها ونزل جماعة من فقاتلوا في
السافية فقتل نقيب للملك المنصور وعاد السلطان الى القنة فاقام بها ثمانية
ايام وشرع في عمارتها ولحق العسكر فيها ضرر من عدم الماء والزاد وبلغت
القربة عندهم دراهم والزبدي الدقيق كذلك فلما تحقق السلطان ضرر العسكر
امر باسقال المحطة الى وروور ورتب في القنة الامير نجم الدين موسى بن احمد ورتب
في ثعر الحسام ابن مسعود ابن طاهر وهو الحصن القديم الذي خربه سليمان بن قاسم
وامر بعمارة الموضعين ونصب في ثعر منجنيقين فاضر بهذا المنجنيق غاية
الضرر واستمر الحصار وقد تقع في بعض الاوقات قتال تحت باب النصر بين اهل
المحطة وظفار ثم اصاب الدواب بالمحطة افة فمات كثير من الجمال خاصة
وكان السعر تارة يرخص فيبلغ الزبدي اربعة دراهم وقد تغلو فيبلغ سبعة دراهم
فلما كانت الحجة اوزاعها طلع السلطان ثعر واسر العسكر الرجفة والقتال
فبرزت الكوسات المهرية وخفقت السناجق السلطانية فاشبهت البروق

اللوابع فرأى الامير علم الدين سليمن بن قاسم انه ان دام هذا ادى الى خراب بلاده فاعمل
في ذلك واخرج بني اخيه وجماعه من الاشراف الى الخارج عند باب حيس وكان معهم وزيرهم
علي بن دحروح فصاح باعلى صوته ان الامير والاشراف سالوا من السلطان ان يشرف
عليهم فاشرف السلطان عليهم فحيد مواله باجمعهم وقالوا نحن غلمان السلطان وطلب
ابن دحروح ذمة يقبل بها الى المخيم فاجيب الى ذلك فنزل ومثل بالمقام السلطاني
واستقر الامر على ان الشريف سليمن بن قاسم يسلم على مولانا السلطان حصن كوكبان
[illegible] تحسين الف دينار ويرهن بذلك احد ولدي اخيه محمدا او داودا ووزيره
علي محمد بن دحروح وان يخرب السلطان ثغر المعمور على ظفار والقبه وعلى ان
الامير تاج الدين يسلم حصن الحدد والحقوب ويخرب حصن سريب وينتقل
شي من بلاده الى بلاد مدع ويرهن ولده فقال من حول السلطان هذه مصلحة
عظيمه فان السلطان يملك صعده بغير شك وهذه الرهاين وسفر لمن صدق
فاجاب السلطان الى ذلك وقبض الرهاين بعد ان صاح لهم بالطيب واطلع لهم
المال المشروط وحط مولانا السلطان العمه شرف الدين احمد بن علي بن الجنيد
في عسكر لقبض تلمص وارتحل الشريف سليمن بن قاسم رسولا معهم من احد نقباته
وتقدموا جميعا الى صعده وعيد السلطان عيد الحجه وزور وتخلف الشعرا
عن الوصول لبعد المشقه فلم يحضر منهم الا الاديب سابق الدين يوسف بن العنسي
تمام تفصيله وهي

الملك ليس ينام فيه عيون • حتى يسيل من الدماء عيون •
لولا اراك المصون من العدى • ما بات وجه الدهر وهو مصون •
واتيته بكتائب اعلامها • النصر والتاييد والتمكين •
من كل ارض مكفهر اصبحت • منه سهول الارض وهي حزون •
لو شئت تورد بعضه جيحون ما • ازواه جيحون ولا سيحون •
كم نقع ليل قد دجا من ركضه • جلاه سرد بلامه المصون •

صافت لكثرته السبيطة كلها • ومقامها في الشرق اين يكون
فدع الحصون لا تقعن اهلها • فلقد اضلتهم عليك حصون
فاطحنهم طحن الورى بكتائب • هي للطغاة حميعهم طاحون
والارض ارثك كلها من تبع • فاعقل حديثي والحديث شجون
عهدان قصركم القديم وقصركم • صرواح وقصركم بينون
اطهرت بالجيش العرمرم كلما • احفت ظهور منكم وبطون
اخرب ظفار ولا تدع تابجلانه • ج الدين فهو لملكهم قانون
واقبض ظفار ولا تدع مجلا • يابن الكرام فوقه لك دون
انت المويد بالاله فلا تخف • مما يكيدك جاحدا ويخون
هدى الخلافة سعدها بك طالع • في حيث كنت ووجهها ميمون
بقيت للاسلام يا ملك الورى • كهفا يلوذ بظله المسكين

ونهض السلطان من محطه وزور يوم الجمعة الخامس عشر وسار نحو حربان ترحيف عليه يوم الاثنين الثامن عشر من الشهر المذكور فقاتل العسكر قتالا عظيما وبلغ الشفا لبت باب الحصن ووقع عنده الطعن والضرب ونزل الشفاليت للكسوم فاخرب اهل الحصن المجمولة ورجع الشفاليت للقتال فوجد وها قد احربت والا فما كان دون فتحه وقتل من الشفاليت جماعة رميا بالنشاب فيهم الامير محمد بن الشعبي والم السلطان بالمحطة ونصب المجنيق واقام ثمانية ايام ثم سار الى صنعا وترك في المحطة على حربان الامير شمس الدين عباس محمد عباس بن عبد الجليل والشريف عماد الدين ادريس بن علي عبد الله والامير محمد حاتم ومحمد احمد بن عمر ووقفوا اياما وطلبوا الى صنعا ولما اراد السلطان النهوض من محطة وزور قبل ان يسلم الاشراف تلمص رهينة الاشراف الامير بن محمدا وداود ابني الامير احمد بن القاسم والشيخ عامر بن من دجروح وولده وولد القاضي احمد الرمادي فقبض الرهاين وفي سنة اثنتين وسبعمائة جهز السلطان الشريف ادريس بن علي فاخرب الجاهلية رحابه وجهاتها

الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى جبل حسم فاحرب زروعهم وكان السلطان
عند مسيره من زرور جهز الفقيه شرف الدين احمد بن علي الجنيد لقبض تلمص وارسل
مع الاشراف رسولا منهم فامتنع اهل الحصن من تسليمه وسلموه الى الشريف ابي سلطان
فسار الشريف الى الاشراف لتمام ما قد عقد من تسليم حصن تلمص واقام عندهم
اياما ثم وصل كتابه بطلب وصول الامير محمد بن حاتم فسيره السلطان اليهم وفي
خلال ذلك وصل الامير سيف الدين طغريل من لحج وكان اقطاعه فاقطعه السلطان
صنعا وذلك في النصف الثاني من صفر واقام الشريف سكر والامير محمد بن حاتم اياما نطفا
ثم عادا الى السلطان بذمة ستة اشهر على دهاب احربد لها الاشراف وطال الحديث
في ذلك وغضب السلطان من ذلك غضبا شديدا وجهز الامير سيف الدين طغريل
والامير عباس وهاس محطوا في زرور ومعهم الشيخ محمد بن علي بن دحوح في الرسيم
وقد اطعم الجند مروا لمصيحر وتكفل للسلطان باخذ طعام في مدة يسيرة فلما صار
العسكر في زرور صدروا جيشا فلزموا القبة وشرعوا في عمارتها واقامت المحطة
بزرور ووقع في البلاد من قحط شديد فبلغ الزبدي في المحطة باربع دنانير واكثر
من ذلك وخلا كثير من البلاد من اهلها وما توا جوعا وابتاع الطين بارخص الاثمان
وعم القحط اليمن جميعه واستمر الشريف ابن سلطان في تلمص وحالف الامرا الى اعراله بن
وعاروا اهل صعدة من فلله فجهز السلطان الامير نجم الدين موسى راحدا الى صعدة
لصلاح امرها وجهز الامير عباس بن محمد في عسكر الى بلاد الامير تاج الدين الحربه
ولزم الاشراف محمد الرمادي واخذوا ما وجدوا في سنه وفي رجب وقع في مخلاف
صنعا والظاهر امطار عظيمه وكان السعر على حاله ودخل طعام من هذا المطر
مالا متواصله ولم تزل المحطة على طعام وعلى تلمص واذا السعر غلا حتى بلغ
الزبدي الدقيق بالمحطه بثلثين درهما وفي اواخر ايام من رجب تداعى الناس الى
الصلح على رد المال المسلم في تلمص وسلموا ستة عشر الفا وحريدا وحليا باثنى عشر
الفا وامهلوا في الباقي عشرة ايام في شوال ورهنوا فيه ولدي الامير احمد بن سالم

وحصن القرانة على يد الامير ابن وهاس واخرج بنو دحروج حريمهم من ظفار وسكنوا صعا وسلم الامير تاج الدين الحدة وحريب وسرب ورهن ولده مع رهينة الامير سليمن ابن قاسم وانعقد بين السلطان واصحاب ظفار وتاج الدين على ان السلطان يحارب بلصنا ويفعل فيه ماشا ولا عتب وفي هذه السنة اقطع السلطان الشريف عماد الدين ادريس بن علي الحاحين انفصل منهما طغربك وذلك في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فسار اليها ووصلها يوم الرابع من شهر ربيع الاخر وكانت الحافل قد جمعت جموعا وحطت بالصعيد فلما وصل الشريف عماد الدين الى الدعيس لم يقعوا عن محطتهم واغار عليهم العسكر فادركوا جماعة فيهم يوسف ابن صدقه فقتلوه واحتزوا راسه واقامت الحافل بعد ذلك مدة وهم يغيرون الى الساحل وغيره ثم قصدهم الشريف عماد الدين فلقيه الامير بدر الدين محمد بن حسن ابن بور وكان مقطع ابين فدخلوا عليهم موضعا يسمى الشعبه وبلغوا مواضع من بلادهم لم يبلغها احد من العساكر السلطانية قبل ذلك ولما رجع الامير من غزوته جهز عسكرا الى الساحل فظفر العسكر بابرهيم ابن سمر بن عبد العزيز وكان فارس الحافل يومئذ فقتلوه واحزوا راسه وطردت خيل الصعيد محسنة جماعة من الحالم فقتلوهم وتوجه السلطان الى اليمن في شعبان من هذه السنه ودخل حصن ثعر المحروس يوم الجمعة اخر يوم من شعبان وقيل اول يوم من رمضان وفي هذه الليله توفي الملك العادل صلاح الدين ابو بكر ابن الملك الاشرف وكانت وفاته في قرية ضراس وفي اخر رمضان طلع الشريف ادريس بن علي الى ثعر المحروس بسبب العيد وحضر جماعة من الشعرا وقام العفيف عبد الله بن جعفر بقصيدة من عوان شعره وهي

• اثمار هذا القضيب الرطب الوان • كرم وطلع وتفاح ورمان •
مطبي مباسمه در وريقته • خمر وانفاسه روح وريحان •
مدبج منشور اقطاع القلوب له • ونون حاجبه في الخد عنوان •
واضرم الحسن في امواج وجنته • نارا لها مهج الاكباد قربان •

عجبت اذ نبت المرجان في فمه ● وقبلها لم يكن بالعذب مرجان
تصوير شخصك في عيني ممتنع ● ان تلتقي لي فوق النوم اجفان
هذى دموعي لوجدي منك شاهدة ● تنبيك بالشان ما يجري به الشان
ما اختص طرفك الساجي بانفسنا ● بفتنة كل شيء منك فتان
لا امش بالصب في طرق الهوى مرحا ● واقصد كما قال في نجواه لقمان
ايستبيح جار فتك انفسنا ● والارض فيها هزبر الدين سلطان
سيف من الله لولا سيفه عبدت ● كاول الدهر اصنام واوثان
ملك مكارمه غيث ونجدته ● غوث واباحه امن وايمان
في حلمه لشديد بدا الباس مدركه ● ترضي الاله وجد السيف غضبان
مستحسنات صفات الناس قد جمعت ● فيه فدعهم فاهل الارض ابستان
لولا ويوسف شمس الدين منبته ● ومنبت الاصل باقوس ونعمان
وتبع الاكبر السامي وذو يزن ● عم وبيتك صرواح وغمدان
ملك لغيا هل من قحطان ان علموا ● فبالمؤيد عادوا مثل ما كانوا
ما ضر داود ما اظل بنفقته ● داود في بحره المرجان مجان
البحيرات الملك الذي عصره ● من عصرهن عنا فيه وثلوان
وطهر الله ارضا انت مالكها ● من ان يكون بها كفر وعصيان
هنيت بالملك الدنيا بن مالكها ● ملته هن للافراح صنوان
نصر وحسن قدوم جاتعديهما ● عيد بوجهك يا داود مزدان
وفي الليالي فنون من سعادتكم ● ان الليالي لما تهواه خزان
فلا رحت على مر الزمان كذا ● ولا حلت منك اوقات واحيان

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة المذكورة توفي الامير الكبير نجم الدين موسى بن احمد بن الامام وكانت وفاته يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور في نواحي صعدة وفي السنة المذكورة امر السلطان ببناء مدرسته المعروفة بالمؤيدية في مغربة تعز

بها مدرسا ومعيدا واماما ومؤذنا ومعلما وايتاما يتعلمون القران ومقريا يقري القران بالسبعة الاحرف وفيها ووقف عليها من الاراضي ما يقوم بكفاية الجميع ووقف بها خزانة من الكتب النفيسة وفي سنة ثلاث وسبعمائة توفي الملك الظافر عيسى ابن السلطان الملك المؤيد وكانت وفاته في حصن نعم يوم الرابع والعشرين من المحرم اول السنة المذكورة وحضر دفنه اخوه الملك المظفر وعمه مولانا الملك المنصور ايوب وكافة اعيان الدولة وقبر في مدرسة والده التي انشاها في مغربة تعز وكان ملكا داهية بارعا وعزمه لا يكاد المعالي فارعا وامر والده الملك المؤيد بتوبيد خيله الخواص حين حملوه على الرقاب وما كان احقه بقول القائل

• من على الوادي فتبكي رماله • عليه وبالنادي فتبكي ارامله •

وفي هذه السنة توفي الامير الكبير الشريف ابو سلطان المستولي على تلمص وكان قد اتفق هو والامير جمال الدين ابن بهرام على تسليم الحصن الى السلطان وتراهنا على ذلك فغلب المرتبون بعد موته على تمام الامر وباعوه بعد موته على الامير علي ابن موسى ابن شمس الدين احمد ابن الامام فسير نحوه شحنة من اخر الليل من طعام وغيره فلما علم ابن بهرام خرج من صعدة نحوهم فوقع بينهم قتال شديد وتلازم الاميران علي ابن موسى وعلي ابن بهرام وقتل فارسان من الفريقين وكان السلطان قد ارسل الامير علي ابن موسى لصلاح صعدة ووصل الامير عباس ابن محمد ساعيا الحليل الى كحلان تاج الدين لمحاربته فكان من علي ابن موسى ما كان ولما طلعت الشحنة الى تلمص وصل الامير المؤيد من بني الهادي وكان من علماء الزيدية وفضلائها وذوي السن والرياسة فيها فاقام في محطة الاشراف اياما وكانت محطتهم حصون الامير موسى وفي خلال ذلك وصل الامام محمد بن مطهر من ظليمة فاصبح صعدة فلقيه الامام المؤيد ابن احمد الى جبل بني عوير ثم لقيهم الاشراف نحو مئة جيد من الخيل والرجل وساروا جميعا يريدون تلمص فركب الغز من صعدة وعارضوهم فحصل بين العسكرين قتال عظيم فانهزمت ميمونة عسكر السلطان وثبت

وسط القلب ثباتا حسنا فلما انهزم اصحابهم لم يمكنهم الاستقرار بعد انهزام الجيش فصاروا
نفلهم وقتل يومئذ ايبك الحاجري الاشرفي وكان من الشجعان المعدودين وقتل معه
يومئذ ثلاثه فرسان واربعه من الرجال وسار الاشراف من فورهم الى مدينة صعده
امانا بكانوا في الصلح فانعقدت الذمه الى سلخ الحجه على اخلا صعده من الفريقين
ونزل الشريف شكر الى الابواب السلطانيه لتمام الصلح وسار معه الامير داود بن
عز الدين فلم ينصف فعاد غاضبا الى اصحابه فعملوا على تمام الذمه وجهز السلطان
عسكرا عليهم الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس بن عبد الجليل في مائتي فارس
وبلد مبي من مذحج فدخلوا صعده في اخر القعده وراسلوا في الصلح على تمام
الذمه الاولى وفي هذه السنه وصل الامير بدر الدين بكتوت المرقي سفيرا
من الديار المصريه يخبر بانتصار المسلمين على عساكر التتر بمرج الصفر وكان
عدة الذين قتلوا من التتر يوم الوقعه مائه الف قتيل وعشرين الف قتيل واحتفل
السلطان بالرسول الوارد اليه بكتاب النصر وزفت البشائر واعلن السرور
وتلقى البشير اعيان الدوله الشريفه وامراؤها وقال في ذلك الشريف ادريس
بن علي بن عبد الله

لو نالك الرسل من مصر وساكنها • الا مودته حقا لكم يجب •
وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم • من نور وجهك ما لا تستر الحجب •
واستقبل العسكر المنصور فانصدعت • قلوبهم فهي في اجوافهم تجب •
كتائب مثل ضوء الشمس يشملها • غيم فشار والبليل والظبا لهب •
احنت بهم قروا اسدا ضراغمة • عادتهم بالوغا ان غولبوا غلبوا •
لكيف لا والامير الروح يقدمهم • في كل روع وحيزوم بهم يثب •
وعاينوا منك وجها طال ما سجدت • له الملوك وقامت باسمه الخطب •

وامر مولانا السلطان باكرام السفير المذكور وانزاله منزلا يناسب حاله وافيض
عليه الانعام التام وكتب له جواب في معنى ما اتى به وعاد الى محله وبه قافلا الى

انتصار المسلمين على عساكر التتر

الى المعض ثم تواترت الاخبار بوصول عسكر جرار من البلاد المصرية الى مكة المشرفه فاخذ
السلطان بالحزم وتوجه من مصر نيف في ذي القعده وصدر جيشا الى البرك بعمارته
ولما انقضى الحج اتصلت الاخبار بان الامير سيف الدين سلار نائب السلطنه في الديار
المصريه حج في جيش عظيم وانه تصدق على اهل الحرمين صدقه عظيمه قال ابن
عبد المجيد في كتاب بهجة الزمن سمعت ان صدقته تزيد على ثمانمائه الف درهم ومن
الغله الجيده المحموله في البحر من جهة القصر الى جده عشرة الاف اردب فانه لم يترك
بالحجاز في تلك السنه من عليه دين واد وبلغني ان دخل اقطاعه وضماناته ومستاجراته
واملاكه عقاراته بمصر والشام في كل يوم مائه الف درهم خاصة لخزانته خارجا عن
كلفته المختصه بحاشيته وفي هذه السنه وصل رجل من التجار من بلاد الخطا على طريق
الصين يقال له عبد الرحيم ابن منصور الحلبي بمال عظيم شانه وصحبته من الحرير ثمانمائه
بهار والبهار الواحد ثلثمائه رطل بالبغدادي ومن المسك المفرغ في اواني
النحاس اربعمائة رطل وخمسون رطلا ومن الفخار الصيني جمله مستكثره ومن
الاواني الساذج المطعمه بالذهب من الصحون الكبار جيده ومن الثياب المختلفه
الالوان مثل ذلك ومن المماليك الجواري جمله اخرى ومن الفضه والمسابك
ارطال جمه زعم انها صدقه للحرمين على يديه من تجار تلك الناحيه نفر عشور ما
وصل به الى الثغر عدن المحروس ثمانمائة الف درهم فلما استقر بعدن توجه
الى الابواب الشريفه فتلقاه بالكرم الظاهري وبالانعام العام فقدم بين يدي
السلطان بجواهر هدايا عينها وتحفا استحسنها فبرز المرسوم بقبولها وافاض عليه
خلعا نفيسة واعطاه المراكب السنيه وكتب له بالعوض بما قدمه باضعاف
ذلك وتقدم بالمرسوم الشريف الى نواب الثغر المحروس باجلاله واحترامه وحمايته
من الطعن والاقامه فاختار الرحله الى صوب مصر ليجدد عهدا باهله
وفي هذه السنه المذكوره اوقع الشريف عماد الدين ادريس ابن علي بالحجافل
وقعه ابانت فيها عن همه علويه وشهامه حسنيه كان جمله من احتج بها

فارسا والف وماتنا راجل وكان الشريف في ماتي راجل واربعاب
من الحافل اربعون فارسا والف ومائتا راجل وكان الشريف في مائتي راجل واربعاب من الحافل... منهم مقتله عظيمه وقتل من العساكر نفر يسير منهم الشريف علي محمد
فارسا مقتل من الحاول مقتله عظيمه وقتل من العساكر نفر يسير منهم الشريف علي محمد الامرش وهو ابن عم الشريف وفي هذه الوقعه يقول الشريف ادريس

من الاحمس الجاس ما مات مطلب ٭ ولولم يحمى عند صبري كبوته
هنالك حتى كاد يودي ويتعب ٭ ولكن حرمان الرماح لشاحرته
صريع لنا او بعد وحسب ٭ فان كان فيما ادركته رماحهم
نهادهم في القفر ذيب وثعلب ٭ فقد صرعت حوليه سبعون اغلبه

وفي سنه اربع وسبعمايه توجه الامير نور الدين حسن بن نور من حرض الى صعده مدد العباس بن محمد وابن بهرام فاخرب عباس ابن محمد زرع الاشراف وصعد وحاليفها ودخل علاف ونجر ثم رتب بلبن فارسا في ثغر صعده وبلما برجال
وزال الجوف ثم حول صنعا ثم توجه الى اليمن فلما خلت صعده من العساكر جمع الشمس الدين عسكرهم وزلوا الجوف فاقاموا السوف دعام ثلاثه ايام وقد جمعت المحاليف السلطانيه في الراهر وكانت له عموله في نعمان وفي شهر صفر من السنه المذكوره لزم السلطان الامير اسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين وولد الشريف شكر ابن علي القاسمي وامر بلزم اولاده حيث كانوا وذلك لما وقع في الخاطر الكريم من تعلهم وادبهم باداب مثلهم وبرز الامر العالي بتجهيز الامير اسد الدين محمد ابن نور سفيرا الى الديار المصريه فاتصل العلم بان الامرا بمصر عثوا با السلطان وان البلاد على غير وصح فاخر السلطان ذلك العزم وحمل للامير اسد الدين المذكور اربعه احمال طبلخاناه واربعه اعلام ورده الى اقطاعه وفي شهر جمادى من هذه السنه زالت الشده وارتفع الغلا ورخصت الاسعار في جميع نواحي اليمن ورجع المقدم الدين عمر البرك وهو موتى ابن ابي بكر ابن علا الدين وكان الشريف طاهر ابن ابي نمي قد وصله الى البرك من مكه حرسها الله تعالى قاصدا الى الباب الشريف السلطاني فسار معا فلما بلغا فرينا من

الطاهر مقتل واخذت اثقالهم
اللولو لعينهم جهينه فانهزم العسكر وبعث الشريف
ودوا بهم وفي النصف من رجب تقدم التركاب العالي من محروسه زبيد فاصبحوا بتعز
واقام شعبان وحصل عليه توعك فارجف الناس بذلك وامتلا اليمن خوفا وفزعا
الله بشفايه وذلك في النصف الاخير من شعبان ولم يزل في تعب الى يوم العاشر
من رمضان ثم طلع الحصن وكان طلوعه يوما مشهورا وفي شهر شوال اوطلع السلطان
ابن بهرام مك بنيه ابني واعما لهما وجهز ابن نور نحو الديار المصريه وقد اقطعه السلطان
الفخر وسار في اوايل الشهر المذكور بانواع التحف السنيه من الفضيات على اختلاف
انواعها كالطشوت والاباريق والصلاحات والمجامر والاكر والرباب وسوارى
العود والصندل والقطع الكبار العنبر ونوافح المسك وما عظم شانه من فخار
الصيني والشم من الصحون والزبادي ما لم يمكن شرحه من الحبيس والقنا
الهندي والمراقد الحبشيه ومن المراكب المذهبه والشاشات الرفاع والسلفاسا
ومن الثياب المذهبه المفضضه ما عظم شانها ومن الاواني والاطباق والصناديق
مملوه بالمسك المفرع والشاه صيني والكافور الباره حملا اخرى ومما يتعلق
بالحوايج خاناه كالفلفل والقرنفل والزنجبيل واللك والبقم بهم ومن الوحوش
كالسباع والفيل وحمر الوحش والزرافه كلها مكسوه بالحرير الاطلس الملمع
بالذهب ومن الخيل المسومه العربيه الاصايل اللايقه بحال المهدي والمهدى
اليه فبلغ ذلك كله مركبان عظيمان ومثل هذه الهديه لايكاد يتاتى ما بين كل عامين
او ثلاثه اعوام طلبا للمحبه والموده واستمرارا على ما تعهد من الصحبه وفي هذه
السنه توفيت الجهه الكريمه المصونه ست الامرا بنت اسد الدين زوج مولانا السلطان
الملك المويد وكانت عنده عزيزه مكينه لانها بنت عمه ابن عم ابيه وكانت
كثيره المروه حسنه الشفاعه وعز عليه فقدها وامر بالقراه عليها في ساير
جوامع مملكته وحملت من راس حصن تعز تحت الشنجيا? الحرير وامامها ملوك
بني رسول ودفنت في مدرسته التي انشاها في مغربه تعز وكان يوم وفاتها

يوما

يوما مشهورا وفي هذه السنه توجه الامير سيف الدين طغريل نحو الباب الشريف
منبر باس صنعا بسبب معارضه حصلت منه وبين ياقوت متولي الاملاك
السلطانيه وابراه السلطان منها واقطعها ولده المطهر وسا وبابه لقبضها
في ثاني عشر ذي القعده ثم ان عيال شمس الدين عادوا الى عيان مره اخرى
وجاهم الامير محمد بن مطهر الى هنالك فجهز السلطان لحربهم الامير سيف الدين
طغريل لقصدهم الى عيان فنزلوا الى الجوف فقصدهم اليه فطلعوا اصعده فسار
لقتالهم وعاد الى فلله وحصول الامير علي بن موسى واخرب ما قدر عليه من حاليهم
ورفعت ذمته الى اخر القعده وعاد الى صنعا فدخلها خامس حرو جه من صعده
وفي هذه السنه كانت الوقفه يوم الجمعه وحج خلق كثير من حضر وغيرها
وكان امير الحاج الامير الكبير ركن الدين سرس الجاشنكير وجمعه عده من
الامرا المصريين ووصل معهم الشريفان رميثه وحميضه ولدا ابي نمي وكانا بمصر
معتقلين كما ذكرنا اولا فلما انقضى الحج احضر الامير ركن الدين بيبرس الشريفين
واخويهما ابا الغيث وعطيفه فلم يقابلا بالسمع والطاعه وحصلت بينهما
المنافره وكان في مكه والمدينه غلا عظيم حتى بلغ المد الحنطه عشرين درهما
واستمر حميضه ورميثه في البلد واظهرا حسن السيره وابطلا الاشيا
من المكوس وفي سنه خمس وسبعمايه اقطع السلطان الامير سيف الدين
طغريل ابن عمر ابنه الى النصف الباقي من المحرم وانفصل عنها ابن
... فلما وصل الى الابواب السلطانيه منفصلا من ابن امر مولانا السلطان
ان يحمل اليه اربعه احمال الطبلخاناه واربعه اعلام واقطعه الاعمال الرحبانيه
وقد كان الاشراف ال شمس الدين قد عزوا حرض قبل ان يصل ابن بهرام اليها
وافسدوا في نواحيها وكان فيها مقدم ورتبته من عسكر السلطان فخرجوا
لقتال الاشراف وقاتلوهم عند المدينه فانهزموا الى الدرب ودخل
الاشراف حرض فنهبوا ما امكنهم ورجعوا من فورهم وخالف الاشراف

الامير بدر الدين محمد بن عمر
وقاس مخيم السلطان حمد الامير الى صنعا ووقف هنالك الى اخر شعبان وبرز العلم
بنو حمزة وانفتح اليهم ان ومقدم في جيش اخر الى صنعا ووقف هنالك بخلاف بالمصر وقبضت
ابن مكاسل اسا ذوان علي ان للسلطان لك الاشراف وبين السلطان وفي اخر شعبان
تمام الصلح بين السلطان وبين صعدة الى بيت صعدة وسكنوها وفي اخر شعبان
رهاينهم على ذلك وخرج اهل بيت صعدة وتوجه الى حرابيه فاقطعها الامير سيف
من السنه المذكوره نبز الملك المظفر من صنعا اقام بها الى شهر ذي القعدة وقبض في مدة وقوفه
الدين طغريل وسار اليها فلما وصل ذمار اقام بها الى شهر ذي القعدة وقبض في مدة وقوفه
الدين طغريل وسار اليها فلما وصل ذمار وفي الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم اقطع مولانا
حصنا من حصون بني عبيد وفي الرابع والعشرين من على ابي وما ينضاف اليها وفي
السلطان الامير عماد الدين الشريف ادريس بن علي ابي وما ينضاف اليها وفي
النصف الاخر من شوال امر مولانا السلطان رحمه الله باعادة المحافل على حرمهم
وكان قد قطعها منهم من مدة خمس سنين تاديبا لهم وفي هذه السنه المذكوره
رجع الامير اسد الدين من الديار المصرية بعد ان عومل بما يجب له من الاكرام
ووصل معه سفير من هنالك يقال له مبارز الدين الطوري واقام في تعز اياما
وحضر المقام السلطاني فقوبل بالاقبال والاكرام ثم سار الى زبيد فاقام بها الى ان
تهيا له السفر الى مخدومه وفي هذه السنه المذكوره حج من مصر ونواحي المغرب
وبلاد العراق خلق كثير لا يحصيهم الا الله واجتمعت في عرفه ثلثة الويه لصاحب
اليمن ولصاحب مصر ولصاحب العراق وحدثت وحصل الحرب بمنى بين
المصريين والحاجيين وكان امير الركب المصري الامير سيف الدين العمه وكان فظا
غليظا سفاكا مقداما على الجرائم فقتل جماعة من السرو وسطهم ولم تدخله عليهم
شفقه ولا رحمه وفي هذه السنه سنه ست وسبعماية ملك مولانا السلطان حصن
القرانع وهو مصاقب لطويله بحيث يختلف بينهما النشاب والحجر محيط الشريف
تاج الدين على القرانع ولزم حصن سريب فخرج اليه الامير سيف الدين من صنعا
في شهر ربيع الاخر والامير عباس ابن محمد وكسروه وشحن الامير سيف الدين الحصن
بانواع الشجر بعد ان عمرها ورجع الى صنعا ظافرا منصورا وكان رجوعه في شعبان

في الثالث عشر من شهر جمادى الاخرة كان ميلاد السلطان الملك المجاهد وقيل كان
ميلاده في العاشر من شهر رمضان من السنة المذكورة بزبيد في مجلس من قاعة
الاسد تعالى له مجلس المولاده لولادته فيه والله اعلم وفي النصف الاخير من جمادى
الاخرة اخذ ابن صهيب حصن الشانه بوصاب وهو حصن عظيم يناطح النجوم
ويلتبس بالغيوم من احرز الحصون وامنعها واضرها وانفعها وهو من احرز معاقل
اليمن والذي يحط عليه لايراه لانه في راس جبل عالي وليس له الا طريق واحد فاهتم
السلطان اخذه محمد القاضي موفق الدين ابن الوزير الى حيله بجميع الرجال وسار السلطان
الى زبيد مبادراه

اشد من الرياح الهوج بطشا ... واسرع في الندى منها هبوبا

ثم خرج من زبيد فحط على الشانه فادعن ابن صهيب بالطاعة ووقف على قدم
الاستطاعه ونزل على الذمة المشهوره وتسلم السلطان الحصن المذكور وحصونا
اربعة هنالك واثنى راجعا فلما استقر بزبيد عملت الافراح والبشاير وهناه
شعرا دولته تعالى العفيف عبد الله بن جعفر

ترك الجبال الشم قاعا صفصفا ... من وعده ووعيده ما اخلفا
متقاصيا ميرانه مستشهدا ... بسمر العوالي والصفيح المرهفا
العفو عون الصارم بن نفوسهم ... عن سل ما طلبوا وكلاما عفى
جمع الجيوش الى المعار ولو لى ... للحرب قبل جيوشه فردا كفى
لا يستقر الزارعون امامه ... حسب الرماد لعاصف ان ينسفا
واب المؤيد ان يسل على العدى ... سيفا وداب رقابها ان تقطفا
مرضى ملوك الارض ابين حتفها ... منه وتفرح من وفاه بالمنا
لا تقدر الايام ترقع ما خرقه ... ابدا ولا الايام تخرق ما رفى
العاقد الرايات لم يك زاجرا ... طير المسرح جها ولا متعنفا
متناسين بين الحرب بين حابس ... تمشي وتصبح للمراكز عكفا

ماشاء مولانا بان نتخلفا • آمنا
وثانت عقاب المحنيق رآمنا • السر في اثر الحبيس ورجفا
محمت حاجبها وبدت عنقها • عن بدء انسارى وصاب وصابت عشا وكفا
وتجلجل من بيد رعد • فيها وحنحنه السياف نار حفا
حتى اذا اما السيف بالبحر حطم • ثما لكان بينهم والصيفا
وحدت سيول من دم لوانها • عد الكواكب في السماء وبيفا
دوراوا من النيران حول ثلاعهم • كادت بهم وبطود هم ان تخسفا
فتوجسوا ان الطبول زلازل • ومعنى ومثل الى المظفر من عفى
لم رحوا نفوسهم على انوابه • ولكم اجار الهارب المتخوفا
هربوا اليه منه واعتصموا به • اهل الشفاعة للمسيء اذا هفا
مستشفعين بال بيت محمد • ما اورثته سوالرسول من الوفا
فاقال عثرتهم وعاد بهم الى • منه الكريم الطاهر المتعففا
واتت عقائل في الجحال مجاورت • يسحب طرف الفواحش مطرفا
من لم يمد الى الخناطر فا ولم • فاجابهم واتاهم وتعطفا
يدعون ياسلطان عفوا بالرضا • فتسلم الشرف الرفيع المشرفا
ومهلهلي الشرف استجار بأمنه • وقد يخاف بلمعها ان يخطفا
نظر البوارق من بلاد ربيعة •

في قصيدة طويلة اختصرت منها ماذكرت وفي شهر شوال من هذه السنة نقض
الخافل الصلح واغاروا على لحج فقتل منهم عباس بن ابي شقر اخو عباس وكان اشظم
منه محلا فيهم وفي يوم العشرين من القعدة جمعوا جموعا كثيرة وقصدوا الاحمه
ولم يستقروا عندها فرجعوا طريق الزعارع فتبعهم العسكر فادركوهم بعد العشر
وقد اصابهم سموم وتفرقوا فقتل منهم نحوا من اربعين رجلا فانكف فسادهم
وفي سنة سبع وسبعمائة جاءت النخوع لناحية حرص مجرى السلطان الى ناحية حرال
نحوا من ثلثمائة فارس من حلفة المنصور فاغاروا عليهم وشتتوا شملهم وسلبه

الله

السنه هرب الشريف محمد بن خالد من زبيد وكان السلطان انعم[و] منذ زبيد وفي هذه
وفي حادي خالف ووالى سعار على الامير تاج الدين وباع الحصن على السلطان
انه واخته الامير تاج الدين وقتل من اصحابه مقتله عظيمه فجرد السلطان لحرب الامير
تاج الدين الامير سيف الدين طغريل وسار معه بالمنجنيق ولدى عراز فلما صار بالضلع
الامير تاج الدين واخيه الامير علم الدين حمزه استقل عقبه بكيل فاتفقوا
على الصلح وعلى حديهما السلطان وحلفهما على ذلك وخلع عليهما ورجع الى محطته
ومعه الامير علم الدين حمزه فلما اصبحوا من النهار الثاني طلعت الاعلام السلطانيه
حصن بكر وخفقت ذوائبها هنالك طاعة للسلطان ثم نزل الامير تاج الدين
الى المحطه فانصفه الامير سيف الدين وخلع عليه واعطاه حصانا جيدا وكسى
اكثر اصحابه وغلمانه وانعقد الصلح بينهما وبين السلطان حمس سنين وتوجه
الامير سيف الدين الى الباب الشريف وصحبته الامير علم الدين حمزه بن احمد
صنو الامير تاج الدين ولم يكن وصل ابواب السلطان قبل ذلك وكان معه ابن اخيه
عبد الله ابن تاج الدين وجماعه من العرب وفي هذه السنه وصل الامير سيف الدين
سلار نايب السلطنه في الديار المصريه على ان يجهز الامير سيف الدين بيبرس
في جيش كثيف الى اليمن وامر على الامير عز الدين الاشهر شاد الدواوين ان يتقدم الى
جهة قوص لعمارة المراكب يعمرها وهي نيف وخمسون مركبا وقدر الله موت
زوجة اولاده وعائلته وجميع اهل داره في ايام قلائل ولم يبق منهم احد [...]
سيف الدين سلار عن ذلك الراي واشار بان يحضر الفقها والقضاه ومشايخ
الخوانق والزوايا وارباب الخير والصلاح الى مقام السلطان الملك الناصر ويعلموه
ان هذا الامر لا يحل الاقدام عليه لان اليمن بلد الايمان وهي بلاد العلم و
العلما والفقها والصلحا وارباب الخير والصلاح وملكها ثابت الولايه مستقيم
الحكم فلو انعقد الاجماع عليه ولا يجوز البغي عليه فرجع السلطان عن ذلك الامر
وجعل هذا سببا للتاخير المستمر ولما علم السلطان الملك المؤيد بذلك

منع الكادم تلك السنه حتى وصل الرسول بها ووصل واستمرت الامور على تسفير رسول
من الديار المصرية ومتعمم وكان الرسول رجلا يسمى السعدي من مماليك الملك
الظاهر والمتعمم القاضي شمس الدين محمد بن عدلان احد القضاه وكان مضمون
الرساله تقرير الحال وان السلطان قد رجع عما كان عليه من العزم وفي خلال
ذلك الرغبه الى الصلح والموادعه ثم توجه الرسولان الى بلاد اليمن محضر المقام
السلطاني وكان السلطان يومئذ مريضا لا يستطيع الكلام واتفق ان حصل
على الامير الواصل مرض افضى به الى الموت فتوفي في الثاني والعشرين من جمادى
الاخرى من سنه ثمان وسبعمايه وكان وفاته بزبيد وقبر في ظاهر المدينه ورجع
القاضي شمس الدين الى الديار المصريه وصحبته جواب ما اتى بسببه والله اعلم وفي
سنه ثمان وسبعمايه انتهى فراغ القصر السعيد السلطاني المعمور بثعبات
المسمى بالمعقلي في النصف من صفر وهو قصر الحاشر على نواحيه واطلع الاحاده
افق معاليه اجمع ارباب اطراف الافاق انه لا نظير له في شام ولا عراق وانهم
لم يشاهدوا مثله ابدا وهو مجلس طوله خمسه وعشرون ذراعا في عرض عشرين
ذراعا سقفين مذهبين تحمل اعمده له اربع مناظر باربع رواشن لبس فيه
الرخام والذهب وامامه بركه طولها مايه ذراع في عرض خمسين ذراعا على
حافاتها صفه طيور ووحوش من صفر اصفر ترمي الما من افواهها وفي وسط
البركه فواره ترمي بالما الى السما فيبلغ امدا بعيدا وقباله المجلس شاذروان بعيد
مصبت ما وفي البركه المذكوره كانه لوح من بلور لا يمكن التعبير عنه وفي المجلس
شباك يفضي الى بستان عجيب المنظر حسن المختبر والمخبر وكان اقامه الصناع
فيه سبع سنين وسمعت من يحكي ممن ادرك ايام عمارته قال كان يطلع اليه
او ينزل منه في كل يوم نحو من سبعين بغله من الصناع الغربا ما بين نجار ومرخم
ودهان ومزخرف خارجا عمن يركب الحمير ومن لا يركب من اتباعهم وهذا ما بين
صناع البلاد وهم اضعاف ذلك ولما فرغت عمارته على الصفه المذكوره امر السلطان

القصر المعمور بثعبات

كذا

نعمل

يمل ارجه عظيمه جامعة عميمه حصرها اعيان الناس بل عامتهم على احلاف حالاتهم
ونوع طبقاتهم وكان السلطان ينظر اليهم من الطبقة الثانيه وامر باقاضه الخلع
على اعيان الناس واجرى للجميع من كرامته نوالا وبلغهم من جوده اما لا وهناه الشعرا
في ذلك يقول العفيف عبد الله بن جعفر

ياحبذا برج سعد فيه قد رسما • هنيت نصرا على كل العصور سما
منيته مستجد السعد تو... • نصرا من الله قد اجرى لك القلما
مؤملتي الامن واليمن المقيم به • والخلد والعز والافراح والنعما
معلي الخلافه ايات شاهدها • وفوق سقف ولا شي به دعما
من الحدايق والاعناب قد نشرت • منها بساط يلف الاكم والاكما
كانما عاد غمدان كمنـ ـبدايه • واظهر الله من استاره ارما
كان اربعه الجوزاء واشـ ـبه • والحركتان كان الفرقدين هما
من الشبيهين شاذروان قبلته • هما جناحان وهو النسر بينهما
تظل فوق صفوف الماء ساجده • مؤدبات لسلطان الورى خدما
الى سواقي رخام فوق فسقيـ ـته • فاعجب لجامد ماء فيه ذايب ما

وهي اكبر مما ذكرت ولما فرغ من بناء المعقلي المذكور في التاريخ المذكور امر السلطان
ساء نضرتان في بستان صاله وتوجه الى محروس زبيد يوم الرابع من جمادى
الاولى واقام فيها نصف شهر وتقدم نحو المهجم واقام بها الى يوم التاسع عشر
من رجب ثم سار الى تعمية حيث اهتى

بحفاغر لا فوق علـ ـيه • ولا دبه شاق ولا اعتدان
نريق سيوفه مهج الاعادي • فكل دم اراقته جبان

ولما طال الحصار على الظهرين ولم يتصل المقدمون الى عرض وصل
السلطان يوم الثالث والعشرين من رجب وسلم الظهرين يوم الرابع والعشرين
من رجب ونقل الحطبه والمنجنيق الى شمسان ونواتر القتال عليه ورما

المنجنيق فيه عملاً عظيماه وكان الملك المظفر والصاحب موفق الدين
بالمحبنق وعمل المنجنيق عليه وتطاول عليه القتال الى النصف من شعبان ثم سلمه
سرلان لحصول الرهينة عليه ووصل الامير تاج الدين الى المحطة وقد كان وصل قبله الامير
صاحبه وبعث بتسليمه وعساكر اليمن الاعلى حتى امتلأت محطته بالعساكر وتوسط
بن وهاس وصاحب ثلا وعاد الى الخدم السلطانية ورهن ولده
ابن وهاس في الصلح لصاحب حراز
وتوسط ايضاً في صلح الامام محمد بن مطهر على تسليم عربان ومراش ثم عاد السلطان
من حجه يوم السبت التاسع عشر من شهر شعبان وقد خل المهجم يوم الثالث والعشرين
متوجها الى زبيد وصام شهر رمضان وعيد العيد هنالك وفي يوم السادس
عشر من شوال وصل الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى بن حمزة الى الابواب
السلطانية بزبيد بعد الامتناع الشديد والمرام البعيد فاكرمه واحتفله
وعظمه وانصفه ولم يكن قبل ذلك وصل الى السلطان وكان من اعيان
الشرفاء ورؤسائها وهو صاحب الحصون الغربية كحلان والطويلة وعدة حصون
كثيرة من الحصون الصغار فعامله السلطان بانعامه وافاض عليه سيب
الكرامة وتوجه الركاب العالي الى نحو الابواب ساحل زبيد فركب الفيل عند
دخوله الفازة وارتدف الامير تاج الدين خلفه فارتاع قلب الشريف من ركوب
الفيل وفي ركوب الفيل يقول عبد الباقي بن عبد المجيد

الله اولاك يا داود مكرمة ● ومعجزاً ما اتاها قبل سلطان
ركبت فيلا فظل الفيل في رهج ● مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الاله اذل الوحش اجمعه ● هل انت داود فيها ام سليمان

واقام السلطان اياماً في البحر ثم عاد الى زبيد فاقام فيها اياماً قلائل وتوجه
الى المحروس تعز فدخلها يوم السابع والعشرين من ذي القعدة واحضر الامير تاج
الدين للنزهة والفرجة في قصور ثعبات وقراضة وصهلة وصالة فرأى ملكاً
كبيراً وجنة وحريراً وفي ذلك يقول الامير عماد الدين ادريس بن علي بن

السلطان بعد وصوله ثعبات ويذكر دخول العشر من ذي الحجة

يهنى بك العيد الكريمة والشهر • ويزهو بك الايام والملك والدهر •
باليمن والاقبال حلت ركابكم • بحيث استقل الملك والنهي والامر •
بسمت ثعبات فوق كيوان رتبة • وطالت على الآفاق وابتهج القصر •
واشرق نور المعقلي فكانما • تبدا لنا من بين اركانه البحر •
وقد كان طن المجد لما حللتم • ورام اصطبارا وهو ليس له صبر •
ولما انت منكم بشائر حجة • وما فعلت فيها صوارمك البتر •
تسلى عن البعد الملم وسره • لك الفتح والاقبال والعز والنصر •
وحين تبدا فيه وجهك مشرقا • ولاح ضياء منه يحسده البدر •
وزهى حين ما حل ابن جفنه صدره • ولا غرو ان يزهون لترسنت والصدر •
لعمري لقد استمر عرصاته • وما رضيت بعدا تهامة والبحر •
ولا انست منكم اباطح مكة • وما زال مشتاقا لك البيت والحجر •
وفي كل ارض من سطاك مخافة • وفي كل قلب من مخافتكم ذعر •
وفوق محل الشمس قدرا ورفعة • ضربتم رواق المجد فاتضح المحر •
وقلدتم كل الانام صنايعا • فما احد من رق احسانكم حر •
فلا زلت للدنيا وللدين بهجة • لبا لبسكم زهر وايامكم غر •
وحمد في كل الانام مسرة • تدوم ويبقى ما لاخرها حصر •

في هذه السنة اخذ محمد ابن عامش وولده من مشايخ حجة حصن ذماذن ربتال ساحبة على صعصعة واخاه اسحق ابن صعصعة وفي هذه السنة المذكورة ظهر من الشريفين رميثة وحميضة في مكة المشرفة من الجور والتعسيف والطمع في اموال الناس ما لم يعهد منهما ولا من غيرهما قبل ذلك وفي سنة تسع وسبعماية توجه الشريف عماد الدين ادريس ابن علي لافتتاح الشرفين وصحبته العساكر المنصورة السلطانية واتفق على ان ولد على صعصعة بعث له عمولة في حصن

مادين في خليته العساكر السلطانية ومكنوا منه ولم يبق ابن عامر وولده وتسلم نواب السلطان الحصن وكذلك حصن الحرنوين بيلد الحبر ايضا تسلمه العسكر السلطاني ووصل امر السلطان بتسليم ابن عامر وولده الى ولده علي بن صعصعة وابن عمه ولده اسحق ابن صعصعة فلا اشتابا بهما عند باب الحاملي وتقدم الشريف بالعساكر من الطهين بحو الشرف الاعلى واستولى على جبل سعد بيلد الحب وحصن القاهرة واخذ رهاين اهل الشرفين وتوجه نحو الشرف الاسفل يوم الحادي عشر شهر ربيع الاول وتسلم ذلك اليوم حصن القفل فاجتمعت اهل الشرفين مع العساكر السلطانية وكان الجميع خمسة الاف فقصدهم الامير عماد الدين جبل الشاهل وهو من احزا الجبال وامنعها فجعل الشريف بني عمه في عسكر العرب اول الناس وساهموا بالعسكر السلطاني اخر الناس فلم يلفهم دون حصن اقناب احد من الناس فحط عليه واخذه واستولى على حصن القاهرة وسار نحو جبل المسهله فداخل الشريف يحيى بن احمد القاسمي رعب عظيم وطلب الصلح على تسليم حصن العروس وهو مستقر الشريف حيث امواله وطعامه وحصن شمسان وقلعة الشمول ولم يبق بيده الا المنصورة فاسفل اليها وسلم ولده رهينة في نزوله الى الباب الشريف فلما صفى الشرف الاسفل ولم يبق فيه الا حصن الشوكر للاشراف اهل جبل حرام ومنهم بالباب الشريف محمد بن علي واخوه مطلبان بيعها على السلطان فحط عليه الامير عماد الدين في العسكر المنصور اياما فسلمه اصحابه بالفي دينار وطلوع الشريفين من الباب الى النشار الى السلطان وقد اشتراه الصاحب من الشريفين بخمسة الاف دينار وافراس وكساوي فسر السلطان باخذه وبطل ما شرع فيه الصاحب وسار الشريف ادريس الى الشرف الاعلى وفي يوم الاثنين السادس قتل الامير سيف الدين طغريل قتله اكراد ذمار وكان على باب المدينة في قصر السلطان وكان قد طلب حريمه من الباب وطلعت اليه حريمه حينئذ بسبب تسليم القطع من البلاد فتوهم

الاكراد انه يريد البعض عليهم فقصدوه اخر الليل فاتاه النذير في تلك الليلة مرارا ان
فلما عزموا على قتاله واجتمعوا اليه وخرجوا
نضيع الحذر وكان امر الله قدرا مقدورا فقصد واحيطة عسكر السلطان فعقروا رواحلهم وساروا ولحق
اليه من المدينة فقصد واحيطة فجاءهم عسكر السلطان من المماليك البحرية وغيرهم
العسكر واحد واما في الاصطبل فجاءهم عسكر السلطان ورجعت المماليك الى الامير
فكسروهم وطردوهم عن القصر الى باب المدينة ورجعت المماليك الى الامير
وهو بالقصر فسالوه الخروج اليهم فامتنع ولم يحفل بهم ووقف العسكر عنده ثم قصده
الاكراد محاصرون الى بعد طلوع الشمس فخرج اليهم على ذمة فقتلوه وقتلوا معه
مهم وهو استاذ دار وكاتبه ووالي ذمار ونقيبه واربعة من مماليكه
وكان جملة من قتل معه ثمانية نفر وهو تاسعهم ونهبوا المحطة وما فيها من
خيل وعدد وهرب من هرب سالما ولما وصل العسكر الى السلطان وقد اخذت
خيولهم وعددهم اثابهم وعوضهم عما فات لهم وجهز العسكر مع الامير شجاع
الدين عمر بن القاضي العماد وهو يومئذ حارن ذمار وسير الامير عباس بن محمد
نحو صنعا على طريق تهامة ونجد ومعه مال جيد استخدم به عسكرا فاتى ابن العماد
في طريقه حتى خرج عباس من صنعا في العساكر ومنها الامير علم الدين حسن بن
احمد والامير ابن وهاس وصاحب ثلا وهمدان وعيال سريح وغيرهم فكان
دخولهم ذمار هم وابن العماد في يوم واحد وقد لحقت الاكراد الى الوادي
الحار واستولوا على حصن هران وسحنون ورتبوا فيه جماعة فقصدهم العسكر
الى الوادي فقاتلوهم ثلاثة ايام وقتل في كل يوم منها ثلاثة من الاكراد واخذت
خيلهم ثم تفرقت الاكراد في كل ناحية واخرب العسكر السلطاني اموال الفضل
بن منصور وعاد العسكر الى ذمار وتوجه الاشراف نحو بلادهم واقام الاميران
بذمار وحصلت المكاتبة والمراسلة بين الاكراد والامام محمد بن مطهر
فاجابهم وسار الى بلد بني شهاب وطلب الاكراد الى هنالك فاجابوه وسار
عباس بالعسكر صنعا الى صنعا وسار الامام والاكراد وغيرهم الى قرن عنتر فاخذوه

قهراً وملوا من كان فيه وكان فيه نحو من مائة رجل فاخذت العرب بيت برام وبيت ردم وقام حصون وردمان بني حوال ورجف الامام على صنعا اخر شهر رمضان وكان الامير عباس قايماً في افراس في السايله خلف الباب وقابل اهل صنعا على الدوار ودخل بعض العسكر من بستان السلطان ورجعوا وعاد الامام الى حده وسناع واقام بها وكان معه من الاكراد وغيرهم نحو من مائة فارس وتتابعت الامداد نحو صنعا ثم طلع السلطان اسعد بن المغيث فلما وصل ذمار جعل رحلته من ذمار صحاً فامسى على باب صنعا فلم يطمع الامام في معاودة القتال عليها

وفي ليلة الخميس العشرين من شهر ربيع الاخر توفي الفقيه العالم ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي وكان وفاته يومئذ بزبيد وهو يومئذ افضل اهل اليمن علماً وفضلاً وقد كان اخوه الصاحب موفق الدين نزل لزيارته يحضر دفنه والقراءة عليه وفي العشرين من جمادى الاخرة توفي الامير تاج الدين محمد بن احمد بن يحيى وكان مع السلطان من يوم نزوله الى زبيد في شهر شوال الى هذه الغاية وفي اول شوال خالف الامير شمس الدين بصعدة واخرجوا الامير منها الكردي منها وسيروه على طريق حرض فغضب السلطان وجهز ولده الملك المظفر الى قاع بيت الباهم فخط به يوم السادس من ذي القعدة ولوقته سار الى بيت حنبص واستولى عليه وظهر على الامام محمد بن مطهر بحجة فانهزم هو ومن معه من الاكراد طريق الحال الى حافد ثم طلعوا الى شباق وكان المتعادين السلطان وولده الملك المظفر من بهار الاثنين وكانت تختلف سببا السلامه ابن مطهر والاكراد ولكل اجل كتاب ونقض الايمان الذي بينه وبين السلطان في اول ذي القعدة وكاتب الى شمس الدين باللقا والاتفاق واقام الامام محمد بن مطهر بحبل رعفه والاكراد في التروية والملك المظفر في محطته في قاع بيت الباهم مدة نصف شهر وعاب محمد بن الذنب الشهابي الامام والاكراد وطلع العسكر الجبل فانهزم الامام والاكراد ثم نزلوا طريق مفحق واقترقوا من هنالك فسار الاكراد نحو صنوران وسار الامام نحو دروان ثم سار نحو ظليمه فقيد بها

عبد

الاعمى ذي صلة الامير علي بن موسى الى هنالك في آل الامام فقصدوا الشرف لما بلغهم من تاخر
السنة عن العسكر وافتراقهم من اجل ذلك فطلعوا من طريق الجلات فركز لهم الامير عماد
الدين نعاد ابو المحاسن نحو الطاهر وقصدوا القبة ولقيهم الامير همام الدين الى هنالك
لحطوا عليها ثلاثة ايام ثم افترقوا ورجع الامير همام الدين الى ظفار وسار ابن مطهر
وعلي ابن موسى الى صعدة وفي غرة ذي الحجة امر السلطان بالقبض على الامير جمال الدين
عبد الله ابن علي ابن وهاس وولده داود المؤيد بصنعا واحتج عليه بامور اوجبت
ذلك وسير العساكر مع عباس ابن محمد للمحطة على حصن غراء وسير معهم المنجنيق
بعيد السلطان عيد الاضحى بصنعا وفي سنة عشر وسبعماية تسلم الامير شمس الدين
عباس بن محمد بن عباس حصن غراء ونقل محطته نحو ظفار وحط بالطفه
على حصن تعز ونصب المنجنيق عليه فرغب الاشراف في الصلح على يد الشيخ
نجم الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن الجنيد بصعدة ورهن الاشراف على تمامه
وسار معه نحو السلطان الى صنعا فاتم السلطان ما فعله وصالح الصالح بالصلح
للاعلى كون من الامير عباس وكان خديعة من الشيخ ابن الجنيد لما علم مضرة اهل
ظفار لما اقام عليهم الحصار فاستغاثوا به فبادر مسرعا لرفع المحطة عنهم بعد ما
السلطان له من الذنوب واتم السلطان ما تقرر من الصلح وفي اليوم الخامس والعشرين
من صفر توجه السلطان الى تعز وترك في البلاد الصنعانية الامير اسد الدين
محمد بن حسن ابن نور مقطعا بها وفي هذه السنة تسلم الامير عماد الدين ادريس
ابن علي حصن المصانع مضافا الى ما تسلم من حصون الشرفين وسلم الجميع الى
نائب السلطان وهو حسن بن الصباح بن باجي وقد ولاه السلطان جهات الشرف
وفي السابع والعشرين من جمادى الاخرة تقدم الركاب العالي من محروس تعز الى
محروس زبيد وفي هذا التاريخ اصطلحوا الاكراد ودخلوا الجنا الطاعة بعد ان
ضاقت عليهم الارض بما رحبت وبذلوا الطاعة من انفسهم ولجاوا الى الحرم الشريف
سنين طلبا له مستمطرين نواله فعادت الشنشنة الرسولية عليهم بالاقبال وا

الحال على مقامهم في ايديهم واستخدام من اراد الخدمة منهم وسلم حصن رهاين وفي هذه السنة اقطع الامير جمال الدين نور بن حسن ابن نور الاعمال الصعدية والجوفية والجنبية بتهامة وعوض الامير عماد الدين عن الجنبة بالمخمة وفي جمادى الاخرى سار الامام محمد بن مطهر بن زيد لقتال الاكراد وقد طلبوه فوصل الباقر واقام ينتظرهم فبذلهم في الصلح فاصلحوا السلطان على انفسهم ورجع الامام ذوال وطلع السلطان من زبيد الى تعز في اخر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي هذه السنة حج عدة من الامراء المصريين في عدة كثيرة من العسكر وكان قصدهم لزم الشريفين رميثة وحميضة فلما علما بذلك نفرا من مكة ولم يتمكن العسكر من قبضهما فلما انقضى الحج ورجعت العساكر المصرية رجعا الى مكة وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرزاق بن محمد الجبرتي الزيلعي ويقال انه شريف النسب وكان فقيها نقيا من اهل المروة الذين محلهم في السنن لقضاء حوائج الاصحاب وكان مدرس الاتابكي بمدينة تعز وتفقه بمحمد بن عباس وعلي ابن الجنيد وكان وفاته في صفر من السنة المذكورة وروي انه لما حمل نعشه وساروا به نحو المقبرة حط طائر من الهوى فدخل في اكفانه ولم ير بعد ذلك والله اعلم وفيها توفي عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ولد صاحب المقداحة وكان خرج في حيوة ابيه للتعبد والسياحة وطلع مدينة ظفار الحبوضي واقام هنالك مدة فلما توفي والده ارسلوا له رسولا قاصدا وسالوه الى اليهم فوصل وابتنى رباطا واقام بالموضع قيا ما مرضيا الى ان توفي في سلخ جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله وفي سنة احدى عشر حصل من الامام محمد ابن مطهر عزم عظيم وتوجه الى الشرف في جمع كثير من العساكر وكان قد اصاب قبايل الشرف من ولاة السلطان بعض ما يكرهونه فسار بهم نحو جبل الشاهل فلما هبط بني مطهر بنتي مطلع ببلد المحابشة فقاتل على القاهرة واستولى عليها واخذ حصن وجبل سعد والشعفة والمصاح فاجابه اهل الشرف الاعلى كافة فنزل السلطان على تهامة وجرد الجرايد الى تلك الجهة وامر الشريف عماد الدين ادريس بالتوجه اليها على عماد

(في الهامش: نعت لما حمل نعش الفقيه عبد الرزاق بكى رادخل في كفنه طائر لم ير بعد ذلك)

سار يوم جبل اقيان وكانت القبائل فيما اجابوا وسار الى عكاش في اليوم السابع
من شعبان فقاتلهم ثمانية ايام وكان عسكرهم الفا وخمسمائة وكان كل يوم ينقص
من عسكره جماعة واستمد الامام بقبائل حجة وشظب والاهنوم وقبائل الشام واقبلوا
اليه وقصدوا المحطة يوم الخامس عشر من شعبان في ستة الاف راجل فانهزم
العسكر السلطاني قبل وصول الامام ولم يبق الا الشريف عماد الدين في اربعة
انفار واسر الشريف عماد الدين وقتل ابن عمه ثم الابرش واسر جماله وسلم الرابع
بعد ان عقر حصانه وقتل في الوقعة الامير جمال الدين غازي بن ابي بكر بن خضر
وكان يومئذ والي المركز والمخلافة والسرددية وقتل سبعة من الرجال واقام
الشريف عماد الدين في الاسر نحوا من نصف شهر ثم افلت فلحق بحصن حراز
الذي لابني شرحبيل فجمع الامام جموعه وزحف عليه ولم يظفر بشيء منه وتسلم
الامام حصن المفتاح يوم الخامس عشر من شهر رمضان بعد ان افرغ ابن الطماح
جميع ما فيه من شحنة وصبر هو ومن معه على اصول القوت واستقل الامير عماد
الدين الى حصن الظفر حصن الامير ابني صفي الدين في نصف رمضان وقد كان
السلطان حصره قبل الملك المظفر والصاحب موفق الدين في الشرف قبل الوقعة
بلغهما الخبر وهما بالمهجم فسارا وحطا في فلحاح ثم سارا الى موضع محطة الشريف
عماد الدين فهزمهم عسكر الامام وقتل الشيخ الرباحي صاحب جبل تيس ثم انتقل
الشريف عماد الدين من الحصن المذكور الى محطة الملك المظفر بفلحاح واقام
عنده على احسن حال الى الرابع عشر من شوال وامر بالاقامة في جبل الشاهل
وترك عنده من العسكر الف راجل ونزل الملك المظفر والصاحب موفق الدين
الى تهامة وتجهز الامير شمس الدين عباس بن محمد بن عباس الى حجة لحرب ابراهيم
بن مطهر بذروان فحط عباس في سهل شمسان ولما تطاولت الفتنة بين السلطان
والامام استقر الحال على خدمة من السلطان مدة سنة كاملة ليستريح الناس
من الفتنة وتضع الحرب اوزارها ورجع الملك المظفر والصاحب شمس الدين

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الواثق نور الدين
الى الابواب السلطانية بزبيد وفي هذه السنة توفي عمر بن علي بن رسول في طفات
ابرهيم بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول في طفات
للجوهري وكان فريدا في محاسنه ذو له معرفة بالادب ومشاركة في فنون العلم وكان
يحب الشعر ويحسن عليه الجوائز السنية
ومن ابيات داود بن يوسف صنوه ؛ فليس غريبا ان يرى بكريم ؛
ودروي ان والد الشيخ احمد الرفاعي وصل الى طفار بريد الحج فلقاه الملك المظفر بالاجلال
والاكرام واقام عنده ثلاثة ايام في الضيافات السنية وكان يرسل له كل يوم بالف دينار
ملكية وتشريف فتلك شنشنة مظفرية واخوه هو رتبة فلما وصل العلم بوفاته
امر السلطان بالقراه عليه سبعة ايام وحضر القراء عليه ملوك بني رسول واعيان
الدولة ووجوه الناس وفي كل يوم ينصرفون الى سماط نفيس بعد القراءة حتى انقضت
السبعة الايام وفي سنة اثني عشر طلع السلطان الملك المؤيد من محروس زبيد
الى محروس تعز وكان مسيره اول يوم من المحرم من السنة المذكورة وفي اليوم
الرابع عشر من شهر ربيع الاول قتل الشريف عماد الدين يحيى بن تاج الدين وكان
سبب قتله ان بعض القبائل من اهل ملحان حروا على اخرين غيرهم وعدلوا
منه وفي عسكره فلما اراد الخروج ردجعوا اهل العداله قبل انفصاله من
الجبل ودعموا به فقتل وقتل معه نيف وارتعون من اصحابه وفي هذا
التاريخ وصلت رسل الامام الى الشريف عماد الدين ادريس بن علي للسعي في الصلح
بينه وبين السلطان قبل انقضاء الذمه فسيرهم الى الباب الشريف السلطاني
فلما قام الشيخ محمد بن عبد الله بن عمر ابن الحنيد فكان الحديث على يده وكان
الصاحب موفق الدين يومئذ مريضا فاشتهر الامر على صلح عشر سنين اولها
جمادى الاخرى من السنة المذكوره على ان الشرف الاعلى والجبر بحجه وصاحب
بيت ردم وبشر كاه واموال الوشاح حيث كانوا ثابتة وظفران وتهاس وماهو بمعروف
للامام بحجه وطلميه وغيرهما وثلثه الاف دينار كل سنة وصار الصاحب

ثلث ستة عشر سنين فلما تم صلح الامام فانفصل عنه الاكراد خرج السلطان من عنكم
الباب ما بين بارق ورحل مدبح بالمحطة على حران وامر الامير اسد الدين محمد بن حسن
من قوران سنة بعسكره من صنعا اليهم فتوجه الشيخ بن الجنيد حسيد وعقد صلحا
للاكراد على ترك دخول ذمار ورداع وترك الاقطاع وان يستمر ما بينهم بالعروس
وامر السلطان الامير اسد الدين بسكنى ذمار واستيطانها فامتثل الامر وفي يوم
الثالث من جمادى الاخرى سار السلطان الى الجند بسبب الصيد وفي اليوم الرابع
والعشرين سار السلطان الى زبيد فدخلها يوم الرابع من رجب وفي ليلة الجمعة
السابع عشر من رجب المذكور احترق دار المرتبة بثغر الاسباب واختلف الناس فيها فتلف
فيها شي كثير من الاثاث والكتب النفيسة والفرش وغير ذلك مما لا يحصر وكان
من جملة ما احترق سحابتان كبيرتان كاملتان من الزركش احداهما صفرا والاخرى
حمرا وكان السلطان يومئذ في زبيد وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء قصر
زبيد على ظهر باب الشبارق في البستان الذي امر بانشائه وهو المعروف بحائط
لبيق وكان صفة بنائه يومئذ ايوان طوله خمسة واربعون ذراعا وفي صدره مقعد
طوله سبعة اذرع وله دهليز متسع وفوق الدهليز قصر باربعة اواوين تشرف
على البستان المذكور من جميع نواحيه وفي هذه السنة حج الملك الناصر صاحب مصر
في ثمانمائة فارس من مماليكه وستة الاف على الهجن وسلاحهم القسي فوصل
مكة المشرفة في اثنين وعشرين يوما من خروجه من دمشق محرما معتمرا فطاف
لراي من الناس وكان اعرج فيح العرجة فقضى مناسكه فلما حل حلق راسه
واحسن الى الناس وتصدق وعاد معه الشريف ابن ابي نمي وقبلهم هرب رميثة
وحميضة لما احسا بوصوله فنهبا التجار نهبا شديدا وفعلا من الفعال
القبيحة ما لا يفعله احد ولما انقضت ايام الحج عادا الى مكة وفي شهر شعبان
من هذه السنة حصل على الملك المظفر حسن بن السلطان المؤيد توعك في
جسمه وذلك بعد وصوله من الشحر وكان قبل طلوعه الشحر غير طيب

وكان الحي للمعارفة مع سعال فلما استند عليه ذلك امروا لديه بالطبلوع ومطبلخ
فاسند به الامر في رمضان فهمروا لديه بالطبلوع ثم توقف فلما كان يوم العيد
اياه خبر ان عجيه وامر الصاحب موفق الدين بالطبلوع وطبلخ يوم العيد الظهر وهو يوم
الاثنين فوصل نعم يوم الثلاثاء تعقد طلوع الشمس وخرج السلطان من زبيد ظهر يوم
الثلاثاء ودخل نعم يوم الخميس وارسل لابنه الى نعمان وارسل الاطبا لمعالجته فلم
يرد الا ضعفا ونحفا ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاحد السادس من ذي
القعدة بعد ان اوصى وثبت في وصيته وفي جملة وصيته ان يبنى له في قربة
الحارب مدرسة وان يحفر لها الما وان يجر منها الى حوض يحفها واوصى ان لا يصاح
عليه ولا يشق عليه ثوب ولا يغطى نعشه الا ثوب قطن وان لا يعقر على قبره شي
من خيله وان يقبر في مقابر المسلمين فنفذوا لديه وصيته كلها في جميع ما اوصا
به الا في الدفن فانه امر ان يدفن عند اخيه الظافر في المدرسة المويدية في تعز
وكان من اجل الملوك قدرا وكان يوم دفنه يوما مشهورا وحضر دفنه ملوك
بني رسول وشهدوا القراه عليه سبعه ايام وامروا لديه بالقراه عليه سبعه ايام في
سائر مملكته وكتب العفيف بن جعفر الى السلطان يعزيه بهذه الابيات

• اولي الملوك وسلطانها • ويا من له طاعة تفترض •

• ولا ملك ناقض عهده • ولا ملك عاقد ما نقض •

• ولا عوض عنك في ذا الورى • وكل الورى بك عنهم عوض •

وفي اليوم العاشر من ذي القعده توفي القاضي جمال الدين محمد بن احمد بن عثمان العيوي
وهو الذي كان ينوب عمه القاضي موفق الدين الصاحب في قضاء الاقضيه وكان
ميسر الاحكام ويفصل القضايا ولا يعارض احد وكان الغالب عليه سلوك طريق
الزهد بحيث ان اكثر اهله واصحابه يقول عنه انه لم يكتسب شيئا من الدنيا وكان
عمه ابو بكر هو الذي تولى تربيته ولم يحضر الا انهم امروا لوزانه والقضا الا بعد ان
تفقه وتعبد وحج وجاور في مكة والمدينة وعرف الناس يمنا وشاما وحجازا ولم

يكتسب شيا من الدنيا كما اكتسب اهله اجمعون ولا تزوج امراه قط وكان ما اشار على
عمته ابي بكر وعلي لم يخالفاه وفي اصحاب عمه ابي بكر جماعه يعترفون له وربما نقلوا
على عمته ابي بكر وقال الجندي كانت وفاته يوم الخميس تاسع عشر ذي القعده من السنه
المذكوره وقال الجندي وفيها توفي القاضي الوزير موفق الدين الصاحب علي
بن محمد بن عمر الحموي المعروف بالصاحب وكان رجلا كاملا رئيسا فاضلا جمعهما
بينهما وصحا شهما ولي الوزاره والقضا الاكبر في الدوله المويديه الى يوم
وفاته يوم الثالث من ذي الحجه من السنه المذكوره وفي سنه ثلث عشر برز مرسوم
السلطان الى الامير اسد الدين محمد بن حسن بن نور الدين يخرج من ذمار ويحط
على هران وينصب عليه المنجنيق ففعل ما امر به ونصب المنجنيق وقتل الامير
شمس الدين عباس بن محمد بن عباس مغزولا من حرض وفي اخر شهر ربيع الاول قتل
الاكراد والي صنعا حسن بن اياس في ستة نفر من الغز منهم ابن العلاف ولباح
العرواني سنقار وجماعه من الرجاله فجهز السلطان عباس بن محمد في خمسين
فارسا حاجا عن عسكره فسار وامن ثغر يوم الخامس من جمادى الاولى فاقاموا
ثمانين يوما في محطته على هران ولم يزل المنجنيق يضرب هران حتى اتلفه اتلافا
كليا لم يعلم قط ان منجنيقا عمل في حصن قط ما عمل المنجنيق في هران فلما
ضاق الامر على الاكراد واشتد وراوا الموت عيانا لجوا الى السلطان وكان
لهم محمد بن عبد الله ابن عم الجنيد واستعطف خاطر السلطان عليهم فبرز امر
السلطان بالذمه على الامير ابراهيم ابن سكر والجلال بن الاسد فحضرا مقام
السلطان الشريف ودخلا تحت الطاعه لرسوليه واستعطفا خاطره الشريف
ورجعا الى سنته الكريمه وعفى عنهم بشرط ان لا توجب عليهم (بيدو منهم ما لم) ما العباد ويسلموا هران
وعادوا الى ذمار على عادتهم وفي هذا التاريخ تقدم السلطان الى زبيد
فدخلها يوم الثاني عشر من رجب ووصل الى مقام السلطان وهو مقيم بقصر زبيد
الاميران الكبيران الهادي بن عز الدين وداود بن عيسى مخاطبين في الامن

اسد الدين محمد بن احمد بن عز الدين فلم رجا بالخروجه من السجن وبرز مرسوم السلطان
الشريف بتوجه الامير عماد الدين ادريس بن علي الى الصوب صهيب في جمع كثير من الخيل
والرجل فاقام في بلاده لاساف حتى صفوا بها من اكيد ثم سار الى مفحج فاخرب العسكر
المنصور بلادهم واتلفوا عليهم طعاما كثيرا واتلف الشريف للمحافل طعاما كثيرا وزروعا
وبعد ذلك وفي اول يوم من ذي الحجه اخرج السلطان الامير جمال الدين علي بن عبد الله
ابن وهاس من سجن اخر وكان السلطان يومئذ في زبيد فنزل الامير جمال الدين
وصحبته والى تعز الى الباب الشريف مخاطبا في رجوعه الى الحبس الشهير وتسليم
حصن ظفر فاجيب الى ذلك وكانت اقامته في السجن اربع سنين لا يزيد يوما ولا
ينقص يوما واقام في زبيد اياما ونزل اليه جماعة من بني عمه واصحابه فاعلموا
بامتناع ولده في الحصن المذكور فسال السلطان ان يرسل اولاده وبني عمه
رهينة مع اربع خيل من حرمه فيصيرون في صنعا ويتركه يطلع على حسب حاله ليتوصل
الى دخول الحصن ويسلمه الى نواب مولانا السلطان فاذن له في ذلك فسار
الى ولده ودخل الحصن وتمكن منه وامر ولده بالمسير الى باب السلطان
وسلم الحصن الى نواب السلطان وفي هذه السنة وصل الشريف ابو الغيث بن ابي
نمي من مصر في عسكر جرار الى مكة وفيهم من المماليك الترك مايه وعشرون
فارسا وخمسمايه فارس من افراس المدينة خارجا عما لحقهم من المتخطفة والحرا
فلما علم بهم رميثة وحميضة هربا الى الصوب حلي بن يعقوب واستولى الشريف ابو
الغيث على مكة وكان المقدم الامير سيف الدين صعصبا فلما وصل المحمل
المسعدي المويدي والعلم المنصور خرج الشريف ابو الغيث والامير سيف الدين
طقصبا للقايه وطلعا به جبل عرفات على عادته وفي هذه السنة توفيت الحرة
المصونة مريم ابنة الشيخ شمس الدين ابن العفيف زوج السلطان الملك المظفر
وكانت من عقايل النسا طاهرة عاقلة لبيبة لها عدة من المآثر الدينية
منها المدرسة التي في زبيد وهي التي تسمى السابقية وكثير من الناس

من اولا

سلوان مدرسة مبرور وهي من احسن المدارس وصفا رتب فيها اماما ومؤذنا
ومعلما وايتاما ومدرسا ومعيدا وطلبه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
واوقف على الجميع وقفا جيدا يقوم بكفاياتهم وانشا في تعز مدرسة في الناحية
التي تسمى الجميل واوقف عليها وقفا جيدا وله مدرسة في ذي عقيب وهي التي
درست فيها وله دار مضيف وكان وفاتها بجبله في جمادى الاولى من السنة
المذكورة وفي هذه السنة توفي الفقيه الاديب الفاضل ابو محمد عبد الله بن علي
بن جعفر اديبا لبيبا وشاعرا لدولتين وكان شاعرا فصيحا بارعا فاضلا
طريفا لبيبا وقد اورد في كتابنا هذا ما فيه كفايه ودليل على فضله وكان ذا
دين رصين لم يحك عنه شي يشين دينه ولا عرضه وكان وصولا لرحمه قائما
باصحابه باذلا لهم جاهه وماله الحبيبي وقد جالسته ولم ار حاله عند الامام وعن
نظر لاعين خبر وكان كثير العباده محافظا على الصلوات المفروضه والمسنونه
لطيفا الادب صافي العرض واستمر كاتب الانشا في الدوله المويديه وكان مداحا
للملوك والامراء وله مدائح كثيره في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومدائح ربانيه
وكان اهله الذي يعولهم نحوا من اربعين نفسا وتوفي في النصف من جمادى الاولى
من السنه المذكوره وقبر في السابع منه والله اعلم وفي سنة اربع عشره سار الشريف
ابو الغيث ابن ابي نمي والامير طقصبا الى صوب حلي بن يعقوب ان حميضة ورميثه فلم يجدا
لهما خبرا وكانا قد لحقا ببلاد السراه فلما وصل الامير سيف الدين الى مدينة حلي
لم يدخلها وقال هذه اول بلاد صاحب اليمن ولا يدخلها الا بمرسوم من السلطان
الملك الناصر وعاد على عقبه وفي صفر من السنة المذكوره تسلم الامير عبد الله بن علي
ابن وهاس حصن الظفر عدا له الامير سليمان بن محمد صاحب حصن العروس وسلم
الحصن التحام ما سقل اليه ونقل ما كان معه اليه من اهل وحوايج واحرج
رهاينه من صنعا ووصلت كتب الامير سليمان بقبضه ليلة الخميس الرابع عشر من شهر
ربيع الاول فضربت البشاره بمدينة تعز وكتب المبشرون وجهز السلطان اصحابه

واولاده الرهائن وسيرهم اليه ونزل الامير عبد الله الى الباب السلطاني وحملت اليه
الطبلخاناه والاعلام واقطع مدينة المخمه وفي العشرين من ربيع الآخر توفي الامير
عماد الدين ادريس بن علي عبد الله بن الحسين ابن حمزه ابن سليمن ابن حمزه بن علي
ابن حمزه وكان شريفا ظريفا شجاعا كريما جوادا ممدلا فا وكان عالما عاقلا لبيبا
اديبا متصفا بصفات الامامه وكان شاعرا فصيحا بليغا وقد تقدم من شعره ما يشهد
بفضله وهو مصنف كتاب كنز الاخبار في معرفة السير والاخبار وهو كتاب حسن
ممتع وله عدة تصانيف في فنون كثيرة ومدحه عدة من الشعرا وكان تجيزهم
الجوايز السنيه وكان رحمه الله تعالى عاشرا في الجود والكرم والشجاعه وفي هذه
السنه توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي وشهر بالفرضي
لاحكامه علم الفرايض والحساب مع انه كان مشاركا في عدة من العلوم الدينيه
مشاركة مرضيه لاسيما الفقه والحديث والتفسير والنحو وكان تفقه بالامام ابي
العباس احمد بن موسى عجيل واخذ الحديث على الامام ابي الخير بن منصور وانتفع به
جمع كثير من زبيد وغيرها واستمر مدرسا في المدرسة الناجيه بزبيد من قبل
بني محمد ابن عمر وكانت وفاته في اثناء السنه المذكوره وفيها توفي الفقيه
الامام البارع ابو محمد بن صالح بن عمر ابن ابي بكر ابن اسمعيل البريهي وكان مولده
سنه خمس وتسعين وستمايه وكان فقيها بارعا فاضلا عالما محققا مدققا متفننا
تفقه بمحمد ابن مسعود المذكور اولا والى انتهت رياسة الفتوى بعده في ذي السفال
وارتحل هو والامام ابو الحسن علي احمد الاصبحي الى اب فاخذا عن ابن الرسول
وكان هذا صالح فقيها فرضيا حسابيا نحويا لغويا عارفا بالحساب والجبر والمقابله وله
تصنيف جيد في الفرايض قصد به شرح الكافي الذي للصردفي وعنه اخذ
ابو الحسن الاصبحي نظام الغريب في الفقه وغيره وتفقه جماعة منهم محمد بن
ابن سالم وابو بكر ابن علي وابن اخيه واحمد الشوافي وجماعة كثيرون وكان يقول
لاصحابه كما يقول الصعبي ان بلغت ثمانين عملت لكم سكرا فتوفي قبل ذلك

وكانت وفاته ليلة الجمعة الثالث من شوال من السنة المذكورة قال الجندي ورئي كل ليلة
على قبره نور صاعدا الى السما حتى ظن بعض الناس ان ثم نورا او قد احضر في يد كل
من شاهد ممن اثارا والله اعلم وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن سالم
بن عمران السهيلي المنبري وكان ميلاده سنة ثلاث وسبعين وستمائة تفقه بابيه
واخيه وكان احد اعيان زمانه في الزهد والورع والعلم احد نظره في الامر من
واشتهر بفضل الذكر وروى انه نسخ المهذب وهو يدرس القران فيدرس على كل
جزء منه عشر ختمات مع نسخه ودرس بعين ختمة على اربعة مجلد وهو امر عجيب
لان الناسخ لا يستطيع عمل شي اخر مع النساخة وهذا دليل على الكرامة الواضحة
وكانت وفاته في اثناء السنة المذكورة وفي سنة خمس عشرة وصل الامير علا الدين
كندغدي ومعه جماعة من المطلوبين من الديار المصرية والسياسة وكان الامير
علا الدين المذكور استاذ دار الملك المظفر صاحب حماه وكان فاضلا في ابنا جنسه
جمع بين شهامة الشان وفصاحة اللسان وكان على ذهنه جمل من اشعار الجاهلية
والمعربين وغيرهم من المحدثين والمولدين وكان يعرف شيئا من انواع الردين
ويقال انه كان يعرف شيئا من ضرب الملاهي وتقدم عند السلطان تقدما تاما
لم يعهد مثله فقابله السلطان بالاقطاع المتسع وحمل له طبلخاناه وعقد
له الالوية وجعله من جملة ندمائه وفي هذه السنة رجع الشريف حميضة بن ابي
نمي الى مكة المشرفة وقتل اخاه ابا الغيث واستولى على مكة فغضب من ذلك السلطان
الملك الناصر وجهز جيشا كثيفا صحبة الشريف سيف الدين عطيفة فلما
علم حميضة بوصولهم هرب من مكة واستولى عطيفة على مكة ولحق حميضة بالشرق
وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين محمد بن العمة رضي الدين ابي بكر بن
محمد بن حسن الحلي وكان مولده سنة ثلاث وقيل اربع وثلثين وستمائة وكان
رجلا مشهورا بجودة الفقه وكرم النفس وحسن الاخلاق تفقه في بدايته بعمه
اسمعيل ثم ارتحل الى بيت حسين فاكمل تفقهه بالفقيه عمر بن علي التباعي

فلخذ عنه المهذب اخذا مرضيا ثم الزمه ان يتفقه بتفقه نعيا من فيه من الفقها والواو واخذ عنه البيان وغيره ثم سار الى الفقيه احمد بن موسى عجيل فاخذ عنه ايضا ثم عاد الى بلده فسكن قريه سخنيه ولزم طريق الورع والزهد لزوما تاما وامام يدرس فانتفع به الناس من القريب والبعيد وشهر بالعلم والصلاح وكان اشرف اهل عصره نفسا واديا بالعلم حسنا واكثرهم للكتاب والسنه دريسا قال الجندي واخبرني عبد الله بن محمد الاحمر احد المدرسين بزبيد قال صحبت الفقيه علي ابن ابرهيم ولزمت مجلسه عشرين سنه ما علمت ان سيل لا ساله فاعتذر بل يعطيه ما سال وكان مستعملا لجميع الطاعات الواجبه والمستحبه استعمال مداومه وكان من ابرك الفقهاء تدريسا قال واخبرني الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي فقيه زبيد ومفتيها في عصره قال لما جئت الى الفقيه علي ابن ابرهيم اريد ان اقرا عليه وانا على حال متشلبل اريد اجتماع قلبي على تحصيل العلم فاول درسه قراتها عليه فهمت وانا بخلاف ما اعهد من الرغبة وكان عندي عده مسايل قد اشتبهت على فحين بدات قرات عليه اول يوم انا على خاطري جميع تلك المسايل فما عرضت مسئله في خاطري الا وزال اشكالها وذلك من بركته وتبين لي خطاوها من صوابها وما زلت اجد الزيادة الى وقتي هذا قال وكان لديه دنيا واسعه انفق في محبته اطعم الواردين والزايرين والطلبه المنقطعين وكان كثيرا ما يحج فيصرف في الطريق الى مكة ما يجاوز الحد واحصوا حجاته فكانت نيفا وسبعين حجه وخرج من بين يديه نحو من مايه مدرس ولم يكن في مدرسي تهامه ولا الجبال المتاخرين اكثر اصحابا منه وكانت وفاته يوم الثاني عشر من المحرم من السنه المذكوره رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن حضمون وكان فقيها عارفا نحويا بارعا وليّ قضاء صنعا من قبل بني يحيى من عمر وكان سديد الاحكام مبالغا في اقامة الحق واقامة مذهب السنه واماتة البدعه وكان يحلف الاسماعيليه بايمان يشق عليهم ثم بلغه ان

خرّط المهذب دعا ميس سمرس الفقا والواو

بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف فامر بنبش القبر فاخرج المصحف فشق
ذلك عليهم فكادوه وبذلوا في عزله الاموال الجزيله فعزل بغير سبب يوجب العزل
فعاد الى البلاد واقام بها مده فرتبه بعض اولاد اسد الدين مدرسا في مدرسه
حد باب فلم يزل بها الى ان توفي وكانت وفاته في السنه المذكوره وفيها توفي
الفقيه الصالح ابو حفص عمر ابن ابي الربيع سليمان الملقب بالجنيد بن محمد بن اسعد
ابن ابي الهمي وكان اماما فاضلا صالحا له كرامات كثيره تفقه بسعيد العولقي
وتوفي في يوم الثامن من المحرم اول شهور السنه المذكوره ومات الفقيه الاجل
الفاضل ابو العباس احمد بن ابي بكر بن سعد ابن ربيع بن اسعد وتفقه بالفقيه
صالح ابن عمر البرهي تفقها جيدا وكان عارفا مجتهدا ذا صيانه وعفه وعباده
ودرس تفقه على حوم شيخه وتوفي لسبع بقين من شهر ربيع الاخر من السنه
المذكوره وفي سنه ست عشره حصل على السلطان مرض شديد خيف عليه منه
اللقب واشفى منه على الهلاك وارجف بموته فروي ان القاضي جمال الدين محمد
بن ابي بكر ابن محمد ابن عمر راسل الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف
بالامور الباطنه وامر بنشر الدعوه واياسه من عمه فلما انتشر العلم بذلك خرج السلطان
الملك المؤيد من تعز الى الجند فراه الناس فخشي ابن اخيه منه فالتجا الى جبل سورق
وهو جبل حصين مطل على مدينه الجند فجهز السلطان له العساكر وكان
يقدمها الامير جمال الدين نور ابن حسن بن نور فحط عليه واحاط بالجبل
من كل ناحيه فطلب الملك الناصر الذمه من عمه فاذم عليه فنزل اليه على الدرجه
وحصل بينه وبين عمه اتفاق وصلح ويقال انه عرف السلطان سبب ذلك
فعزل القاضي جمال الدين عن القضا واعتقله في حصن تعز وفوض امر القضا
الى القاضي رضي الدين ابي بكر ابن الاديب احد فقها الشافعيه وكان ذلك بمحضر
جماعه كثير من فقها الجبال والتهايم فحصل الاجماع عليه وكان فقيها
فاضلا له بسطه في العلم وكثير من المعقولات والمنقولات وفي سنه

سبع عشر ومئة القاضي ابو الحارث عبد الباقي بن عبد المجيد من دمشق على طريق مكة
بطلب من صدقات السلطان الملك المؤيد فاله من اكرامه واحسانه ما صغر
عنه اخبار من مضى من الاجواد واكرمها وولي كتابة الانشا في المملكة اليمنية
وفي هذه السنة المذكورة دخل العسكر المنصور مدينة فللة وملكوها وعرت
السنابر في سائر البلاد وفيها وصل رسول صاحب هرمز بالهدايا والتحف فقابله
السلطان بما يليق به واكرمه وعظم قدره وفي سنة ثماني عشر وصل
القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي بطلب حثيث من السلطان
وصرف مولانا السلطان عليه الحال وصوله نحوا من الفي مثقال فلما وصل في
التاريخ المذكور صرف اليه مولانا السلطان شد الاستيفا وحظي عند السلطان
وانبسطت يده في الدواوين وكان زوجا لابنة الامير علا الدين كشدغدي
وهو الذي عينه لذلك فسار بالناس سيره عسفه ثم توجه الى عدن لحمل الى الخزانه
تمامه الف دينار ملكيه فلما وصل لقي السلطان بالجند فاكرمه وعظم قدره وفي
هذه السنة توجهت الرسل الى مصر وهم الامير اسد الدين حسن بن الاسد
ومن حرت العاده بمسيره معه في خدمته وفي هذه السنة رتب الامير علا
الدين كشدغدي عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية
وجعل لها جناحا للميمنة وجناحا للميسرة وجعل للسلطان عصابة كثيرة
وركب المماليك بالسيح وجعل منهم طايفة طبردارية وركب السلطان في هذا
الزي وفي سنة تسع عشر توجه السلطان الى الاعمال التهامية فوقف في
الكدرا وعزل بعضا وولى اخرين وكان القاضي صفي الدين مستمر الحكم في
الدواوين وفوض السلطان نيابة السلطنة الى الامير علا الدين كشدغدي
وكان اتابك العسكر المنصور وتقدم عند السلطان في هذه السنة تقدما
لم يسمع لمثله وحصل بينه وبين صهره القاضي صفي الدين منافسة في الظاهر
والباطن وفي هذه السنة حصل من السلطان تغير على الامير شجاع الدين

عمر بن علاء الدين الشهابي فعزله عن وظيفته وقبض عليه واودعه السجن ونسب اليه حدث من جهة الملك الناصر فاقام اسبوعا في السجن وتحقق السلطان براءته مما نسب عنه فاطلقه وحصل بين الامير شجاع الدين وبين القاضي جمال الدين محمد ابن ابي بكر منازعات واحضر القاضي جمال الدين الى مقام السلطنة جماعة يشهدون على الامير شجاع الدين بكلام كثير يتعلق بالملك الناصر وحضر الملك الناصر هو منه بمقام السلطان ونفي عن الامير شجاع الدين جميع ما ذكر عنه وتحقق لمولانا السلطان ما كان من القاضي جمال الدين فغضب السلطان على القاضي جمال الدين غضبا شديدا وسلمه الى القاضي صفي الدين ليستخلص منه مالا كثيرا فصادره مصادرة فبيحة وفي سنة عشرين وسبعمائة مرض الامير علاء الدين كشتدعدي مرضا شديدا افضى به الى الموت وحصلت مرافعات كثيرة على القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق وحقق عليه كتاب الدواوين في المقام السلطاني انه اخذ جملة من المال لمولانا السلطان عن سد الاستيفا ووصل الامر في ذلك الى الامير جمال الدين يوسف ابن يعقوب بن الجواد وكان اميرا كبيرا عالي الهمة حسن التاني في الامور فسال من السلطان ان لا يجعل عقوبة احد على يديه وان مهما تعين في الاموال بامر السلطان على امير جاندار وهذا دليل على خيره وفي هذه السنة المذكورة وصل القاضي محيي الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي من الديار المصرية على طريق مكة المشرفة واحضر الى الامام مقام السلطان جوهرا كثيرا من الزمرد واللالي وقدم عند السلطان تقدما حسنا واحله محل الوزارة وسلم اليه السلطان من خالص ماله مائة الف دينار ملكية من المال الحلال على حكم التجارة وكتب له الى عدن بخمسين الفا للارل عندك يصرف تصرف الملاك وكان قاصيا على الوزارة وفي هذه السنة وصل الامير بدر الدين حسن بن الاسد من الديار المصرية وصحبته جماعة كثيرة ممن طلبهم السلطان ومن جملتهم القاضي بدر الدين حسن بن احمد المعمار الامام الفاضل العارف بعلوم الاوائل من الهيئة والهندسة وعلم المجسطي وكان مشاركا في كل فن وصار

في كل علم بسبب ولم يكن في البلاد الشامية والديار المصرية مع اتساعهما من يناسبه
في معرفته وفرح السلطان بوصوله فرحاً شديداً وفي سنة احدى وعشرين وصل القاضي
محيي الدين من عدن وحصل بينه وبين القاضي صفي الدين مرافعات كثيرة واتفق لمحيي
الدين اتفاقات ليست بحسنة فنقص ذلك لقبوله من جهة السلطان وكان في خلال
ذلك يطلب الوزارة ويسعى في تحصيلها فلما الح واكثر قال السلطان كلا لا اوزر ثم اراد السلطان
ان يجبر خاطره فاركبه يوم عيد الفطر في موضع الوزارة وركب الطرحة على عادة الوزرا

وفاة الملك المويد في سنة ٢١ ... ٢٩

المرسين وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المويد وكان قد عزم على النزول الى
رسد الجاري على عادته في كل سنة فنزل في قصر الشجرة فاقام فيها نحواً من عشرة ايام بسبب
مرض اصابه فلما اشتد به المرض وهو في دار الشجرة امر ولده السلطان الملك
المجاهد بطلوع الحصن ولم يكن له يومئذ ولد غيره فطلع الحصن يوم الاثنين
سلخ ذي القعدة من السنة المذكورة وتوفي والده نصف الليل من ليلة الثلاثا
في ذي الحجة وقد نزل الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن الجواد وكان يومئذ
نايب السلطنة واتابك العسكر واستاذ دار السلطان ونزل بنزوله جماعة من
العسكر المنصور واعيان الامرا فثبت ثباتاً حسناً وحفظ نظام السلطانية السعيدة
وضرب امركا على الشجرة الى اخر الليل وطلعوا اخر الليل بالسلطان المرحوم الى
الحصن فانزلوه في دار العدل وكان قد اوصى ان يغسله جماعة من الفقها منهم الفقيه
عبد الرحمن الظفاري والبها الخازندار وان يكون اله الغسل كلها مبدر اشتري
له من السوق واشتري له كما ذكر فكان هذا اول شي استنكره الناس من ولده المجاهد
وحمل من دار العدل الى مدرسته التي انشاها في مدينة تعز فدفن بها وكان يوم دفنه
يوماً مشهوداً راثيا الهامي مصيبة تركت لعامة جاري والخاصة سكاري وكان
كما قال ابو الطيب المتنبي

• خرجوا به ولكل باك حوله ، صعقات موسى يوم دك الطور ،
• حتى اتوا به جدثا كانما ضريحه ، في قلب كل موحد محفور ،

والشمس

والشمس في كبد السماء مريضة ... والارض واجفة تكاد تمور

وكان له من المآثر الدينية مدرسته التي انشاها بمغربة تعز المعروفة بالمؤيدية
ورتب فيها مدرسًا ودرسة ومعيدًا واماما ومؤذنا ومعلما وايتاما يتعلمون القرآن
الكريم ومقريا يقرأ بالسبعة الاحرف ووقف عليها من الاراضي والكروم ما يقوم
بكفايتهم ووقف بها خزانة من الكتب النفيسة وابتنى في ايام ملكه عدة من المآثر
واستكملت التي تسمى دار الدملوه مدرسة مرصد ومسجدا بتعز ومدرسة
بظفار الحبوضي وجددت مسجدا بزبيد وكان قد اشرف على الانهدام وابتنى الامير
الدين الخازندار مسجدين احدهما في زبيد والاخر في مغربة تعز وابتنى ابنهما
الخازندار مسجدا بتعز بين المغربة وعدينة وابتنى الامير محمد بن ميكائيل الذي كان
استاد دار مدرسة بزبيد ولم يلبث حتى استحلف العسكر لولده الملك المجاهد
وكان الملك المؤيد ملكا جبارا شجاعا مقداما سمحا جوادا كريما ومما يحكى عنه من
شجاعته وشدة باسه انه حضر مقامه يوما عدة من الاشراف والامراء وامر باحضار
الطعام فلما حضر الطعام اكل منه الحاضرون بحسب كفايتهم وكان بين يديه
خروف فاكل جنبه الاعلى ثم قلبه فاكل جنبه الاخر ولم يكن يعتقد ذلك فاستوحش
الناس منه فلما انقضى الطعام وغسل الجماعة ايديهم امر باحضار الاسد الى
مجلسه بغير علم احد من الحاضرين فما علموا حتى هاك الاسد على باب المجلس
فارتاعوا لمجيئه فادخلهم في شبابيك المجلس وكممه وامر بادخال الاسد اليه ولم
يكن في المجلس احد غيره فاخذ سيفا ودرقة وقام الى الاسد وكان الاسد جسيما
عظيم الخلقة فحمل عليه الاسد فاتقاه بالدرقة وضربه بالسيف ضربة اخرج حشوته
ودماءه على الفراش ووقع الاسد صريعا لا يملك من نفسه شيئا وقعد السلطان
في موضعه الذي قام منه غير مكترث وخرج اليه الجماعة مستقعة الوانهم
لما نالهم من الفزع فلم يزالوا يدعون له بالبقاء ويهنونه بالظفر واذن لهم في الانصراف
وتعذر موضعه في خاصته فساء له بعضهم عما فعل من حضور الاسد وقتله

قصة قتل الملك المؤيد للاسد

الكلامتنا هيّا لا اعتابه وبي النوم اكلت أبي فقال ذلك وجب الذي السبب وما
لا ما الفعل من بهم اروت ان اردت وان مني كنت اذا استوحشوا فربما اهله غير المجلس
به يغري والده وكان الحرب في مشاهد عدة له الاكراد ذلك عنده يستعظمون
لا ثم اهلها فساد يعظم بلد كل ويقطعه عاص قبيل لكل يرتله و مخوف كل في
عليه ذلك في له وجد ولا معهود ولا محدود فغير كرامته واما اوجهه لهم الا رحمة منهم
الذهب من الوف وهي باسرها عدن خزانة وهب انه منها مشهورة فقالات
يحويه لا ما والطرف والتحف والاطياب الملابس من ذلك واصناف الفضة من ومثلها
وكان رضوان بن الدين شمس الامير وهو به ما بعد لاحد العدد ولا تحصيه الوصف
استعظم الكتاب على الخاربدار وقف فلما الخاربدار الى لك بذ له وكتب حصحصنا به
بين مثل فلما له فاذن عليه فاستاذن عنده معظما وكان السلطان الى وقام الامر
هذا صدق فقال خطه على واوقفه الامر من كان بما السلطان واعلم الارض قبل يديه
عند مغضبا ونزل تريد ما معطيه انا فما خطك كان وان الخاربدار فقال خطي
رضوان وابن الكتاب جماعة الى وصل فلما والاحجام الاقدام بين وهو السلطان
وفيها كافة اليمن عسكر جوامك فيها الخزاين هذه ان اعلم ياهذا قال عندهم واقف
تختص ان ولغيرك لك ينبغي وما بهم واطيا واهليته واولاده السلطان كسوة
ومشموم وطيب وملبوس وفضة ذهب من فيها ما جميع من اعطيك ان رايت وان
مصلحة لك ولا لك المصلحة وهو فعلنا تلبسه ان لك وينبغي تستعمله ان لك مما يليق
ذلك نحن خلا فعلنا المنسوب تقبل لم وان اعداك والعامة الخاصة تترك ان في
الجن هولا من نفسك لك تسلم لا بما ايك واساو السلطان الى الدخول ومنعناك
رضوان ابن فقبل الله لارحمه يقول واياك نسمع ثم اصطبارهم وقل زهم الدين قد طال
البعض قبوله على السلطان ملامة وافر ذلك من شيئا جميع من واعطى الامير اشاره ثم
هذا ان ولعمري والكبير الصغير يعلمها اليمن في مستفيضة قصة وهذه وعنفه
اليمن فقهاء قاضي الريمي عبدالله محمد الدين جمال الفقيه اخبرني ما ذلك ومن الجود غاية

عمر

عمن حدثه بذلك ان الست رشيد كتبت الى السلطان الملك المؤيد تطلب منه مدا من زكوة
الطعام ومدا من زكوة التمر وعمر المد الواجب في اليمن بثمانية وعشرين مكيالا لا المكيال
الواحد بثمانية وعشرين فقبله بالمصري فكتب الى نائبه على املاكه السعيدة ان يصرف
لها عشرة امداد من الطعام وعشرة امداد من التمر وقال لي قلمنا ان تكتب مدا
واحدا ومما اخبرني به الفقيه جمال الدين ايضا قال لما خالف الملك الناصر على عمه
السلطان الملك المؤيد وحضر اليه العساكر المنصورة التجى الى جبل سورق وطلب
الذمة من عمه فاذم عليه فنزل من الحصن المذكور وسار الى عمه فامر السلطان
جميع العسكر بلقيه فالتقاه العسكر المنصور ووصل الى الباب الشريف ثم سار الى
منزله فلما استقر في منزله كتب له السلطان من الغد الى الخازندار يا فلان احمل الى
الولد السعيد محمد مائة الف دينار وخذ خطه بذلك وقد كان السلطان الملك المؤيد
اقبل على ابن اخيه الملك السعيد اسد الاسلام محمد بن الملك المسعود حسن ابن السلطان
الملك المظفر اقبالا كليا واحبه حبا شديدا ولم يكن في منزلته احد من الخلق فظن
الخازندار ان الذي كتب له السلطان بما كتب هو اسد الاسلام لما يعلم من محبته
والاقبال عليه فحمل اليه الخازندار مائة الف دينار واخذ خطه بما قبض منه
ثم وصل الخازندار الى باب مولانا السلطان وكتب مطالعة وطوى فيها خط
اسد الاسلام وارسلها الى السلطان فلما وقف السلطان على المطالعة والخط
جوب له انما اردنا محمدا الناصر ولم يرد عينه فبادر احمل اليه مائة الف اخرى وخذ
خطه بذلك فحمل اليه المال واخذ خطه واوصله الى السلطان من ساعته فقبضه
ولم يسترجع المال من اسد الاسلام ولا نقصه ولا نقص الناصر شيئا مما قد
لفظ به ولا عنف الامير في عدم المراجعة وهذا غاية الجود والكرم ومكارمه
اكثر واشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر وكان مشاركا في العلوم قد اخذ
من كل فن وشارك في كل علم يحفظ مقدمة طاهر ابن باب شاذ وكفاية المتحفظ
في اللغة والجمل للزجاجي قراءة والتنبيه لابي اسحق الشيرازي قراءة محققة

وطالع الكتب المبسوطة في كل فن وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن سنده عال واجاز الشيخ الامام المحب ابو العباس احمد بن محمد الطبري شيخ السنة بالحرم الشريف في البخاري والترمذي وناوله صحيح مسلم واجازه باقي الامهات على حكم روايته التي سمعها واستخارها وما صنفه في فن وما جمعه من نظم او نثر واختصر كتاب الجمهرة وبين في مختصره ما لم ينبه عليه صاحب الكتاب من عمل ابن دريد وشرح طرديه ابي فراس شرحا كافيا وهي التي اولها

ما العمر ما طالت به الدهور • العمر ما تم به السرور

ونقل كثيرا من اشعار الجاهلية والمخضرمين في المولدين وجمع من مصنفات العلم على اختلاف انواعها من علم قرائها وقرآنها وحديثها وفقهها واصولها وفروعها وحسابها وادابها ومعرفة ايام عربها من تاريخها ونسبها واشعارها على اختلاف طبقاتها والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل العاشر في ذكر دولة مولانا السلطان

الملك المجاهد سيف الاسلام ابي الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي ابن رسول وكان ملكا شهما شجاعا مقداما عالي الهمة شريف النسب كريم الاخلاق حييا وضيا حسن الشمايل

للشمس فيه وللرياح وللسحا • ب وللبحار وللاسود شمايل
ولديه ملعقيان والذهب المقا • د وملحياه وملممات مناهل

وكان كاملا لاوصاف لترك الحركة حسن السياسة صادق الفراسة سعيد الحركة شد المملكة قال ابن عبد المجيد استقرت قاعدة مولانا السلطان الملك المجاهد في غرة الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين عمر بن يوسف ابن منصور وجعل اتابك العسكر وكان شاد الدواوين في ايام ابيه وكتب له بذلك منشورا قرئ في دار الصيف وفي ذلك اليوم عهد لولده

اخيه وهما المفضل وابوا لفايز الا لويه وحمل لهما الطبلخاناه وكتب مباشيرهما
وفيها بحصرهما وحصل بين السلطان الملك المجاهد وبين ابن عمه الملك الناصر
جلال الدين محمد بن الملك الاشرف مراسلة تقتضي امانا وجمهورا وارسل السلطان
الله من جهته الطواشي صلاح الدين فا لعصه عبد الرحمن الظفاري وهو يعلمه
لعلما الملك الناصر يحلفاه كما يحب الايمان ويقدم وكيل مولانا الملك الناصر وهو
الفقيه محمد الوشاح الى مولانا السلطان ليحلفه فحلف كما يحب الايمان ولما تمكن
الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور من السلطان وعظمت منزلته
عنده طرد الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب ابن الحصي عن الباب السعيد وتكلم
عليه عند السلطان انه مشوم وغلب عمر بن يوسف على الباب السلطاني وحملت له
الطبلخاناه واعطي اقطاعا جيده وضبط الباب ضبطا عظيما وكان من اذكيا
الرجال ودهاتهم واعرفهم بتدبير الملك في المملكه وفي سنة اثنين وعشرين نزل
السلطان من الحصن الى ستاره دار الشجره وكان نزوله من الحصن يوم الثالث
من المحرم ويروي انه لما اراد النزول من الحصن الى دار الشجره ارسل الى بعض
المتعبدين يومئذ في علم الفلك ان يختار له وقتا جيدا ولم يقبل السفر ولا
الاقامه فاختار له وقتا في ذلك اليوم فخرج السلطان من الحصن في ذلك الوقت
الذي اشار اليه ففزع الرجل لما علم بنزول السلطان وسال باقي اهل فنه عمن اختار
للسلطان هذا الوقت الذي نزل فيه فقالوا له ما اختار احد سواك فقال
اني والله ما علمت ان مراده هذا وهذا وقت مكروه وربما انه لا يرجع اليه الا
بحاله مغلوبه ثم ان الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور اوقع
ولي السلطان الملك المجاهد من الملك الناصر شيا فقبضه وارسل الامير
شجاع الدين لقبضه جماعة منهم الشيخ عيسى ابن الحريري وكان يومئذ
ناظر المحال الشيخ احمد بن عمران وكان راس مذحج بدر الدين محمد بن الصليحي
فلما علم الملك الناصر بذلك لجا الى تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب

من اعمال ذي جبلة فلما وصل العسكر المنصور الى التربة احاطوا بها واخذوه من التربة ولم
يراعوا حق الجوار ثم رجعوا به الى تعز وكان ذلك في العشر الاولى من صفر فلما وصلوا به
الى المقام الشريف امر السلطان ان يحبس فاقام محبوسا في الحصن الى سلخ جمادى
الاولى ثم امر به ان يحبس في عدن ولما كان عشر شهر ربيع الاول تقدم السلطان
الى الجند فاقام فيها اياما ونصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة المحضر جماعة
من فقهاء تعز ثم توجه من الجند الى الدملوة واستفقد حرائمه ونزل ولم ينعم على احد من
الناس وكان من تقدمه من الملوك اذا طلع الدملوة انعم على كافة العسكر والمرتبين في
الحصن انعاما عاما فلما نزل السلطان من الدملوة ولم يعط احدا شيئا من العسكر ولا من
غيرهم تغيرت الناس وعدوها عليه فعلة ثالثة من الاعمال المكروهات اذ كان
اول من منع ابنه من طلوع الحصن لتفقد حوقه والثانية لزم الملك الناصر من عمر ديب
من قرية الفقيه عمر سعيد والثالثة دخوله الدملوة وخروجه منها ولم ينعم
على احد ولما نزل السلطان من الدملوة كما ذكرنا رجع الى تعز فاقام في ثعبات الى
الثامن من جمادى الاخرى وقال ابن عبد المجيد الى النصف منه وقلوب العساكر نافرة
منه وقد سعى اكثرهم في فساد دولته وفروا الفاعدة عند الملك المنصور ايوب
ابن الملك المظفر واجتمعت المماليك والامرا الكبار وقصدوا دار الامير الشجاع
عمر بن يوسف ابن منصور في قرية المحارب بتعز فقتلوه وقتلوا معه الامير بدر الدين
محمد بن علي الهمام وكان يومئذ افرس اهل زمانه واشجعهم وكان معه الفقيه
عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ محمد بن عمر العبسي من عبس حكم وكان
رجلا شجاعا نهابا وهابا فقتلوهما معا واحتزوا راس عمر بن يوسف ابن منصور
وراس ابن الهمام وخرجوا من فورهم الى ثعبات وقد ساعدهم اصحاب المسن من
النواقيس والشفاليت فلزموا السلطان من ثعبات ونهب في تلك الليلة دور
كثيرة بالمعزية والمحارب ممن ينتمي الى محبة السلطان الملك المجاهد ورجعوا الى الملك
المنصور في اخر ليلتهم بالسلطان اسيرا فاقام عنده تحت الحفظ ثلثة ايام وهو

سيل

تحلف العسكر وحلفوا له الايمان المغلظه فلما كان اليوم الرابع طلع السلطان الملك المنصور
الى الحصن في ناموس المملكة وزي السلطنه وطلع معه بالملك المجاهد اسد الدين محمد في دار
الامان على الاعزاز والاكرام ويوتى له بما يشاء من طعام وحريم ولما استقر الملك المنصور
في الحصن ارسل الى عدن لابن اخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند ملقاه بالطبلخاناه
وانطعه المراحم وعقد للامير بدر الدين حسن بن الاسد الالوية ورفع له الطبلخاناه
وانطعه حصن م عقد لولديه الملك الكامل تاج الدين والملك الواثق شمس الدين
ورفع لهم الطبلخاناه وعين لكل واحد منهما اقطاعا حيده وارسل ولده الملك الظاهر
اسد الدين الى الدملوه وفي حربه ياقوت التعزي وفوض نيابه السلطانيه الى الامير
شجاع الدين عمر بن علا الدين الشهاب واقامت ايامًا فحصلت بينه وبين الامرا البحريه
شاؤم فصرفهم السلطان عنهم وعن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف
ابن يعقوب ابن الجواد المعروف بالحصي وفوض اليه امور الباب بكماله ولم يزل السلطان
الملك المنصور في سلطنته الى ليله السادس من شهر رمضان وذلك على روايه ابن
عبد المجيد ثمانون يومًا وعلى روايه الجندي خمس وثلثين يومًا وروي انه صرف
فيها من الاموال بسعمايه الف دينار خارجًا عن المركوب والملبوس ثم كان امر
الله تعالى ان تقدم بعض غلمان المجاهد الى بلاد العربين واتفق هو وجماعه
منهم كان مقدمهم بشر الرعاني وعاملوا رجلا يقال له صالح من الغواص على طلوع
الحصن من قفاه وساعدهم على ذلك المرتبون في ذلك الموضع فوصلت العرب الى ذلك
المكان المشار اليه ليلا وكان اشارتهم ان اسرجوا اشمعه في طاقه من شبابيك
الحصن فقصدوا نحوها فلما احس بهم عبيد المرتباه ادلوا لهم الحبال واطلعوهم
رجلا رجلا وكانوا اربعين نفرا فلما صاروا باجمعهم في الحصن قال لهم العبيد لا تحدثوا
شيئا حتى يصبح الصبح فلما اصبح الصبح وطلع الفجر واسفر نزل الخادم صاحب الدوله
ليفتح ابواب الحصن فلما علموا بنزول الخادم بالمفاتيح كما جرت العاده خرجوا عليه فقتلوه
وقبضوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه مجلسه الذي امسى فيه

تحلف العسكر وحلفوا له الايمان المغلظه فلما كان اليوم الرابع طلع السلطان الملك المنصور الى الحصن في ناموس المملكة وزي السلطنه وطلع معه بالملك المجاهد اسير وجعله في دار الامان على الاعزاز والاكرام ويوتى له بما يشاء من طعام وحريم ق ولما استقر الملك المنصور في الحصن ارسل الى عدن لابن اخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند ملقاه بالطبلخاناه والطعه المهم وعقد للامير بدر الدين حسن بن الاسد الالويه ورفع له الطبلخاناه والطعه حرص ثم عقد لولده الملك الكامل تاج الدين والملك الواثق شمس الدين ورفع لهم الطبلخاناه وعين لكل واحد منهما اقطاعا جيده وارسل لولده الملك الظاهر اسد الدين الى الدملوه وفي حوزه ياقوت النعزي وفوض نيابه السلطانيه الى الامير شجاع الدين عمر بن علا الدين الشهاما فاقامت ايام ما حصلت بينه وبين الامرا البحريه منافره فصرفه السلطان عنهم وعن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف ابن يعقوب ابن الجواد المعروف بالحصى وفوض اليه امور الباب بكماله ولم يزل السلطان الملك المنصور في سلطنته الى ليله السادس من شهر رمضان وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوما وعلى رواية الجندي ثلثمين تسعين يوما وروى انه صرف من الاموال في سلطنته الف دينار خارجا عن المركوب والملبوس ثم كان من امر الله تعالى ان دبر بعض غلمان المجاهد الى بلاد العربيين وانفق هو وجماعه منهم كان مقدمهم بشر الرعاني وعاملوا رجلا يقال له صالح الغواص على طلوع الحصن من قفاه وساعدهم على ذلك المرتبون في ذلك الموضع فوصلت العرب الى ذلك المكان المشار اليه ليلا وكان اشارتهم ان اسرجوا شمعة في طاقه من شبابيك الحصن فقصدوا نحوها فلما احس بهم عبيد ابن رحاماه ادلوا لهم الحبال واطلعوهم رجلا رجلا وكانوا اربعين نفرا فلما صاروا باجمعهم في الحصن قال لهم العبيد لا تحدثوا شيئا حتى يصبح الصبح فلما اصبح الصبح وطلع الفجر واشتغل الخادم صاحب الدولة بمفاتيح ابواب الحصن فلما علموا نزول الخادم بالمفاتيح كما جرت العاده خرجوا عليه فقتلوه واخذوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه مجلسه الذي امسى فيه

فمصوا منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد وكان رتبة الحصن والامير بادور في دار الصيف فلما اشرف عليهم اهل الحصن ونادوا بشعار الملك المجاهد قاتل الى الحصن حتى قتل في دار تحت المدينة وركب الملك الناصر وركب معه كثير من العسكر ووصلوا الى اسفل الحصن فلم يهيا لهم قد عمل ابوابه مغلقة وركبت البهرية والآمرا الى الملك الناصر وقالوا ان كان الملك المنصور مات او قتل او قبض فانت اولى بالملك واجتمعت كلمتهم على ذلك وانبعث المدينة خيلا ورجلا مريدون طريقا الى الحصن فما وجدوا اليه طريقا فلما راهم الملك المجاهد كذلك وعلم ما اجمعوا عليه عجب من فعلهم وقال سبحان الله اما في هولاء من يذكر لوالدي حسنة عليه ولا جميلا اليه ثم امر صائحا يصيح يا اهل تحويت المنصور لكم حلال وجوت الآمرا والملوك الى بيوتهم خوفا من النهب وعشيهم السواد الاعظم وكان يوما عظيما فلم يمض نصف ذلك اليوم حتى كسب والدة السلطان جهة صلاح اليه تعلمه ان بنات عمته وساير نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم تبق لهم باقية وقد صاروا في حصر المساجد والمدارس فامر صائحا يصيح في الناس من اخذ من بيوت الملوك شيئا فليرده وكتب ذمة للملك الناصر فلما وصله الكتاب بالذمة فما استتم قراته حتى هجم عليه من قبضه واطلعه الحصن وقبض معه ولده زين الاسلام ثم قبض الملك الكامل بامور الدين ابن الملك المنصور وشرف الدين ابن الملك العادل فلم يمض ساعة حتى صار في الحصن من الملوك خمسة نفر وهم المنصور وولده بامور الدين والناصر وولده زين الدين والخامس شرف الدين ابن الملك العادل وبعد ايام قلايل قبض شمس الدين الملك المنصور وبعد ايام قلايل لزم خالته جهة الطواشي وهب بينها وكان كل من المستجير بها مستجير وجد واستولى السلطان الملك المجاهد على الملك مرة ثانية وملك الحصن وجعل بينه وبين المماليك ذمم وعهود وكتب لهم دراعة بالايمان والوفا وصاح لهم في الاسواق ومجامع الناس لمحاضر القاضي والشهود وجمع ملوك بني رسول كلهم تحت الحفظ ما خلى ولدي اخيه المظفر

وولدي

وبادي عمه الواثق فانه لم يعتب عليهما وبعث بامر ولاه امر باطلاق الملك الناصر وبامور
ابن الملك المنصور وكان السبب في ذلك لما قبض عمه الملك المنصور كما ذكرنا اتى الى
السلطان الملك المجاهد باوراق وكانت في مجلس الملك المنصور ساعة قبض فوجد
في جملة الاوراق ورقة من الملك الناصر الى عمه الملك المنصور وهو يعدد له عن شابعه
ومواخذته في شي من افعاله ومن جملة كلامه ان قال لعمه الملك المنصور هذا
المجاهد صبي وتعلم ما كان من احسان والده الينا وتفضله علينا مرة بعد اخرى
وما يقابلنا بما فعلنا معه من قبيح واما نور الدين الذي كان السبب في خلاصه من السجن
الليلة بعض المجاهد من تعبات همّ به بعضهم وكاد يبطش به فلما وصل نور الدين
طرد اولئك المماليك عنه وزجرهم بالكلام واركبه على بغلة بالدار وكان سيره معه
في حال البادن فلذلك عطف عليه واطلقه وامرهما بسكنى السلامة واستناب في
سلطنته الامير جمال الدين ابن نور الدين وطلب من عمه المنصور ان يكتب الى
والي الطاهر بتسليم الدملوه فكتب له بذلك فلم يمتثل وامتنع من تسليمها فاستشار
السلطان الامير جمال الدين بن نور في حديث الدملوه فاشار عليه ان لا يتعرض للدملوه
بحصار ولا غيره بل يبتدي بتمهيد قواعد البلاد والعسكر فمتى كمل ذلك ادرك من
الدملوه ما اراد وكان رايا صائبا فلم يقبل السلطان منه ما اشار به عليه ومال
الى مشورة غيره من البداية بها فجهز السلطان عسكرا كثيفا مقدمه الامير شجاع
الدين عمر بن علاء الدين فحطوا على المنصور لحو من شهرين وقتل من لا يحصى من
الفريقين عرب وعرب وقطعت روسهم فلما طال الامر جاء عم الطاهر واستبد بعض
اهل المحطة فارتفعوا وتركوا كثيرا من اموالهم وخيمهم وفي سنة ثلث وعشرين
توفي الملك المسعود تاج الخلافة حسين بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف
بن عمر وكانت وفاته في مدينة حيس في شهر المحرم من السنة المذكورة وفي شهر صفر
توفي الملك المنصور ايوب بن المظفر يوسف بن عمر وكانت وفاته ليلة الاربعا الثاني
من شهر صفر المذكور في دار الامارة من حصن تعز ودفن في مدرسة والده الملك

المظفر وفي هذه السنة كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين حسن بن الاسد يستدعيه الى خدمته فاجاب الى ذلك ووصل في جمع كثيف فجهزهم نحو الجند وجهز معهم الاجر يلا فحط على الجند حتى اخذها يوم الاحد الثالث من شهر ربيع الاول وكان فيها من قبل المجاهد يومئذ ابن اخيه قطب الدين ابو بكر ابن المظفر بن داود وابرهيم بن شكر وجماعة من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى ابن الاسد وحلفهم الملك الظاهر فحلفوا له فخاف قطب الدين على نفسه فسرى من الجند واصبح في تعز ورجع ابرهيم بن شكر الى تعز على مواعدة تمت ومن الاسد واقام ابن الاسد في الجند اياما قلايل ثم توجه نحو تعز في عسكر جرار من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الامير غياث الدين علي بن يحيى بن منصور الشيباني من ناحية الدينة وكان الغياث بن الشيباني قد وصل الى الملك الظاهر في خلال ذلك فاكرمه وحباه بمال جزيل فحطوا جميعا على حصن تعز واقامت المحطة سبعة ايام فلما كان اليوم السابع ارتفع ابن الاسد منهزما واخذت طبلخاناه ابن الشيباني وكانت شرتي الحصن على الجبيل وذلك بعد ان قتل من اصحابهما اكثر من مائة رجل وجماعة من قتل من اهل تعز نحوا من اثنى عشر رجلا وفي مدة حصار ابن الاسد لتعز اصطلح السلطان وطائفة من المماليك وطلع اليه الى الحصن منهم جماعة وحلفوا له وحلف لهم وكان سبب صلحهم للسلطان ان ابن الاسد لم يف لهم بما وعدهم من الجامكية والانعام واقاموا في بيوتهم ما يحارب ولما ارتفع ابن الاسد عن تعز كما ذكرنا توجه نحو الجند وتوجه معه من المماليك نحو من خمسين فارسا فنهبوا معشار الجند نهبا عظيما وسلم الله الجند بذاتها ولم يخطب للظاهر في الجند الا جمعة واحدة خطبها رجل يقال له ابن قبيص ولما نهب المماليك معشار الجند ساروا من الجند الى الظاهر وهو بالدملوه فاحسن اليهم وطيب نفوسهم ولما علم السلطان بذلك انقبض منهم ولم يطلق لاحد منهم جامكيته ونفقة وطال عليهم الامر فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر القبيح منهم والاذى فلما كان يوم الخميس الرابع من جمادى

الاخر من السنه المذكوره صاح الصايح من الحصن بامر السلطان باخذ المماليك

اولهما واهل السلطان على الرعيم ان يخرج في عسكر تهامه ويحفظوا طرق

بلاد واسا وطرق السحر وامر ابرهيم ابن شكر ان يخرج عسكر الجبل ويحفظوا طرق تهامه

الجند وطرق ... وخرجت المماليك على خيولهم وقتل منهم خمسه نفر في الميدان

ودى هم فنقلوا ... الحماي ولزم منهم جماعه اطلعوا الحصن الى السلطان فحبسوهم

والسادس عند حمام ... وشنق خمسه فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر

شنق احدهما الاساوى ... وفي يوم الاحد الرابع عشر شنق اثنى منهم فجميع من قتل

الذكور شنق اثنين منهم ... سنه عشر وافلت الباقون وكانت هذه العصه قبل وفاه

منهم ومن شنق ومن ... اليوم الذي لم يرقيه السلطان من تعبان وقبل قتل الامير شجاع الدين

له ايام من ... عمر ابن منصور ولما خرجت المماليك من تعز ساروا الى قريه

عمر ابن يوسف بن ... ايامًا ثم توجهوا الى زبيد فلما وصلوا قريه السلامه اجتمعوا بالملك

الوجه فاقاموا بها ... السلطان في اليوم الذي اطلقه امر بسكنى قريه السلامه فسكنها فلما

الناصر وكان ... المماليك سالوه ان يسير معهم واعتذر من المسير في ذلك الوقت ووعدهم

وصله ... من نفسه بالمساعده والاتفاق لكلمه ففارقوه وساروا الى زبيد فملكوها للظاهر

واستولوا على خراجها ولم يكن للظاهر الا الخطبه وكانوا لها نويبه محمد ابن طرطا

وهو احد اعيانهم فكان دخولهم زبيد في غره رجب من السنه المذكوره وكان

الامير نجم الدين احمد بن ازدمر في قريه السلامه فطلع الى السلطان ويقلد له بان يسعيد

له زبيد فحمل له السلطان اربعه احمال طبلخاناه وجهز معه نحوا من خمسمايه فارس

وسماه راحلًا من الشفاليت ونزل معهم الرعيم ومحمد بن عمر بن العماد فحطوا في بيت

المنصوره فيما بين الفرب وزبيد فلما علم بهذا المماليك اجتمعوا وخرجوا اليهم من

زبيد وقصدوهم الى محطتهم في المنصوره على حين غفله وكان الامير احمد بن

ازدمر قد ركب في جماعه من اصحابه يباشر ارضًا له في الوادي فلم يحضر الوقعه

ولما قصد المماليك المحطه بالمنصوره هرب معظم الذي كانوا فيها وانهزم الرعيم

وثبت ابن العماد في جماعة من العسكر وقتلوا عن اخرهم وطرحوا في بير هنالك ورجع الامير
احمد بن ازدمر في جماعته الذين كانوا معه فقتل بعضهم واسر الباقون وكان الامير نجم
الدين في جملة الاسارى ثم حلوا انه رهيبد وقتل من المماليك يومئذ ايبك الدويدار
وكانت الوقعة يوم الاربعا الثامن من شهر رجب من السنة المذكورة وفي شهر شعبان
الكريم من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار في لحج وابين وسار الى عدن
فحاصرها نحوا من عشرين يوما حتى اخذها بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب
فيها للظاهر وكان دخوله عدن لايام بقين من شعبان من السنة المذكورة وكان
امير عدن يومئذ الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي فقبض عليه ابن الدويدار وبعث
به الى الظاهر فبعث به الظاهر الى السمدان وحبسه هنالك ونزل جعفر الاثوري من
الدملوه الى ابن الدويدار في شهر رمضان واقام معه في عدن الى يوم العشرين من
شوال ثم طلع الى الدملوه وصحبته خزانه وبز كثير وفي شهر ذي القعدة من السنة
المذكورة جهز الظاهر الى الجند جيشا مقدمه الامير بدر الدين محمد بن عمر ابن علا
الشهابي ومعه جماعة من البحرية كالصنوي وطغشر وغيرهما فوصلوا الجند يوم
السابع من ذي القعدة فحاربهم اهل الجند حربا شديدا من السور فعادوا واحاسوا
الى قرية العرية فاقاموا بها وكتب اهل الجند الى السلطان يستنجدونه فانجدهم
بعسكر من الخيل والرجل ثم وصل اهل حرابيع مع احمد بن محمد العربي ورجعوا على
اهل الجند ونقبوا موضعا من السور ولم يظفروا بشي بل قتل من رجلهم جماعة
وجرح ابن شيخهم محمد بن ربيع ثم وصل الطواشي فارع وابن الكامل والوزير السنبلي
وبشير الزهالي في عسكر جيد من الخيل والرجل فرجع ابن علا الدين الى الدملوه خايبا
وكان في الجند والي يقال له ابن حسين كان كثير الغدر والمكر كان ياخذ جامكيه
من السلطان وجامكيه من الظاهر وكان يلعب بهما معا وكان اسوا الولاة
حالا وتصرفا واكثرهم خيانة لله وللمسلمين وقبائحه كثيره يطول تعدادها فلما
ارتفعت المحطة من الجند ورجع علا الدين الى الدملوه فرق الوالي المذكور اديا

الجند ونواحيها حتى اضرّهم وعزله السلطان عنهم بابن المحاربي فدبيه المدينه على اهل
حصن ثعر ويستام به الناس وكان معه شفاليت يعلون على بلادهم ولى ابن حسين
وياخذون اخشابها ويتوحدون بها وطال منهم ويأخذونها وينهبونها ودون الناس
امسك والي عدينه رجلا منهم وارسله الى السجن وكان وفي سنه اربع وعشرين سوى
من صفر فلما وصل قريبا من الحصن اصطاح بنفسه وضرب ذلك اليوم الثالث عشر
الطبل الذي اطلعه الحصن فانفت الاجناد من ذلك فحصل بين الاجناد والشفاليت
اهل المغربه مع الاجناد وصاروا ابدا والشفاليت بدا هم واهل وتعصب
اخرى فاقتتلوا قتالا شديدا فاستغار اهل المغربه باهل صبر فاغاروا عليهم دب عظيم
بينهم فدخل القاضي وابن شكر وابن فيروز على الامير ابن حسين وقالوا الحصن بدا
السلطان وتطاولت الحرب الشفاليت وان يحمل على اهل ثعر واسلا جناد ولو شهرا واحد
ذلك واتصل العلم الى المماليك وهم في زبيد وكاتبهم اصحابهم واعلموهم لان المصلحه في طرد
ساعدا الى عسكر السلطان وبين اهل ثعر فخرجت المماليك من زبيد فتوجهوا لهم ان الحرب بين
يوم الثالث من شهر ربيع الاول من السنه المذكوره فحطوا ما بين الى ثعر فوصلوا ثعر
والسابله واذموا على الناس ولم يحصل منهم على احد غيار فحصلت الحرب الاجناد
الشفاليت وكان اعيانهم يومئذ محمد بن طرنطاي وابنها السنبلي بينهم وبين
وفاتم ابن جحزم وفي هذا التاريخ بولشمس الدين المفضل والشريف داود بن
الدين الغايروولد الملك المظفر حسين بن داود وتوجهوا الى تهامه بقطب
مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد وذلك بسبب منعهما من الذي من معهما
من الجامكيه والاقطاع واقاموا في قريه السلامه لم استقلوا الى بيت الفقيه سادانه
ولم يحصل بينهم وبين عمهم اتفاق بعد ان سعى القاضي جمال الدين محمد ابن عجيل
في ذلك اشد سعي فلما كان يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول بن مؤمن
المال العلي الدويدار تعز بعدان نهب الجند نهبا شديدا واقام قدم عسكر
من نصف شهر فحط في الجبيل وهو الموضع الذي كان الملوك يمدون بها نحوا

وارسل من الجند الى عدن من يطلع المنجنيق وطلعوا بعض اخشابه سماط الاعباد فيه
في البحر الى موزع ثم حمله الرجاز وبعضها بسابيرها الى لبن على طريق الحاطمه فلما وصلوا
به ركبوه ورموا به عدة احجار فلم يؤثر شيئا ثم تغير خشب المنجنيق في شهر جمادى الاولى
ونزل صاحبه الى بستان السحرم وقطع خشبا كثيرا وشرع في اصلاح ما تغير في
هذا التاريخ ظهر للسلطان ما كان يكتمه الامير ابن حسين من المكر والنفاق
واخرجه من الحصن اخراجا جميلا وكان الامير غياث الدين محمد بن احمد بن نور
مع السلطان في الحصن وكان بمكانة من السلطان فخادع السلطان وخرج من
الحصن ووصل الى ابن الدويدار واقام معه اياما قلائل ثم تقدم الى الدملوه يحلف
للطاهر انه ناصح مجتهد فكان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما تطاول
اصلاح المنجنيق ارسلوا الى الدملوه من ياتيهم بمنجنيق اخر فارسل لهم الطاهر منجنيق
ووصل معه الافتخار ياقوت والغياث بن نور الدين فكان له من الاجتهاد في
حرب السلطان وقتاله ما يدل على لؤمه وقلة مروته وخبث اصله اذ قابل السلطان
بالقبيح التام من غير سبب ولا سابقة مع كون الملك المجاهد احسن اليه احسانا عظيما
لم يسبقه اليه احد فكان الغياث يرمي الحصن كل يوم باربعين حجرا واستمر الرمي كل يوم
سمعت انه رمى الى سلخ رمضان بنحو من الفي حجر قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي
اخبرني الفقيه كمال الدين حسن بن عبد الله بن منصور وكان ثقة قال حدثني حسن بن
موسى بن عجلان عن جارية يقال لها نخبة نوبية وخادمة ومولدة فلها ما انها كانت
من جواري جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد وكانت ممن كان في الحصن ايام
الحصار قالت اشتد علينا الحصار يومئذ وكان الملك المجاهد يتنقل في يومه وليلته
الى عدة مواضع في الحصن ولقد ذكر عشية من العشايا وقد قربنا لمولانا السلطان
طهوره فتوضى وفرغ ونحن عنده في موضع من الحصن ووالدته في موضع قريب منه
اذ انشق جدار من جدر الحصن فخرج منه غلام تام الخلق وله ذوابة الى اخر ظهره فاكب
على السلطان فاعتنقه وحمله بسرعة من ذلك المكان الى مكان اخر ففزعنا جميعا وطارت قلوبنا

ما رايناه فلما وصعد في الموضع الذي وصعد منه ونحن نتعجب من حال المحصنين في الموضع الذي
كان منه قاعدا لم يكل عنه شيئا عجيبا ولا اشيا لا فهما او تحت الحجر في ذلك الموضع والطعم قال
مولانا السلطان لذلك الرجل من انت يا اخي الذي من الله علي بك فقال انا والله اخوك
حسنة والي والله ابو بكر المؤيد وامي الجارية فلانة ولكني حملت صغيرا فتربيت مع الجن
حتى صرت كما ترى ولما رايت ان تلك الحجرة والملك لا محالة حملك من ذلك الموضع محبة
لك وشفقة عليك واعلم يا اخي اني قد نفعت انا وصاحب الحصن بصيص ان يقاتل
معك في اليوم الفلاني فاجمع من معك لذلك اليوم وانا سنبلغ من نصرك ما تريد
واستودعك الله ومضى ودخل في الموضع الذي خرج منه ثم اقبلت مولاتنا جهة صلاح
وهي طائرة العقل الى ابنها مما رات فلما راته جالسا جلست عنده تستخبره من ذلك
الشخص وما كان منه فاخبرها ثم سالها عن الجارية فقالت صدق والله كانت
حاملا بابنك حتى اشرفت على الولادة فاصبحت يوما من الايام وقد مسح من بطنها
كانها لم تكن حاملا ولم يظهر لذلك الحمل اثر بعد ذلك وعاشت بعد ذلك
مدة وهلكت فلما كان اليوم الذي وعده بنصرته فيه جمع السلطان اصحابه
وزحفوا للقتال فاثروا في عدوهم اثرا ظاهرا على قلتهم وكثرة العدو وما هو الا
بقتال قوم اخرين والله اعلم • ولما كان العاشر من شوال هم المماليك برفع المحطة
ونزول النهايم وشغب من ذلك ابن الدويدار فاجتمع بهم وقبح فعلهم وقال الواحد
بالحاكمية واعطاهم الف دينار فاقتسموها واقاموا في شوال المذكور وصدرت
الغارة مدينة النخلة فاخربوها وكانت اقطاع الشريف داود بن قاسم بن حمزة
بالغة الجبر بحر ابها ونزل معه جماعة من المماليك فقتلوا من المغاربة
والله وزاحمت النخلة وانتقل الناس فيها بيوتهم ومساكنهم وكان السلطان
قد ارسل الزعيم بالجند يستنجد به العساكر من الاشراف وغيرهم فاستخدم
عسكرا جيدا من الاشراف بني حمزة واشراف المخلاف السليماني ونزل اليه ابن
الاسد وابن الشوع وابن علا الدين عتيق واعيد الاضحى في قرية المخالب ثم

سار واد لما علم بهم المماليك اجتمعوا وساروا نحوهم فالتقوا في ناحية الكدرا في الوادي
المسمى حافف وكان يوم حافف المشهور وكانت الاشراف ومن معهم الف فارس وثلثمائة
فارس ونحو من الف راجل فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فقتل من كل طايفة طايفة
وانهزم المماليك بعد ان تضعضع صف الاشراف ولولا ثبات علي بن موسى وقوله
للاشراف ابن المهرب وكانت الوقعة في النصف الاخير من ذي الحجة وقتل من
اعيان المماليك ثلاثة السراجي وارتك الصارمي واطبا المحمودي وكان يقال انه
اشجع المماليك كلها واسر من اعيانهم القصري والصارم ابن ميكاسل وابن
الباهي وكان القصري من شجعانهم وقف به فرسه يومئذ فاسر وهم الاشراف
بقتله فمنعهم الشريف علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابي عشرون
رجلا مثله ما قبلي في وجوههم ساعة واحدة واما اطبا المحمودي فقد قاتل قتالا
شديدا فاصيب في يده اليمنى بضربة ابطلتها عن الحركة فلما وقعت الهزيمة خرج على
وجهه في بلاد العرب فعرفوه وكان قد قتل في كل قبيلة من العرب فقتلوه ولما رجع
المماليك بعد الهزيمة الى زبيد اطلق الاشراف القصري يولداس علا الدين
ووقف القصري في زبيد ولما بلغ الخبر الى تعز بهزيمة المماليك وقتل من قتل
منهم وكان منهم طايفة في محطة ابن الدويدار على حصن تعز فلم يقر لهم قرار
فارتفعوا وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم فارتفع في اخر ليلته وكان
ارتفاعهم ليلة العشرين من ذي الحجة المذكورة فلما ارتفعت المحطة عن حصن
تعز رجع الى السلطان جماعة من المماليك وحلفوا له على حسن الطاعة ورجع اليه
الغياث بن نور فقابلهم السلطان بالقبول وسار ابن الدويدار في عسكره الى لحج
فاقام بها اياما يجمع العسكر يريد اخذ عدن لنفسه على كره من المجاهد والظاهر
وفي سنة خمس وعشرين سار ابن الدويدار من لحج الى عدن يريد اخذها وكان
مسيره اليها في اخر صفر من السنة المذكورة فحاصرها حصارا شديدا فجود بالسلطان
بالصلح وكان ذلك باشارة من السلطان فلما تم الصلح قال اريد دخول المدينة

فقال

فقال له ان الوالي وهو ابن الصليحي الصلب بلد ذلك ولكن المصلحة ان تدخل في جماعة
من العقلاء ممن لا يحصل منه اذية على اهل البلد فدخل في جماعة من اصحابه فامسى
تلك الليلة في اصحابه يتنزهون فلما اصبح دخل الحمام فبينما هو في المخلع اذ هجم عليه الوالي
ومن معه في عسكر الليل فقتلوه وكان قتله يوم السابع من ربيع الاول من السنة المذكورة
وكان اخوه في المحطة خارج المدينة في بقية العسكر فلما بلغهم الخبر بقتله خرجوا من
المحطة هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي يسمى ميفعا فاقام اياما فاخذته بطنه فهلك
ولما نزل ابن الدويدار جهز الصليحي عسكرا الى المحطة فنهبها للسلطان وفي يوم العشرين
من ربيع الاول توفي الملك المغيث داود بن الملك الاشرف عمر بن يوسف بن عمر
وكانت وفاته بقرية ضراس ولما نزلت المماليك كما ذكرنا اقاموا في قرية السلامة اياما
ثم وجهوا الى زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصري فرحب بهم فقالوا ان امر
مولانا السلطان الملك ان تخرج من زبيد الى قطاعك وان الشهابي يكون والي
البلد وطربطنه الهمداني مشدها وبهادر الصغري مشد المستدين فقال لهم السمع
والطاعة واوعدهم من نفسه التجهيز والخروج من زبيد فلما افترق جمعهم طلب
مشايخ العوارين وبذل لهم اربعة الاف دينار وعلى ان يقبضوا له القصري والشهابي
وطربطنه الهمداني والشريف داود بن قاسم بن حمزة فقصدوهم الى بيوتهم يوم الاربعا
الثاني عشر من شهر ربيع الاول فكان خلاصة الامر ان الصغري والشهابي وطربطنه
الهمداني ركبوا خيولهم وخرجوا عن البلد ولم يخرج الشريف داود وكان واثقا
بالصغري وكان في المدينة يومئذ السنبلي الكبير فقصدوا العوارين بيته وجاؤوا
به وبالشريف الى الصغري فتركهما الصغري واعفاهما عن الخروج عن البلد
وانتهب العوارين بيوت المماليك الذين خرجوا نهبا شنيعا وذلك يوم الخميس لثالث عشر
من الشهر المذكور وليلة الجمعة ولما اصبح يوم الجمعة وصل مشايخ العوارين
الى القصري وطلبوا منه المال الذي وعدهم به وهو اربعة الاف دينار فقال له
الشريف داود بن قاسم اما يكفي هؤلاء ما قد نهبوا من بيوتنا وبيوت اصحابنا وساير

العكس وطردهم المصري واغلظ عليهم القول وتوعدهم فلما سمعوا كلامه ذلك صنعوا
صاحوا صيحة عظيمة ودار وا حول بيته وامطروا الحجارة عليه وعلى من معه فاغلق
باب بيته عنهم وقاتلهم علما انه لصدّ ساعة من نهار ثم ركبوا عليه ليمت من قفاه فلما
راى انه لا طاقة له بهم ركب حصانه وركب اصحابه الذين كانوا معه وقد لبسوا
دروعهم واخذوا ما يقدرون عليه وخرجوا قاصدين نحو باب المدينة وانتهب
العوارين بيته وبقية بيوت اصحابه يومئذ نهبا شنيعا وكان في بيته مال جزيل

قال علي بن الحسن الخزرجي سمعت والدي رحمه الله تعالى يقول قال كنا نحن في
الجامع يومئذ والخطيب قد رقا المنبر ليخطب الناس ويصلي اذ اقبل جماعة من العوارين
فدخلوا الجامع وسلاحهم معهم وكان بينهم رجل يقال له القعموص وكان من
شياطينهم فقال يا فقيه اخطب للملك المجاهد فقال الخطيب ما اخذ امرنا بهذا قال
فهزّ القعموص الحربة التي في يده فقال له انظر ما في يدي والله لئن لم تخطب للملك المجاهد
لاستمرنك او لترى ما نكره او ما هذا معناه قال فخطب للمجاهد وهم وقوف يسمعون
وكان هذا يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول قال ولم يخطب بعد ذلك للظاهر
على منبر من منابر تهامة وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين المفضل وقطب الدين
العامر من بيت الفقيه ابن عجيل فدخلوا زبيد لما صار لعتهم المجاهد فاقاموا بها
ولما خرج المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا توجه جماعة من مفدمتهم الى الملك الناصر
محمد بن الملك الاشرف وكان في قرية السلامة ولازموه ان يقوم معهم ووعدوه من انفسهم
حسن الطاعة والقيام بما يجب فقصدوا زبيد يوم الاحد السادس عشر من ربيع الاول
المذكور فحطوا في النخل وحاصروا زبيدا اياما واهل زبيد يقاتلونهم كل يوم
يخرجون اليهم ثم ان المماليك في بعض الايام استجرهم واهل زبيد واستطردوا
بين ايديهم حتى ابعدوا بهم ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم بضعة عشر رجلا وقيل
عشرين رجلا ثم انتقل الناصر الى التربية فاقام بها ثلثة ايام ثم سار الى الكدرا واقام
بها اياما فلحق باهلها ووصل اليه ابن علا الدين وابن الاسد وغيرهما فحلفوا له

فجمع عسكره وقصد زبيد فخرج اليه شمس الدين المفضل في جماعة
من الطاهرية والموافقة الى قرية فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم المفضل وقتل جماعة من اصحابه وعاد
الى زبيد ثم سار الناصر في عسكره الى القرية الزبيدية فاقام فيها اياما ورجع
عسكره ولم يظفر بشي وقد قيل انهم في هذه الوقعة استحوذوا اهل زبيد وقتلوا
منهم جماعة والصحيح ان ذلك في الحطة الاولى والله تعالى اعلم ثم ان الناصر لعدات
الاكراد بحيامهم عليه يريدون الغدر به فانتقل الى فشال فاقام نحوا من شهرين واموالهم
نهبان (?) وكذلك اموال المخمه (?) والكدرا ثم قصد زبيد ايضا يريد النخل ووعد اهله
بحطيط الثلث من المكتب والواجبات السلطانية وكذلك رعية الوادي وكان
بطنه (?) في محال (?) بين المسلب (?) والنخل واما ما كان زبيد فانهم لما اخرجوا المماليك
الاكراد وخطبوا للملك المجاهد في التاريخ المذكور علموا انهم لا طاقة لهم بحفظ
المدينة الا بعسكر جيد فكاتبوا السلطان الى تعز وسالوه ان يرسل اليهم واليا
وعسكرا لحفظ المدينة فارسل اليهم حسين بن علي بن حسين واليا وارسل جماعة من العسكر
الى زبيد ثم ارسل العسكر جماعة بعد جماعة حتى اجتمع في زبيد نحو من مائتي فارس
بينهم من الامراء المشهورين عبد النبي السودي والغياث بن نور وابرهيم بن فيروز
والفتى (?) وبيدرة فاقاموا بها وفي هذا التاريخ كتب الصعري (?) الى الملك المجاهد يطلب
ذمة شاملة ويبذل الطاعة من نفسه فاجيب الى سؤاله وقد حمل له اربعة احمال طبلخاناه
وخمسة اعلام واقطعه حيس وفي سلخ شهر ربيع الاخر احترقت قرية السلامة
احتراقا عظيما وهلك في الحريق نحو من خمسين نفسا من الادميين ما خلا اصناف
الدواب وتلف فيها من الدواب والاموال ما لا ينحصر وكان غالب اموال الناس فيها
في يوم العشرين من جمادى الاولى وصل ابن الشوع (?) من بلاده وسار الى السلطان
فكساه وانعم عليه وحمل له اربعة احمال طبلخاناه واربعة اعلام يوم الجمعة خامس
جمادى الاخرى وفي اخر النهار المذكور تقدم السلطان الى الجند فيمن معه من العسكر
ثم سار نحو الحوز (?) ولعب في ميدانها فانتهب العسكر قرية ام قريش قرية بني سلمة لانه

بلغهم انهم يتعصبون مع الطاهر وكان رجوعها الى تعز في سابع جمادى الاخر وفي هذا
التاريخ طلع مشايخ العوارين الى السلطان الملك المجاهد فدخلوا عليه وقبلوا قدميه
وسالوه ان ينزل معهم الى تهامه وعرفوه انه ان لم ينزل فلا بلاد له ولا للطاهر وانه لا
مصلحة له في الوقوف في تعز فوافقهم الى ما ذكروا وكان مقدمهم يوم العاشر من
جمادى الاخر وكان طريقه على وادي نخله فامسى هنالك عند المغلسي واضافه المغلسي
واضاف العسكر جميعا ضيافة حسنة وحمل الى السلطان عشرة الاف دينار ثم سار عنده
اخر الليل فدخلوا قريه السلامه صبح يوم الخميس الحادي عشر من الشهر المذكور وامر منادي
صاحبا يصيح للناس بالامان والذمة الشاملة ووصله غالب من فيهما من الجند كعباس
بن عبد الجليل ونور بن حسن وغيرهما من المماليك فاذم على الجميع وتقدموا تحت
ركابه الى مدينة زبيد فدخلها يوم الجمعة الثاني عشر وحط في البستان الشرقي خارج
المدينة وكان الناصر في عسكره في محل زبون كما ذكرنا وفي ظنهم ان السلطان لا ينزل
من الحصن ابدا فلما كان يوم الخامس عشر عزم السلطان على قصدهم بمن قصد
طريق النخل فارسل الناصر واصحابه رسلا يحققون لهم الخبر فوقفوا في اثناء الطريق
من الاشجار فلما مر بهم السلطان ابصروه عيانا وحققوه ورجعوا الى اصحابهم
بالخبر انه المجاهد لا شكوك فيه حقيقه فانحلت عزائمهم وافترقت كلمتهم فحملوا
اثقالهم وحرقوا محطتهم وساروا نحو السلامه فالتزموا الفقيه على ابن ابي بكر الزيلعي صاحب
السلامه واستوثقوا منه بالجواب ولما دخل السلطان النخل واستقر في الدار وصل
الى الامير علاء الدين قتاده ابن ابرهيم وسال ذمة لابن علاء الدين ولبقية العسكر
فاذم عليهم السلطان وسالهم عن الناصر وعن ابن طرطاي فقالوا لا نعلم اين
توجهوا فرجع السلطان من فوره الى زبيد وبلغه الخبر ان الناصر واصحابه في قرية
السلامه فجهز السلطان ابن اخيه شمس الدين المفضل في قطعة من العسكر وجماعة
من العوارين فقصدوا السلامه صبح يوم الخميس الثامن عشر من الشهر المذكور
فاحاطوا ببيت الفقيه علي ابن ابي بكر الزيلعي ودخل شمس الدين المفضل الى

للفقيه

الفقيه وحضر الناصر وابن طرنطاي فاعطاهم ذمة بخط السلطان وان المهم اقطاع
الناصر والخمسه اقطاع ابن طرنطاي فقراها الناصر وناولها ابن طرنطاي فلما قراها
قال والله ما اقابله ولا حاجة لي باقطاع ولا غيره فقال الناصر بن الاشرف كذلك ولامهم
المفضل فلم يقبلوها فاشار الى من عنده من العبيد ان اهل زبيد يقبض ابن طرنطاي
ويحبوه سحبا عسفا فلما راى ذلك الناصر بن الاشرف استسلم واطاعا فخرج بهم اخر يوم
الخميس يريد بهم زبيد فلما صار قريبا من حيس وقد دخل اول الليل عطف بهم طريق
تعز فامسوا سائرين ليلة الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت واصبح بهم تعز يوم السبت
وقد قيد هم في الطريق فلما هم اوباش تعز يسبونهم ويعيرونهم نصرنحا وتعريضا
ولما طلع بهم الحصن حبسهم فاقام الناصر في الحبس الى ان توفي ليلة الخميس عشر شهر
رجب من السنة المذكورة وقبر مع والده في المدرسة الاشرفية في مغربة تعز وفي
ذلك الامر يقول الفقيه محمد بن منصور العامري وفيها يقول

وعارض يحدوا به عارض • يجوب في الجو حنين اللقاح •
يسوقه البرق باسواطه • اذا دنا ما لعليه وصاح •
لما بلا قيبا وقد اثمرت • بالموت اطراف عصون الرماح •
وللمنايا سحب ما وها • يجري على حد متون الصفاح •
ومضمرات الخيل كراتها • كرات صب مبتلى بالملاح •
واقبلت حضر يمانيته • عجاجها المسك والا لندواح •
سفينه تحمل انقا لها • تمشي رويدا مثل مشي الرداح •
الى ولي الحق نفسها • لا تنكح الهيجا الا سماح •
ملاحها لا تشتهي وصلهم • ورب وصل فيه حتم مباح •

من قصيده طويله حسنه لم اقف منها الا على هذا القدر **وقال علي بن الحسن**
الخزرجي حدثني من لا اتهم ان السلطان الملك المجاهد لما نزل من تعز في تاريخه
المذكور ودخل قرية السلامة كما ذكرنا اجتمع بالفقيه علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب قريه

انما جعلت الزوايا لمن اقلع عن الخطايا واما من يرتبط فرسا ويركز
البلانه قال له يا سيدنا
رمحا ويعلق سيفا ويسطر داعيا من دواعي المساجد فانه لا يجار وهذه ذمتي لمن اجت
خدمتي وانا الكفيل عني وكل من كرم الخدمة فهو مفسد فان كنت تريد صلاح الامر
وحقن دما المسلمين فلا تجز مفسدا فاني لا اتركهم ولو منعتني عنهم فلا تصح سلطنته
لي ولا للطاهر فان هولا عسكر فساد لا عسكر جهاد قال فعند ذلك اخذ منه موثقا
ما لوفا من اطاع واذن له في متابعة المفسدين قال الحبيشي وفي هذا التاريخ قدم
المبشرون على السلطان بوصول العسكر اليه من الديار المصرية فوقف السلطان
لهم في زبيد حتى قدموا عليه وكان وصولهم زبيد يوم الاحد السابع عشر من رجب
من السنة المذكورة وكانوا الفي فارس والفي راجل فيهم اربعة امرا والمعول على اثنين
منهم وهما الامير برسباي والامير جمال الدين طملاي وكان معهم ثمان وعشرون
الف جمل تحمل عددهم وازوادهم فلما شارفوا المدينة خرج السلطان في لقاهم
في عسكره وخاصته فلما دنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في
خدمته ساعة وكانوا قد امروا الفراشين ان يضربوا خيمة فلما قربوا من الخيمة
سالوا السلطان فاخرجوا صندوقا فيه عمائم معذبة وخلعة فاخرج الشوم
الخلعة والعمائم واخبروه ان السلطان محمد بن قلاوون لعنهم هذه سنة ووضعها
في ذلك الصندوق مع تلك الخلعة وامرهم ان لا تفتح الا عند اجتماعهم بالسلطان
وان يلبسوه الخلعة والعمائم فلما لبس الخلعة والعمائم ركب وساروا بين يديه
الى باب المدينة فحطوا على باب الشبارق خارج المدينة من الناحية الشرقية ثم لم
يلبث السلطان ان طلع حصن تعز في معظم العسكر وتخلف عسكر مصر بامره اذ لا
تسعهم الطريق اذا ساروا فيها دفعة واحدة فدخل السلطان تعز يوم الخامس والعشرين
من رجب وتبعه العسكر المصري فلما دخلوا تعز عاثوا فيها وانتشروا الى الجند
ونواحيها من الجهة الشرقية وفيهم من بلغ حرز من الجهة اليمنية وفيهم من بلغ سهفنه
من الناحية القبلية وكانوا لا يجدون طعاما الا اخذوه بثمن المثل غالبا

[...]ـات الواصله
[...]ـصر الفي فارس
[...]ي راجل الى
[...]لطان
هـ ب

تحرير

وعدم الطعام فجلب من البعد وارتفعت الاسعار وضاقت البلاد
وبهبوا اسوتا كثيرة شددوا وضربوا كثيرا من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد ونهبوا
على اهلها صنفا اشد بلاد ويستواجر بها وباعوهن كالمتاع المرتق وقطعوا جميع زرع نحو نواحيها
ثم بعد عشائه في تم تقديم جماعة منهم الى الملك الظاهر صاحب البقلوم نكتب
وفي مدة انا منهم صاحب مصر الى الملك الظاهر وهو يعد له عن الخروج على السلطان
وسلوا لهم من الطاعة له وانه ان لم يرجع عن فعله عوقب فلما قرا الكتاب لدى وصلوا
ايام بحسن في مساطير قد كتبت له انه اصلح للملك من المجاهد واعطاهم دهنا كثيرا
واخرج لهم منهم على قبض المجاهد ووعدهم من نفسه بما ارضاهم واجابوه الى ما طلب فاقاموا
عنده نحو ثمانية ايام فلما رجعوا الى تعز عزموا على قبض السلطان فوصلوا الى دار النجم
احمعهم واسا دنوا على السلطان فاعتذر عن مواجهتهم بانه في الحمام وخرج
النزلفون وطلع الى الحصن وكتب الى المقدمين فيهم الامير سيف الدين بيبرس وطلال
وبلغ شكرهما انقضت الحاجة بكما وقد اخطبنا باديكما ليشهد لكما بقضا الحاجة
فاقاموا الى عن شعبان وعزموا على السير نحو عدن فقصدوا ناحية من صبر فقاتلهم
اهلها ونال منهم نحو من اربعين رجلا وعادوا مكسورين ثم انهم قبضوا الصفري
وسطوه وعلقوه على باب الملك في السوق ثم قبضوا الغيات من نود وساروا
تحت الحفظ فراجعهم السلطان فيه وبذل لهم مالا جزيلا فلم يقبلوا فلما نزلوا
نهبوا اكثر من القرى وحيل بينهم وبين دخول زبيد فحطوا خارجها وكان
السلطان قد ولى زبيد نجم الدين ابن الحرنتلي وعزل ابن حسين وامر بحبسه فلما
حط العسكر المصري على باب زبيد خرجت اليهم امرائه وبذلت لهم مالا جزيلا على
استنقاذه من الحبس فسعوا فيه الى الامير نجم الدين فاخرجه من السجن وارسل به
اليهم واطلقوه من الشد وسار معهم فلما صاروا قريبا من بحيته دخلها وصار العسكر
المصري فلما دخلوا حرض فقدوا ابن حسين فلم يجدوه وكان نوا قد سار ولما الغياث
منهم مقيدا وبسطوه في حرض وساروا متوجهين في طريقهم وكان السلطان قد

ارسل بعدهم لتفندي العات منهم بما طلبوا ولو بنصف خراج اليمن علم يفعلوا وقيل ان
الزعيم لم يزل يغريهم به حتى ملوا والله اعلم ولما انفصل العسكر المصري من نعز في اول
شعبان كما ذكرنا خرج السلطان الى الجند وخرج معه الامير شمس الدين يوسف ابن
الدوادار الشوع وابن شكر وابن وهيب ثم خرج من الجند قاصدا عدن فلما بلغ الى
لحج لقيه ناصر الدين بمائتي فارس ثم لقيه علي بن الدويدار بمائتي فارس ايضا ودخلوا على
السلطان فكساهم وخلع عليهم وخلع على جماعة من الحافل وخلع على المعز وكان ذلك
في النصف من شعبان ولما كان ليلة الخامس عشر صلى مع الناس في الجامع بالزعارع ثم
ركب في اخر ليلة نحو عدن فخطب في مسجد الماء ثم امر العسكر بالزحف على عدن
فزحفوا عليه فخرج عسكر عدن فقاتلوا قتالا شديدا على قلتهم وقتل من عسكر
السلطان جماعة من احياء الشفالت فتشوش السلطان من العسكر الواصلين اليه
لكونهم لم ينصحوا وربما اتهمهم فيه بسوء فامر السلطان بلزم ابن الدويدار وابن احمد
واستاد دار الذي يسمى بالمعروف بكتون وامر بتقييدهم والاحتفاظ بهم
وامر السلطان بقبض حصن ابن الدويدار المسمى حصن قراف واستولى على ما فيه
وهو قريب من الشهر واقام السلطان في المحطة على عدن سبعة ايام ثم اسقل الى الا
محطة في سنانها ثمانيه ايام ولم يتفق له في عدن ما يريد فارتحل الى زبيد على طريق
الساحل وارتفعت المحطة عن عدن فلما بلغ الغان امر بعزيمة ابن يكتون وكان
دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان فلما استقر السلطان في زبيد امر الطواشي
الى نقر لينزل الطلحا ناه وجمع اله العبيد وطلع مرسوم بشنق ابن طرطاي فشنق
في موضع محطته التي حط فيها لحصار السلطان وقام مشنوقا حتى اكلت منه
الكلاب ثلاثة ايام وقيل خمسة ايام او اربعة ايام ولما علم الملك الظاهر بارتفاع
السلطان من محطة عدن نزل من الدملوة الى عدن وكان نزوله يوم الاثنين منتصف
شهر رمضان فدخل عدن يوم الاربعا السابع عشر منه ومعه نحو من خمسين او ستين
فارسا من البحرية وقال الخزرجي اخبرني من دا عند دخوله عدن وان الذين معه

احد عشر

احد عشر فارسا بهم وصله عسكر بعد ذلك من اهل ذمار نحو من مايه وثمانين فارسا منهم الوالي وهو ابن الصليحي ودخل مقدمهم في جماعة يسيرة ولم يزل يدخل اصحابه حتى اجتمع منه منهم نحو من خمسين فارسا فلزموا ابن الصليحي وحبسوه اياما قلايل ثم خنقوه في الحبس خنقة خدام الملك الطاهر ولما عيد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج من عسكره الى بلد المعازبه ومات المقدم أستادداره في المذيخره وقد حط السلطان على نخل الذي وامر بقطعه لفساد اهله ولما خرج السلطان لقيه الزعيم في قتال وكان الزعيم في المحمه من تقدمه مع العسكر المصري فلما استقر السلطان في زبيد اقطع ابن شكر حيس وموزع واقطع ابن اخيه المفضل المهجم فتقدم اليها فلما مر بالكدرا لقيه حسين وكان والي الكدرا يوميذ فقبضه فبصه شنيعه بامر السلطان ثم تقدم به المهجم بضربه ضربا مبرحا وعذبه بانواع العذاب ثم بعد ذلك وسطه واحتز راسه وطيف به وراسه غير مذكور بخير ولا مترحم عليه كما قال الجندي رحمه الله تعالى وفي الصف من ذي القعده تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى الديار المصريه يتقدم سنته وكان مسيره في البحر من ساحل زبيد وفي سنه ست وعشرين تقدم الركاب العالي من زبيد الى تعز فكان دخوله تعز يوم الاحد الثالث من المحرم في عسكر ضليع وطلع منه الزعيم لحطابي بستان الشجره وكان اول من لقيه الامير عز الدين صالح نايبه في الحصن بنحو مايه والمستين رجالا فاقام في دار الشجره تسعه ايام فخرج الزعيم في عشيه من العشايا يسير ساهو يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس اخر فسقط الزعيم عن ظهر حصانه سقطه شنيعه غاب منها حسه ساعه فلما افاق حمل الى داره على بغله ومعه من يشده عليها ثم انتقل السلطان من دار الشجره الى الجبيل يوم الحادي عشر من صفر فاقام الى يوم الرابع عشر ثم تقدم الجند فاقام بالجند يوما او يومين ثم امر ابن شكران يتقدم تهامه ليقف بها ان الاسقدم من الجند ولما تقدم ابن شكر الى تهامه ليقف فيها تقدم السلطان الى عدن فكان خروجه من الجند يوم السابع عشر من الشهر المذكور فمر في بلد الاعمور فحصل بينهم وبين العسكر قتال بسبب الزرع واسر ارسغه وسار السلطان فوصل الاخنه.

يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور ثم غزا الماه يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور وكان في الماه عسكر من قبل الطاهر محصل بن العسكري مال شبلي فانكسر العسكر الطاهري وهلك منهم نحواً من سبعين رجلاً ولما انهزم العسكر الطاهري وقفوا في الماه وهي قرية صغيرة خارج عدن وقتل من منهم الطاهرين دخول عدن فوقفوا في الماه وهي قرية صغيرة خارج عدن وقتل من عسكر السلطان ارتبه نفر احدهم ابو بكر ابن حمزه احد الشاوشيه واقام السلطان ستة ايام وحصل حرب اخر وقتل من عسكر السلطان عريان ولزم ابن اخي الشوع فلما علم السلطان ملزم ابن اخي الشوع على طنبه ان الاكراد غيروا ناصحين وكان الناس قد تحدثوا بذلك رجع الى الاحنيه فاقام بها نحواً من نصف شهر ثم عزى الى حبل حد يد تخرج اليه عسكر عدن وحصل بينهم حرب شديد وقاتلت الشفاليت قتالاً شديداً واظهروا نصحهم ودفع عنهم الملك المظفر داود ابن عمر ابن سهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الرعيم وصاح اهل عدن للشفاليت بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً ورجع السلطان الى الاحنيه ولما كان يوم الثامن من شهر ربيع الاخر قبض مكتب لابن الاسد يريد عدن فاخذت الكتب وقصد وادا فيها انه وابن هو والامام محمد بن مطهر في الف فارس واثني عشر الف راجل فارجف المرجفون بذلك فاضطربت المحطة وكثر الكلام من الاكراد وهم غالب العسكر فنابذا السلطان وظهر له انهم غير ناصحين فخشي البيعه فامر برفع المحطه وركب سائراً الى تعز على توده وكان دخوله الجند يوم الخميس لنيف وعشرين ليلة من ربيع الاخر وقصد مسجد ضرب فبات فيه ليلته تلك واقام في الجند نحواً من اثنى عشر يوماً ثم تقدم الى تعز يوم الثلاثا الخامس من جمادى الاولى فاقام في دار الشجرة ثم تقدم الى بلاد العوادر يوم الثاني عشر وقتل منهم جماعة وعاد الى تعز وقدم عليه الملك الفائز وابن شكر من تهامه لما علم ذلك بنى السباعي فاخربها خراباً شنيعاً ثم دخلا تعز في اخر جمادى الاولى فاقام ابن شكر اياماً ورجع الى اقطاعه تهامه وفي شهر جمادى الاخرى خرج الطاهر من عدن وجميع من معه من العسكر الى لحج وقد كان وصله الامام وابن الاسد في مائتي فارس وسار الامام وابن الاسد طريق صهيب وسار الطاهر طريق الحبت ومعه من اهل

بحوس ستين فاقاموا فلما وصلوا ناحية جرابع خرج اليهم بعض اهل جرابع واطعموهم في حصن
الطفر واغاروا واجمعوا على ناحية الطفر فلم يحصلوا على طائل وكتب اهل الطفر الى السلطان .
لنفرتهم بحسن وينصرونه بما هم فيه فخرج السلطان مسرعا اليهم فلما علم اهل جرابع
نهبهم السلطان عليهم فلما علموا بوصول السلطان انهزموا هزيمة شديدة ونهبت
بلادهم نهبا عظيما وقتل منهم جماعة وقتل من بني فيروز اصحاب ابن جماعة واسر جوف
وذهب الظالم بنفسه الى حصن السمدان فاقام فيه ولما ظفر السلطان باهل جرابع
رفعوا اصواتهم بالتهليل وساء لواس السلطان الذين اذم عليهم ووصل جماعة
من اعيانهم وامر بحبسهم ثم اخذ السلطان حصن الشرف وولى فيه واليا من جهته
رتبيا وخادما وفي شهر شعبان من السنة المذكورة نزل السلطان الى زبيد فاوقع
بالعوارين وكانوا قد امتنعوا وظهر من بعضهم سوء ادب وطعن في السلطنة فقبض
منهم محمد الدعيسي وجماعة اخرين فشنق منهم جماعة وقتل اخرين بالسيف وكان ذلك
يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر شعبان وصام السلطان شهر رمضان في زبيد
وعيد عيد الفطر بها وكان السلطان قد اقطع ابن اخيه الملك الفائز حصن حرض
فبلغه عنه انه خرج من الطاعة فسار اليه من زبيد وكان خروجه اليه يوم السبت العشرين
من شوال ولم يزل يتلطف به حتى انتزعه من حرض ولما سار السلطان من زبيد
الى حرض كما ذكرنا وخليت المدينة من العسكر اجتمع جماعة من العوارين الذين
هربوا من السلطان فهجموا المدينة ليلة الخميس الثامن والعشرين من شوال وكان
منهم احمد بن الاسد وهو اخو الدعيسي وكان الوالي يومئذ في زبيد الركن العفا
فهرب من العوارين خوفا على نفسه ظنا منه ان اهل المدينة كلهم على كلمة واحدة في
الخلاف فاجتمع معظم اهل المدينة في ليلتهم وساروا اجمعهم في طلب المفسدين
فامسكوا منهم جماعة وشنقوهم على باب الامير ومسك الشيخ احمد بن الاسد في طائفة
اخرين وحبسوهم حتى وصل الامير فتولى امرهم فشنق بعضهم وكحل اخرين وكان
رجوع السلطان من حرض في العشر الاولى من ذي القعدة وفي هذا التاريخ قدم ابن

موسى من الديار المصريه وكان وصوله زبيد يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي
القعده وعيد الاضحى في زبيد ثم حصل عليه بعض وعك فطلع في اخر ذي الحجه
ومنّ الله تعالى بعافيته وفي سنه سبع وعشرين طلع السلطان حصن التعكر وكان
طلوعه اليه يوم الاحد الخامس من المحرم وفي يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الاخرى
احدث منصور الدملوه مساعده من مرتبها وجعل فيها عسكر من جهه السلطان
وفي هذا التاريخ جرّد السلطان عسكر لاخذ الفتح الجبل صحبه الامير شجاع الدين
الزعيم والقاضي جمال الدين محمد بن مومن وابن الشوع وعسكر اخذ من مدبع وقتل
كان مقدمهم يوم التاسع من جمادى الاخره فلم يتم لهم ما يريدون وقيل كان السبب في
ذلك مكاتبه ولد الفقيه ابي بكر بن محمد الصوفي لهم الى القبائل وافسد جماعه من اهل
جبله ولما لم يتفق فتح الجبل نزل العسكر المجردون بطلب من السلطان واقاموا في تعز
الى شهر رمضان وفي يوم الجمعه السادس والعشرين من شهر رمضان تقدم السلطان
الى ناحيه عدن فلم يزل سايرا حتى حط بالاخبه ونزل معه الزعيم وكان يومئذ اتابك
العسكر وكان مشكورا لديه حسن ما انه يعمل في كل يوم سماطين بكره وعشيه
لذوي الحاجه من العسكر وذلك وقت قد عز فيه الطعام وقل وجوده ولم يزل
السلطان على عدن واهلها يقاتلونه وكانت الحرب بينهم سجالا وظهر من الحمر الى
وجماعه من المماليك اولاد يعرسفة بالنسان على السلطان وسوء ادب ولما دخل
شهر ذي الحجه امر السلطان على القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن بالتقدم الى تهامه وصحبه
القاضي جمال الدين محمد بن مفضل الجبايه الاموال اموال الجهات التهاميه وحثهما على
ذلك ليأتيانه بما يستعين به على ما هو فيه من المحطه على عدن فسار الى زبيد ثم تقدم
ابن مفضل لجبايه الاموال في الجهات الشاميه واقام ابن مؤمن في زبيد ينتظره
وفي سنه ثماني وعشرين سار ابن المفضل الى الجهات الشاميه فساق منها مالا
جزيلا وظهر منه نصح نامر في سياقه الاموال ومصادره العمال وفي شهر المحرم
من السنه المذكوره هرب الملك الظاهر المماليك المحالفين معه صحبه ابن عمه

المجيد

الى تهامه فحطوا خارج المدينه فخرج اليهم ابن مومن فقاتلهم بمن معه من
العبيد فقتل منهم بعد ان قتل من كل طايفه طايفه وكان ذلك في النصف من صفر ورجع
الشنكلي بمن معه الى السمدان ومعهم الحيات ابن الشيباني فاخرب ونهب وقتل في جهه حنا
المماليك الى السمدان ونضولح شي ثم عاد الى البلد وفي اوايل صفر في ماييه او بالله باع رقبه
ثم نزل موزع سنه الاف دينار فبادرت الدار الكريمه والده السلطان بارسال
الذملوي الحصن نقدا وارسلت خلع وكساوي صحبة الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني
المال المذكور والخلع والكساوي وكان في الحصن يومئذ نور الدين وولد له صغير
سلم المال وبنت المنصور اخت الظاهر فارسل لهم السلطان الامير طلحه
ولد الظاهر وكان امين اشهما فلما وصل المنصور نزلوا اليه فسار بهم تحت الحفظ
ابن اخت الزعيم الى تعز فجعلوا في دار الامارة من حصن تعز وقيد رجالهم والسلطان في
محطته بعدن وفي اخر شهر صفر المذكور خرج بعض من بني عبد من تابع لي الى الاخته
المحتج بالسلطان وقرر معه كلاما واخذ جمعا من الشفاليت وطلع بهم من جهه النعكر
الاولما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من الشهر المذكور زحف السلطان على عدن
كنح اهلها الحرب على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدي من ورايهم وهم الذين
طلعوا الا بالسلاح وصاحوا باسم السلطان ففتل اهل عدن وفتحوا الباب ودخل
الزعيم والملك المفضل بعد الظهر ودخل السلطان بعد العشا من ليله الجمعه
الرابع والعشرين على حساب فبات في النعكر ولما اصبح يوم الجمعه نزل السلطان
من النعكر وسار الى الحصار على طريق الدرب وفي يوم السبت استولى على جماعه من الشفاليت
المماليك الطاهريه والرهاين الذي من الشولي بعدان وذمار اليه فامر بقتل
جماعه من الشفاليت وجماعه من المماليك والحمراني ومولد اسمه الشعولي والنهاني
السنباني ونزلوا بالرهاين والوالي والناظر وكان الوالي ابن ايبك المسعودي
والناظر محمد بن الموفق جميعهم في سلسله واحده فلما كان يوم الحادي عشر من شهر
ربيع الاول شنق الوالي والناظر وجمل من الرجال جمع كثير منهم الشريف من اهل

عكان وابا عطاف من اهل صعا وابن ياقوت من عكار ايضا وقاتم البلال وابن بلال
الحبشي وغرق جماعة منهم الحرباني والرمعري ولولو كلابري وبها وريحي وبكمر وبكر
وبهادر اسري واقام السلطان في عدن الى اليوم العشرين من جمادى الاولى ثم خرج من عدن
ودخل التعكر مستهل جمادى الاخرة واقام بها نحوا من نصف شهر ثم نزل الى الحوم وتوقف
فيها ايامًا ثم سار الى الجند فدخلها اخر يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور وفي
يوم السابع عشر من الشهر المذكور فصلب المعار بحافة الوادي من زبيد في جمع كثير
فقتل ابن باساك والامير سيف الدين طغتمر وهو احد المماليك البحرية وكان شجاعا
مقداما فلما وصل العلم الى السلطان بذلك استدعى بو بكر الحبيش المغربي وكان
رهينة وقيل مسجونا في سجن تعز وامر به فوسط يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور
ووصل الامير عز الدين صالح ابن ماجي يوم الخميس غرة شهر رجب في عسكر جيد واعلام
وطبلخاناه وساعة قدومه دخل على السلطان قصر الجند وقدم فرسا وهدايا
اخرى وكان من احسن الواصلين وساطة بين السلطان والناس وكان لا يزال
سماطه ممدود في كل يوم يأكل منه كل احد بقصده فلما كان ليلة الثامن من الشهر
المذكور سرق من خيمته مال وقماش له قدر وفي مستهل شعبان خرج السلطان
حربة مقدمها ابن طاهر وابو عدي محمد وبعد ذلك بايام قلايل وصل حسن بن الاسد
من ذمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد وفي جملتها فرس لا نظير له طوله
ثمانية اشبار بالمحقق وفي يوم الثامن من شهر شعبان خالف الامير عز الدين صالح في
حصن تعز وكان نايب السلطان هناك واخرج الخدام الذين في الحصن وامر بنهب بيت
الزعيم وبيت ابن مؤمن والمدينة الرشيدية وكان فيها اموال كثيرة من التجار ولجأ
اليها ابن مؤمن ثم انه كاتب السلطان واعتذر بما فعل فتقدم اليه الطواشي صفي الدين
جوهر وهو يومئذ زمام الباب الشريف وكان تقدمه اليه اخر يوم الجمعة من الشهر
المذكور وتقدمت معه امراة تعرف بالداية وشرع في الصلح وسأل ذمة فعاد
الطواشي مخبرا بذلك فلما كان يوم الاثنين الحادي عشر من الشهر المذكور ارسل

يوم الاثنين ابن صالح وسار معه فقها نحو المدرسين والحاكم وكان راى الفقها ومنهم الحسن
ابو بكر بن حبيل ومقصد وابات السلطان فاذن لهم في الحضور فقابلهم السلطان احسن
مقابله وعرضوا عليه قصصا اجاب عليها جوابات شافيه وخرجوا من عنده داعين
شاكرين ورجع الفقها الى تعز يوم الثلاثا بذمه للامير عز الدين المذكور وفي يوم الخميس
الرابع عشر من الشهر المذكور وصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من عدن بخزانه
حسنه نقدا وعروضا ولما كان يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور وصل الامير
عز الدين الى الجند بعد ان نقل ما كان له الى الحصن الى بيته ووصل صحبه الفقها الذين
تقدم ذكرهم فدخلوا على السلطان فكان حضورهم هذا دون حضورهم الاول في كل الاحوال وكان
من السلطان كلام كثير في معنى العتاب وحضر ابن مؤمن والزعيم معتبا على الامير صالح
وولده طيبه قلوبهما وفي حال الحضور امر السلطان على الطواشي كافور الوردان ان
يسلم الى تعز ليقبض الحصن ويقدم لموز وخرج الفقها من عند السلطان ورجعوا الى
تعز ولما كان يوم الاربعا العشرين من شعبان المذكور خرج الزعيم ومعه الشبلي
ومعه القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وكان يومئذ شاد ودخلا عليه
ووقفا عنده ساعه ثم رجعا الى بيوتهما ولما كان بالعصر من ذلك اليوم ركب السلطان
وجماعه من العسكر واشعر على الباقين بالركوب فخرجوا الى الميدان وطلب الامير عز
الدين صالح وولده فخرجا من جمله العسكر وكان السلطان يسير في الميدان هو وجماعه
من خواصه وباقي العسكر وقوف فلما وصل الامير عز الدين وولده وقفا في طرف الميدان
من جمله العسكر فبرز اليهما الزعيم وطلبهما على انه يشاورهما في امر فانعدلا بهما
ومعه جماعه من اصحابه قد اشار اليهم فاحاطوا بهما والزموهما الدرا وخبطوهما
بالسيوف فقتلوهما هنالك واقاما ملقيين على وجوههما الى النصف من الليل
ثم امر السلطان بدفنهما فدفنا في قبر واحد وقتل معهما جماعه من اصحابهما حينئذ
بالجند ومن اعجب ما جرى ان خبر مقتل صالح وولده شاع في مدينه اب وقت
العشا من ليله الخميس ولا يعلم من اشاعه واخبر الفقها ان خبر صالح وولده وصل حصن

وانى منادياً بادى نصف الليل ليلة الخميس الحادي والعشرين من الليل نصف الليل من ليلة الجمعة
الجمعة نصف الليل من ليلة الحميس الحادي والعشرين وهذا لا يكون في طاقة الانس ما بين الجند الى
الى حصن الجمحة بعد صالح وولده وهذا لا يكون في طاقة الانس مابين الجند الى الجمعة يوم ونصف على طريق التقريب وكان
ان مسافه يوم للراجل المجد في سيره والى الجمعة يوم ونصف على طريق التقريب وكان
بل صالح وولده وقت العصر من يوم الاربعا العشرين والغالب ان الشياطين التي تحمل
الاخبار والله اعلم

قال علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله وعفى عنه

واعجب من هذا واغرب ما سمعته باذني ونحن في قرية التويتة على باب شهار من مدينة
رشد يوم الثالث عشر من ذي الحجه اخر النهار عام سنة احدى وخمسين وسبعمائة وهي السنة
التي وقع فيها السلطان الملك المجاهد محنته الثانية فعد رئيه اهل مكة والمصريون فلم
يوم الثاني عشر من الحجه وتحدث من تحدث في رشد اخر يوم الثالث عشر بانه وقع حرب في مني
بين عسكر اليمن واصحاب مصر وقتل فلان وفلان وكلام كثير غير منتظم لما فيه من زيادة
ونقصان في المعنى ومضمونه لزوم السلطان والله اعلم وفي يوم الثالث والعشرين تقدم
السلطان من الجند الى تعز ثم طلع الحصن يوم السادس والعشرين من شعبان المذكور
وفي غرة رمضان خالف اهل صبر على ابن منير وفي النصف من شهر رمضان تقدم ابو بكر
العتقي الى النجم وصحبته ابرهيم بن مكاسل واسراسل ابن اسراسل اخرجا من حبس تعز
وسار بهما تحت الحفظ معه الى عدن فنفيا الى الجند وفي الخامس والعشرين من شهر
رمضان المذكور اوقع الملك المفضل بالاهمول في جهة موزع فخرج لهم فهزمهم وقتل
منهم نحواً من مائة انسان وقتلوا بعد ذلك ذلاً شديداً وهي وقعة مشهورة وفي الخامس
من شهر شوال خرج السلطان لقبض حصن السدف فامسى فيه ليلة السابع من
الشهر المذكور واقام فيه ثلاث ليالي ثم رجع نحو عدان رتب فيها نقيباً واميراً واقام
السلطان في تعز الى الرابع من القعدة طلع النقيب ابو ردا لشبيل حصن صبر بما يلي
راجل ليلاً فلم يعلم بهم احد فقبضوا حصن صبر وتقدم السلطان نحو جازر بد طلوع
الجبل فلم يمكن منه طلوع صبر فرجع يوم السابع من الشهر ولما علم اهل الجبل
بطلوع العسكر الى الحصن حاصروهم ولم يكن في الحصن شحنة فاستمالوا ونزلوا

من الحصن يوم الثالث عشر ثم تقدم السلطان الى تهامه يوم السبت الخامس والعشرين فاقام
مالك الى اخر السنه وفي سنه تسع وعشرين وصل الحاج فاخبروا بالخصب بالحجاز وان
الوقفه كانت الجمعه وان العراقي كان اقوى الحاج في تلك السنه وفي شهر صفر خام جماعه
من اهل منصوره الدملوه وكتبوا الى الطاهر يخبرونه بنقص منصوره الدملوه ويطلبون
مادة المال والرجال فعاد جوابه بكراهيه ذلك وانه لا مال عنده ولا رجال فاخربوا
دار السلطان المعروف بدار الذهبه واخربوا غالب بيوت القريه وسبوا كثيرا من نسائها
فلما بلغ العلم الى السلطان وهو في زبيد ارسل الطواشي صفي الدين جوهر الطفاري في مائه
وثلثين فارسا فلما علم بهم الاشعوب هربوا من المنصوره ووصل السلطان من زبيد الى تعز
يوم الخامس عشر في صفر المذكور فحط في بستان الشجره ثم طلع الحصن فاقام فيه اياما
وكان مريضا اصابه جدري وكثر ارجاف الناس بموته فخرج الى بستان الشجره يوم الثالث
من شهر ربيع الاخر فوقف ساعة من النهار ثم رجع الى الحصن فاقام فيه اياما فتوفي له
ولد ثم توفي له ولد اخر ثم امر باستخدام الرجل من كل جانب ولم يعلم احد ما يريد وفي
هذا التاريخ قتل القاضي محمد بن الفقيه ابي بكر ابن محمد بن عمر اليحيوي قتله الغياث
الشيباني ظلما وعدوانا فكتب ابن منير صاحب صبر الى الغياث الشيباني ينبا له الكف
عن الفساد وكان الغياث الشيباني قد اعجب بنفسه وظن ان لن يقدر عليه احد
فجوب الى ابن منير يقول انه غير مكترث باحد من الخلق وانه لو اجتمع عليه اهل الارض
لما انهزم ولم ينالوا منه شيئا فلما وقف ابن منير على جوابه طلب وجوه اهل صبر واوقفهم
على كتابه فاجمعوا على حربه واستدعوا من حولهم من القبائل واجتمع معه جماعه من المخنق
الغالفين فغزوه الى بلاده في شهر ربيع الاخر فقتلوا من اهله واصحابه جمعا كثيرا واخربوا
بلاده وتحصن هو في حصن وكتب الى السلطان يستنجده على العرب وبذل له الطاعه وتسليم
الرهاين فاستشار السلطان اكابر دولته فقالوا لا تقبل منه حتى يسلم الحصون التي
اعطاها اياه الملك الطاهر وهو ملبي ومنيف ونزل السلطان من الحصن الى الشجره فارتاعت
العرب المحاصرون له فتفرقوا وكان نزول السلطان في باقي شهر جمادى الاولى وفي خامس

حادي الاولى تقدم السلطان نحو عدن وكان طريقه على لما الحات وكان العباث
الشيباني قد استقد الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي واولاده وحريمه تحت يد
الظاهر وكانوا معه في حصن عين فلما راى العرب قد رموه عن قوس واحد وليس من
فلاح الظاهر راى ان يتقرب باطلاقهم الى السلطان احتيالا للشفقة عليه وكانت له
رهاين بالسمدان عند الظاهر وكتب الى الظاهر في اطلاق رهاينه فكتب له ان اعمل في
خلاص والدي وانا اطلق رهاينك فاطلق الامير بدر الدين الحلبي وحريمه واولاده
وحلفه الايمان المغلظة انه متى دخل على السلطان عمل في خلاص والدة الظاهر ثم سيره
الى السلطان وكان السلطان قد توجه الى عدن كما ذكرنا فتوجه الامير بدر الدين الى عدن
فلقاه العسكر لقاء حسنا واكرمه السلطان اكراما تاما وسعى الى السلطان في خلاص
والدة الظاهر وارسل السلطان حريمة من العسكر من لوا بوالدة الظاهر الى عدن ليطلق
الشيباني بقية بني العباث الذي عنده في لحج فاطلقهم وفي التاسع والعشرين
من جمادى الاولى خرج احمد بن محمد البريهي ووافق بني وهيب على الخلاف وفي الثاني
عشر من جمادى الاخرة استعد الصهباني والنعكري واصحاب الشوافي وبنو احبله
ثم حصل شقاق عظيم بين اهل الشوافي وانفتح حرب عظيم وفي اثناء ذلك الوقت
صودر بن مومن بمال جزيل واستمر الامير محي الدين العنتبي شاد الدواوين وسار السلطان
من عدن الى ابين في العشرين من رجب وحصل الكثيب في ليلة السابع والعشرين من
رجب وتصدق بصدقة جليلة ومنع الجار بداربه عن منع الناس عنه فلما انقضى
الكثيب عاد الى عدن فاقام فيها اياما وتوفي الامير بدر الدين ابن دعدي في شهر رجب
المذكور وبعده بايام قلايل توفي الامير شمس الدين علي الحجي وكان وفاتهما بعدن
وفي شهر شعبان طلع السلطان من عدن المحروس نعز فاقام في الحصن وفي شهر رمضان
اطلق السلطان ابن عمته الاشرف بن الواثق من السجن وعقد السلطان على بنت عمه
الواثق يوم الثامن من شهر شوال واعرس عليها في اخر الشهر المذكور وفي اخر شوال طلع
قافلة من عدن فنهبها اهل الحجر فغزاهم السلطان في الرابع من ذي القعدة فقتل منهم

ثم طلع

ثم طلع التلول واقام فيها اياما ثم نزل الحوم واقام فيها الى ان عيّد عيد الاضحى وفي نصف ذي الحجه خرج السلطان على الاشعوب فانهزم عسكر السلطان يوم التاسع عشر من الحسام بن طاهر وجماعة من العسكر خيلا و رجلا وفي سنه ثلثين وسبعمائه اخذ الغياث بن الشيبانى على يد الرعيم تعدا بن حاجر من حصار السلطان حصن لبس من الغياث الشيبانى الى ناحيه دحر وفي النصف من المحرم اصطلح السلطان والطاهر واخذ السلطان دحر قهرا وحرب بلاد الغياث بن الشيبانى حربا شديدا وولى السلطان في حرس علا الدين الموصلى وفي لبس والشوا الطواشي جوهر الطفاري وفي حصن سايع طاهر بن الحسام الذي قتل ابوه الحسام ابن طاهر ليأخذ بثار ابيه من اهل سايع وعمل مجزرة على باب الحصن تعرف بمجزرة الاشعوب وقتل كثير منهم واصلح الغياث الشيبانى على يد الامير شجاع الدين الرعيه وبرزله بالامان المغلظه من السلطان على وفا الذمه ووصل الى الباب الشريف وسلم بلاده باسرها ثم تقدم السلطان الى تعز في النصف من شهر صفر في اثنى عشر الفا من الرجل وخيل في سبعه عشر الفا خارجا عن الخيل من العرب والغز والمماليك والاكراد وامرا الاطراف .

. بحر اعز لا فود علته . ولا ديه تساق ولا اعتداره .
. تروى سيوفه مهج الاعادي . فكل دم اراقته جبار .

وكان اسناد دار يومئذ الشريف ابن جاحر واتابكه الرعيم وامير جاندار افيا في فلما استقر السلطان في تعز وجد اهل صبر على خبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض والشتم السنيع والتهاون بالعسكر فلما كان ليله الاحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان امرا العسكر وسائر المقدمين فوجه كل مقدم في قطعه من عسكره الى ناحيه من جبل صبر وطلعوا عليهم الجبل وصبحوا عليهم الحرب من نواح شتى وغشيهم العسكر من كل مكان وكانوا كما قال المتنبي حيث قال

. فلزهم الطراد الى قتال . احد سلاحهم فيه الفرار .
. يرون الموت قداما وخلفا . فيختارون والموت اضطرار .

فلم يكن وقت الضحى حتى ملك غالب الجبل وهرب معظم اهله وطلع السلطان الجبل وتسلمه
وسار في عساكره المنصورة فلم يصل قرية المواجم الا وقد عنده نحو من اربعين راسًا
وسار في عساكره يريد الحصن فلما وصله وجد فيه رجلا كان نايبا للملوك الذي كانوا
في صبر وحصل في ايامه الخلاف يقال له يوسف بن عمر فامر به فذبح على باب الحصن
وقطع راسه وفي اثناء الوقعة شنق مقدار عشر رجلا ما بين المحارب وعدنيه ثم صدر يوم
الخميس المذكور وشنق اربعة يوم الجمعة الخامس والعشرين في سوق الجند وقطع روس
الجميع في الجندي وذكر لي من يوثق بكلامه ان القتلى من اهل صبر بحوا بعمائة وجل جميعهم
وقطعت روسهم وطيف بها وهرب ابن منير الى جبل حمي ثم سار الى الحشا فتوفي في النصف
من جمادى الاخرة وبعد خمسة ايام من شهر ربيع الاول امر السلطان صلاحا يصيح
بالذمة الشاملة على صعوف اهل صبر ومن لا يحمل السلاح وفي يوم الاحد الثاني منها
صاح الصايح لهم ولاهل الاجناد وفي هذا التاريخ حصل في تعز ونواحيها وزبيد وما
يليها مرض غريب وهو زكام وسعال شديد ونواغز في الجنوب فهلك منهم
خلق كثير في هذه البلاد المذكورة واقام ذلك الى النصف من شهر ربيع الاخر ولم يكد
يسلم منه احد وكان القادمون من البلاد البعيدة اذا سئلوا عن هذا المرض اجابوا
بانه موجود في كل بلد من التهايم والجبال وذلك من اواخر شهر صفر الى اواخر شهر
ربيع الاخر قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه وادركت عدة من اهل زبيد
يذكرون ان هذا المرض حدث في سنة ثلاث وسبعمائة وان الناس كانوا يسمونه بدور
فان تلك السنة كانت تسمى سنة بدور وهي مشهورة بهذا الاسم عند من ادرك ذلك
الوقت واخبرني من اثق به ان الخطيب صعد المنبر في جمعة في جامع زبيد في تلك السنة
فخطب فلم يسمعه احد ولا عرف ما يقول لكثرة سعال الناس وتواتره وانه لم يسلم منه من
الناس الا القليل منهم وكانت اقامته شهرين وحصل في الشهر المذكور نزول شي يشبه
الرماد في عدة من نواحي اليمن وذلك ببلد دنحان وما يقاربها وربما كان ذلك بلج
وعدن وفي هذا التاريخ قبض السلطان على الملك المفضل ابن اخيه فقيده واطلقه

فاقام هنالك الى سنة ثلاث وخمسين وسياتي ذكر تاريخ خلاصته ان شا الله تعالى
الحصن وسببه انه نقل اليه منه كلام كثير والله اعلم به وفي يوم الثامن من الشهر المذكور
وكان سبب حبسه ابرهيم بن محمد بن علي الحبوبي ومعه بعض اولاده فلما وصل بهم العسكر
جل المنكر بالقاضي وفي يوم الثالث عشر من شهر ربيع الاخر وصل الشيخ عبيد بن مهدي المستولي
ادبعهم البحر له فالتقاه طائفة من العسكر حتى دخل الجند منزل ... الاديب
على حصن التعكر والحافظ
الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر اطلق خطه الى نائبه في التعكر ان يطلق الحصن والعهدة
الى باب السلطان وطلع به الطواشي يارع فقبض الحصن وتنقل العرسون حصن البابع
السلطان قهرا بالسيف وكان سبعهم عمر بن معوضة اول من وصل الى باب السلطان
وهو من مشايخ العرب في الجهة الخلافية وفي يوم الثالث عشر من شوال تقدم السلطان
الى البلد المعافر في عساكر المنصور محط على مطران الزعيم والغيات الشيباني وحط السلطان
في المنصورة وكان يرجف كل يوم من منصورة الدملوة الى مطران وكان ابن مؤمن صاحب
الباب يومئذ وكان بينه وبين الزعيم منافسة وعداوة شديدة فاوقع ابن مؤمن في قلب السلطان
على الزعيم ما اوحشه منه واوجب ان الزعيم والغياث الشيباني قد اتفقا على الميل الى الطاهر
ولهذا انه استقدم له من السلطان ويوثق له بالايمان المغلظة واهمل في محطته واحبه ان
سوسان الامر واستشهد ابن مؤمن على ذلك بالامير شرف الدين موسى بن حاجر واقام السلطان
في المحطة الى اخر السنة المذكورة وفي سنة احدى وثلاثين عمل الزعيم سماطا للعسكر وكان
عاداته في المحاط لا يقطع سماطه وزحف السلطان على اهل مطران فاحتج به الزعيم وساله
الزعيم ان يحضر السماط وان يمشي معهم تلك الليلة فاجابه الى ذلك فرجع الزعيم وسعى في
تتمة السماط والزيادة فيه فاجتمع ابن مؤمن وابن حاجر بالسلطان وعرفاه انما اراد
بذلك الا القبض على مولانا والقيام بدولة الطاهر فصدقهما السلطان ورجع الى
منصورة الدملوة واستدعى الزعيم لفوره فوصل اليه بعد المغرب فامر بعماله بقتل
واحتز راسه ولزم جماعة من اصحابه ولم يسلم منهم الا القاضي محمد حسان وكان كاتب
الزعيم يومئذ فمازق وحل وعليه مدار امره وكان رجلا عاقلا ووقورا له مروءة

سجلب بها ولوب الباقي وكان موادعا لاعيان الدوله وكان من اسباب سلامته قصة
الحصان الذي يسمى الفقس وكان هذا الحصان احب دواب الزعيم اليه وطلبه منه مولانا
السلطان فلم ينجح له به وتكررت مطالبة السلطان فلم يفعل الزعيم فلما علم ابن
حسان بذلك اشار على الزعيم بتقديم الحصان والا يتوقف عن ذلك ونهاه عن مخالفة
السلطان فاعجب السلطان بالحصان كثيرا فلما قتل الزعيم وقبض على اهله ونوابه
وكتابه وقبض ابن حسان في جماعة من قبض فامر السلطان من فوره باطلاقه وعلم
بالخلاص واما الغياث الشيباني فانه لما قتل الزعيم وقبض السلطان مطر ان ورجع
السلطان الى بعض ذكر ابن مؤمن للسلطان وانه ركن من اركان الفساد فقال السلطان
هذا رجل قد توثق مني بالايمان المغلظة ولا احب ان انقض ما عقدت له على نفسي
وكان الغياث الشيباني قد قتل القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه ابي بكر بن محمد بن عمر
اليحيوي ظلما وعدوانا وكتب الى السلطان يخبر انه قتله بسبب موالاته للظاهر
محفوظا السلطان الكتاب عنده وكان من شيمته حفظ الورق فلما كثرت ملازمة
ابن مؤمن للسلطان على قتل الشيباني اشار الى ابن مؤمن بامر القاضي عبد الرحمن
ابن ابي بكر اليحيوي بحضور ابن الشيباني الى مجلس الشرع الشريف ويدعي عليه انه قتل
اخاه ظلما وعدوانا وانه مطالب له بالقود فجد في طلب ابن مؤمن القاضي وجيه
الدين وحثه على الطلب بدم اخيه فشرع القاضي وجيه الدين في ذلك وعمل السلطان
حضورا عاما حضر فيه القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن وحضر اعيان الفقها واعيان الدولة
وحضر القاضي وجيه الدين وحضر الغياث الشيباني فادعى القاضي وجيه الدين على الغياث
الشيباني انه قتل اخاه ظلما وعدوانا بغير موجب حق فانكر الشيباني ما ادعاه فقال
الحاكم للقاضي وجيه الدين يتوجه عليك اقامة البينة والا استحلفته بالايمان
الشرعيه فالتفت القاضي وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان لي عليك
شهادة واريد اداها منك فقال السلطان والله ما عندي شهادة لك ولا له ولكنه
كتب الي كتابا يخبرني فيه بقتله فقال يا مولانا السلطان اريد الكتاب فامر السلطان في مثل

ذلك

ذلك من احضر الكتاب فلما حضر الكتاب وقرئ على الحاضرين اعترف ابن الشمالي انه خطه
وانكر ان يكون باشر القتل بنفسه وقال انما امرت بقتله من قتله فقال له الحاكم قد اقررت
ان هذا الكتاب خطك واعترفت فيه انك قاتله محمد سال القاضي وجيه الدين
من مولانا السلطان ان يكون من عرضه وامر السلطان بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه
وزجره عليه من ساعته من اخرجه الى الجهملية فقتلها كذا وذلك تعقب قتل الزعيم
بسبعة وفي سنة اثنين وثلاثين جرد السلطان عساكره المنصورة الى المخلاف
وفرق المحاط وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن حب في شهر ذي القعدة من السنة
المذكورة وفي سنة ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون المخلافية واتسعت
المملكة واذعنت القبائل ودخل المخالفون في الطاعة طوعا وكرها واقام الملك
الظاهر في السمدان كالمحصور واصحابه يتسللون عنه فضاق به الامر ولم يجد
ملاذا لمودته فكتب الى القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن بان يسعى له في الصلح والصفح
من السلطان ويطلب منه ذمة شاملة عليه وعلى من معه من اهله وعماله وما خا
السلطان الى ذلك وامر ابن مؤمن والامير شرف الدين بن حاجي بالتقدم اليه ويصلا
عنه فتقدما اليه بالدعوة الى حصن السمدان وفي سنة اربع وثلاثين وصل الملك
الظاهر وصحبته القاضي جمال الدين والامير شرف الدين في شهر المحرم وامر السلطان
بطلوعه الحصن وان يودع دار الامارة فاطلع اخر يومه فلم يزل محترما الى اثناء شهر
ربيع الاول وتوفي في الشهر المذكور من السنة المذكورة وامر السلطان على حاكم الشرع
الشريف واعيان الفقهاء بمدينة تعز ان يحضروا غسله ويتفقدوا اعضاه فلم يجدوا
بها اثرا وانما مات موتا ربانيا فغسل وكفن وصلي عليه وقبر في تربة الملوك
بعدينة وهي التربة الملاصقة للجامع من الناحية القبلية وفي سنة خمس وثلاثين
وستمائة قتل ابن مؤمن وكان رجلا حسودا لذوي الاقدار ولا يزال يغري السلطان
بذي المكانة عنده من علمائه حتى يهلكه فكان حسده سبب هلاكه وذلك ان القاضي
شرف الدين عبد الله بن علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف والده بالصاحب

صباحة وفصاحة ورياسة قل ان ياتي الزمان بمثله وكان ابن
كان اوحد اهل زمانه صباحة كثيرا لكماله وباهليته للرياسة فكان يحط من قدره عند السلطان
مؤمن يحسده حسدا مع تعدد اخرى وصودر على يده مرارا وجرت عليه امور مؤذية
ويبلغ فيه ويغريه مع في هذه السنة المذكورة ان القاضي عفيف الدين عبد الله بن علي
الى الهلاك واتفق وقع على مال مدفون لاهله وكان ذلك المال ذهبا فاستمال
الصاحب المذكور القاضي وجيه الدين عبد الرحمن ابن العميد ابي بكر
القاضي جمال الدين محمد ابن مؤمن على ابن عمه القاضي عبد الله بن علي في امر
ابن محمد ابن عمر الحبوي وامره ان يتحدث واجابه الى ذلك خشية على نفسه من ابن مؤمن وصورة
وجود الذهب وباشياعه ذلك على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيما عنيفا
القاضي عبد الله ابن علي بسبب ذلك
وضيق عليه فكان على باب ابن مؤمن نقيب بينه وبين القاضي عبد الله صديق قديم
لم يتعلم بها ابن مؤمن فطلب من القاضي عبد الله دواة وورقة ماتية في حفية
وارسل اليه الى بيت الراحة نصف جوز فيها مداد وارسل اليه بقلم صغير وورقة
وكتب الى السلطان وهو في بيت الراحة كتابا لطيفا يقول فيه العار العار
يا مولانا السلطان ان يكون العرض روح اول العبيد فيفديك ولكن بيدك ولا يكون
بيد ابن مؤمن وان يكون العرض المال فالمال حاصل فادركوني فاني على اخر رمقه
من العمر مع ابن مؤمن فارسل السلطان لفوره جاندار بحموت بيت ابن مؤمن
وينزعون القاضي عبد الله من تحت يده للفور فخرج وا نزاعا وهجموا بيت ابن مؤمن
وانتزعوا القاضي واضافه السلطان الى مير جاندار والزمه تسليم عشرة الاف
دينار فصيّر وافتك اخر نهاره وساق المال المذكور وكان القاضي عبد الله يومئذ
والقاضي محمد بن حسان على يد واحد فشرع القاضي عفيف الدين يومئذ يحترز
على خط ابن مؤمن حتى اتقنه وحاكاه حرفا بحرف فاذا كتب كتابا عن ابن مؤمن لم يشك
احد من الخاص والعام انه خط ابن مؤمن فلما اتقنه وسهل عليه كتب الى القبائل
كافة من اصحاب بغدان والسوالي وغيرهم وهو يقدح في السلطان وسيرته

وطلب

وطلب منهم ان يكتبوا في من الحصون ويعدهم من نفسه بجميع ما يحتوونه عاجلا واجلا
واسقطت الاوراق في الطرقات فالتقطها بعض الناس ووقف عليها من وقف
وامنت وحمل الى السلطان شي منها علما ووقف عليها السلطان ما شك انها بخط
ابن مؤمن فوقع في نفسه منه شي عظيم واتفق من قضاء الله ان القاضي بدر الدين حسن
ابن الموصلي كاتب الانشا كان احد خواص ابن مؤمن في ذلك الوقت وكذلك الشيخ محمد
ابن قيمار العدلي وكان ابن قيمار المذكور معروفا بالمكر والخداع واتفق ان اجتمع ابن
قيمار وابن الموصلي في مجلس ضمهم فيه صحبة ابن مؤمن وذلك على شرب الخمر فلما اخذ
السكر فيهما قال ابن قيمار لابن الموصلي على سبيل المجون اكتب لي بولاية حصن حب فقال
سمعا وطاعة ثم اخذ الدرج وكتب له منشورا على مقتضى ما طلب وتوجه بالعلامة
الشريفة ثم دبرا عن السلطان فاخذه ابن قيمار وغلب السكر على ابن الموصلي ولم يستعد
المنشور ونسيه بعد ذلك وافترقا وطلع ابن قيمار الى بعدان فاشاع في بعدان انه مستمر
بولاية الحصن ثم طلع الحصن الى الوالي وهو الامير فخر الدين ابن السودي فسلم اليه
المنشور فتبصره الوالي منه وقال سمعا وطاعة للامر الشريف ولكني اريد منك خطا
بالتسليم والتمكين كما جرت العادة وطال بينهما الخطب فقال الوالي لا بد من خط شاهد
بالتمكين فقال ابن قيمار اذا لم تمتثل الامر الشريف فاعطني المنشور وانا ارجع الى
الباب ومولانا السلطان علق النظر في بلاده فلم يسلم اليه المنشور ولم يمكنه منه
وكتب كتابا الى السلطان يراجعه في ذلك ويستفهمه في امر التمكين ويطلب منه
شاهدا له بذلك فعاد اليه الجواب بان يمكنه من الحصن وبادر بارسال المنشور الينا
المنشور فارسل الامير بالمنشور فلما وقف عليه السلطان مع ما قد وقع في قلبه من الكتب
التي وقف عليها فلم يشك السلطان في خيانة ابن مؤمن لاجل صحبة ابن قيمار له واختصاصه
ثم ان القاضي عفيف الدين لما امكنته الفرصة واطاعه جماعة من الحرفا وخواص السلطان
اكثروا ذكر ابن مؤمن وافعاله القبيحة واسوء ما بينه وبين السلطان وعزم على الفتك به
وتحقق عنده خيانة ابن مؤمن فلما عزم على الفتك به اقبل عليه وكان لا يقطع امرا الا

بامارته وبعده ما لوزان شعاها فلما اراد الانتفاع به طلب لي ثعبات طلبا خبيثا فلما
دخل من باب ثعبات قبض هنالك ورسم عليه مرسيما عنيفا وحبس في باب تعز من ثعبات
وارسل السلطان لفور الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني بان يركب ويهجم بيت
ابن مؤمن ويقبض جميع ما فيه من الالات والفرش والدواب والجواري وأقام ابن مؤمن
في حبس ثعبات اياما ثم امر السلطان ان يحبس في التعكر فلما تقدموا به الى التعكر
امر السلطان من قتله من يقتله في الطريق فقتل وقبر في الموضع المسمى بالنقيلين
فقبره معروف هنالك ولما هلك ابن مؤمن كما ذكرنا صودر ابن الموصلي بسبب كذا المنشور
الذي كتبه لابن قميار ولم يزل في المصادرة الى ان هلك في اخر السنة المذكورة وفي
ليلة الثامن من شعبان نزل برد من السماء في اسفل وادي مور طولها ما مائة وستون
ذراعا وعرضها عشرة اذرع وسمكها نحو من قامتين فلما ذابت بحر بقي ماؤها اربع قطع
من الارض في ذلك الموضع وفي سنة ست وثلثين تسلم السلطان الحصون السود وفيها
وفيها امر السلطان بضرب الدرهم الجديد المسمى بالرياضي ونزل الامر الشريف ان لا
يوخذ من الرعية والتجار وجميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد وفي هذه السنة
وقعت رجفة عظيمة وزلزلة شديدة في اليمن حتى ان نفصل الناس حكوا حكي انه
راى نخيل مالت حينئذ حتى وقعت اعصانها على الارض ثم رجعت واستقامت
على منابتها بقدرة الله تعالى وفي سنة سبع وثلثين تصدق السلطان على جميع التهائم
بان يكتب لهم مناشير بان يوخذ منهم الخراج المتوجه عليهم في ارضهم في كل نصف شهر اعط
سعر الديوان فاغتبط الرعية بذلك اغتباطا عظيما وكثر الدعا لمولانا السلطان وكانوا قبل
ذلك في الدول الاول يطالبون في ايام الضراب وايام وجود الطعام ورخصه بسعر
اخر السنة الماضية عن ارتفاع السعر وقل وجود الطعام فيتضررون بذلك فلما كثر شكواهم
الى الحضرة تهمر التي يشكونها ما حل لمواصف وكانت هذه القصة من الحسنات العظام
للمجاهد وفي سنة ثمان وثلثين خرج حاج اليمن من معاشر البلاد سائرين الى مكة
واعترضهم الشريف صاحب جازان وطلب منهم ما لا يعتاد ونذر من المكس واغرب

وزن البردة عظيم

الشعر

وبطل حاج اليمن في تلك السنة فلما علم السلطان بفعله سار اليه
بمطلوبه فرجعوا صاحب جازان واخرب السلطان بلاده وقطع مواده وفي هذه السنة
في عساكره فهرب الى ذي جبلة وكانت اقامته في دار السلام وجرد الامير زين الدين قراجا
طلع السلطان فارس واحد عشر الف راجل الى الحود ودمار وصحبتهم منجنيق واخذوا دمار قهرا
في اربعمائة ثم حطوا على حصن هران حتى اخذوه قهرا بالسيف وذلك في شهر ذي الحجة
النيف من السنة المذكورة واستخدم الامير زين الدين والي البامدة ثم عزل بالامير بدر الدين ابن
الحاري فساءت سيرته فخالفت عليه وحصروه في هران اياما ثم نزل الى باب السلطان
وقدمت البلاد واعاظ عليه السلطان لسوء سيرته ونسبه الى الجهل وصادره بمائه
الف دينار وقبض دوابه اربعين راسا من اجياد الخيل المشهورة وسيره جملا
وذلك في سنة سبع وثلاثين وفي سنة تسع وثلاثين امر السلطان بعمارة الاسوار
والدروب والخنادق من زبيد المحروسة وكان مشيد العمارة بها يومئذ الامير
شجاع الدين عمر بن عثمان بن محيا وكان اميرا ومشدا وناظرا حسن السيرة واستمرت
العمارة بها الى اثناء سنة اربعين وفي سنة اربعين وسبعمائة امر السلطان بعمارة
المدرسة المجاهدية في مكة المشرفة ووقف عليها من املاكه السعيدة ما يقوم
بها وبكفاية المرتبين وكان معظم وقفه عليها في وادي زبيد وفندق
البحر وفي سنة احدى واربعين نقضت عمارة زبيد وجددت ابوابها الثمانية
وزخرفت شرافيفها فكانت كالنجم الزاهر وفي هذه السنة افسدت المعازبة في التهائم
فسادا كثيرا فنزل السلطان من محروس تعز فلما صار في مدينة حيس سري من هنالك
الى بلد المعازبة ولم يدخل زبيد وحط عليهم وقطع نخلهم الذي يسمى المدني
من اصوله وقتل منهم طائفة واسر طائفة اخرى فغرق بعضهم في البحر وترك الفيل
يلعب بالباقين واخرب بلادهم خرابا كليا وفي اخر الامر انه شنع عليهم امراة تقال
لها ست العاطف فكساها فكانت تركب دابة من الخيل وجملا وتقود المعازبة
بامرهم بعد ذلك الفساد الشديد والطغيان العظيم وفي سنة اثنين واربعين

سافر السلطان الملك المجاهد الى مكه المشرفه فاصبا للحج الى بيت الله الحرام وكان تقدير
سفر السلطان من تعز يوم الخميس السادس من شوال من السنه المذكوره وكان دخوله زبيد يوم الثلاثا
ثم صبح يوم الخميس ... من شوال المذكور فحط في بستان الراحه المعروف بحائط لبيق ووصل
الحادي عشر من ... صاحب مكه المشرفه للسير صحبة الركاب العالي
الشريف عز الدين ثقبه بن رميثه صاحب مكه المشرفه للسير صحبة الركاب العالي
فقابله السلطان بالاكرام والاجلال والاعظام وكان تقديم السلطان من زبيد اخر
يوم الرابع عشر من شوال المذكور ودخل الكدرا يوم الثامن عشر منه ووصله الامير عز الدين
فراجا صاحب حرض في التاريخ المذكور فاستعرض السلطان العسكر يوم الاربعا التاسع
عشر ودخل المهجم يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ثم ارتحل منها اخر يوم ...
واقام اياما في المحالب ثم سار منها ودخل حرض يوم الجمعه الثامن والعشرين من
شوال المذكور ثم سير من المخيم الى ساحل الشرجه وقد وصلت المراكب من الثغر وحمل
في السنابيق الى المراكب واستعرض ما فيها من الازواد والالات والقماش ورجع
الى حرض اخر يومه وفي التاريخ المذكور هرب الاشراف من المحطه الى بلدهم واقام السلطان
في حرض الى يوم الثلاثا ثالث ذي القعده ثم ارتحل منها فكان دخوله حلي بن يعقوب
يوم الاحد الخامس عشر من ذي القعده فاقام فيها الى يوم الثامن عشر وكان
دخوله دوقه يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور وقد وصلته هوادج محمد
بن حامد وخيله ورجله وقدم من البوق والهدايا اشياء كثيره ثم ركب السلطان
لينظر واصطاد من النعام شياء كثيرا ولعب بين معه من العسكر وخرج عليهم
حنش عظيم من الازل فقتله الامير حسام الدين عبد الغني ثم خرج بعد ذلك وحش
كريه المنظر فمار البحري في المحطه يمينا وشمالا فارتحت المحطه ولم يزل كذلك حتى وصل
خيمه السلطان فرماه السلطان بسهم واحد فقتله ففرح احوال الناس ثم ارتحل
السلطان فكان دخوله الجبال يوم الاحد التاسع والعشرين وفي ذلك اليوم دخل غلام
لابن الشوا في حفير من حفر الجبال فارتحل الناس قبل ان يطلع من الحفير فاقام فيها
الى ان رجع الناس من الحج ولما ارتحل السلطان من الجبال صبح وادي يلملم يوم الاثنين

لذي القعده فامر السلطان بنصب الاحواض فنصبت وملئت وطرح فيها من السكر
والسويق ما شا الله تعالى وسبلها للناس فشرب منها الصغير والكبير والعامي والداني
وتصدق على الناس يومئذ بدراهم كثيره وثياب كثيره للاحرام ووصل الشريف مشير
ابا نمي صاحب مكه ووصل معه سائر الاشراف واكابر مكه وحضروا بين يدي السلطان
فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم واعطى الشريف مشيه اربعين الف درهم من
الجدد المجاهديه واعطاه من الكسوه وانواع الطيب من المسك والعنبر ما حمله
اربعة من الحمالين وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف واعطاه عده من الخيل والنجايب
كوامل العدد ثم ارتحل السلطان وامسى على بير علي عليه السلام ولليله من شهر ذي
الحجه واصبح هنالك ثم سار فكان وصوله مكه ليله الاربعا الثاني من شهر ذي الحجه فدخل
مكه عشاء وطاف طواف القدوم وسعى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسعي
فلما خرج من البيت دخل مدرسة المجاهديه ثم خرج الى المخيم المبارك في اخر ليلته
فلما اصبح صلى الصبح ثم دخل مكه واقام في مدرسته نهار الاربعا وليله الخميس ويوم
الخميس وهو يشاهد الكعبه المشرفه ومن يطوف بها من الناس وفي يوم الجمعه رابع
ذي الحجه وصل الركب المصري ومن معه من المغاربه والتكارير وصلى السلطان الجمعه
وبعد صلوة الجمعه طلب امير الركب المصري وكساه كسوة سنيه وفي يوم السبت الخامس
من الشهر المذكور وصل الركب الشامي ومن معه من الصدفيين والحلبيين وغيرهم وكسى
امير الركب الشامي كسوة فاخره ولما كان يوم التروية وهو يوم الثلاثا من الشهر المذكور ركب
السلطان في عساكره المنصوره الى منى وامسى بها ليله الاربعا التاسع من ذي الحجة فلما
اصبح سار الى الموقف الشريف في تواضع وخشوع وتادب وخضوع •

ونفس لا تميل الى خسيس • وعين لا تدار على نطيس •

وكانت الوقفه المباركه يوم الاربعا التاسع من ذي الحجه فلما اذن الظهر يوم عرفه
صلى الصلوه الامام وركب نحو الصخرات تحت موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
للنزول واقفا بين يدي الله تبارك وتعالى في تسبيح وتهليل وتقديس وتبجيل

الى اخر النهار وفي اخر النهار وصل اليه امير الركب المصري وامير الركب الشامي وسالاه
المثول بين يديه لتقبيل كفه الشريف فاذن لهما فوصلا وقبلا كفه الكريمه مرارا
واكثر من الدعاء له فلما غربت الشمس سالاه ان ياذن لهما في المسير في خدمته امام
ان سيرا في عساكرهما ومحاملهما فقبلا يده وانصرفا وتوقف هو ومن معه من
عسكره وخواصه فلم يزل في بكا وخشوع ودعا وخضوع والحاضرون يبكون
لبكائه ويومنون على دعائه فلما كان عشيه الليل سار في عساكره المنصوره الى المزدلفه
ولم يزل بها الى ان صلى الصبح يوم عرفه واخذ حاجته من الحصى لرمي
الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر واحاطت به الرايات

ملك دعت بمكانه اياته ٭ حتى افتخرن بعزمه الايام
وبحاله سلب الورى احلامهم ٭ من حلمه فهم بلى احلام

ولم يزل سائرا الى الجمره الكبرى فرمى هنالك وسار الى مخيمه وسارت عساكر الناس
ومضربين يديه فاقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر فلما كان صبح يوم الجمعه سار الى
مكه المشرفه وطاف بها طواف الزيارة ثم رجع الى منى فرمى الجمار الثلاث وبات ليلة
السبت ثاني عشر بمنى فلما اصبح وزالت الشمس رمى الجمار ايضا وفي يوم الثاني عشر
المذكور هرب امير جازان بدار من الخدمه وكان قد تنسك وتاب الى الله تعالى وهرب
جماعه من العربا فامر على الطواشي امير الدين اهيف ان يتقدم الى وادي مر بعض خيول
الذين هربوا فسار الطواشي الى هنالك وقبض دواب الهاربين وعبيدهم وفي يوم عرفه
المذكور توفي الفقيه جمال الدين محمد بن يوسف الصبري قاضي مدينه تعز فحمل الى
الابطح ودفن قريبا منه من قبر الفقيه الصالح علي بن ابي بكر الزيلعي صاحب السلامه
واشعر على العسكر بالذاهب للحسين وسار اخر يومه فاصبح على بئر ادم وهي التي تسمى
بئر علي عليه السلام وانما هي بئر الحسين بن سلامه وقد تقدم ذكر ذلك فاقام هنالك
الى يوم السبت ثم سار قليلا قليلا حتى كان دخوله الجبال يوم الاربعا الثالث
والعشرين من الشهر المذكور فلما قصد الناس الحفاير ليستقوا وجدوا اعلام النزل

والخوه

في الحقف التي نزلها يوم وصول الناس من اليمن يريدون مكة وهو اليوم السابع والعشرين من ذي
القعدة فاخرجوه وله اربعة وعشرون يوما فسالوه ما كان ياكل ويشرب فقال التراب والما
والطعوم والمعتمون من ازوادهم فاكل قليلا ثم شرب ومات بين ايديهم فغسل وكفن
ودفن وفي السادس والعشرين سار السلطان الى علب فطلع يوم السابع والعشرين
الى راس الوادي فاصطاد من الكثا التي حوت بالعدد ما بين صغير وكبير وتصدق على
الحاضرين معه بالف دينار جديد وفي سلخ الشهر المذكور توفي القاضي منصور قاضي
الحوم وفي سنة ثلاث واربعين في اول يوم منها توفي الشجاع عمر بن مبارك وسار السلطان
الى حلي بن يعقوب يوم الخامس من المحرم فاقام بها الى يوم الخميس التاسع ثم سار
السلطان وكان دخوله حرض ليلة العشرين من الشهر المذكور فلما اصبح السلطان
في حرض يوم الاثنين العشرين تصدق بصدقة جليلة على سائر الناس واقام بها اياما
ثم سار فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور وقد عمل صاحب
المهجم طلعات تمشي على العجلات ثم جعل فيها من المغاني واهل الطرب وفرش من
ثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئا كثيرا ثم سار السلطان من المهجم آخر يوم التاسع
والعشرين وقد وصله الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي في عساكره وغلمانه
من الخيل والرجل وقدم يومئذ صاحب الفحمة ولما سار السلطان من مدينة المهجم
في تاريخه المذكور كان قدومه زبيد يوم الاحد الثالث من صفر وقد وصله ولده
الملك المؤيد داود والوزير وهو القاضي محمد بن حسان في جملة من الجيوش المنصورة
والعساكر المتكاثرة فحط في بستان الراحة المسمى حائط لبق وقد عمل امير زبيد
ومشدها وناظرها ومشد الاملاك بها من الطلعات المزينة بالذهب والفضة
والمداريه المزخرفة وفرشوا من الثياب الحريرية كثيرا وفرش القاضي جمال الدين
محمد بن حسان الوزير للملك المؤيد وهو امير زبيد نجم الدين الحريتلي ومشدها
القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب وهو ناظرها وكان صاحب الاملاك يومئذ
الشهاب ابن عبد الرحمن اخو الحكم الزهدي وكان يوما مشهودا واقام السلطان

ايامًا ثم تقدم محل الاسعى وادي زبيد يوم الخامس من الشهر المذكور وكان يوم استوا
لمن النخل لحط في قصره المعروف بالعابق فاقام فيه الى اخر يوم السادس من الشهر المذكور
ثم رجع الى قصر بستان الراحه فاقام فيه ايامًا ثم سار يريد تعز فكان تقدمه من زبيد
اخر يوم الاحد العاشر من صفر المذكور وكان دخوله تعز يوم الاحد السابع عشر من
الشهر المذكور وقد انعم على العسكر بشي كثير من الذهب والفضه واعطاهم من الخلع
والكساوي على قدر مراتبهم في بزه حسنه وعسكر جرار من الملوك والوزرا والاشراف
والامرا • من كل ابيض وضاح عمامته • كانما اشتملت نورًا على قبس •
وخرج في لقائه الملوك والفقها واعيان البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم ووقف
لهم في الجبيل وقبلوا كفه المباركه واكثروا من الدعاء له وهو يؤمن على دعاهم ويقول
اكثر الله امثالكم فلما انقضى سلام المسلمين سار في موكبه وكتايبه •

• همام اذا ما همّ امضى همومه • بارعن وطا الموت فيه ثقيل •

• وخيل براها الركض في كل بلدة • اذا عرست فيه فليس تقيل •

ولم يزل سايرًا الى قصره وبستانه المعروف بالجهمليه وقد عمل اهل تعز من الطلعات
التي سير على الخيل والمداريه شيا كثيرا وكان يومًا عظيمًا فاقام السلطان في
الجهمليه الى يوم العشرين من شهر صفر المذكور ثم دخل ثعبات صبح يوم الاربعا
العشرين من الشهر المذكور وقد عمل ولده الملك المؤيد والمظفر من الطلعات
والمداريه وكانت كل طلعه اربع طبقات ونثرت الدراهم على رووس الناس ودقت
الطبلخاناه ولبست البيوت في جميع المدينه سبعة ايام وانفق على العسكر المنصور نفقه
اربعة اشهر وفي يوم الثلاثا التاسع والعشرين من شهر صفر وقع مطر عظيم عام في البلاد
ودفع وادي زبيد في ذلك اليوم دفعة عظيمه ووصل السيل قريه المسلب من وادي
زبيد بعد صلوة المغرب فاحتمل معظم القريه وهلك من سكانها نحو من مايه وخمسين
انسانا ما بين رجل وامراه وصغير وكبير وهلك من البقر والغنم والحمير والجمال شي
كثير ولم يبق من البيوت المسكونه الا شي يسير وافتقر عامة اهلها واستغلوا هم ومن

معهم

خلاف المويد على

معهم من ذلك الموضع الى الموضع الذي هم فيه اليوم وهو قبلي القرية القديمة وعن بها في
سنه اربع واربعين خالف الملك المويد على ابيه في شهر رمضان من السنة المذكوره وكان
انقطاعه الجنه فاستولى على المهجم فخرج اليه والده السلطان الملك المجاهد بالعساكر صحبه
القاضي موفق الدين ثم خرج الامير سيف الدين الخراساني في عسكر اخر فمازالوا يلاطفونه
حتى اجابهم الى الدخول في الطاعة وضمنوا له على ابيه الرضى وفي سنه خمس واربعين
استقاله امتلى الملك المويد ووصل صحبه العسكر المنصور الى ابيه فلما دخل على ابيه
قبض عليه وحبسه فمات بعد ذلك بقليل وكان سبب خلافه استكثار امر ابيه لما قدم عليه
اخاه الملك الظافر فكان يسير في خدمته فانف من ذلك وكان هذا سبب الخلاف
في السنه المذكوره او في التي قبلها خالف اهل سورق فحط عليهم السلطان وارتفع
عنهم في النصف من المحرم ثم عاود المحطه عليهم واخذ الكلبه من جبل سورق ثم استولى
على باقي الجبل في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول وفي سنة ست واربعين تقدم السلطان
الى عدن في شهر ذي القعده من السنه المذكوره واقام فيها اياما ثم سار من عدن
الى زبيد على طريق الساحل وفي سنه سبع واربعين وصل السلطان الى زبيد
من عدن فخرج الى السبوت ثم نزل النخل فاقام فيه اياما ثم سار الى البحر وكان قصد
الملك الفايز قطب الدين ابي بكر بن حسن بن داود وكان سبب ذلك ان المماليك
الزبيد لما اخرجت نفقاتهم اجتمعوا واتفقوا على لزم السلطان في البحر لانه هنالك
في غير حرز منيع واتفق رايهم على قيام الملك الفايز ووصل اليه جماعه من اكابرهم
وزوروا عنده الامر فقال هذا الامر لا يتم فالوا انا نايتك الا بامر تام واتفقوا على قصد
السلطان في البحر مطالبين بالجامكيه وان يكون وصولهم اخر النهار واتفقوا على هذا
الراي وكان الملك الفايز صديقا متهما في البحر نايب الملك على احسن حال ونعوذ بالله
من الشطط فسدوا واخذ منهم واعلم السلطان وهو على البحر بحقيقه امرهم
فركب من الى النخل وسار في غير طريقه المعهوده وارسل من نفسه نفرا من لسيروا
في الطريق ويلقوا الى النخل بخبر من يلقونه في الطريق وترك لزمام وعبيد السلاح

وطائفه من العرب يسيرون صحبة الحريم والثقل ولما وصل السلطان النخل واحد الشجعان
الذي ارسلهم من البحر فاستخبرهما فاخبراه انهما لقيا جماعة فاستخبروا عن السلطان فاخبرهم
انه قد صار في النخل فتحيروا ووقفوا وفارقناهم وهم باقون على خيولهم وارسل السلطان
حسين الامير سيف الدين طغي الخراساني والطواشي نظام الدين حصن وقيل الطواشي
اربع ومن معه من عبيد السلاح وغلمان البغلة وقال تقدموا الى قطب الدين وجيئوا
به طوعا او كرها وانظروا هيبته هل هو على اهبة او غافل عن هذا الامر فتقدموا امامهم
فلما وصلوا دخل عليه الطواشي والامير واحاط الباقون بالموضع فلما دخلوا عليه
وجدوا دواته مشدودة فقالا له باسم الله يا مولانا طلبت الى المقام الشريف فلم يجد
بدا من ذلك فقرب له بغلة فركبها وساروا باجمعهم الى باب الدار فلما وصلوا به
اشرف عليه السلطان وعاتبه ووبخه وامر بقيده والنفذ به الى تعز فقيد
وخرجوا به في ليلتهم فلما وصلوا به تعز لم يطل مدته هنالك بل مات عن قريب وكان
قبضه ليلة السابع عشر من الشهر المذكور من السنة المذكورة وفي اخر الشهر المذكور
طلع السلطان تعز وفي اول ليلة من شهر رمضان توفي الفقيه جمال الدين الامام العالم
محمد بن عبد الله الحضرمي وكان عالم عصره وفريد دهره وفي سنة ثمان واربعين
خالف اهل الشوافي وكان اول خلافهم في شهر صفر من السنة المذكورة فجمع لهم
السلطان العساكر من كل ناحية ومكان وسار في جنود لا قبل لهم بها ولا لغيرهم،

• ووجه البحر يعرف من بعيد • اذا ما يسجو فكيف اذا يموج

وحط على الشوافي في اخر شهر صفر فاستولى على الجبل واهله يوم السادس من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة ولما ظفر بهم السلطان قتل منهم جماعة بالسيف
وغرق طائفة في البحر وحمل اخرين واذلهم ذلا لا يستبدوا وفي هذه السنة قتل
الشيخ يعقوب بن طسوا المغربي سير الجند فتى على باب سهام من مدينة زبيد قتله
رجلان من الاشاعر قبل غروب الشمس وخرجا فلم يدرك منهما احد وفي هذه السنة
صام السلطان شهر رمضان في مدينة زبيد الى اخر الشهر وكان عيد عيد الفطر في

زبيد

زبيد وكان عبيدا حسنا فتوجه الى عدن في اخر شوال او في اول القعدة من السنة المذكورة
وعيد عيد البحر في عدن وفي سنة تسع واربعين وصل السلطان من عدن الى زبيد فسمع في
ايام السبوت ونزل النخل ثم سار الى البحر ثم طلع تعز مصحوبا بالسلامة وفي يوم من
شهر ربيع الاول توفي الفقيه جمال الدين محمد ابن منير الزيلعي وكان احد الفقهاء المحققين
زبيد وكان فصيحا مفتيا لخط حسن مشهور وفي الرابع عشر من السنة المذكورة قتل
الشيخ عمر المسمى بن الحنيد في من باب سهام وكان رجلا ذا ثروة بعض قوابس المدينة
زبيد كبيت ابن وبين الحنا وسوق السمك والمعصر قتله رجلان من اهل المويدرة
القرية الى على باب سهام ثم رما بعد ذلك وكلا تعذر موته وفي سنة خمسين وسبعمائة
توفي الامير الكبير شهاب الدين احمد بن علي الحلبي وهو ابن خال مولانا السلطان وكان
السلطان ابن عمته احب به وكان رجلا حبرا عظيم القدر عند السلطان عزيزا خصيصا
به اديبا لبيبا سفيها وكانت وفاته في مدينة تعز ودفن في الاجناد رحمه الله تعالى
وفي النصف الاخير من ذي القعدة توفي الفقيه شهاب الدين احمد ملح النحوي وكان
نادر الزمان لطيفا ظريفا لين الجانب دمث الاخلاق وكف بصره في اخر عمره وفي
سنة احدى وخمسين في اول شهر المحرم منها توفي الفقيه الصالح موفق الدين علي بن
نوح الزيلعي الحنفي الانصاري الاموي من ولد ابي بن كعب وكان فقيها محققا في مذهب
الامام ابي حنيفة عارفا بالاصول والفروع تفقه به جماعة من اهل زبيد رحمه الله تعالى
وفي يوم الثالث عشر من شعبان توفي الامير الكبير بدر الدين حسن بن علي الحلبي صاحب
اللحمة وكان اميرا جليلا عالي الهمة مشهورا الثنا وكان مشهورا عند العرب وله عليه
ثقات توفي في مدينة حيس وحمل الى مدينة زبيد فدفن في قبره من ناحية في
زبيد وبني على قبره تربة عالية وتربته هنالك معروفة مشهورة وصام السلطان شهر
رمضان هذه السنة في مدينة تعز وعزم على الحج فتجهز وتوجه الى مكة المشرفة وكان
سفره من تعز يوم الرابع والعشرين من شوال وترك الامير شمس الدين يوسف ابن القاسمي
النائب في حصن تعز والطواشي امين الدين معه في الحصن شداده وترك القاضي

موفق الدين عبد الله بن علي العيوي شداده في تعز وكان يومئذ وزيرا وقاضي قضاة اليمن
وترك الطواشي جمال الدين نارع في حصن ارياب في عسكر جيد من الخيل والرجل واعطاه الا
على حفظ تلك الناحية الشرقية وترك في الحصن حصن تعز من اولاده الملك المنصور والمظفر
والملك الصالح ومن اولاده الصغار يومئذ الافضل والظافر والناصر والمنصور والمسعود
ونفذ معه الملك العادل الى مكة مع حدثه جهة الصلاح والدة السلطان وكان يومئذ
جماعة من الملوك في الحج وهم شمس الدين ابن المنصور وزين الاسلام ابن الناصر والملك
المفضل ابن المظفر وتقدم القاضي موفق الدين الى المخلاف لسبب وجب ذلك واقام بذي
جبلة ولما دخل السلطان مكة المشرفة وفي صحبته الشريف زين الدين ثقبة بن رميثة
وكان مطرودا عن مكة قد طرده اخوه عجلان بن رميثة وكان ثقبة محبا للسلطان
منتميا اليه وكان الشريف عجلان محبا لاهل مصر ومنتميا اليهم وهم الذين اقاموه
في مكة فلما دخل السلطان كما ذكرنا وفي صحبته ثقبة نقل الى الشريف عجلان ان صاحب
اليمن يريد تولي في مكة اخاك ثقبة اذا قد صدر الركب المصري ويترك معه قطعة
من العسكر وربما انه يريد لزمك ويسير معه معتقلا فلا تشم ريح مكة ابدا فوقع الكلام
في قلبه فدخل على امير الركب المصري وقال له ان صاحب اليمن يريد ان يقف بعدكم في
مكة بعد نفذكم ومراده ان ينزع كسوة البيت ويكسوا البيت كسوة جاء بها معه
من اليمن ويريد ان يولي في مكة واليا من جهته ويترك جندا من اليمن ويعتقلني او ضاعكم
ولا يترك لكم في مكة امرا وها هو في جمع كثير من اهل اليمن ولكن لا طاقة لنا بهم
ومن المصلحة انه لا يفوت وان لم تفعلوا تقدمت معكم الى مولانا السلطان وتركت مكة
وذرت من العهد فوقع هذا الكلام في قلوبهم واتفق رايهم وراى اهل مكة على الاقدام
عليه فقال لهم الشريف واهل مكة نحن نجعل عيوننا عليه متى ان افترق عسكره في منى
لقضاء حوائجهم اشعرنا عليكم فلا تكونوا الا على اهبة واتفقوا على هذا الراي ولا علم لاهل
اليمن بشي من هذا فلما كان يوم الثاني عشر من الشهر المذكور وقد افترق العسكر وانتشروا
في منى يتجهزون للنفر ارسل الشريف رسولا بكتاب الى امير الركب يستحثه للركوب وقال

قبض الملك المجاهد في مكة

مداومت وصا الحاجة فركبوا باجمعهم ونهبوا المحطة على حين غفلة من اهلها واحاطوا بمخيم
السلطان وكان عنده جماعة من اصحابه فقاتل بعضهم وقتل منهم جماعة وراى السلطان انه قد
استمر القتال وقتل اصحابه فاستسلم للقضا على انهم لا يعرضوا لاحد غيره ففعل وفعلوا فلما
لزم الجميع اخذتهم نزل الملك من الاكمة التي كان عليها ونزلوا باجمعهم من خيلهم واركبوه بغلة
وساروا بين يديه الى محطتهم على ما يجب من التبجيل والتعظيم وضربوا له خاما خاصا
وبنا لو ان يستصحب من غلمانه من اراد فاستصحب الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي
ولو جهوا مسافرين الى البلاد المصرية ودخلت الادر الكريمة جهة صلاح مكة المشرفة
ومعها الطواشي جوهر الرضواني وسار غلمان السلطان من الغز والامرا وقاموا في
مكة ايام واسترجعوا اشيا كثيرا من الخيل والبغال والجمال والالات ثم ساروا متوجهين
الى اليمن ومن تبعهم من المقدمين كالقاضي جمال الدين محمد بن حسان والقاضي فتح الدين
عمر بن الخطبا والقاضي صفي الدين احمد بن محمد ابن همام والطواشي نظام الدين مختص
وطائفة من العسكر قال علي بن الحسن الخزرجي سمعت بوقوع هذا الحادث
الذي حدث في يوم وقوعه او بعده بيوم ونحن في مدينة زبيد على زيادة ونقصان
الصادق والكاذب ولا شك ان الذي وصل به شيطان فحدث الناس به يومين او ثلثة ايام
وسكن الكلام على غير تحقيق وفي سنة اثنين وخمسين وصل ابن زدين من مكة ماورا الي
مرتبا للطواشي انا ذلك بثلثة ايام ثم شاع الخبر على التحقيق بما تضمنته الاوراق
وسار القاضي موفق الدين من المحلا فلما كان يوم الخميس من الشهر المذكور طلع الوزير
الى الطواشي اهيف وتحدثا هنالك ساعة من نهار ونزل الى بيته ولما اتصل
العلم بالطواشي جمال الدين مارع وعلم بنزول الوزير من جبله نزل من ارباب ووقع في حسبه
ان السلطان لا يرجع اليمن وقدر في نفسه انه اذا نزل بهذا العسكر الجيد الذي هو بصفاف
البلد ربما اتفق الامر على قيام احد ولاد السلطان فيكون هو القايم بالباب ويكون له
بعض استظهار في الملك فلما صار في الجند هو وكافة العسكر الذي معه كتب اليه
الطواشي كتابا يقول فيه عرفني ما نزولك من عهدتك وما مرادك بهذا العسكر

الذي قد جمعته من كل مكان ومولانا السلطان حفظه الله في عافيته وقد وصلت الينا البشاير
لوصوله فافهمني ما انت فيه وما مرادك فلم يجد عذرا يقيمه فكتب جوابا يعتذر فيه ويقول
ما وصلت الامام الوزير كتب الى ان اصل فان يامرني بالوصول وصلت وان يامرني بالرجوع
رجعت ولم يكن القاضي موفق الدين كتب اليه بشي من ذلك فلما وصل كتابه الى الطواشي
اهيف طلب القاضي موفق الدين يطلع اليه فطلع اليه قاضي تعز القاضي عبد الاكبر والفقيه
تقي الدين عمر ابن عبد الله رعلى والفقيه عيسى بن صالح وحصل بينهما كلام يطول شرحه
ثم ان الطواشي اهيف ريم على الوزير في الحصن ومنعه النزول الى بيته وحبسه عنده
ولزم الامير شمس الدين يوسف ابن القائم امير الحصن وكاتبه الفقيه علي بن عبد الجبار
وتقييد النقيب على الهمداني وكان ذلك يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم فلما
علم الطواشي بارع بامر الوزير وامير الحصن سرى ليلا من الجند فاصبح في المدرسة
المجاهدية بتعز فامر الطواشي اهيف من لزمه من محراب المدرسة واطلع الحصن يوم الثلاثا
الرابع والعشرين من المحرم فقابل الطواشي اهيف بين يديها الوزير والطواشي بارع
فقال الوزير للطواشي بارع يا طواشي ان كنت كتبت اليك كما تقول فاين خطي او قفني
عليه فان قد اين احد كتابك الساعة وقد اخذ جميع ما معي فامر بهما فقيدا وبات في
الحبس وامر في ليلته تلك بالامير شمس الدين محمد القاهري والنقيب والكاتب فاصبحوا
مطروحين في الحبس يوم الاربعا الخامس والعشرين ولما كان ليلة السبت الثامن والعشرين
شنق الوزير والطواشي بارع ولما اصبح امر بهما فقبرا في المقبرة بتعز رحمة الله عليهم
اجمعين ولما كان يوم الاربعا ثاني شهر صفر ورد امر على القاضي رضي الدين ابي بكر
ابن الفضل ان يكون نايب القاضي فتح الدين في ابواب حتى يصل وفي يوم الخميس الثالث
من صفر امر القاضي عفيف الدين عبد الاكبر في قضا الاقضية وفي ليلة الاحد الثامن
من صفر انقض كوكب عظيم بعد المغرب الى ناحية القبلة ولما خرج سار عسكر السلطان
من مكة المشرفة كما ذكرنا ساروا على هينتهم متوجهين الى اليمن فلما وصلوا حرض وكان صاحبها
الامير نجم الدين ميكاسل وامرت مولاتنا جهة صلاح فيها القاضي جمال الدين محمد بن حسان

الاعلون من سكينته وحسن تدبيره وسارت في لقيه العسكر الى نعره وكان دخولهم تعز
لله الاربعا السادس عشر من صفر وكان نزولهم في المحله ونزل الامر الشريف بضرب نوبه
خليل ولم تكن تضرب من قبل ووصل معهم القاضي فخر الدين والقاضي صفي الدين احمد
بن عمار والطواشي نظام الدين مخلص وبعثه العسكر وكتبت نهار الثاني الى
الطواشي اهيف ان يرسل لها بالمظفر والصالح ليسلما عليها وكانت خائفة منهما ومن
الطواشي طلوع الحصن فنزلوا اليها وسلموا عليها ووقفوا في المحله وطلعت الحصن سرا
منهم فلما صارت في الحصن دخل عليها العسكر اهيف وسلم عليها فاستحلفته وتوثقت منه
وامرته ان يطلب الاولاد ويطلعهم فطلعوا الحصن يوم الخميس الثامن عشر وامرت الطواشي
اهيف ان يحفظ مع الملوك من يحفظهم ويطلع على اخبارهم من الخدام ففعل وفي يوم
الرابع والعشرين وصل رجل يقال له الحمري باوراق من السلطان كتبها له من المدينة
فضربت الطبلخاناه لاجل ذلك ثلثة ايام وفي هذا التاريخ طلع الطواشي نظام الدين والقاضي
صفي الدين والشيخ جمال الدين الى التعكر ثم الى جبله وفي يوم السابع والعشرين ورد الامر
على القاضي والفقها بقراءة البخاري وفي جامع المغربه وعدينه وفي يوم السادس عشر
من شهر ربيع الاول وصل الفضل الحراري براس قيمار صاحب نعمان الى مدينة
تعز وكسي كسوة واعطي ما لا يستغني به وفي يوم الخامس والعشرين وصل القاضي جمال
الدين الفارقي باستداب من السلطان من مصر وضربت الطبلخاناه لاجل ذلك ثلثه
ايام وفي هذه السنة حصل في اليمن موت عظيم على ان بعض السوق خلت من السكان
ولم يبق منهم احد وابتدا الامام بالقنوت في الجامع يوم الجمعة الخامس عشر من ربيع الاخر
وفي يوم السبت السادس عشر وصل الحاج مفتاح السداد باستداب من السلطان وضربت
الطبلخاناه لاجل ذلك سبعة ايام وفي يوم الثامن والعشرين ختم الفقها قراءة البخاري
بجامع المغربه ووصل العلم ان السلطان خرج من مصر متوجها الى اليمن فسار اياما وامره
صاحب مصر برجوعه الى مصر وفي الخامس من جمادى الاولى توفي في تعز سبعون انسانا
ووصلت خزانة من عدن يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور فيها من الذهب والفضة

والعماش والمحنشي كثير ووصل الشريف سلمان ابن الهادي صاحب صعدة اول اليوم من جمادى الاخر وفي ليوم السادس والعشرين توفي الفقيه محمد بن الاحمر ابي القاسم امام المدرسة المويدية وكان رجلا صالحا وفي يوم السابع والعشرين توفي الفقيه الصالح احمد بن مسعود العتمي والامير بدر الدين محمد بن احمد الكاملي وفي الخامس والعشرين من الشهر المذكور توفي الشريف سليمان بن الهادي صاحب صعدة وصاحوا بالصلوة على الفقيه محمد بن الوشاح جامع المغربة وفي يوم السادس والعشرين توفي الشيخ يوسف ابن مدافع صاحب الوحيد وكان رجلا صالحا وفي اول شهر شعبان وصلت الخزانة الثانية من عدن المحروس وفي اول شهر رمضان قبض الاشعوب حصن سامع وقتلوا من المرتبة خمسة عشر وقتلوا عبدا للطواشي نظام الدين في الباض وخالفوا اهل بعدان وكان اول خلافهم من اب وفي السابع عشر من الشهر المذكور خرج العسكر المنصور لقتال الاشعوب فيهم القاضي صفي الدين احمد بن عمار والامير الحسام عبد الغني واحد بني زياد فاخذوهم قهرا بالسيف يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور ورجعوا الى تعز طافرين فبرز امر مولانا بتقدم العسكر الى تعز لحواسر اغا فقتلوا منهم رجلا او رجلين وبينا هم كذلك اذ برز امر من مولانا جهة صلاح برجوعهم الى الباب فرجعوا وقد وصل رجل يقال له العشيري باوراق من الطواشي صفي الدين جوهر الرضواني من مكة واخبر بوصول مولانا السلطان وانه قد صار في اثنا الطريق وضربت الطلخانات سبعة ايام وعملت فرحة عظيمة ولما رجع العسكر من بعدان امرتهم مولانا جهة صلاح بالتقدم الى ساحل الحارث فتقدم القاضي فتح الدين وكان يومئذ وزيرا وتقدم القاضي صفي الدين احمد بن عمار وسائر ارباب الوصائف وفي يوم السابع والعشرين من شوال قتل الامير ركن الدين عبد الرحمن ابن النحا المعروف بابن العنقاء والامير شهاب الدين احمد بن الدمياطي وبهادر الهندي قتلوهم المعاربة فيما بين القرشية وزبيد وكان ابن الدمياطي يومئذ امير زبيد وكان الركن مقدم العسكر وامير والينا في زبيد الامير تاج الدين اسمعيل بن محمد الحلبي والي زبيد فدخل زبيد مستترا يوم الاربعاء الثالث من ذي القعدة ووصل رسول من سواكن بانه قد اتى من السلطان فضربت

الطلحاناة ثلثة ايام وفي يوم الرابع عشر من ذي الحجة مر العسكر المنصور للقاء السلطان وخرجت الطلحاناه باعلام جدد وطلعات جدد وبزة حسنة واله كاملة قد صنعت لوصوله وتقدم الامير تقي الدين السنبلي الى المحلاف اخر ذلك اليوم وفي اليوم السادس عشر سار العسكر المنصور وارباب الوظائف والمقدمون وكافة العسكر للقاء مولانا السلطان فكان وصولهم بعد يوم السابع عشر واقاموا فيها ثلثة ايام ثم خرجوا الى الجهات الشامية فكان خروج السلطان من الجبن الى الحارث يوم السادس من ذي الحجة فسار الى المهجم وعيد فيها عيد النحر من السنة المذكورة وفي ليلة الجمعة العاشر من الشهر المذكور وصل بشير بانذارات من مولانا السلطان الى مولانا جهة صلاح وفي يوم الثامن عشر من الشهر المذكور طلعت مولاتنا جهة صلاح من الحصن الى المحلبة ثم ساروا الى زبيد فدخلوا زبيد يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ثم طلعت صحبتهم بقية العسكر واولاد السلطان ثم بعد ذلك كريمته جهة صلاح الى المهجم وفي صحبتها ست جهة ريحان فلقوا مولانا السلطان بالمهجم قبل ان يسار منها ثم سار السلطان الى زبيد فدخلها يوم الاربعا الثامن والعشرين من ذي الحجة وعملت الفرحات والطلعات زينت المدينة ولقي والدته جهة صلاح في قصر بستان الراحة بزبيد في التاريخ المذكور وفي مدة اقامته في زبيد اقطع ولده يحيى المظفر فشال واقطع ولده حسن الصالح الكدرا وجعل استاذ دار الملك المظفر اسد الدين محمد بن نور واستاذ دار الملك الصالح الامير فخر الدين ابو بكر ابن نور وامرهما بالتقدم الى اقطاعهما فتقدما في سنة ثلاث وخمسين تقدم السلطان من محروس زبيد الى تعز فكان دخوله تعز يوم العاشر من محرم من السنة المذكورة فلما استقر في مدينة تعز شفعت اليه والدته مولاتنا جهة صلاح في اطلاق المسجونين من الملوك فاطلقهم جميعهم وهم شمس الدين محمد بن المنصور ايوب بن يوسف ابن عمر وبدر الاسلام احمد بن الناصر محمد بن عمر ابن يوسف ابن عمر وشمس الدين المفضل بن يوسف بن حسن بن داود بن يوسف الاعمر فلما اطلقهم امرهم بسكنى قرية السلامة واطلق الشيخ عمر بن حسين الدبيلي وكان مسجونا في الحصن ايضا واقام السلطان في تعز الى شهر جادي

الاولى ثم نزل زبيد فاقام وبها بقيه جمادى الاولى وشيئا من جمادى الاخرى ثم تقدم الى
تعز وطالع معه ولده المظفر والصالح وهما على اقطاعهما وفي شهر رجب من السنه
المذكوره جرد السلطان عسكرا الى المعدان فنزعوا في سعه سعق لهم في الجبل ولم يتفق
لهم ذلك فرجعوا في شهر شعبان وفي شهر شعبان ارسل السلطان بهديه جليله
المقدار الى الديار المصريه وسار فيها ولده احمد الناصر ومعه القاضي فتح الدين
عمر ابن الخطبا والامير شمس الدين علي ابن احمد والطواشي نظام الدين حضر وتقدموا
جميعا فتوفي الطواشي حصر في عيذاب وقبر هنالك فلما علم السلطان بوفاته ارسل الطواشي
صفي الدين جوهر فادركهم وقد دخلوا مصر وفي سنه اربع وخمسين وردا السلطان
تقبض مشايخ بني زياد ومصادرتهم على يد الامير بهاء الدين بهادر المجاهدي وكانوا
ثلثه نفر احدهم مقطع لحج وابين والثاني ناظر الجهات الدملوه بحكم من المقاليس الى
الفقاعه والثالث ناظر الجبايه والمعربه بحكم الى حر مطحوات فكثر عليهم الكلام وحسدوا
واغرى السلطان بهم وكان لهم فضل ومروه ومكارم اخلاق وكان الناس يقولون انهم
برامكه الوقت لفضلهم وجودهم واستيلائهم على كثير من المملكه فنقل الناس الى السلطان
عنهم ما غير باطنه وظاهره واوقع بهم وصودروا مصادره شديده حتى هلكوا في
المصادره جميعا في مدينه الجوه وقد قبروا هنالك وقبورهم معروفه هنالك واخذ السلطان
عليهم بمال جزيل فقبض به جميع املاكهم بالمحلات وفي شهر صفر انفصل الملك المظفر من
اقطاعه واستمر الامير شجاع الدين عمر بن العماد وكانت ولايته سببا للحرب التهامي
فانه تولى في الجهه المذكوره من تحت يد القاضي شهاب الدين احمد بن قبيب فاوصا
ابن قبيب بمتابعه الاشاعر لكونهم يميلون الى القاضي جمال الدين محمد بن حسان وكان
اهل بان السلطان حربين حرب مع ابن حسان وحرب مع ابن قبيب فلما دخل ابن العماد
الجهه المذكوره طلب شيخ الاشاعر وقال له اريد منك خمسه الاف دينار فقال باي
سبب فقال لك عاده بتسليمها فخرج منه ولم ياته بعدها وفي شهر ربيع الاول
نزل السلطان زبيد واقام بها اياما وتوفي القاضي صفي الدين احمد بن عبد الله عمار

بمدينة زبيد ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الاخر وقبر على طريق التربة من باب سهام عند
قبر الامير بدر الدين حسن بن علي الحلبي واقام اياما وطلع تعز في اول شهر جمادى الاولى
من السنة المذكورة وامر القاضي جلال الدين عبد الله محمد بن عمار دوريا وفي اول ليلة من
ودارته حرقت الوكر حاماه السلطنة وحرق فيها من الالات والسروج وغيرها ما يساوي
ثلثمايه الف دينار على ما قيل وفي شهر رجب نهض السلطان الى المخلاف واستخدم
العساكر وطلع محطا في دار السلام من جبلة وحط الطواشي صفي الدين والصارم
وابن هاجر والمشايخ بنو ناجي في قضاء وكان معهم من العسكر اربعمائة فارس وثمانية
الاف راجل وحط الامير بهاء الدين السنبلي والشهاب ابن قتيب والامير بدر الدين محمد
بن اسماعيل ابن اياس وجملة من معهم من العسكر مائة فارس وثلثة الاف راجل وحط القاضي
جمال الدين محمد بن حسان والجلال ابن الاسد الكردي في الحصن وهو موضع في السفلى
دون بعدان وكان معهم من العسكر مائة فارس من الباب ومائة وخمسين من الاكراد
واربعة الاف راجل واحاطت العساكر بالجبل وضيقوا على اهل بعدان ضيقا شديدا
فلما راى السيري ما هم فيه من الضيق وكان رجلا داهيا مكارا استقاد له القبائل
العاصية ويعد نفسه كالصغير من الناس لا يترفع على احد منهم فلما راى ما نزل به
للفقير من المدروزين ووهب له شيئا ووعده بشي اخر وقال اريد منك ان
تنفعني شفقتك قال وما تريد قال تقدم الى خيمة السلطان وتقول للزمام عندي
نصيحة واريد مواجهة السلطان ولا اذكرها الا له وهي مهمة من المهمات فاذا
دخلت على السلطان ووقفت بين يديه قلت له يا مولانا السلطان انا رجل فقير
وكثير الدوران في البلاد وامسيت هذه الليلة في المسجد الفلاني من بعدان فلما
كان نصف الليل وصل جماعة الى المسجد ووقفوا ساعة ثم جاء بعدهم جماعة
اخرى واذا هم جماعة من اهل بعدان وجماعة من اهل الشعر فاتفقوا واجتمعوا
على ان اصحاب الشعر يرسلون اليكم معتذرين ومتنصلين في فتح الحرب على اهل
بعدان فاذا اطلعتم للحرب وافتتح الحرب في كل ناحية احاطوا بكم فساروا الى اهل بعدان

وهم واصلون اليكم عدا او بعد غد وقد والله كلنا صدقناكم
بالجمله وباحد وكم احدا ما البد وكم احدا انا البد ان نطلعكم على ما قد فعلوا فلا تكونون الا
عبرة واحسانكم علينا كثير ما اراد اول العيد ان نطلعكم على ما قد فعلوا فلا تكونون الا
على هيبة فقال السلطان بارك الله فيك ووهب له بحو اربع مائتين دينارا وكان
اهل الشعر يقاتلون مع السلطان قتالا عظيما وكان القاضي جمال الدين محمد
بن حسان يبني عليهم في مكاتباته الى السلطان فلما اطل العيد امرهم القاضي محمد
بن حسان ان ينزلوا الى الباب الشريف لاجل العيد وفي ظن القاضي جمال الدين
ان السلطان يكسوهم وينعم عليهم وانهم يزدادون بذلك اجتهادا في القتال ومحافظة
على النصيحة فلما علم السيري بنصحهم معهم صنع لهم هذه المكيدة فلما نزلوا الى الباب
الشريف طلب السلطان عبيد السلاح ومن حضر من الغز فلزم منهم ثمانيه وقيدهم
للغزو واطلعهم حصن التعكر وهرب من هرب من اصحابهم فلما اتصل العلم باهل
الشعر هجموا المحطة ولزموا القاضي جمال الدين محمد بن حسان والبها السلي وحربوا
المحنيو وهرب سائر المقدمين وارتفعت المحاط وهرب الاكراد الى دمار واقام
المذكورون في السجن الى ان هلكوا عن اخرهم فكان هذا سبب الخلاف واتصال الفساد
ولما استقفت الامور رفع السلطان الى الجند في احدى الحجه من السنة المذكوره
واما ما كان من الاشاعر وابن العماد والشيخ احمد بن عمر لما رجع الى المحيرف كما ذكرنا
لم يرجع الى ابن العماد فطلبه ابن العماد فاعتذر ثم طلبه مرة اخرى فاعتذر عن الوصول
اليه وقال لا ادخل فشال ابدا فكتب ابن العماد الى الشهاب ابن قتيب يعرفه ان الشيخ
احمد اعتذر وامتنع عن الوصول الي ابدا فراجع القاضي شهاب الدين الى السلطان
بان يكون الامير حسام الدين لاجين مقدما في فشال فاجيب الى ذلك وكان الحسام
لاجين قد استقر في بيت حسين بعد قتل عثمان وكانت له هنالك هيبة عظيمة
فلما استقر في فشال اتاه كتاب ابن قتيب يوصيه بحفظ العهد ومعاونة ابن العماد
على الاشاعر وغيرهم وكتب الشيخ احمد بن عمر الى القاضي جمال الدين محمد بن حسان
يشكو اليه من ابن العماد وتعسفه وكتب ابن العماد الى ابن قتيب يشكو اليه من امتناع

الشاع

الشيخ احمد عن الوصول اليه وعن تسليم ما يتوجه عليه للديوان السعيد فلما اكثروا
الشكاوي الى السلطان وكان السلطان يومئذ في المحطة على بعدان فكتب الجواب
يتضرع لكم ايها الثقلان موقفوا عن الشكوى ونزل القاضي جلال الدين علي بن محمد
ابن عثمان لاستخراج الاموال في الجهات السامية وكان نزوله في اول شهر ذي
القعدة من السنة المذكورة فلما مر في قتال الاسعث صاحبها في استخراج المال ثم سار
يريد الكدرا فلما كان يوم السبت الثالث عشر من القعدة ركب ابن العماد الى المحريف
لاستخراج ما يتوجه عليهم من مال الديوان فدخل المحريف في عسكر جيد من الخيل
والرجل فطلب الشيخ احمد طلبا حسنا فاتاه اخر النهار ومعه جماعة من اهله واخرون
من اهل القرية فدخل عليه فهدد عليه لتخلفه عنه واعتذر اليه فلم يقبل عذره واراد ان
يقيده ويرسم عليه فاخبره بعض غلمانه ان على الباب جمعا كثيرا من الاشاعر ولا مصلحة
لك في القبض اليه فتركه وليّن له الكلام ودخل عليه بعض اهل القرية متروا يظهر محبته
ونصيحته فسأله ما كان من امره هو والشيخ احمد فقال الاتالي في جمع كثير وما الى ارتفاع
من القرية الا برامية سنة من يدي فلما انقضى مجلسه اخرج الرجل الى الشيخ وحذره
من الوصول اليه فامسى الشيخ قلقا طول ليله فلما اصبح ركب حصانه وخرج لبعض
اموره فطلب ولده علي احمد وكان علي بن احمد فارس الخيل في وقته واشجع الناس
في الحرب فاوصاه ابوه بالرجل وسار الشيخ لحاجته فطلب علي احمد عبده سعيد
وكان عبدا فتاكا وهو الذي قتل يعقوب بن طسق المعزلي على باب سهام وطلب ابن
عمه عبد الله ابن علي ابن عمر ورجلا من قرابتهما يقال له ابو بكر ابن حسن الزيلعي وقد دخلوا
على الامير من غير اذن وقد كان قام من النوم فاغتسل وخرج من المغتسل
فوثبوا عليه وكان معه رجل يقال له المقويعي فلما نظرهم اخذ سلاحه فقصدهم
فقصده ابو بكر ابن حسن الزيلعي فتضاربا حتى وقعا على الارض فقتلاه ومضت
الجماعة فقتلوه موضعه فتشعشع العسكر فقالوا لهم كلكم على الامان ولئن
لم تخشوا شيئا فاخرجوا ولم يتعرض لهم احد بمكروه وكان قتله يوم الرابع عشر من

المعدم من السنة المذكورة ولما قتل ابن العماد في التاريخ المذكور كتب المقدم الحاج تقي
الدين علي بن محمد ابن عمار وكان يومئذ في الجهات الشامية بسبب استخراج اموال
الجهات وكتب الى السلطان فارسل القاضي جلال الدين بالشهاب ابن سمير حافظا للجهة
من مامر دام السلطان فامر السلطان القاضي عفيف الدين عثمان بن سليم ابن
طلحة وصل اخر الشهر المذكور وقرر احوال الناس وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وصل امر السلطان على القاضي عفيف الدين عثمان بن طلحة ان يغير على الاشاعر
بالعساكر المنصورة وبالقرشيين فكتب الى القرشيين يامرهم ان يجمعوا جمعهم
ويغيروا على اهل المحرسة كما ورد امر السلطان وخرج في كافة العسكر من فتال
والمقدم لاحين وخرج اهل القرشية في جمع فسبق العسكر قبل وصول القرشيين
فقاتلهم الاشاعر ساعة وقتل من كل طائفة طائفة ثم افترقوا فقال الشيخ احمد بن عمر
الاشعري لاهل القرية يا هولا الناس ما لنا بقتال السلطان طاقة فارتفعوا عن البلاد
فارتفعوا عن القرية وافترقوا في وادي زبيد وفي الجوار وكان خروجهم من المحرسة
سبب خراب التهائم كلها وكذلك المعازبة اتفقوا هم والقرشيون على الفساد فما
رجوا يغيروا على قرى وادي رمع ووادي زبيد قرية قرية حتى اخربوا الواديين
معا ولما رجع القاضي جلال الدين من الجهات الشامية في شهر ربيع الاخر وفي
صحبته عدة من الرتب ومن عسكر الباب نحو من مائتي فارس فاتفق رايهم على
قصد المعازبة فقصدهم العسكر المذكور يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع
الاخر وكانت المعازبة قد كثرت خيلهم فلما راهم العسكر شمروا عن موضعهم فنهب
العسكر بلادهم نهبا شديدا ثم اجتمعت خيل المعازبة وحملوا على العسكر وقد افترق
جمعهم فهزموهم هزيمة شديدة وقتل المقدم لاحين وقتل طائفة من العسكر وفي
هذه السنة جهز السلطان هدية جليلة الى الديار المصرية وتقدم فيها
الطواشي جوهر الرضواني فالتقاهم شعب عند جبل الزرقا فانسلخ المركب الذي
فيه الطواشي فهلك هو وجماعة من الذين معه وكان وفاته في شهر ذي

بينا

والقرشيون

الحجة من السنة المذكورة ولما توفي حمل الى زبيد وقبر في قرية باب سهام من زبيد وفي سنة
ست وخمسين قويت شوكة العرب المفسدين في التهائم فاجتمع خيلهم ورجلهم وقصدوا
قرية المحيريف فخرج اهل القرية لقتالهم فكسرهم العدو وقتل الشيخ احمد بن عمر وجماعة
من اهل القرية فلما قتل الشيخ احمد بن عمر كما ذكرنا قام ابنه علي بن احمد في القرية بما كان والده
ودفنه وقال للناس من احب الوقوف فليقف ومن احب الانتقال فلينتقل الى اي موضع
شاء فانتقل الناس عن القرية ولم يبق فيها احد وكان قتله في اخر شهر المحرم من السنة
المذكورة ولما خربت المحيريف والمكاسر والحلة والمشرعة والمصرف والبطة والكلالي
من وادي رمع ثم استمر العاسي فضمن وادي زبيد ورمع والمحجة فاختلطت عليه البلاد
وما درى ما يفعل فلما تحقق السلطان عجزه فصله وامر القاضي جمال الدين محمد
بن حسان في وادي رمع وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو يعقوب اسحق
بن الفقيه احمد بن زكريا وكان ميلاده سنة ست وثمانين وستمائة في شهر ربيع الاول
منها وكان تفقه باخوته محمد وداود وغيرهما وتفقه به جماعة من اهل العصر
وكان عارفا بالفقه تفقها لا للمذهب وهو احد من يعد فقيها مدققا محققا
وكانت الفتوى لا تدور في تعز الا عليه وهو على الفقيه ابي بكر ابن حنبل وكان
عالي الهمة شريف النفس توفي اثنا السنة المذكورة وقيل كانت وفاته في سنة
ستين وسبعمائة وقبره في مقبرة باب سهام في تربة فيها اقربا من قرابة الفقيه ابرهيم ابن عمر
العلوي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين وفيها توفي الامير الكبير الحاجب اقباي ابن عبد الله
التركي وكان ذا ديانة ونسك وله مقامات مشكورة وتوفي يوم السابع عشر من صفر
من السنة المذكورة وفي سنة خمس وسبعمائة اشتد فساد العرب والتهائم وكثرت
صولة المفسدين وفيها اقطع السلطان ولده الملك الصالح مدينة المهجم فسار
اليها ولم يصنع بالمفسدين شيئا ثم ان القاضي جمال الدين محمد بن حسان جمع العسكر
من شمال والمهجم وجمع كثيرا من العرب وقصد القرشية فاغارت المغاربة خيلها
ورجلها فانهزم العسكر وقتل من الرجل طائفة وجماعة من العز وممن قتل يومئذ

الامير سيف الدين سنقر الشهابي استاد دار الملك المصالح وكان فارسا شجاعا مقداما
وكانت الوقعة يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة
ثمان وخمسين اتصل الورد من فشال واقطعها السلطان ولد الملك الصالح
واستمر الامير شمس الدين علي بن حسن الحلبي في المخمة وفي هذه السنة وصلت
التجار بعدها من الحبل من الجهة الشامية يريدون بها الموسم في عدن فلما صاروا
في مدينة فشال ورأتها الاشاعرة رأوا الفساد في البلاد اخذوا
الخيل الواصلة باسرها وكان ذلك في النصف من شعبان فامست المعازبة
عن وادي زبيد ووادي رمع ونزل الملك الصالح في اقطاعه ونزل بعده
القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوردي في عسكر جيد فاغارت المعازبة على مدينة التحيتة
واحرقوها ونهبوا اهلها نهبا شديدا واتصل امرها الى ابن القمة بن محيميل
ولما نزل الملك الصالح الى اقطاعه في فشال وتبعه ابن حسان انتقلت الاشاعرة من
فشال الى قرية الغرابي وهي في اعلى الوادي وادي رمع واقاموا هنالك خوفا من السلطان
فكانت المعازبة تغير على اسفل وادي رمع لما صارت العساكر ساكنة في رأس الوادي
فلما اكثر تكرار المعازبة في رأس وادي رمع نزل بعدهم الاشاعرة فقتلوا منهم
ثلاثة نفر من الفرسان احدهم حسن بن بهيشلة وكان من كبرائهم سنا وقدرا وكان
قتله في شهر شوال من السنة المذكورة فارسلت المعازبة الى سائر العرب المفسدين
كالرماة والمحرى والمقاصرة والعامرية واجتمعت ذوال من جبلها الى بحرها
وكافة القرشيين خيلا ورجلا وقصدوا الاشاعرة الى الغرابي وجعلوا كافة
الخيل والرجل في ثلاثة مكامن عن الغرابي بمسافة بعيدة واتاهم نحو من عشرين
فارسا من شرقي الغرابي وساقوا ما وجدوه على طريقهم من الاموال فتبعهم الاشاعرة
فاستجروهم الى تلك الاماكن فاحاطت بهم المكامن وهم على غير اهبة للقتال وانما
ساقوا لاستنقاذ الاموال فقتل من الاشاعرة ومن معهم يومئذ سبعة وثلاثون
رجلا منهم خمسة وعشرون فارسا وكانت الوقعة يوم السابع والعشرين من

العدد في آخر النهار واول الليل وفي يوم الثامن والعشرين صبحت المغاربة فشال في جمعهم
ذلك فخرج الملك الصالح من فشال وخرج الوزير ومن معهما من بني حسان العسكر ومن بعضهم
الهدم من اهل القرية فاستقلوا الى مدينة زبيد وخربت فشال وارتفع الحكم عن وادي
ربيع باسره وفي هذه السنة توفي الفقيه عمر بن محمد الجبيلي بضم الجيم وفتح الموحدة بعدها
وكان فيها مستقلا بالعلم وهو من اعلم اهل عصره بالمكتب في مدينة زبيد وكان دينا
خيرا مانعا بما هو فيه وتوفي المقرئ ابو عبد الله محمد بن عثمان ابن سفينة وكان عارفا
بالقراءات السبع وطرقها وله مشاركة في الفقه والنحو والحديث وانتفع به كثير من الناس
في قراءة القراءات خاصة وعليه قراءة القراءات السبع افرادا وجمعا واخبرني شفاها انه
راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرا عليه في النوم وكان من الصالحين رحمه الله
تعالى وفي سنة تسع وخمسين نزل السلطان الى زبيد في عسكر جيد وارسل الامير
ميكائيل الى حرض فوصل في عسكره ووصل معه جماعة من عرب الزيدية فخرج السلطان
في جمع كثيف الى بلاد المعازبة فانهزموا عن بلادهم ولم يظفر السلطان بهم ولا باحد
منهم فحرق بلادهم ورجع وفي هذه الغزوة قتل ياقوت عبد ابن ميكائيل وكان
فارسا شجاعا الا انه لا يعرف البلاد فانفرد عن العسكر فقتل ولما رجع السلطان
الى زبيد اقام بها اياما ثم طلع وافترق العسكر فاغارت المعازبة على مدينة الكدرا
في آخر شهر صفر وحرقوا القرية وارتفع الحكم عن وادي سهام واتصل الخراب والفساد
وانقطعت السبل وفي يوم السابع عشر من شعبان اجتمع المفسدون وقصدوا
النخل بوادي زبيد فنهبوا اهله وارتفع الحكم عنه وخرج اهله منه لا يملك احدهم
قوت يومه وفي يوم الثالث والعشرين من شوال اجتمع المفسدون وقصدوا
الحلقة وفيها يومئذ الامير بهادر السنبلي فخرج اليهم فيمن معه فقاتلهم قتالا شديدا
فقتل من عسكره وقتل ولد محمد وجرح ابو بكر بن محمد جراحة شديدة وكان معدودا
من جملة القتلى وانحاز السنبلي ومن معه الى مدينة المهجم ثم اجتمعت العرب
جميعا وارسلوا الى عرب المهجم ان الحالة على مدينة المهجم يوم الاثنين الثالث من

فلما تأخروا وملّت المعارضة والقرشيون والرماة والبحري والمقام الحه قبل طلوع الشمس
قبل طلوع الشمس وتعرف عرب المهجم من بني عبيد والزيديين فخرج
الى مدينة المهجم قبل طلوع الشمس وقاتلوا العرب المفسدين ساعة وهزموهم وقتل
السنبلي ومن معه من العسكر ثم اقبل عرب المهجم من بني عبيد والزيديين وقد هزم
من العرب اكثر من مائة رجل ثم رجعوا وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو البعث محمد
ابن اسد السكوني وكان فقيها فاضلا عارفا متفننا جامعا لعلوم شتى من الفقه والنحو
واللغة وعلم المعاني والبيان والعروض والقوافي وله مصنف لطيف يدل على جودة
معرفته وصفاء ذهنه وولي القضاء في فشال ثم في زبيد ثم نقله السلطان الى
مدرسته التي انشأها بتعز فاقام هنالك مدرسا الى ان توفي مسموما على ما قيل
والله اعلم وفي سنة ستين وسبعمائة نزل القاضي شهاب الدين احمد بن علي ابن [illegible]
في عسكر جيد واقام سداد في زبيد ونزل معه من اولاد السلطان الملك الناصر
احمد وكانت خيول العرب تدور حول المدينة في كل يوم لا تغيب وكان من عادة العرب
في ذلك الوقت ان من كانت له حاجة الى زبيد وصل ووقف خارج عن المدينة حتى
يحبس برسالة الى معروفه ليقضي حاجته فوصل في تلك الايام الشيخ ابو بكر الهبل
شيخ القرشيين ووصل معه ابن عمه علي محمد بن عمر ابن عراب فوقفا تحت شجرة
هنالك خارج المدينة وارسل رسولا الى الصارم بن سوار لسبب حاجتهما واعلمه
بمكانهما وكان يظهر لهما الصداقة فلما جاءه الرسول واخبره بمكانهما صنع لهما
طعاما نفيسا وجعل فيه من البنج شيئا كثيرا واخرج اليهما ماء طيبا ليشربا منه
وجعل فيه شيئا من البنج فلما وصل اليهما بالطعام اكلا منه بحسب الكفاية
وشربا ووقفا ينتظران الحاجة التي جاءا بسببها فاثر فيهما البنج فايقنا بالتلف فقاما
ليركبا فرسيهما فركب الهبل وعجز ابن عمه عن الركوب وقيل انه ركب وسقط عن
فرسه فاخذ الهبل القرشيين وركب احدهما وجنب الاخر وكان الناس على الدرب
ينظرون ما يكون من امرهما فلما راى الناس الهبل قد ركب احدهما وجنب الاخر

برحرار

من جوار الدرب وخرج العسكر فوجدوا علي محمد مطروحاً لا يعقل فحملوه ودخلوا به
المدينة فأقام فيها مستخفياً الى ان نزل السلطان والتزم للسلطان بشي من المال ومن الخيل
بالطلقه واما الهبل فانه سار بالفرسان الى بعض الطريق واشتد عليه العطش وسقط
سطحه بوصعه وسار الفرسان مطرودين حتى دخلوا القرية قرية القرشية فصرخ الصارخ
وخرج اهل القرية يقفون الآثار اثار الفرسان حتى وجدوا الهبل ميتا فاحتملوه الى القرية
فغسلوه وكفنوه ودفنوه وفي يوم الاربعاء الخامس من شهر رمضان وقع مطر عظيم في
مدينة زبيد ونواحيها من وقت اذان العصر الى ما بين المغرب والعشا فانهدمت بيوت
كثيرة على سكانها ومات تحت الهدم على ما قيل نحو من ثمانين نفساً ما بين صغير وكبير وذكر
وانثى وفي شهر ذي الحجة نزل السلطان في عسكر جيد يريد الخروج على العرب وارسل
للامير نور الدين محمد بن ميكائيل ليتصل بعسكره فلم يفعل ودافع السلطان عن
الوصول وكان قد حسن له اصحابه ان يستولي على الجهات الشامية وهي سهام وسردد
ومور ورحان ويترك دوال ورمع خرابا فاذا قد انبسطت يده على البلاد المذكورة
قصد بعد ذلك زبيد وما الهاه وقع هذا الكلام معه موقعاً وراى ان الامر كان
لا محالة وكان من قضاء الله وقدره ان الخيل في تلك السنة من دواب السلطان وغيره
حصل بها مرض يسمى المشفر وقيل مشقر فهلك منها شي كثير فتاخر السلطان عن عزم
الخروج في ذلك الوقت وفي هذه السنة توفي القاضي جلال الدين محمد بن عثمان
الوزير وكانت وفاته يوم الثالث والعشرين من شهر شعبان ومات الامير صارم
الدين داود بن ابرهيم الدمرداشي وكانت وفاته في سلخ صفر من السنة المذكورة
وفي سنة احدى وستين طلع السلطان من زبيد فلما استقر في تعز ارسل القاضي
عفيف الدين عثمان بن سليمان بن طلحة الى زبيد عوضاً عن ابن قسب وطلع ابن قسب بعد
ان قد استولى الخراب على معظم التهايم وفي هذه السنة وصل الشريف الكبير [illegible]
المعروف بابن الجار برا الى مدينة المهجم فاحال له السلطان بمال على الامير صارم
الدين داود بن خليل صاحب المخالف فارتفع الى المخالف فاقام فيها مدة وهو يطالب

الذي اجل له به فدافعه ولم يعطه الا شيا يسيرا فخرج اليه عشيه
الامير داود بالمال الذي اجل له به فدافعه ولم يعطه الا شيا يسيرا واعتذر عن مواجهته في تلك الساعه فهجم عليه في
في جماعه من اصحابه فاستاذن عليه فهجم عليه في جماعه من اصحابه فقتلوه ونهبوا ما في بيته من المال والقماش والدواب وكان قتله ليله
الاحد السادس عشر من جمادى الاولى وكان الامير علي بن حاتم يومئذ في المهجم فلما
علم علي بن حاتم بقتل صاحب المخالب ارسل القايد وهاشم بن احمد وامرهما ان يغيرا في
عسكر المهجم على الشريف على الجاريه وان يخرجه من بلاد السلطان فاجتمع القايد في
عسكر المهجم ومقدمه شريف يقال له حازم وقصدوا الشريف على
اصحابه ووصله عسكر المهجم ومقدمه شريف يقال له حازم وقصدوا الشريف على
بن الجاريه الى مدينه المخالب فخرج الشريف اليهم فقاتلوا من نهار وقتل القايد وهاشم
وقتل معه تسعه نفر وكان الوقعه يوم الثاني والعشرين من جمادى الاولى فلما علم
ابن حاتم بقتل القايد وهاشم واصحابه ارتفع من المهجم ورجع الى السلطان وكان
رجوعه في البحر وسار الشريف من المخالب الى المهجم ودخلها يوم الخامس والعشرين
من الشهر المذكور وقبض اميرها الشجاع ابن يعقوب وولى فيها الكمال ابن التهامي
ولم يزل يعذب ابن يعقوب حتى هلك تحت العذاب ليله السابع من جمادى الاخرى
ولما سار الشريف الى المهجم كما ذكرنا ارسل جماعه من العرب فوقفوا فيها فقصدهم العرب
واخرجوهم من المخالب وخربوها ثم ساروا القواد الى كل قبيله من العرب يطلبون
النصر على الشريف فجمعوا المعازبه والرجاله والبحر اوعرب السردديه وقصدوا
الشريف الى المهجم فخرج اليهم اول يوم فهزموهم معا فعاودوا النهار الثاني وقاتلهم
واهزموا من بديه فلم يتبعهم فعاودوا النهار الثالث فانهزم يومئذ كذلك وخرج من
المهجم وتركها وكان خروجه منها ليلا في اصحابه وثقله فلما اصبحوا دخلوا المهجم فنهبوها
واخربوها واحدوا منها اموالا جليله وكان ذلك يوم الاثنين الثاني من شهر رجب
من السنه المذكوره واستولى الخراب على التهايم كلها ولم يبق الا زبيد وحرض ولم
يك فيما بينهما قريه مسكونه الا قرى المعشبدين فلما استولى الخراب على التهايم كلها
ثار الامير نور الدين محمد بن ميكائيل واستخدم العساكر وقدم عليهم الامير شهاب الدين

احمد بن

وسار بالعسكر من مدينة حرض الى الدير وكانت المخالب خرابا فاراد ابن
علي بن سمير الى عرب السردديه يطلبون لحربه فاسرعوا اليهم واجتمعوا
بعينها فارسل الصميون الى الدير فخرج اليهم من تقدم من العسكر فاقتتلوا بها فانهزم
حسفا وقصدوا ابن سمير الى الدير وقتل منهم نحو من ثلثمائة انسان وكانت الوقعة يوم الرابع عشر من
المحرم سنة ست بدر ولما انقضت الوقعة سار ابن سمير ومن معه الى المخالب فاقام فيها ودخلت العرب
في الطاعة وفي هذه السنة توفي الملك المنصور عمر بن الملك المجاهد وفي سنة ثمان
ذي الحجة
وستين سار ابن سمير من المخالب الى السردديه وذلك في اول شهر صفر من السنة المذكورة
فاجتمعت عرب السردديه لقتاله فلما واجههم العسكر انهزموا من غير قتال فتبعهم
العسكر وقتلوا منهم جمعا كثيرا وهو دون القتلة الاولى ودخل العسكر
حصن محرقو بعضها ثم ساروا الى المهجم فدخلها ابن سمير وسار العسكر يوم الرابع
عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة واستولى العسكر على تلك الناحية باسرها
وفي يوم السابع من شهر رمضان وقع الخلف بين المعازبة والقرشيين فاقتتلوا وكانوا في
النخل بوادي زبيد فقتل من المعازبة رجلان وهما ابنا المعطاي فقتلهم
القرشيون وكان هذا اول خلف حدث بينهم ثم اتفقوا على الهدنة حتى ينقضي امر النخل
وكان النخل بين ايديهم معا فلما انقضى امر النخل غار المعازبة على القرشيين
فقتلوا منهم داود بن درام ثم اغاروا عليهم في اول شوال فقتلوا منهم رجلين
الناسي والجمالي فطلب القرشيون الذمة من السلطان والدخول تحت الطاعة
فادم عليهم وامر بمناصرتهم فاغاروا على المعازبة فقتلوا منهم سبعة وحرقوا من قراهم
القرتب والكدبسيه فجمعت المعازبة خيلها ورجلها في اخر شوال وقصدوا القرشية
فقتل من القرشيين نحو من اربعين رجلا منهم عيسى بن الهبل وقتل من المعازبة رجل
واحد يقال له مفرج ابن الاسحم ثم جمعت المعازبة جمعا كثيرا وقصدوا القرشية
اخر يوم من القعدة فخرج اليهم القرشيون فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت المعازبة
فقتل منهم نحو من ثمانية وكانت وقعة مشهورة واخذ منهم نحو مائة راس وحملت

ولكن الجماعة الواصلين بها وفي هذا التاريخ خرج السلطان القاضي
الى السلطان الى تعز ... والامير بهاء الدين بهادر السنبلي في عسكر جيد وامرهما
سهاب الدين احمد بن قتيب ... الى الجهات الشامية فساروا جميعا ولما توسطوا البلاد اجتمعت
المفسدين الى ... عليهم من كل ناحية وقصدوهم فانهزم العسكر وقتل ابن ... في جند سهام
العرب ... وكانت الوقعة يوم الحادي عشر من ذي الحجة وانهزم السنبلي الى ... ثم سار
الى المهدية فعلم به ابن ... وكان في المهجم فجمع جمعا كثيرا وقصدوا المهدية فارتفع
السنبلي الى حصن منابر فاقام به ثم سار الى تعز على طريق الجبل ورجع ساير العسكر
الى السلطان بعد الهزيمة فكساهم وانعم عليهم وفي هذه السنة توفت الاوليه
جهة الطواشي شهاب الدين صلاح والدة الملك المجاهد واسمها امنة بنت الشيخ
الصالح اسمعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش ولها من الماثر الدينية المجاهدية
الصلاحية في قرية المحاليه ... في تعز ولها اخرى بقرية السلامة ... عليه الوقف
حدث العمر ... تعرف بالصلاحية والخانقاه ... والصلاحية المسلمين والصلاحية
بالتربة ومسجد صغير بقرية المملاح وابتنى ثلاث جوار من جواريها ثلاثة مساجد ...
وهي لهم اراضي ووقفت عليها احداهن الحاجة ... ابتنت مسجدا عند سوق
الشباك ... والثانية الحاجة قند ... ابتنت مسجدا في باب القرتب والثالثة الحاجة
عصون ابتنت مسجدا ... دار السلطان وعلى الجميع اوقاف جيدة وابتنى زمامها
الطواشي ... مسجد ... في الجامع ويعرف بمدرسة الرهان وابتنى
في الخير كثيرا حتى ... وقفها ووقف جواشيها باكثر من ... ولا نعلم لاحد من نساء
الملوك ما لها من الماثر الحميدة رحمة الله عليها من كان ... المستفيد وكانت امراة
سعيدة عاقلة رشيدة حازمة حليمة سخية كريمة ذات سياسة ورياسة وكرم النفس
وعلو همة وكانت تدور بيوت الناس تتفقدهم بالعطايا الوافرة فقل ان ياتي
الزمان بمثلها وما احقها بقول المتنبي حيث يقول

ولو كان النسا كمن ذكرناه لفضلت النسا على الرجال

مدرسة الرهان ... في جامع ...

وما التأنيث لاسم الشمس نقص • ولا التذكير فخر للهلال •

وكان وفاتها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وفيها توفي القاضي
تقي الدين عمر بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الحميد الخطيبا القرشي المخزومي وكان من الرجال
المعدودين فضلا ونبلا ورياسة وسياسة وكان عاقلا لبيبا فطنا ذكيا مفرطا في الذكا تولى
الديوان الكبير والخاص ثم استوزره السلطان بعد ذلك وكان حسن السيرة طاهر السريرة
توفي بمدينة تعز التاسع والعشرين من صفر من السنة المذكورة وفي سنة ثلاث وستين
خالف الملك الصالح واخوه العادل على ابيهما السلطان الملك المجاهد وكان خروجهما
من تعز يوم الاثنين غرة شهر صفر من السنة المذكورة وفي هذه السنة ادعى ابن ميكاسل السلطنة
وكان قبل ذلك في شهر صفر من السنة المذكورة وضربت السكة على اسمه وخطب له الخطبا
في ادرس والمحالب والمهجم وما يليها وينضم اليها من القرى في الناحية المذكورة وضربت
السكة على اسمه وسمي في الخطبة بالشريف الحسيب النسيب من اسرى بجده ليلة الاثنين
الى قاب قوسين محمد بن ميكاسل الحسني الفاطمي النبوي وكانت مدة سلطنته اربعة
وعشرون شهرا اولها صفر من سنة ثلاث وستين واخرها المحرم من سنة خمس
وستين وصادر ابن سمير الشيخ احمد بن حسط الزبيدي مصادرة عنيفة حتى هلك في
شهر رجب من السنة المذكورة وفي هذه السنة نزل الامير بها الدين السنبلي
بالعسكر من الباب فاغار على المعازبة فقتل منهم ثلثة من فرسانهم وكانت المعازبة
قبل ذلك قد اجتمعت وقصدت القرشية في الرابع عشر من ربيع الاخر فخرج اليهم
القرشيون فانهزمت منهم المعازبة وقتل منهم نحوا من سبعين رجلا وفي ذلك اليوم قتل
ابو بكر بن يعقوب وكان فارسا لا يطاق وقتل من القرشيين سبعة نفر فيهم ابن
الزيلعي وكان من فرسانهم المشاهير وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة وصل
السفرا من الديار المصرية وهما الطواشي صفا ومرام الدين بحيث والقاضي جمال الدين
محمد بن عمر ابن الشريف والقاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي والامير شمس
الدين علي بن حاتم ووصل معهم عدة من امرا الترك فقابلهم السلطان احسن

خلاف المظفر على ابيه الملك المجاهد

الملك المظفر على ابيه السلطان الملك المجاهد
مقاتله وفي سنه اربع وستين خالف الملك
وكان خروجه من تعز ليله الاثنين السادس والعشرين من المحرم وافسد المماليك
العزبا وهجم الاصطبل واخذ ما قدر من الدواب واخذ من المطابخ ما اراد من
الحال ونزل نحو عدن واستخدم جماعة من المغارب وامرهم بالتقدم قبله فوقفوا
عند الابواب ينتظرون وصوله وكان قد وجد جملا يحمل بطيخا فاعاق على الا كله
فلما طال وقوف المغارب عند الابواب استغربوا الامر فطردوهم فلم ينطردوا
فقاتلوهم واتصل العلم بالامير والناظر واهل المدينه فخرجوا سراعا واغلقوا
الباب واقبل المظفر واصحابه وقد اغلق الباب وفات الامر فرجعوا الى لحج وكان
الوزير ابن حسان يومئذ في ابين فقبضه المظفر وقبض على الامير وولده فصادرهما
اياما واطلقهما بعد ما كان يعرض عليهما القتل صباحا ومساء ثم سلموا ولما اتصل
العلم بالسلطان وكان قد وجه عليه الامير بهاء الدين السنبلي وجماعه من الاشراف
المجاهدين فسار السلطان في جملة العسكر الى الحوف ثم خرج الى لحج السنبلي ومن معه
من الاشراف وغيرهم فالتقوا في موضع يقال له السراحي فانهزم السنبلي ومن معه
وقتل من العسكر طائفه فنزل السلطان الى عدن وفي هذه السنه اصلح المعازبه
واوثم عليهم السلطان وطلع شيخهم العكور الى السلطان واجتمع بالسلطان
وتكفل له باصلاح البلاد ونهر وخرج السلطان عسكرا الى زبيد وامرهم بالتقدم الى الشام
والوقوف فيها حتى يرجع اهلها الى البلاد ثم ينتقلون الى النخلة كذلك فلما صار العسكر
في زبيد اتفق العسكر والزبيديون على قتل المعازبه[?] فقتلوا بضعا وعشرين رجلا يوم الخميس
من شهر ربيع الاول وكان في جمله من قتل الشيخ العكور شيخ المعازبه وقتل معه
ابان من اخوته وقتل عثمان سهيل بن الاقرع وحسين بن عباده وحسين بن النجم
وشيخ بني الحارث وسلم منهم جماعه كانوا حصلوا عند الشيخ تاج الدين ابي بكر ابن
علي ابن مبارك وامتنع عليهم فخشي ان يغلب عليهم فامرهم بالسجن وقاموا في السجن
يوم الثلاثا ويوم الاربعا والخميس ولما كان يوم الجمعه هجم الغز السجن وقتلوه

وكان اتبعه عشر رجلا وكان جملة من قتل منهم نحو من اربعين رجلا كلهم فرسان مشاهير
ولما نزل السلطان الى عدن كما ذكرنا خرج العساكر لولده المظفر ولم يظفر به وكان المظفر
بطلا مهيبا لا يعاقب الا بالسيف فقد استشاع عند الناس لا يدخله على احد شفقه
ولا رحمه وهذا اخو من الله الملك انه لعباده خبير بصير ولما نزل السلطان الى عدن
وادار بها اباه الخليفة المجمور الذى قدر على خلقه الحي القيوم فتوفي بها وكان وفاته
ليلة السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة واتفق الحاضرون
من اهل دولته على قيام ولده الملك الافضل وراوا انه اصلح للبلاد والعباد
وكان من جملة من نزل معه الى عدن في ملك السفر لامر اراده الله وكان الملك
المجاهد ملكا سعيدا عاقلا رشيدا جوادا لبيبا شجاعا شهما عالما ذكيا فطنا لوذعيا
ومن جوده وسخائه ما اجرى به العفيف الامام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله
الريمي وكان مصاحبا له فاعطاه السلطان الملك المجاهد في اول يوم وصلت
اليه اربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على صدر
كل واحد منها

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها • على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت • ولا الشح يبقيها اذا ما تولت

وكان مشاركا في عدة فنون من العلم ويقال انه اعلم ملوك بني رسول وكان شاعرا
فصيحا ومن شعره

ملكت انا العربا طراف القنا • ليس المجد المعالي تحتنا
نحن بالسيف ملكنا اليمنا • كل مجد يدعي الناس لنا
• اعرق العالم في الملك انا
انا نسل الملك رب الكتب • يوسف جدي وداود ابي
والشهيد الملك راي الحسب • وعلي القيل زاكي المنصب
• حين نابعد الرسول ختننا

ان تكن اصبحت علام خبرا • فالعلى مني بالعين ترى •
انا كالليث اذا ما زارا • انا كالبحر اذا ما زخرا •
المنايا في نسيبي فالمنا •

ابذل المال ولا اجمعه • كل عاف نحونا منجعه •
واذا ما القرن طغى اسرعه • واذا اولى فلا اتبعه •
واذا لاذ بعفوي امنا •

شيم تشبه تلك الشيما • من لي من حدودي القدما •
ثم ملك الشام من ماء السما • يعشرون الناس طرا رغما •
من هنا او من هنا او من هنا •

ووجدت هذه الابيات منسوبة الى الملك المجاهد

ضحك الابريق عن درر الحبب • من ابريق الرتبه •
وكذا الاطيار غنت من طرب • عند وقت السحر • توشيح
اسمع العيدان سجعا للدفوف •
وكذا الغادات من حولي صفوف •
وغصون البان في الخد رفوف •
ودموع الغيث في الارض انسكب • او دمع كالبدر •
اغنموا العيش فدا وقتا وحب • ليس فيه كدر •

توشيح

لا تضيع لزمان قد صفا •
لا ولا تترك وقتا قد وفا •
فكفى ما قد جرى لي وكفى •
اعطني الصهبا مرفا في الشحب • تنفع عن الضجر •
خمرة في الكاس ذابت كالذهب • وزمت بالشرر •

توشيح

اسقني واسق نديمي بالكبير
انني سكران من ريق المدير
حين سقيني ومن خمر العصير
يا حبيب القلب ما هذا العجب . انت ريقك سكري
ارجوان مازجه خمر الشنب . من شبيه القمر

وهو الذي مدن ثعبات وبني سورها واخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة وبنا فيها المساكن العجيبة والقصور العربية وله من المآثر البديعة مدرسته في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف يصلي المصلي فيها وهو مشاهد هذا البيت الشريف وانشى مدرسة بمدينة تعز وجعلها جامعا في تلك الناحية وهي ناحية الجبيل وجعل فيها خانقة وانشى جامعا في ثعبات وانشى ايضا جامعا في قرية النويدرة على باب سهام من مدينة زبيد وانشى عند بستان الراحة من مدينة زبيد مسجدا ورتب في الجميع في كل موضع اماما ومؤذنا وقيما ومعلما وايتاما يتعلمون القرآن وفي كل جامع خطيبا وفي كل مدرسة مدرسا وطلبة ورتب اوقافا جليلة تقوم بكفاية الجميع المرتبين وابتنى الزيادة الغربية في الجامع المظفري في مدينة تعز وابتنى مدرسة في دار الدعد بتعز وجعلها خانقاه ورتب فيها اماما ومعلما وايتاما ومؤذنا وقيما للفقراء واوقف عليهم ما يقوم بكفاية الجميع منهم ومزيد زيادة ظاهرة في جميع ذلك وهو الذي بنى مسجد عسيق ورتب فيه اماما وخطيبا وغير ذلك ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم وابتنت اخته جهة فاتن المسماة ماء السما ابنة السلطان الملك المؤيد الفاتنية بزبيد جنوبي باب سهام والسبيل الفاتني قبالة مدرستها المذكورة وابتنت في طريق النخل من وادي زبيد مسجدا للزيدي والسبيل هنالك واوقفت على ذلك وقفا يقوم بكفايته ولها مسجد صغير من باب المشارق والمرباع واوقعت وادي زبيد وقفا جيدا على الفقرا والمساكين تعرف بالبر الفاتني ولها في الخير كثير وكانت وفاتها سنة ثمان وستين وسبعمائة

وكان محللاً للعلما محبًا لهم مشفقًا عليهم وعلى الرعيه وله في العدل من نعته المستفيد واوصاف حسنه وافعال مستحسنه وهو اول من سن النواصر للرعيه والرفق بالرعيه وهو اول من زاد الرعيه في القطايع كلها معادا ثم رادهم منبهي من لا وفقه الله وهو اول من [illegible] الظلمه في ابطاله فبطل فاعاده لهم الملك الناصر الاشرف معادا اشتغى من سئ من الظلمه في ابطاله فبطل فاعاده لهم الملك الناصر واجرى الملك المجاهد للرعيته في احره دولته منوال الربع في جميع مجارا الفضل واجرى ما اردرعوه وكانت بالرعيته في ايامه اعلى احسن حال وانعم بال.

الفصل الحادي عشر في ذكر قيام الدوله الافضليه

وما جرى فيها قال الفقيه علي الحسن الخزرجي لاطفه الله في الدارين لما توفي السلطان الملك المجاهد في التاريخ المذكور اجتمع كبرا حضرته وامرا دولته على قيام ولده السلطان الملك الافضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ولم يكن في اولاد المجاهد حاضرهم وغايبهم من هو ارشد منه ولا اعقل ولا اولى ولا اكمل للامر منه وان كان فيهم من هو اكبر سنا منه.

فما الحمد الله من حلم بما يحله ٭٭ قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

فبايعه الحاضرون العامه ووجوه اهل الدوله يومئذ فلما انتظمت بيعته انفق على العسكر نفقه جيده في يوم ذلك ثم لما اصبح اليوم الثاني ساروا بوالده من عدن المحروس الى ثعر وحمله العسكر سايرون وكان دخوله ثعر يوم الخميس سلخ جمادى الاولى ودفن السلطان الملك المجاهد في مدرسته يوم الجمعه اول يوم من جمادى الاخرى وحضر دفنه عامه الناس وخاصتهم واستمرت القراه عليه سبعه ايام وكان محمد بن ميكاسل قد استفحل امره في حرض واستولى على الجهات الشاميه لحراب التهايم وخلاف العرب وكان الملك المجاهد قد اشتغل عنه بخلاف اولاده عليه فلما مات المجاهد قويت شوكه العساكر والمتشيعين [illegible] وطمع ابن ميكاسل في البلاد ورأى ان موت المجاهد من الاسباب الداله على ثبوت سلطنته فجمع عسكرًا

وسار

زمان من حرض الى المهجم في عسكر جرار ثم جرد العساكر الى زبيد فتلقوهم بها نقضا فلما علم
السلطان الملك الافضل بذلك جمع اكابر دولته وفرق فيهم الاموال وامرهم باستخدام
الرجال واستورد القاضي جمال الدين محمد بن حسان وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب
وصل عسكر ابن ميكائيل الى زبيد نحو من سبعمائة فارس ومقدمهم الشهاب ابن سمير فحط في
حائط لبق واقام بمحطته ايام وقاتل اهل المدينة بكرة وعشيا وقتل من اهل المدينة في
ايام حربه جماعة وفي اخر ليلة من ليالي الثلاث توجه من عسكره بضع وعشرون
وسبعون فارسا الى مشد زبيد يومئذ وهو القاضي صلاح الدين ابو بكر بن علي بن
مبارك فكبسوهم وانتم عليهم فخشي ابن سمير ان تلحقه عسكره وبنوده ودوابه الى مسعد
زبيد فارتفع بمحطته ورجع الى المحمة وكان ارتفاعه ليلة الاثنين السادس عشر من
رجب المذكور وفي يوم السادس عشر من شعبان حملت الرايات لسعيد الافضلية
وفي ذي القعدة اغار ابن سمير من المحمة الى حارة وادي زبيد فحرق قرية الموقر وقتل
من اهلها جماعة ولزم اخرين وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابو محمد عبد الله
بن محمد بن عمر بن ابي بكر بن اسمعيل البريهي السكسكي صاحب ذي سفال وكان
فقيها فاضلا ورعا صالحا عابدا ناسكا عالما صوفيا جمع بين الطريقين وحاز شرف الدنيا والدين
وكان له كرامات وحج بيت الله الحرام عدة من سنين وحكم على يده جماعة من الفضلاء
وكان مشاركا في عدة من العلوم فقيها نحويا لغويا محدثا مفسرا صوفيا وكان له
صبر عظيم على التدريس توفي في شهر المحرم من السنة المذكورة وفي سنة خمس
وستين وسبعمائة نزل الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي في العساكر المنصورة
الافضلية من الاشراف والاكراد ونزل معهما الامير شهاب الدين التبلي في
المماليك وكان خروجهم من تعز يوم العاشر من المحرم فدخلوا زبيد يوم الثاني
عشر من الشهر المذكور فاقاموا في زبيد يومين ثم تقدموا الى القتال فاقاموا بها
اياما ثم قصدوا ابن سمير ومن معه الى المحمة يوم الثاني والعشرين من الشهر
المذكور فانهزم ابن سمير واصحابه هزيمة شديدة وقتل اخوه الاعرج وكان فارسا

شجاعا وقتل الامير شمس الدين علي بن داود بن علان الدين وهو ابن اخت نور الدين محمد
بن ميكائيل وقتل من اصحابهم عدة بسنكش ودخل عسكر السلطان المخيمة واحتوى
على ما فيها من دواب وسلاح واثاث وغيره ذلك واستذم تحت عسكر بن سمير وسار
ابن سمير فيمن معه من بقية اصحابه الى ابن ميكائيل وهو في المهجم ووصلوا الى المهجم
عشاء فلما علم ابن ميكائيل خرج من المهجم اخر ليلته سائرا الى حرض واقام في
حرض اياما قلائل وخرج من حرض لما علم ان العسكر السلطاني قد دخلوا المهجم
وسار يريد صعده وفي ذلك يقول الشريف مطهر بن محمد بن مطهر

جهلك لم يخش الذي باسه يختشى	ولم يرهب الافعى ولا الحية الرقشا
واردك من ماك في الملك مثلما	تودي صحي عن طهر ناقته الاعشى
ولجت طموم البحر وهو غطمط	ومن ولج التيار لاقى به القرشا
فقد جاك العباس منه بصولة	فقتلك منها يا محمد ما غشى
اغرك ان جا الجاهد سترة	عليك ولم ينهاك منه الذي تخشى
تعمى عنك صفحا في الظلام اذا انجلى	بفضل واحسان وفي الليل اذ يغشى
فلما نوى واعتز في العزم ابنه	وربك يعطي الملك من خلقه من شا
مشت محمدا اذ تمشي الى العلى	وايكما بالله في طرقه امشا
واجرى بحزن وبرفعة ايكما	وايكما اجرى على ملكه بطشا
ولبث فلم تومن بربا ولم تخف	غويا ولم تنه الجيوش عن الفحشا
تملت الرشا حتى امحى منهاج الهدى	وليس يعز الدين من قبل الارشا
فلما استوى العباس في الملك وانجلت	دياجير للنظار في جنحها اغشا
بها البيل من ابناء فاطمة التي	قضى فضلها في الخلق من خلق العرشا
اتوك بيض ضربها نقطف الكلى	ويختطف الاشلا وتخترق الاحشا
فلما استنفرت في فشال فشلتم	كما فشلت للاسد في رعيهن الشا
ثمان ليال لم تلبث حيدكا لقنا	كما جعلت بيض المواضي لها فرشا

الى ان

• لم تزل ان الملك لو تنبه من تشا • اله السما الجبار مستبدع الانشا •
• ثان وقف في حيث او قفك القضا • ومن لم يقف في بابه سكن الحشا •

فلما دخل العسكر السلطاني المحجم واحتوى عليها سار منها الى الكدرا ثم سار من الكدرا الى المهجم فدخلها يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور واقام العسكر فيها اياما ثم توجه الامير محمد الدين زياد بن احمد الكاملي الى مدينة حرض فدخلها في اوايل صفر من السنة المذكورة فجعل فيها الامير سيف الدين الرومي وترك معه طايفة من المماليك الاجواد واستوسقت البلاد كلها في اسرع مدة وعمرت القرى وزال اللبس في غابه واستقر الحق في نصابه وفي شهر ربيع الاخر كان ختان اولاد السلطان الملك الافضل وهم الملك الاشرف اسمعيل والملك المنصور عبد الله وذلك يوم الاحد الثالث عشر منه واسست المدرسة الافضلية في تعز المحروس يوم الجمعة الرابع عشر من رجب ولما كان وقت السبوت في زبيد ندب السلطان رحمه الله الامير شمس الدين علي بن الحسام وجماعة من بني حمزة منهم الشريف قاسم بن احمد صاحب حصن الموقر واقاموا في النخل كما جرت العادة وكان فساد القرشيين في كل عام يزداد فلما كان ليلة الخامس عشر من شوال اجتمعوا وهجموا النخل ونهبوا طايفة منه فخرج العسكر في طلبهم وكانوا قد جعلوا عدة مكامن فلما توسط العسكريين المكامين من انبعثوا عليهم فقتل من العسكر جماعة من اهل الجبل جماعة فيهم الشريف قاسم بن احمد صاحب حصن الموقر وقتل من الرجل طايفة وغشيهم الليل وكان الامير بها الدين السنبلي امسى تلك الليلة في قرية النويدرة على باب زبيد فبلغه العلم فركب اخر الليل الى النخل فلما دخل النخل اجتمع المفسدون ولم يزالوا وانقضى في النخل حتى بعضى رتم النخل ولما ارتفع اهله منه جرد السلطان العساكر الى زبيد لغزو القرشيين فيهم الشريف جمال الدين محمد بن تاج الدين صاحب الطويلة والامير شجاع الدين حسين بن حشى الكردي ووصل الطواشي صفي الدين بوملعو بخزانة جيدة وكسوات للمقدمين فاتفق على كافة

وسار العسكر جميعاً لقصد الفرشين

العسكر بقفه جيده وكتب المقدمين كسوة سنيه ... فقتل من وجوه الفرشيين وفرسانهم نحو من

مكانت الوقعه يوم السابع من ذي القعده وفي جملة من قتل عبد الله بن علي بن محمد بن عزاب وكان من

مايه راجل من اجوادهم وفي فراسة وشجاعه وبيت الفريه وحرقت نحو بعضها ورجع العسكر

الفرسان المشهورين ثم ان الفرشيين طلبوا الذمه وبذلوا تسليم نصف الخيل

الى ريد طاهرا مسعود ثم ان جاب السلطان الى ذلك وسلموا نصف الخيل ورهنوا

الى مهم ورهنوا من اولادهم ورجعوا الى قريتهم سكنوا فيها وفي سنة ست وستين كان رجوع اهل

اولادهم ورجعوا الى بلادهم فيها استمر الامير سيف الدين الخراساني مقطعاً في حرض

الفرشيه الى بلادهم فيها الدين الرومي مقطعاً في المهجم وفي هذه السنه اوقع الا...

وانفصل عنها سيف الدين ... فقتل منهم مقتله عظيمه وسار العسكر الى المدى فقطعوا

نخل ابن زياد ما المعاربه ... وفي شهر رمضان نزل الامير نور الدين محمد

كثيرا من نخله وكان ذلك في شعبان وفي شهر رمضان نزل الامير نور الدين محمد

بن ميكائيل من صعده الى المسفه من اعمال حرض في عسكر جرار كثيف من الخيل والرجل

عليه عسكر السلطان هنالك فانهزم ابن ميكائيل هزيمة شنيعة وقتل من اصحابه نحو

من مايه وسبعين فيهم اربعه من الفرسان وفي هذه السنة نزل السلطان زبيد في

شهر شوال فاقام فيها اياماً ثم تفرج الى النخل ثم في المحرم توجه نحو الجهات الشاميه

لقبض خول العرب فقبضها بانزها في مده يسيره ثم عاد الى زبيد وفي سنة سبع وستين

طلع السلطان من زبيد وكان دخوله تعز يوم الثالث من المحرم وقد قبض من خيول

العرب نحوا من الى فارس وفي هذه السنه وصل ابن شمير الى باب السلطان على الذمه

الشريفه وكان وصوله يوم الرابع من صفر ووصل الملك المظفر الى حرض بعسكر

جرار من عسكر الامام صاحب صعده فخرج اليهم صاحب حرض فهزمهم هزيمة

شديده ورجعوا من غير طائل ووصل رسول من صاحب ظفار وهو الفقيه ابو محمود

بهدايه وتحف وطلب لصاحب بلاده نيابه من السلطان فكتبت له بذلك في شهر

جمادى الاخرى وتقدم القاضي جمال الدين الفارقي سفيراً الى الديار المصريه

وفي

في معيته من الهدايا والتحف ما يليق بحال المهدي والمهدى اليه وكان تقدمه
يوم العاشر من شهر ربيع الاول ووصل محمد بن القعيد صاحب بلا الى الابواب السلطانية
سنويدا فاكرمه السلطان وانصفه ووصل جماعة من الاشراف الهدويين
معه الامير عماد الدين يحيى بن احمد الحمزي فقابلهم السلطان بالاكرام والانعام
العام وفي شهر رمضان من هذه السنة وقع في تعز ونواحيها مطر عظيم اخرب
لسنان المحلة وكثيرا من قصورها وهلك فيه كثير من الناس تحتهم وبعضهم انهدمت
عليهم وكانت مطرة لم يعهد مثلها وفي هذه السنة توفي الامير سيف الدين
الرومي وكان اميرا كبيرا عاقلا حسن السيرة شجاعا مقداما في الحرب وكان
وفاته في مدينة المحمه وهو مقطع بها رحمه الله تعالى وفي سنة ثمان وستين وصل
القاضي جمال الدين الفارقي من الديار المصرية بالهدايا من صاحب مصر والممالك
وكان وصوله يوم الثامن من صفر وفي شهر ربيع الاول امر السلطان بحمل اربعة احمال
طبلخاناه واربعة اعلام للامير سيف الدين طغي الافضلي ووصل رسول صاحب
كنبايه ورسول ملك السند بالتحف والهدايا الى الابواب السلطانية ووصول
بفرسان الفيل الاحمر والاصفر والازرق واستمر الامير صارم الدين داود بن
حاجر اميرا في الشحر وكان سفره من عدن يوم السادس والعشرين من شوال
واستمر بهاء الدين الطاهري مقطعا في حرض والقاضي جمال الدين محمد بن ابراهيم
الحلالي مقطعا في فشال وفي هذه السنة توفي الامير الكبير بهاء الدين بهادر
السنبلي وكان اميرا كبيرا شجاعا مقداما فارسا مشهورا وكان احد اعيان
الامراء في الدولة المجاهدية ونال من الملك المجاهد شفقة تامة وهو الذي
اشار وحمل له اربعة احمال طبلخاناه واربعة اعلام واقطعه في جهات كثيرة
من المملكة اليمنية وكان مشهورا بالشجاعة والفراسة وكانت وفاته يوم الحادي
والعشرين من شهر ربيع الاول وفي هذه السنة توفي الامام البارع ابو العباس
احمد بن عثمان بن بصيص النحوي الزبيدي نعم الراي وصحتها وكان امام الحفاظ

وشرف النحاة اليه انتهت رياسة الادب وكانت الرحلة اليه وكان بارعا في فهمه
وله تصانيف مفيدة واشعار جيدة شرح مقدمة طاهر بن بابشاذ واخترمته المنية
قبل اتمامه وهو شرح جيد مفيد تحرر فيه الاسئلة الدقيقة واجاب عنها بالاجوبة
الحسنة وله المنظومة المشهورة في العروض ولم يزل على احسن طريقة باذلا نفسه
للطلب الى ان توفي يوم الاحد الحادي عشر من شهر شعبان من السنة المذكورة
وتوفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن مكي بن علي البيطلي الفقيه الحنفي المحدث وكان
فيها محدثا مشاركا في كثير من فنون العلم تفقه بزبيد على الفقيه برهان الدين
ابرهيم بن عمر العلوي وعلى الفقيه موفق الدين علي بن نوح وعلى الفقيه برهان
الدين ابرهيم ابن مهنا وطلب لتدريس الحديث بالمدرسة الصاحبية بزبيد في سنة
تسع واربعين فاستمر الى ان توفي في شهر رمضان وكان مولده على ما قيل سنة
ثلاث عشرة وسبعمائة في زبيد رحمه الله تعالى وفي سنة تسع وستين نقض حصن
خدد ومعشار وفيها استقر الامير بهاء الدين الجاهدي واليا في زبيد وانفصل
بالامير علاء الدين سنجر وفيها قتل من العمارية نحو من خمسين نفسا وفي هذه
السنة استقر الامير بهاء الدين طغي الافضلي مقطعا في حرض وانفصل عنها بهاء الدين
الطغاري وكان الامير سيف الدين طغي الافضلي حاد المزاج قريب النفس كثير
الغيظ قليل الاحتمال وكانت الاشراف غير محتملين له ولا لغيره في ذلك فلم يتفقوا
ولم يجرهم على ما يجري دونه من المقطعين قبله فلما راى ما هم عليه من ترك الطاعة
قبض على جماعة منهم وحبسهم عنده وطلبوا لخروجهم طلبا حثيثا فقتلهم فرجع
الباقون ايديهم عن الطاعة للسلطان فلما علم السلطان بما كان منهم
ومنه نزعه منهم واعاد الامير بهاء الدين الطغاري فلم يتفق له استصلاح
قلوبهم واصروا على الخلاف قولا وفعلا وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل
جمال الدين محمد بن عبد الله ابن اسعد النظاري نسبة الى قرية في بعدان يقال
لها النظاري قرية من قرى بعدان بين الجند وجبلة واظنها اقرب الى معشار خدد

المحروش

العودين وستة في ذي رعين وكان فقيها فاضلا حسن السيرة اخذ عن جماعة من كبار
العلما كالفقيه ابرهيم العلوي والفقيه ابرهيم الوريري وغيرهما توفي منسلخ
ذي الحجه رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه البارع احمد بن عبد الرحمن بن
في عم
عمر بن سلمه الحبيشي الوصابي وكان مولده سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وكان فقيها
فاضلا له شهرة طائلة وهمة فاضلة وكان مشاركا في كثير من العلوم وله عدة
تصانيف مفيدة منها كتاب الارشاد في معرفة ساعات الاعداد وهو تصنيف
عجيب وله ديوان شعر وشعره كله حسن ليس له في زمانه نظير وتفقه بابيه
واخذ عن ابن جبريل المقدم ذكره وعن قاضي القضاة عبد الاكبر وانتفع به جماعة
كثيرون وكانت وفاته في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها
توفي الفقيه المشهور الملقب بالسراج ابو بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي وكان
فقيها مشهورا جليل القدر بالفقه على مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى
وكان فروعيا اصوليا نحويا لغويا منطقيا شاعرا فصيحا مفلقا نظم بداية المهتدي
نظما جيدا ونظم مختصر القدوري وكان ذكيا ورزق قبولا عند الخاص والعام
ودرس في المدرسة المنصورية بمدينة زبيد وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله
وفي سنة سبعين وسبعمائة قبض السلطان حصن القاهرة وقبض من مشايخ
العبسيين ومشايخ الجعاشن نحوا من ثمانية وعشرين شيخا وقتلهم جميعا وفيها
وصلت هدية الملك صاحب كالكوط ووصل شي كثير من غرائب الاشجار والاطياب
غرست الاشجار في بستان دار المرجان وهو فيل ابيض وفيل اصفر ونمر وغير ذلك
وفي شوال لزم الامير سيف الدين طقطاي الافضلي امير الاشراف بحرض كما ذكرنا وقتلهم
في الشهر المذكور ونزل السلطان الى المحروس زبيد وعزل الامير علاء الدين سنجل
عن زبيد وامر الامير شهاب الدين احمد بن شمير واليا في زبيد واقام السلطان
في زبيد اياما ثم توجه الى الجهات الشامية فتسلط ابن شمير في البلاد وصادر
الناس مصادرة عنيفة لا اصل لها والزم اناسا وحبسهم من غير سابقة

واتلف بعضهم وطلب من الباقين مطلبًا عنيفًا فافتدوا انفسهم بما طلب ولم يزل على
هذا الامر الى ان رجع السلطان من الجهات الشامية فلما رجع السلطان من الجهات الشامية
وصل اوائل الناس يدخلون المدينة بثقلهم وحريمهم امر باغلاق ابواب المدينة ولم يفتح
لاحد حتى كانت العزو ولا دا الملوك من خارج الباب ثم امر بفتح الابواب وقد صح الناس
صحا مطبقا فامر السلطان حسيد بنصبه فقبض قبضا شنيعا على يد القاضي رشيد
الدين عمر بن احمد السري وصادره مصادرة صعبة الى ان توفي في المصادرة في التاريخ
الاتي ذكره وفي هذه السنة تصدق السلطان على كافة الرعايا في سائر جهات المملكة
اليمنية بان يسمح عليهم ما للدراع المطفري فسماه الناس الافضلي لكونها لدي اجراهم
صدقة نامة لا يختص بها احد دون احد وهي من احدى فعلاته المشهورات الحسان
ثم اجرى لبعضهم من الخمس مما نذور عليه الحبال ولبعضهم الربع صدقة مؤبدة يتصل
بها القوي والضعيف وفي هذه السنة استقر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
مشدا في وادي زبيد المبارك وفيها توفي القاضي وجيه الدين عبد الرحمن ابن الفقيه ابي
بكر ابن احمد بن عمر اليحيوي وكان من علماء الدولة المجاهدية ونال من المجاهد سفقته
نامة وكان محبا للصوفية وينتسب اليهم وولي نظر الاوقاف في الدولة الافضلية
وكان وفاته ليلة الاثنين السابع من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وفي سنة احدى
وسبعين خرج الاشراف لحرض على الامير بهاء الدين الطفاري ورفعوا ايديهم عن الطاعة
ووصلهم السيد ابراهيم بن يحيى الهدوي والامير نور الدين محمد بن ميكائيل في عسكر كثيف
وجماعة من بني جمرة وحصروا الامير بهاء الدين في دار حرض اياما وكان يقاتلهم بكرة وعشية
فخانه جماعة من اصحابه واستلموا فلما راى ما نزل به استامن من الشريف علي بن محمد المستمي مسلة
وخرج متوجها الى اليمن وكان السلطان قد ندب القاضي محمد ابن عمر الشريف والقاضي
تقي الدين عمر ابن محمد ابن محيا في جماعة من العسكر لجباية الاموال من الجهات الشامية
فلما صاروا في المهجم نزل الاشراف على حرض وحاصروا الامير بهاء الدين الطفاري
كما ذكرنا فكتب القاضي جمال الدين محمد الشريف الى السلطان يحقق له حقيقة الامر

وسند

واستمدوا بالعسكر وامده بالامير شمس الدين علي بن اسمعيل ابن اياس والامير طغي الافضلي
فلما استولى الاشراف على حرض اقاموا اياما ثم توجهوا الى المهجم فلما علم الشريف بانهم
واصلون سفل من المهجم الى الكدرا ووصله الامير شمس الدين علي بن اياس والامير
سيف الدين طغي فلما دخل الاشراف المهجم اقاموا فيها اياما ثم ساروا نحو الكدرا وارتفع
ابن الشريف وسار عسكر السلطان من الكدرا الى القحمه وكان في القحمه يومئذ
الامير محمد الدين زياد بن احمد الكاملي فاجتمع العسكر عنده واستعدوا للقتال فصدم
الاشراف الى القحمه يوم الاربعا الثالث عشر من شهر جمادى الاولى وكان السلطان
قد ارسل خزانة حيد صحبة الامير شمس الدين علي ابن اياس خارج عن خراج الجهات
التي كان بيد الشريف وافترقت كلمة المقدمين وامسك كل واحد ما عنده من المال
ولم ينفقوا على العسكر شيئا فقصدهم العدو وهم على غير اتفاق فتخاذلوا وانهزموا
وقتل ابن الشريف والقاضي تقي الدين عمر بن محيا والامير سيف الدين طغي وقتل
جماعة من الغز والرجل واسروا الامير محمد الدين زياد بن احمد الكاملي وانهزم ابن اياس
في بقية العسكر الى زبيد فلما دخل العسكر المنهزمون الى زبيد اجتمع ارباب المساد
من كل ناحية واختلف العوارين في زبيد ليلة الرابع عشر على قتل ابن اياس فلما اصبح
يوم الرابع عشر من الشهر المذكور ركب ابن اياس الى دار السلطان وركب تركوية
امير المدينة وهو الامير محمد الدين ابو بكر ابن نور ومشد الوادي يومئذ وهو عبد
اللطيف بن سالم ونائب الطراز البلاد وهو الامير بدر الدين محمد بن ابرهيم الجلاد واتفقوا جميعا
على ان يعدوا للعسكر فاجتمع العوارين من اهل زبيد ومن انضم اليهم من المفسدين من
كل ناحية وتقدم بعضهم الى الامير شمس الدين علي بن اياس وهو مجتمع بالامير والمشد
والناظر وصاحب فشال وسالوه ان ينفق عليهم كساير العسكر فشتمهم الامير شمس الدين
ابن اياس وردهم بالكلام ونحوه وامر العسكر بلزمهم وكانوا نحوا من عشرين رجالا
وهم اعيانهم ولم يعلم ان على الباب منهم خلقا عظيما وجمعا غفيرا فلما امر بلزمهم
بطش بهم العسكر وامتنعوا بالسلاح وصف الصافر وكان امر الله قدرا مقدورا

فانقلبت المدينه بمن فيها من عوارين البلد وعوارين المهجم وساير العرب الذين خرجوا
من فوقهم على العسكر وينهبوهم في ساعة واحده وكانت المدينه قد امتلات من العرب
العرب الواصلين من الشام وكان في ظن الامراء ان العرب الواصلين من الشام
يقولون بقوله ولم يتعلم ان الجميع منهم داعيه فساد وطمع فلما راى الامير اراى
من السواد الاعظم قام هاربا وهرب ساير المقدمين المذكورين فافترق العسكر
ودخل الامير موضعا من الدار فتبعه جماعه من العوارين فقتلوه وقت صلوة المغرب
من ليله الجمعه الخامس عشر من الشهر المذكور ولما اصبح يوم الجمعه حمل من موضعه
وغسل وكفن وصلى عليه وقبر داخل المدينه عند مسجد السيده فلما كان الشارق
فلما طلعت الشمس يوم الجمعه الخامس عشر وصل الاشراف باجمعهم الى المدينه زبيد
وحطوا الى البستان الشرقي ودخل الشريف يحيى حمزه الهدوي وجماعة من اصحابه
من السور بزاي بعض العوارين ووقفوا في المدينه ساعه يدورون على بيوت
غلمان السلطان ويتاملونها وامروا صايحا يصيح بذمة الله تعالى وذمة الامام
على كافة الناس ثم قال لمن عنده من العوارين افتحوا الباب للعسكر يدخلون
المدينه فقال رجل من مشايخ العوارين يقال له ابن العوطى المصلحه يا شريف ان ترجع
الى اصحابك وتمهلونا هذه الليله حتى نجتمع باكابر اهل البلاد فقال له الشريف وهل
في البلد من هو اكبر منكم قال نعم معنا فقها وتجار ورعيه ومن لا يتعدى امرهم فان رضوا لكم
فتحنا لكم الباب وان لم يرضوا فيا شريف يا شريف ويا حجي يا حجي ويعطي الله السمر شيا
فقال الشريف وما في الكلام الا هذا قال له نعم فرجع الشريف هو واصحابه الذين كانوا
معه وكانوا الحوايس سبعه او ثمانيه نفر فانزلوهم من الدرب ورجعوا الى انفسهم
واستدا القتال ساعه من نهار وكان هذا كله قبل زوال الشمس من يوم الجمعه المذكور
فلما زالت وحضر وقت الصلوه ولم يحضر الجامع من الناس الا اقل من نصفهم
العاده ولم يحضر القاضي ولا الخطيب وغاب كثير من الاعيان فتاهب الناس لصلوه
الظهر فقام الفقيه ابو بكر ابن محمد الوصابي المعروف بالمالكي فصعد المنبر وخطب

حطبه

خطبة مختصرة ولم يدع للسلطان فيها كما جرت العادة فبكى الناس بكا شديدا حتى كانت
من ابدانهم مبتلة من ذلك وصلى بالناس الجمعة فلما انقضت الصلاة خرجوا باجمعهم الى الموضع
شرقي الجامع يقال له المدرك وارسلوا للعواربن فوصل جماعة منهم فقال لهم بعض الحاضرين
يا مشايخ ما هذه الافعال التي فعلتموها في البلاد فلم تركتم نائب السلطان ونهبتم علما انه
ونهبتم المدينة ما عرفنا ما مرادكم ان كان غرضكم تسلطنوا احدا منكم فقولوا لنا وان
كان غرضكم على دخول الاشراف فانصحونا وان كان البلاد بلاد السلطان فعرفوا الناس
ما مرادكم فمن احب الوقوف وقف ومن احب الخروج خرج الى اين يريد فعرفونا
غرضكم الذي عزمتم عليه فقالوا والله يا فقها ما نحن الا عبيد السلطان وغلمانه
لو نقضنا المنفص ما رضينا باحد غيره فقال لهم بعض الحاضرين انا نخشى ان ياتي
غيركم من اصحابكم ويقولون غير هذا القول فقالوا والله يا فقها ما احد يقول
غير هذا القول ولو كنا نريد الاشراف كنا قد فتحنا لهم الابواب ولكن والله يا
سادتنا ما نقدم الا من قدمتموه ولا نؤخر الا من اخرتموه وما امرتم به علينا
فلنأته فقالوا فسيروا الى عند الامير سيف الدين الخراساني فانه عبد السلطان واول
من حفظ البلاد ولا نتهمه في شي فقام ذلك الجمع كله الى بيت الامير سيف الدين
الخراساني ودخلوا عليه وقالوا يا مولانا انت عبد السلطان وغلامه وهذه بلاد
السلطان فاحفظها ونحن نقاتل معك بين يديك ولا يتخلف عنك احد منا
عند القتال فقال لهم الامير سيف الدين الخراساني وانا انفق عليكم وعلى كافة
الناس ذهبا وفضة فصاح الصائح حينئذ بالامان وبذمة السلطان
على كافة الناس فظهر حينئذ ناس من العسكر كانوا مختفين في المدينة نحو من
مائة وثلثين فارسا من عسكر السلطان واجتمع من الرجل شي كثير ولما كان
نهار السبت السادس عشر من الشهر المذكور ولم يظهر من المدينة على الاشراف
علم ركب الاشراف باجمعهم وداروا حول المدينة فوجدوا الدرب من ناحية
باب النخل مغلقا فقصدوا الحرب من هنالك فقاتلهم اهل المدينة قتالا شديدا

فقتل من اهل المدينه اربعه عشر انسانا بالنشاب وقتل من الاشرفيه فارسا وراجلا
كان قد نزل عن فرسه وقاتل رجالا حتى وصل الى اسفل الدرب واراد ان يطلع
الدرب فتراموا فواجهه رجل من اهل المدينه يقال له دهيس فتطاعنا مليا
فاصاب المشهد طعنه كان فيها اجله وقتل جماعه من خيلهم ورجعوا الى
محطتهم في البستان الشرقي ولم يكن بعد ذلك قتال ولم يزالوا في محطتهم
والابواب مغلقه الى يوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور ثم استمروا
راجعين الى الشام وكان امانهم بالكتب ولما ارتفعت المحطه عن زبيد وصل
الطواشي امين الدين اهيف في عسكر جيد من الباب السلطاني فخرج منه
العوارين واغلقوا ابواب المدينه فوقف في البستان الشرقي خارج المدينه
فاشتد خوف العوارين منه وتواترت الامداد الى المدينه وكان العوارين
يحرسون الابواب حراسه شديده والطواشي يظهر لهم انه لا حاجه له
الى دخول المدينه وانما وقوفه لانتظار باقي العسكر ثم يتقدم الى الجهات
الشاميه في العساكر كلها ثم طلب مشايخ العوارين وحلفهم على حفظ
المدينه وكساهم كسوه جيده واوعدهم انه متوجه الى الشام وان
السلطان لم ياذن له في دخول المدينه الا عند رجوعه من الشام فامنوا
وما امنوا ولم يزل الطواشي يرقب غفلات العوارين عن حراسه الباب
حتى اطمانوا وملوا من طول الحراسه فلما كان يوم الاربعا الثالث من
رجب شعر الطواشي على كافه العسكر ان يكونوا على اهبه وجانه عيونه
فاخبروه ان الباب مفتوح وليس هناك احد من العوارين فامر جماعه من
اهل الخيل فساقوا الى الباب فملكوه ثم امر الرجل بعدهم وامرهم ان يسقطوا
احد المصراعين من كل باب من الابواب الاول والثاني ففعلوا وصرخ الصارخ
في المدينه فما وصل اول العوارين الا وقد دخل العسكر ثم ركب الطواشي
للعبور واستنهض باقي العسكر من الخيل والرجل ووقف على فرسه خارج الباب

وامر

وامر العسكر بالدخول ولم يزل واقفا موقفه حتى اتى بعده رؤوس من القتلى ثم دخل
وامر جماعة من العسكر يدورون حول المدينة ليلقوا الهارب فكان يوما عظيما
ونهبت المدينة نهبا شديدا وقتل في ذلك اليوم نحو من اربعين رجلا ولما كان
عند اذان العصر امر صائحا ان يصيح بامان الناس وترك النهب ولا امان
للمفسدين ولما كان يوم الخميس الرابع من الشهر المذكور خرجت الجرائد الى القرى
في طلب المفسدين فكان يؤتى بهم من كل مكان ولا خطاب لهم الا السيف وفي
هذا التاريخ تقدم الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي في المخيم وصدروا به
الى الصفقة في جماعة من الخيل والرجل فلما صاروا في جبلات القائد فكه القائد
والطلقة وطرد العسكر الذين كانوا معه محمد بن [illegible] الى صعدة وقال له القائد
رقه حيث ثبتت وطلع حصن مابر ثم تقدم منه الى ملحان وكان فيه العفيف
عبد الله بن الحليس ثم سار قرن عامر ولما كان اواخر شعبان خرج الطواشي
ابن زيد مريدا القرشيين وكانوا في العرصة فقصدهم الى هنالك فقتل منهم محمد
البابلي وكان فارسا شجاعا من شجعانهم المشهورين وقتل معه جماعة من
القرشيين فارسل القرشيون الى الاشراف الى الكدرا وللعوارين الى الجبل
يوصلهم فاجتمع الاشراف والعوارين والقرشيون وقصدوا زبيد وكان
الطواشي مقيما في الفوز وكان يامر العسكر بالركوب كل يوم يسيرون الى
الاماكن البعيدة فلما كان يوم السابع عشر من رمضان ركب العسكر
السير نحو وادي رمع فواجههم الجمع الغفير من الاشراف والقرشيين والعوارين
ارسل المقدم من يعلم الطواشي ويستنجده واقبل العسكر والقوم فما اشتد
[illegible] كل فريق للاخر فبينما هم كذلك اذ وصل بقية العسكر والناس متماسكون
القتال فانهزم الاشراف والعرب والعوارين ومن معهم هزيمة شديدة
وقتل منهم يومئذ نحو من خمسين رجلا فيهم عدة من مشاهير العوارين وما
[illegible] منهم من الاشراف والقرشيين وفي اخر شوال امر الامير فخر الدين ابو بكر بن

بهادر السنبلي في عسكر جيد من الباب السلطاني فارتفع بعض الاشراف من الكدرا
الى المهجم فلما دخلوا المهجم اقاموا اياما قلايل وخرجوا منها غاضبين يريدون
بلادهم فلما صاروا في اثنا الطريق قصدوا ملحان يريدون العفيف عبد الله
بن الهليس فاكرمهم وانصفهم وارسلهم الى الامير جمال الدين زياد بن احمد
الكاملي فوصلوا في اخر ذي القعدة وفي اول ذي الحجة ارتفع السيد ابراهيم
وبقيته العسكر الذين معه من الكدرا الى المهجم حتى سمعوا بوصول عسكر
السلطان والامير جمال الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي فلما كان يوم الجمعة
العاشر من ذي الحجة ارتفعوا من المهجم الى المحالب فامسوا فيها ليلة واحدة
واصبحوا سايرين لا يلوي احد على احد ونزل الامير جمال الدين زياد بن احمد الكاملي
من ملحان فدخل المهجم يوم السبت الحادي عشر ودخلها الامير جمال الدين السنبلي
يوم الثاني عشر من ذي الحجة واقاموا في المهجم اياما وتقدموا الى حرض فاقاموا
فيها اياما قلايل ورجع زياد الى السلطان واقام ابن السنبلي فيها
مقطعا وفي هذه السنة توفي الامير الكبير شهاب الدين احمد بن شمير
وكانت وفاته في المصادرة ثاني يوم من اول المحرم وتوفي الفقيه شمس الدين
علي بن محمد بن يوسف العلوي في المصادرة ايضا مع القاضي سراج الدين
عبد اللطيف بن محمد بن سالم وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة نزل السلطان
من ثغر المحروس زبيد ودخلها يوم الخامس من جمادى الاولى وكان الوالي
في زبيد الامير جمال الدين ابو بكر بن الفضل الحراري ففصله عن زبيد وولاه
فشال وامره بقبض مشايخ القرشيين فاعمل الحيلة في وصولهم اليه فلم
يصلوا فامر السلطان الامير جمال الدين ابا بكر السنبلي في جماعة من العسكر
الى القرشية ولحقهم ابن الحراري من فشال فلما صاروا الى القرشية طلبوا
المشايخ بسبب المباشرة في بلادهم فوصل معظم المشايخ وتاخر جماعة فامر
ابن السنبلي بالقبض عليهم وكانوا ستة عشر رجلا فقيدهم ووصل بهم

الى

الى باب السلطان يوم السادس عشر من جمادى الاولى وكان صاحب المهجم قد لزم الشيخ
محمد بن محس واربعة عشر معه من قرابته وارسل بهم الى باب السلطان فامر السلطان
بتلك الجميع بوسط منهم خمسة عشر وسمر بلشه وشنق الباقين وكان ذلك يوم السابع
عشر من جمادى الاولى وكان فيهم من اعيان المرشيين الشيخ علي بن محمد عراب وولده
الكلدروس والشيخ عمر حوالي وولده حميضة والشيخ محمد بن عمر عمرو والشيخ محمد
بن علا الدين واباح السلطان قريتهم واجلاهم عنها واسكنها قوما اخرين وتشتت القرشيين
في البلاد وصاروا من طوائف الفساد واقام السلطان في زبيد جمادى الاولى وجمادى
الاخرى ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة والحجة وفي ذي
الحجة استمر الطواشي اهيف واليا في زبيد وكان استمراره يوم الحادي عشر ولم يزل
مستمرا في ولايته الى ان هلك في تاريخه الاتي ذكره ان شا الله تعالى واطلق السلطان
له في البلاد كلها فلا يعلو امره امر وفي سنة ثلث وسبعين تقدم السلطان الى المحروس
تعز في شهر المحرم وفي هذه السنة نزل الشريف نور الدين محمد بن ادريس تاج الدين
الحمزي في طايفة من الاشراف اصحاب المشرق ووافقهم الامير نور الدين محمد بن ميكاسل
وانضم اليهم الشريف جمال الدين محمد بن مدرك وقصد واحرض وكان فيها الامير مجاهد
بن احمد الكاملي متولي البلاد وطلع الامير مجاهد الدين الى باب السلطان مستنجدا
فكساه السلطان كسوة فاخرة وانعم عليه وجرد معه عسكرا من الباب وجماعة
من بني حمزة وامره ياخذ من المرتب ما شا ونزل في عسكر جرار وخزانة جيدة وكان
نزوله في اول شهر ربيع الاخر فتوجه نحو المهجم وقد استقر ابن ميكاسل واصحابه
المذكورون فوصلهم الامير يوم الاحد التاسع من شهر جمادى الاولى فخرج اليه
الاشراف المذكورون ونور الدين بن محمد بن ميكاسل ومن معهم واشتد القتال
بينهم ساعة من نهار ثم انهزم ابن ميكاسل واصحابه الاشراف هزيمة عظيمة وقتل
الشريف محمد بن ادريس في نحو من مائة انسان وكانت الوقعة اخر النهار ولما
حصلت الهزيمة في ذلك الوقت سترهم الليل فاستوفوا جملا واخذت روس

ثم نزل السلطان الى تهامة في النصف من
القعدة وحملت الى السلطان وهو في تعز ... وسار الامير محمد الدين الى حرض ونواحيها المخالف عليه اصحاب جازان
جمادى الاولى ... اصحاب المحلا المسليما فقصدهم الامير محمد الدين فيمن معه الى جازان
وانضم اليهم ... دعوا بالصلح والطاعة بعد ان قتل منهم جماعة في شوال من
السنة المذكورة وفي هذه السنة توفي الطواشي جمال الدين محسن زمام الباب الشريف
وكان سيدا لزماميه كريما حليما احسن الاخلاق كبير النفس وكان الخط عجب قلال
وكان وفاته في مدينة الجوه وقبر هنالك رحمه الله
تعالى وتوفي القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير وكان من رجال الزمان عاقلا
كاملا اوصاف من الشيم حميدا لتدبير يصف حاله عزم وحزم

• قليل الكرى لو كانت البيض والقنا • كآرائه ما اغنت البيض والزعف •
• يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه • ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف •

رحمه الله تعالى وتوفي الفقيه الامام البارع برهان الدين ابرهيم بن عيسى مطير الحكمي
الشافعي الساكن في ابيات حسين من نواحي سردد وكان فقيها عالما فاضلا
نبيها عالما فاضلا صالحا ورعا زاهدا حسن المذاكرة مبارك التدريس محبوبا عند
الخاص والعام توفي في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة
وكان ميلاده ليلة الاثنين لاربع بقين من ربيع الاخر من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة
رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الفاضل المتقن المحقق جمال الدين محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر السراج الاشعري السدوسي الحنفي الفرضي وكان فقيها عالما عاملا فاضلا
ذكيا ورعا له فهم ثاقب ورأي صائب تفقه بالفقيهين ابرهيم بن عمر العلوي
وابرهيم بن ... واخذ علم الفرائض والجبر والمقابلة عن الفقيه موسى بن علي النعلي
المعروف بابن الجلاد وله تعاليق حسنة واعتراضات جيدة واختصر شرح الحوارزمي
وكان مبارك التدريس حسن الاقراء اعتنا لطريقة مشايخه رحمهم الله تعالى
وتفقه عليه من اهل المذهب وكان لا يزال وصيته تحت رايته فلما احس بالموت

اذا كان من له عليه دين قل او كثر وكانت وفاته في السنة المذكورة وعمره يومئذ
ثلاث وخمسون سنة رحمه الله تعالى وفي سنة اربع وسبعين تقدم الركاب العالي
من زبيد الى تعز وكان تقدمه في ابان الخريف وقوته فوقع على السلطان وفي العسكر
مطر عظيم وهم في وادي المجيشب فامتلا الوادي وسال بطائفة من الناس فضلا
عن الدواب وغيرها وفي هذه السنة تولى الوزارة القاضي تقي الدين عمر بن
ابي القسم بن معيبد وكان احق من قيل له سيد الوزرا لما جمع الله فيه من الخصال
الحميدة والاوصاف العديدة وكان استمراره يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع
الاول من السنة المذكورة وفي هذه السنة تقدم السفر الى الديار المصرية مرة اخرى
معينة القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي والامير صارم الدين محمد بن علي الحلبي
وكان تقدمهم في شهر رمضان من السنة المذكورة وفي شوال تقدم الركاب العالي
من تعز الى زبيد فسكنها واستوطنها وعمل الجمعة بها وفي هذه السنة توفي الفقيه
العالم الصالح المشهور ابو بكر ابن محمد بن يعقوب السودي بفتح السين المعروف بابن
ابي حربة وكان احد علما الحنفية ومشايخ الطريقة عالما عاملا له كرامات مشهورة
وكان نصحا وكان يطعم الطعام ويكفل عدة من الارامل والايتام يوم في جمادى
الاخرى من السنة المذكورة في قرية الواسط من قرى مور ودفن بها وكان
يوم وفاته مشهورا وفي سنة خمس وسبعين وسبعماية طلع السلطان من محروس زبيد
الى محروس تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة واقام فيها اياما ثم تقدم الى
النخل يتفرج فيه مدة ثم سار الى البحر من ساحل الاهواب واقام هنالك الى اخر
السنة وفي هذه السنة توفي قتل الامير الكبير سيد الامرا محمد الدين زياد بن احمد
الكاملي غيلة وجده بعيد في حد الفجرة وكان يومئذ منقطعا في الجبة فتزوج امراة
من العرب وكان يتكرر اليها ويبيت معها فلما كثر تكراره ومبيته عندها صعد
بعض بني عمها ادخل عليه وهو نايم فقتله وكان سيد الامرا في زمانه لا يقاس
بغيره ولا يقاس به غيره وكان سريع النهضة عند الحادثة شجاعا غيورا مساجوادا

نفيسا كثير العدل والانصاف محببا الى الرعية محبوبا عند كافة الناس وكان قتله يوم
الخامس من رجب من السنة المذكورة وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة قتل
الشيخ ابو بكر بن معوضة السري صاحب نعمان على فراشه واحتز راسه وحمل الى
حضرة السلطان وكان احذر رجال الدهر وافراد العصر عزما وحزما وهو الذي استولى
على حصون نعمان وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة في اول
السنة المذكورة بعد قتل السري ولما قتل الشيخ ابو بكر السري كما ذكرنا كتب ولده
محمد بن ابي بكر الى الامام صلاح بن علي يستنجده على بلاد السلطان فانجده بنفسه فيما
شاء من خيل ورجل وجميع ما احتاج اليه وجمع السري جموعه وسار جميعا يريدان تعز
ووصلا مدينة الجند يوم السادس من رمضان واقاما هنالك ثلاثة ايام واستخدم
السلطان جمعا كثيرا من الناس من الفارس والراجل وكتب الى كافة القبائل بحفظ
الطرق التي يمر بها الامام واستوحش الامام وكان يقدم الحزم في اموره كلها واتى
اليه بعض الخبر ان السلطان كتب الى كافة القبائل بحفظ الطرق ووعد كلا بما يرضيه
فاستمر الامام راجعا في غير الطريق التي جاء فيها وجد في السير حتى خرج من حد
بلاد السلطان وتعلق ابن السري ببلده وحصونه وكان مبارك الرقدي ممن نزل
الى الامام وسار معه وكثر سواده فلما ارتفع الامام عن الجند كما ذكرنا اخرج السلطان
الحبلي الرقدي جماعة من العسكر فاخذوه وجاءوا به الى السلطان فامر به السلطان
فقتل ولم يزل السلطان بتهامة في هذه السنة وفيها تقدم السلطان الى محروس عدن
في شهر شوال وكان طريقه على لحج واقام في عدن اياما ونشر فيها من العدل
ما لا يعهد وكسى النواخيذ وابطل كثيرا مما احدثته العمال وسارت التجار بذكره
الجميل وثنائه الحسن الى كل ناحية في البر والبحر ثم تقدم ابين فاقام فيها اياما
قلائل واصطاد كثيرا من حمر الوحش ثم عاد الى عدن فاقام فيها يومين او ثلاثة
ايام ثم سار الى محروس تعز وفي سنة سبع وسبعين وصل السفر من الديار المصرية
صحبة القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي واوصلوا من الهدايا والتحف

شيئا كثيرا

شيا كثيرا وكان وصولهم في شهر المحرم من السنة المذكورة وفي هذه السنة نزل الامام صلاح الدين الى تهامة في جيوش عظيمة من الخيل والرجال ورأى ولاة البلاد ان لا طاقة لهم به فارتفعوا عن بلادهم الى مدينة زبيد فاجتمعوا فيها وسار الامام في الجهات الشامية فنهبها واخربها وسارت عساكره الى مدينة زبيد فوصلها في شهر رجب من السنة المذكورة فاقام بها اياما يسيرة في المدينة فلم يجد فيها مطمعا وتفارانه طلع مارحا بامع التويدرة ورأى في المدينة امما لا تحصى قد اجتمعوا من كل ناحية فراعه ما رأى من كثرة الناس فيها وكان الطواشي اهيف في المدينة امير الطلب المشايخ والفقراء وامرهم بجميع رجالهم وان يكونوا على اهبة مما يصلهم علمه وان لا يتاخر منهم احد فيعاقب اشد العقوبة وكان اهيف قد عزم على ان يقصد المحطة في ليلة من الليالي بالعسكر الذي في زبيد وبكافة اهل القرى فاتصل العلم الى الامام من بعض اهل القرى فاستمر راجعا ولم يقف اكثر من ثلثة ايام ورجع في اليوم الرابع قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى كنت يومئذ في مدينة زبيد فاخبرني رجل من اهل سهام لا اتهمه وكان الامام صلاح بن علي حاطا على باب المدينة الشرقي في عسكره قبل ان يرتحل الامام بليلتين قال رأيت الليلة كانه حصل قتال عظيم بين عسكر الامام وبين اهل زبيد وبينا الناس يقتتلون اذ خرج رجل عظيم الخلق طويل القامة على فرس كاعظم ما يكون من الخيل وعلى الفارس ثياب كلها خضر وحوله من الناس جمع عظيم فلما خرج في جمعه ذلك وراءه عسكر الامام انهزموا من بين يديه فتبعهم ذلك الجمع الذي معه فتوجهوا نحو الشام ولم يلتفت منهم احد فكان اخر العهد بهم فلما سمعت هذه الرؤيا صح ما اعلم من صدقه في الحديث والحرب لقيت بهزيمة القوم فاصبح الامام وجنيشه متوجهين الى الجهات الشامية في صبح ليلة الرؤيا او في صبح الليلة الثانية والله اعلم وفي هذه السنة استمر الامير زكي الدين عبد الرحمن بن علي بن الهمام في حرض والاعمال الرحبانية بها وفي شهر رمضان من السنة المذكورة جرد السلطان الامير صارم الدين داود بن موسى ابن جناح الى ناحية دعان في عسكر كثيف من

جيشون هنالك واجابته العرب رهبا ورغبا فاخرب قرى
الجبل والرجل فقبض عنه جيشا كثيفه لقتاله فلم يقم لهم قايمه مهمه وجمع الامام جموعا
كثيره ووجه الامام جيوشا واصنعا ونصب خيامه في الجبل مقابلا للمحطه ابن حاجر وارسل
اخو واستفعد اهل صنعا ونصب خيامه وكان ينقضون له اخبار العسكر ساعه فساعه فلم يزل هدا دابه حتى وصل اليه
عيونه فاخبروه بافتراق العسكر في ذلك اليوم وانه ليس في المحطه الا نحو من اربعين
فارسا فانتهز الفرصه وصدم المحطه بنفسه وليس معه في حال الفتراق اهل
المحطه وكان في المحطه من الوديه ناس كثير قد استنجدهم ابن حاجر فلما
اضطرم العسكر احاطوا بالامير قتيل وقيل الامام فاسروا الامير وقتل اناس كثير
من العسكر ونهبت المحطه وذلك في شهر صفر من سنه ثماني وسبعين وفي سنه
ثماني وسبعين طلع الامير بدر الدين محمد بن علي بن اسمعيل ابن اياس في العسكر المنصور
الى الجبل ومنع عسكر الامام من الدخول في حدود البلاد السلطانيه واقام
معه هنالك يشن الغارات في كل ناحيه وعلى كل قبيله ويبذل الاموال ويملك القلوب وفي
هذه السنه خالف الشريف محمد بن سليمن بن مدرك في حرض ونزع يده عن
الطاعه ووافقه على الخلاف جماعه من الاشراف وقالوا بقوله واقام باقيهم
على طاعة السلطان فلما كان يوم الثاني عشر من جمادى الاولى حصل المصاف
بوادي رجبان من اعمال حرض بين العسكر السلطاني والاشراف المخالفين
فقتل الشريف محمد بن سليمان وقتل معه جماعه من الاشراف واخذت روسهم
وحملت الى زبيد ثم الى الثغر وكان السلطان يومئذ في الثغر فقام برياسة الاشراف
بعده الشريف يوسف بن يوسف سيف الدين واخوه احمد المسمى عضب وكان صاحب
حرض يومئذ الامير ركن الدين عبد الرحمن ابن علي بن الهمام وفي اخر جمادى
الاخرى نزل السلطان من محروس الثغر الى زبيد فدخلها اول يوم من رجب فاقام
في قصره المعروف بالحور حتى ثم سار الى وادي ربيع في طلب الصيد فاصطاد
هنالك شيئا كثيرا ورجع الى قصره المذكور فاقام فيه ثم وصل ولد السلطان الملك

الاشرف

الاشرف من محروس تعز وكان وصوله الى زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان الكريم مطلوبا للملك حتى يشاء المقضي الله امرا كان مفعولا وكانت مدة اقامته في زبيد ثمانية ايام ثم توفي السلطان الملك الافضل وكان وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان المذكور من السنة المذكورة فاتفق راي الحاضرين من دوي الراي البت وله علي فيما ولي السلطان الملك الاشرف اسمعيل بن العباس بن علي بن داود وبايعه كبرا البيت وعظماوها وصلحا الامة وعلماوها وانعقدت بيعته المباركة في التاريخ المذكور بحضرة امرا العسكر وكبرا الاشراف ومشايخ العرب وحلف له الجميع منهم واستقامت له الامور ودرت الاحوال ولم يجد احد بيده ولا رفع احد راسه من شرعوا في جهاز والده وغسله وتكفينه والمسير به الى تربته المباركة في مدينة تعز وكان دفنه في تربته المذكورة يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شعبان الكريم وقرئ على تربته هنالك سبعة ايام وكان ملكا حازما عازما عاقلا فاضلا ذكيا لبيبا فقيها نبيها مشاركا للعلماء في عدة من فنون العلم عارفا بالنحو والادب واللغة والانساب وايام العرب وصنف عدة من الكتب منها كتاب نزهة العيون في تاريخ الطوايف والقرون ولم يحذ على مثاله ولم ينسج على منواله وهو كتاب ممتنع بافتح جدا وله كتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية يحتوي على طبقات فقها اليمن وكبرايها وملوكها وامرايها وله كتاب نزهة الانصار في اختصار كنز الاخبار واختصر تاريخ ابن خلكان وله كتاب بغية ذوي الهمم في انساب العرب واصول العجم وهو الذي جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد ان انهدم سورها وخربت خنادقها وانفق في ذلك جملة مستكثرة واجرى المراتب في معظم جهات اليمن الربع مما ارد رعوم وفي بعضها الخمس واجرى لهم الذراع الشرعي في المساحة ونحنه وبين ذراع الديوان طاهر وكان كريما جوادا يضع الهنا موضع النقب ووهب للشريف علي بن داود الهادي الحمزي اربعة الف درهم زوادا له يوم تقدمه الى بلاده وكان شجاعا حليما اشد الناس قوي النفس فتصدى الامام صلاح بن علي في جموع كثيرة لا تحصر من الخيل والرجل

لموافقه ابن السري وجمع ابن السري ايضا من الرجال ما يحاور الحد وبلغ جمعهم الجوبان
وكان يومئذ مغيبا في ثغات فما نزل ولا تحول وقلب الملك وفي قطر اليمن مرطوا الى
السادة مايد على الغي فارس فضلا عن القرا والاجناد وفرق كلمتهم واستاصل شافتهم
وكان له من المآثر الدينية المدرسة التي انشاها في مدينة تعز في ناحية الجبل منها
امرنها بعمان منار لم يكن في البلاد مثلها وجعل لها ثلاث طبقات والطبقة الاولى
مربعة الشكل واسمه الاركان والطبقة الثانية مثلثة الاركان قائمة الحروف والطبقة
الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر وابتنى مدرسة في مكة المشرفة قبالة باب الكعبة
المعظمة ورتب في كل مدرسة مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة واماما وقيما ومؤذنا
ومعلما وايتاما يتعلمون القران واوقف عليهما اوقافا جيدا تقوم بكفاية الجميع وله الاثار
الحسنة والسير المستحسنة وتوفي عن سبعة ابنا اكبرهم السلطان الملك الاشرف اسمعيل
والثاني عبد الله المنصور والثالث على المجاهد والرابع محمد المفضل والخامس ابو بكر
الموبد والسادس عمر المنصور والسابع عثمن الظافر والثامن داود ومات صغيرا
قبل ابيه وكان وزيره القاضي جمال الدين محمد بن حسان فلما توفي في تاريخه المذكور
استوزر القاضي نفي الدين عمر بن ابي القاسم ابن معيبد ولما توفي رثاه جماعة من الفضلا
بعده من القصايد المختارات ونال الناس عليه حزن شديد وقد اثبت من جميع ما رثي
به من الشعر قصيدة نظمتها لما عرب على حفظ عهدها لحملتها سبلا من غور وهي

• بكت الخلافة والمقام الاعظم • والملك والدين الحنيف القيم •
• والشمس والقمر المنير كلاهما • والارض تبكي والسما والانجم •
• والعاديات السابحات لدى الوغا • والحور والخيل الجياد الادهم •
• ومدارس العلم الشريف واهله • والمسلمون فصيحهم والاعجم •
• جزعا على الملك المتوج بالبها • من قبل العقد ناجد وينضم •
• الافضل بن على لدى سادة الورى • وبناما المجد وهو منظم •
• وحمى ثغور المسلمين بعزمه • والسيف يقطر من جوانبه الدم •

الدارع

• المانع الطلق العراقصد المصو • ر القسور الوود المزبر الضيغم •
• والعارض الهتن الاحش المرجحي • الوابل الغدق الملث المثجم •
• والصائر الذكر الجرار المشرفي • القاطع العضب العضوض المخذم •
• ومنهما الملك الجموح ولم يزل • بالسيف يقبض ما يشاء ويبرم •
• والطاعة الدهر المعصي واهله • طوعا وكرها كافرا ومسلم •
• واتاه حكم الله جل جلاله • وهو المليك المبرك فيما يحكم •
حكم على كل البرية لم يكن • مستاخر فيهم ولا متقدم •
• تبعثر القمر المنير لفقده • والشمس كاسفة تنوح وتلتطم •
• والارض راجفة تميد باهلها • والجو مغبر الجوانب مظلم •
• ولكل ارض من تهامة عسر • ولكل بيت من زبيد ماتم •
• نزلت ملائكة السماء لدفنه • وملوك يعرب في العلى تتقدم •
• سبا وحمير والعرنج وابنه • وزهير الساجي وياسر تنعم •
• والعصب والقرنس والهدبا دول • صاح يبكي وذا ابن جشم •
• واتى ابوكرب وحسان ابنه • وسقيمه وابو الصحاعم ضحضم •
• وملوك غسان ولخم وكندة • واتى الحليد وابنه والاخضم •
• وابن النجهسب وبو وسف وسليله • عمرو وداود المزبر الضيغم •
• وعلى ابي داود الحامد قايم • يبكي ودمع العين قان عندم •
• يا وحشة الدنيا ووحشة اهلها • اذ قيل مات التبعي الاعظم •
• من للمواكب والكتائب والوغا • والخيل في ارسانها تتحمحم •
• من للبغاة وللطغاة مدبر • من للضلال وللفساد مهدم •
• من للكتاب يعيضه ويجيبه • مضمونه في صدره ويترجم •
• هيهات مات المفضل بعده كله • والجود والى ذا العطايا والانعم •
• يا ايها الليث المضوبر لبعد الوغا • يا ايها البر الرحيم الاكرم •

يا أيها الجبل الأشم المرتقى • يا أيها البحر الخضم الخضرم
يا أيها القمر المنير ضياؤه • يا أيها الغيث الهتون المثعم
عاذرك مثله الردى صرفا ولم • يغن الحسام ولا القنا اللهذم
كلا ولا خول ولا حشم ولا • خدم ولا مال به يستخدم
سقاك من صيب الرضى معدود ق • واهي العزى منظم لا ينجم
في كل يوم بكرة وعشيه • ما غردت ورق ولاح انجم
ولئن ذهبت فما ذهبت حقيقة • ولئن مضيت فما مضت لك انعم
وذعتنا وتركت فينا ماجدا • يبني مآثر حفنه ويتمم
الاشرف الملك الذي في تاجه • قمر يلوح وفي القصاصة ضيغم
الحازم اليقظ الجواد اليعربي • الهبرزي لافعوان الارقم
والقائد الخيل العتاق لدى الوغى • شعثا تغادي بالكماة تحمحم
زين الصوامل والعواسل والظبى • قمر الخلافة زيدها والمعصم
ذاخو الفضائل والفواضل والذي • في كل كف منه لجي خضرم
ملك له شيم الملوك خوا ضع • يحل اذا التفت الجيوش غشمشم
ليث لدى الهيجا وسط عرينه • متهلل لوفوده متبسم
من آل حفنه من بني ماء السما • من سر غسان الذين هم هم
ذو سيرة مرضية ما سارها • في عصر الهادي ولا المتنعم
طلق الجبين تراه لا فظ ولا • جهم ولا متكبر متعظم
فالله يسعدنا ويسعدنا به • ما دام فوق الارض شيء مسلم
ويديه ملكا الى الملك الذي • اولى ويكفيه الردى ويسلم
ما جن ليل وانجلى صبح وما • بانت حمامات الحمى تترنم

الفصل الثاني عشر في ذكر الدولة الاشرفية

الكبرى وتمامه يتم الكتاب ان شاء الله تعالى **قال علي بن الحسن الخزرجي** عامله الله بالحسنى لما توفي مولانا السلطان الملك الافضل في تاريخه المذكور حصل الاجماع على قيام ولده السلطان الملك الاشرف ممهد الدين ابو العباس اسمعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان ابتداء بيعته بعد صلوة الجمعة وهو اليوم الحادي والعشرون من شهر شعبان الكريم فلما انتظم الامر باطنا وظاهرا وجرى القلم بالسعادة اولا واخرا انفق على العسكر نفقة جيدة وسار بوالده المحروس تعز فدخلها يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور فدفن والده في تربته المباركة يوم دخوله المذكور واستمرت القراءة عليه سبعة ايام ثم برزت اوامره الشريفة الى سائر الجهات بتقرير الاحوال واستخدام الرجال واقام بقية شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة وصدر ذي الحجة والكتب من كل بلد تصل اليه والعرب من كل ناحية تفد عليه وهو يجيب على كل كتاب بما يقتضي ويقابل كل واصل بما يجب ويرتضي حتى استوثقت له البلاد دانيها وقاصيها واذعنت الرعية طائعها وعاصيها فلما انقضت ايام العيد عزم على المسير الى زبيد فدخلها يوم السادس عشر

في جحفل ستر العيون غباره ... فكأنما يبصرن بالآذان

وفوارس تحيي الحمام نفوسها ... فكأنها ليست من الحيوان

وفي سنة تسع وسبعين برز امر السلطان بتحديد النخل من وادي زبيد وكان تضرر منه اهله وانتقص منه شي كثير فكان تحديد النخل في هذه السنة المذكورة اول حسنة من حسناته ثم نزل السلطان النخل فاقام فيه مدة ثم تقدم الى البحر ثم ارتفع الى زبيد في اخر شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ولما انقضى رسم النخل بوادي زبيد تقدم السلطان الى المحروس تعز في اخر الشهر المذكور فاقام في تعز الى السادس عشر من جمادى الاخرى ثم تقدم الى تهامة فاقام بها الى بقية جمادى ورجب ونصف شعبان وفي مدة اقامته في زبيد امر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن سالم مشدا في وادي زبيد ناظرا بها ولما انقضى النصف من شعبان عزم السلطان على الطلوع الى تعز بسبب الصيام فكان دخوله تعز يوم الحادي والعشرين

وكان صيام رمضان في مدينة تعز ولما انسلخ
من شعبان فاقام فيها الى عيد الاضحى ثم تقدم السلطان الى زبيد ودخلها يوم السادس عشر من ذي الحجة
ايام عيد الاضحى وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد ابن ابو بكر اليونيني وكان رجلا قد طاف المسالك ودخل
عدة من الممالك فلما وصل اليمن قطن وخدم الملك المجاهد مدة طويلة ثم خدم ابنه
الافضل مدة اقامته في الملك وكان حسن المحاضرة ويحكي حكايات ويروي
روايات تخرج عن العقل مما شاهد في ممالك العجم وكانت وفاته في الخامس عشر من
شهر شعبان في مدينة تعز رحمه الله وفيها توفي الامير الكبير نور الدين محمد بن ميكائيل
وكان اميرا كبيرا جليلا نبيلا عالي الشان حسن السيرة كريم النفس بسط البنان
يحب العلماء والصالحين ويدنيهم من مجلسه ويعطيهم عطاء جزيلا ويعظم حالهم وكان
امارته وانقياده للدولة الرسولية منذ ملك الامر فلما نزع يده عن الطاعة
وادعى السلطنة ونازع السلطان في بلاده حقق له السلطان الملك الافضل
حشا كشفا فاخذته من اصله وطرده عن البلاد فلم تقم له راية بعد ذلك ابدا
ولاذ بالامام علي بن محمد الهدوي واعطاه حصن المفتاح وما ينضاف اليه تعالى
فلم يزل به الى ان توفي وكانت وفاته ليلة الجمعة السادس عشر من شعبان من السنة
المذكورة رحمه الله تعالى وفي سنة ثمانين وسبعمائة امر السلطان بعمارة القصر المسمى
دار النصر في ناحية القوز من زبيد وفيها تقدم السلطان الى المهجم واقام فيها اياما
ثم رجع فيها الى سلخ شهر رمضان وصام السلطان هذه السنة في زبيد وهو اول صيام
صامه بها ثم تقدم السلطان الى الثغر بعد ايام العيد واقام في الثغر الى عيد الاضحى ثم عزم
بها منه وكان نزوله في النصف الاخير من الحجة وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح
تقي الدين طلحة بن عيسى بن ابرهيم بن ابي بكر بن عيسى الهتار وكان اوحد رجال
الطريقة وعلما الحقيقة صواما قواما عابدا زاهدا ورعا مشهورا له كرامات ظاهرة
وكانت وفاته يوم السادس عشر من شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة توفي في زبيد
وقبر في مقبرتها الشرقية من ناحية باب سهام وبني على قبره قبة عالية وقبره مشهور

سرك به نفعنا الله به في الدنيا والاخرة وفي سنة احدى وثمانين اجتمع المماليك الغرباء
واجمعوا على امر لم يظهر لاحد حقيقته فنظرهم السلطان وهم يلبسون خيلهم ويأخذون
سلاحهم فارسل عيونا له يأتونه بخبرهم فرجع الى السلطان بعض عيونه واخبره انهم على
اهبة قتال وجمع سلاح ولكنهم مفترقون في اماكنهم واباحهم العبيد السلاح وغلمان
البغلة فقصد وهم الى اماكنهم قبل ان يجتمعوا فخرجوا على وجوههم هاربين ولزم بعضهم
وفي ذلك اليوم امر السلطان بلزوم عمة الملك الطاهر هاشم بن علي بن داود
بن الملك المؤيد فعقله اياما ثم اطلقه واحسن اليه وامره بسب الطريق وان يقوى بنصب من
الكور البلاد وكان ذلك من فعلهم يوم عاشورا ووقع الحريق في مدينة زبيد في شهر
المحرم من السنة المذكورة فحرق السوق كله وما وراه شرقا وشمالا واحرق في تلك
البلدة اماكن من زبيد وغيرها وفي هذه السنة افسدت المعازبة فسادا شديدا
وقصدوا طريق النخل مرة بعد اخرى فجرد لهم السلطان عسكرا من الباب وامر على
صاحب القحمة وصاحب نشال بمواجهة العسكر في يوم معلوم وان يأمر العسكر من كل
ناحية ومكان ولم يكن لهم مهرب الا البحر فعرف منهم طائفة واستدام اخرون
واسر منهم ناس كثير وكان المقدم سيف الدين شنبك فداوم عليهم ووقع السيف
فيهم ورجع الى السلطان بالرؤوس والاسارى وامر السلطان بقتل جماعة من الاسارى
يعرفون بالفساد واطلق الباقين واضاف السلطان امر الوادي زبيد الى الامير
سيف الدين شنبك فاستناب في الجهة المذكورة الفقيه رضي الدين ابا بكر بن احمد
بن عبد الواحد وكان فقيها حسن السياسة الا انه ضعيف الرياسة فجعل المعازبة
عرضا لسهامه وضربة لحسامه فشتت جموعهم واجلى بعضهم وقتل منهم عدة في
اقرب مدة ثم تقدم السلطان الى تعز في العشر الاواخر من ربيع الاخر واقام فيها
اياما قلائل ثم سار نحو المخلاف فاخذ منه ابن فهر ابا السيف ثم سار نحو ارياب واجاح
بها علما ثم رجع الى تعز فاقام فيها اياما ثم نزل تهامة فدخلها اول يوم من شعبان
فاقام فيها وصام رمضان هذه السنة في زبيد واضاف السلطان امر القحمة

الى مشكك سعيدا اليها يقصده المعارة في جمع كثيف وقد جعلوا له مكامن
في عدة اماكن فاستحروا الى ان توسط بين ا لعلة ده المكامن وخرجوا عليه واحاطوا
به ومن معه فما زال حتى قتل وقتل معه الفقيه ابوبكر ابن احمد بن عبدالرحمن
وجماعة من العسكر وكان قتلهم يوم الحادي والعشرين من شوال من السنة المذكورة
وفي هذه السنة تقدم الامير فخر الدين ابوبكر ابن بهادر السنبلي صحبة المحمل والعلم وعلم
المنصور الى مكة المشرفة وسار بمسيره حاج اليمن من اهل اليمن فحج حجا حسنا مصرى
السلامة في ذهابه وايابه وفي هذه السنة تقدم السلطان الى تعز عدن المحروسة
فاقام بها اياما وابطل من المكوس المحدثة شيئا كثيرا وفيها توفي القاضي تقي الدين
عمر ابن ابي القسم ابن معيبد وكان احق من قيل له سيد الوزرا اديبا لبيبا عاقلا
مهيبا جوادا كريما سمحا حليما •

• لم يحكه الفضل ولا جعفر • كلا ولا يحيى ولا خالد •
• كالبدر والبحر وليث الشرى • والطود الا انه واحد •

وكان حسن السياسة كامل الرياسة له فهم ثاقب وراي سديد صايب فصيح
اللسان كثير الفضل والاحسان شجاعا وفيا ابيا ذكيا •

• اعيى الزمان سخاه فسخى به • ولقد يكون به الزمان بخيلا •

ولي الوزارة في سنة اربع وسبعين وتوفي في المحرم من السنة المذكورة وعمره نيف
اقل من خمسين سنة والله اعلم وكان وفاته في مدينة تعز وقبر في مقبرتها المعروفة
بالاجناد ولما توفي في تاريخه المذكور ولي الوزارة بعده ولده القاضي نور الدين
علي عمر ابن ابي القسم وكانت وزارة القاضي تقي الدين المذكور ست وستين
وثمانية عشر اثنا يوما وفي سنة ثمان ست رجع السلطان من عدن الى زبيد على طريق
الساحل واقام في زبيد مدة الشتوت وغزى بلاد بني ثابت فقبضها وقبض حصن
قواريروفي شهر صفر وصل الامير فخر الدين ابوبكر السنبلي من مكة المشرفة ومعه
محمل الحج والعلم المنصور فاقام اياما في زبيد ووشا به بعض الوشاة الى السلطان

وروى عنه ما كان وما لم يكن واعتقله السلطان وسجنه في حصن تعز واقام في السجن
المذكور الى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان فاطلقه ولما انقضى موسم النخل
وادي زبيد تقدم السلطان الى تعز واقام بها وفي اواخر شهر رجب تقدم السلطان
الى مدينة الحوم فاقام فيها وفي الناض الى يوم الخامس عشر من شعبان ثم رجع الى تعز
فاقام فيها وصام السلطان هذه السنة في تعز وفي الخامس والعشرين من رمضان اطلق
الامير محمد بن المسنبلي من السجن لما تحققوا انه مما قيل عنه وكان السلطان حليما
كريما قل ان يوجد في الملوك مثله وتقدم السلطان الى زبيد يوم الثالث
من شوال فدخلها يوم الخامس من شوال المذكور ثم سار الى بلاد المعازبة وكانوا على حذر
منه فلم يظفر باحد منهم فرجع السلطان الى زبيد ثم طلع تعز في شهر ذي القعدة
فاقام فيها الى اخر السنة وفي سنة ثلاث وثمانين وقع الحريق في زبيد في ناحية
النزي وكان نحو من الحريق الاول وفي هذه السنة استمر القاضي موفق الدين علي بن محمد
شد الى الاعمال السهامية فاقام فيها بضعا وعشرين يوما شملهم فيها الاداب و[عدهم]
كثير من انواع العذاب فبلغ علمه الى السلطان فعضده واضافه الى الطواشي [اصيف]
بمصادرة شديدة هلك فيها وكان وفاته ليلة الحادي والعشرين من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وفي هذه السنة ابطل السلطان عن الرعية
مسالح العطب وكانت من عظم منكر احدثها بعض النواب في ايام الملك الافضل
وهي من حسناته العظام واعفى اهل القرى من اهل وادي زبيد من قبال النخل الاملاك
السلطانية وكانت بدعة احدثها بعض النواب ايضا وفي شهر جمادى تقدم السلطان
الى تعز فاقام فيها الى شهر شعبان ثم توجه الى زبيد فدخلها في اخر شعبان وصام
السلطان هذه السنة في زبيد فلما انقضى شهر الصيام سار الى بلد بني ثابت فاستولى
عليها ثم قصد الركب فتسلمها ثم سار الى حصن بني علي وهو المسمى حصن راس
رمي في جبل عشر متسع وكان قد كثر من اهله الفساد والعصيان عليها فقصدهم
السلطان في التاريخ المذكور وهو امن الحصن وتركوه خلا فقبضه السلطان ورتب

ما امتصور وفي هذه السنة توفي العمة شهاب الدين احمد
بن رشيد مختطي ثم رجع الى ... فقيها فاضلا عارفا عاقلا لبيبا اديبا حسن
ابن ابرهيم بن صالح الحضرمي المقري وكان له وجاهة ونباهة وكان مدرسا في المدرسة
الاخلاق لين الجانب محبوبا عند الناس له وجاهة ونباهة توفي يوم الجابري والعشرين من شهر
الواثقية مرهد ومعيدا في الاشرفية الى ان توفي يوم الحادي والعشرين من شهر
ربيع الاول من السنة المذكورة وفي خامس شعبان من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة
ظهر عمود من نور في ناحية المشرق وكان يرى كالمنارة الكبيرة ويقف مكانه لا يتحرك
الى يوم العشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين بنجل فلبث قليلا حتى غاب
وكان من تابس سد الله تعالى حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة عن نعم
تحان وبلاد الحدرري وبلاد صبيب ووصاب وزما والامن المشرق حتى كان
مرا لمار با لقربة فجنب الانعام سائحة والادميين موتى في منازلهم لا يتولى احد دفنهم
النته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم من تاريخ عبد الرحمن بن الربيع المسمى بغية
المستفيد وفي سنة اربع وثمانين امر السلطان بمصادرة الامير شمس الدين
علي بن حسن المستقيم وكان في اول امره معلما للدين وربته ومقدما على اهل فتنة
وزبيد السلطان قربا كليا حتى جعله شادا للدواوين وكسب اموالا كثيرة من وجوه
مختلفة فساءت اخلاقه ثم شرسا وطا وكان لبيبا سهلا الا انه يحط من مقدار
ذوي المقدار ويستهك حرمة السادة الاخيار ومن

ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى

فلما تحقق السلطان امره صرفه عن التصرف وطالبه بما حصل من الاموال فسلم
بعضا وبعضا ساق بعد وعرضا ثم امر السلطان باطلاقه فهرب الى الحجاز وفي
شهر جمادى الاولى استعمل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد المطاري
وزيرا وكان له عليه اعداء فقدحوا فيه عند السلطان فاستوحش منه السلطان
فامره بالانصراف عن بلاده فلما امره السلطان بذلك ارتفع الى بلاد بني نعيم فاقام
بها فلما علم به الامام استدعاه اليه فلما وصل اليه انسه من نفسه وقربه

ثم يقوم بحسب كفايته فأقام عنده ثم تقدم السلطان الى الثغر فأقام بها الى آخر شهر رجب
ثم نزل الى زبيد فدخلها غرة شعبان واقام بها وصام شهر رمضان وفي هذه السنة
وصل عدة من اشراف مكة ومن القواد الى زبيد وفي الخدمة فقابلهم السلطان بالقبول
التام واقاموا على الاعزاز والاكرام فلما انقضى الشهر شهر شوال طلبوا الفسح
في اقبال الحج فزودهم السلطان وتقدموا في اول شهر ذي القعدة فلما بلغوا المهجم
انحازوا الى الطريق المنسبية (؟) وقصدوا مدينة المحالب في جمع كثيف من المفسدين
فخرج اليهم اميرها يومئذ الامير ركن الدين عبد الرحمن بن الهمام فيمن حضر معه
يومئذ من العسكر فقتل الامير وقتل جماعة من العسكر ممن كانوا معه ونهبوا
اطراف البلاد ثم توجهوا نحو حرض فخرج اليهم اميرها بهادر الشمسي فقتل اكثرهم وشرد
شمل الباقين فتوجهوا نحو مكة المشرفة فلما علم بهم صاحب مكة منعهم من دخولها فلم يدخل
منهم احد الا اسيرا وفي هذه السنة كتب السلطان لاصحاب الشرع العليا في وادي
زبيد بزيادة معاوين في المطبعة (؟) وذلك في سبع جهات وهي المأوى والنقر (؟) والريان
ورابط ومبرح والمنقص والنبداني (؟) صدقة مستمرة دائمة مستقرة وهذا معدود من
افعاله الحسان وفي هذه السنة توفيت الدار الكريمة جهة الطواشي جمال الدين
الافضلي ام الاشرف والدة مولانا السلطان الملك الاشرف وكانت عقيلة الزمن
وسيدة نساء ملوك اليمن

وإذا لم يجد من الناس كفؤا ذات خدر ارادت الموت بعلا

وكان لها من المآثر الحسنة والافعال المستحسنة ومن مآثرها المسجد الذي
انشأته على باب دارها المسمى دار الامان في مدينة تعز في ناحية المغربة وهو مسجد
حسن واسع وجعلت فيه بركة ومطاهير واجرت اليه سواقيه من الماء فاتسع به الناس
اتساعا تاما ثم دفنت بالمدرسة الافضلية بثغر المحروس رحمها الله تعالى ولها في
المهال (؟) من نواحي مدينة تعز مدرسة حسنة اجرت اليها الماء ولها عدة مكارم
وكانت تفعل الخير كثيرا واعتقت عند موتها كثيرا من الجواري والخدم واوصت

تصدقه مستكثرة على الفقرا والمساكين وعلى حمله اناس معينين واوصت بحجه وزيارة

قال علي بن الحسن الخزرجي عاملها الله باحسانه وعاد عليه بعطفه وامتنانه

وندبني السلطان رحمه الله تعالى للحج عنها والزيارة ورفدني اربعة الاف درهم

ولما رجعت من الحج والزيارة سامحني في خراج اراضي ونخلي بوشل مسامحة مستمرة مؤبدة

مستمرة جزاه الله عني افضل الجزا وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين محمد بن ابرهيم

الجلاد وكان احد اعلام الدهر واوحد اعيان العصر فقيها فاضلا جوادا كاملا له فعلات

في الجود مشهورة ومقامات في الفضل مذكورة قرا على الفقيه علي بن نوح وغيره وكان بارعا

في علم الحساب والفلك وبنى مدرسة في مدينة زبيد لاهل مذهب اصحاب ابي حنيفة رحمه الله

وكان يحب العلما ويجلهم ولم يزل في خدمة السلطان حتى ولي الشدود الاربعة واقطعه

السلطان الملك الافضل فشال وتوفي وهو ناظر في الثغر المحروس بعدن وولي النظر

والولاية بتهامة ما لم يتفق لاحد قبله ولا بعده ونظرها ابدا وكان وفاته في شهر جمادى

الاخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى ويروى ان ميلاده كان في سنة اربع وعشرين

وسبعمائة والله اعلم وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة نزل السلطان في شهر المحرم زبيد فاقام

بها وفي شهر جمادى الاخرى استمر القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي ناظرا في الثغر

المحروس وكان حسن المعاشرة جيد المباشرة وفي شهر شعبان تقدم السلطان من تهامة الى

تعز وصام شهر رمضان في مدينة تعز ووصل الشريف الكبير والامير الخطير داود بن محمد

بن داود بن عبد الله بن يحيى الحسن بن حمزة بن سليمان بن حمزة صاحب صنعا اليمن وسلطان

اشراف الزمن الى الابواب السلطانية فقوبل بالاجلال والاعظام والافضال والانعام

وفي شهر ذي القعدة صادر الطواشي اهيف كاتبه عبد اللطيف بن محمد بن مؤمن مصادرة

عنيفة فتوفي في المصادرة في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة واستصفى ما ظهر له من ماله

وفي هذه السنة توفي القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله التهامي وكان احد الفقها

المبرزين عارفا بالمذهب حسن الاحكام نقيا عن التهم في شي وكان ميلاده سنة احدى

وسبعمائة وتولى القضا سنة ثلاث وثلثين ولم يزل قاضيا الى ان توفي في السنة المذكورة

وكان

وكان معظم استقراره في مدينة زبيد وتولى قضاء المهجم نحواً من ست سنين وكان احد
ابناء الدهر توفي في جمادى الاخرى من السنة المذكورة عن اربع وثمانين سنة وبعض
والله اعلم وتوفي القاضي شمس الدين احمد بن صفر المسفي الغسالي وكان فقيهاً نبيهاً
عارفاً بارعاً في عدة من الفنون وكان يتولى قضاء الاقضية في قطر اليمن برهة وفي
ايام المجاهد ومدة الملك الافضل وصدراً من ايام الملك الاشرف الى ان توفي
في اخر شهر شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى واستمر بعده في القضاء الاكبر
القاضي وجيه الدين عبد الرحمن ابن علي ابن عباس المقري وكان كاملاً فاضلاً لبيباً
عاقلاً وفي سنة ست وثمانين تقدم السلطان الى المحروس زبيد في اول شهر المحرم واقام
بها ووصل الامير شمس الدين علي بن الحسن الشقيم من مكة المشرفة الى باب السلطان
مظهراً احسن الرغبة واكبر المحبة فقابله السلطان بالقبول فلما اطمأن به المقام
نقل الى السلطان انه يتكلم بقبيح من الكلام فامر السلطان بتاديبه لا تعذيبه
ثم خوطب فيه فعفى عنه واطلقه

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ❁ ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ❁

فاقام في البلاد اياماً قلائل ثم استمر راجعاً الى مكة وفي شهر جمادى الاولى قصد
المعازبة طريق النخل بجمع عظيم وكان السلطان يومئذ في النخل فامر العسكر
الخروج في طلبهم فخرجوا اسراعاً فهزمهم العسكر وقتلوا منهم عمر بن حسين بن عقبة
وكان اشجع فرسانهم وافرس شجعانهم وقتل معه جماعة منهم وقتل علي ولد عمران
السحي الذي يسمى الوشاح وكان عمران السحي رجلاً من اهل البلاد العليا وصل
الى السلطان فقربه وادناه من نفسه حتى صار احد جلسائه ثم سار الى بلد المعازبة
ورافقهم على الفساد وقد اقبح فعله على خبث اصله ولما اسر ولده في التاريخ
المذكور واتى به الى باب السلطان امر بقتله وقابله بعد المعهود من حلمه وفعله

وحلم الفتى في غير موضعه جهل ❁ وفي النصف من جمادى الاولى
استقر القاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر الناشري قاضياً في مدرسته بزبيد المحروسة

واعما القاعوصا عن القاضي ابرهيم بن احمد التهامي وفي اخر شهر جمادى الاولى امر السلطان
الى بلد المغاربه واشر على صاحب فشال وعلى صاحب القحمه بمواجهه
العساكر المنصوره قد عينه لهم فصاروا من كل ناحيه وحاجم الموت من كل
العسكر السلطاني في وقت قد اخذ السيف منهم طائفه واخذ البحر طائفه اخرى
مكان فانهزموا الى البحر
وغرق من ابنائهم ونسائهم شي كثير وفقد منهم عده بيوت لم يبق من اهلها احد
وفي هذا التاريخ استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي مشدا
في الاعمال الترديه واقام هنالك اياما قلائل وانفصل في اول شهر رجب واستمر
القاضي شهاب الدين احمد بن عمر ابن معيبد ناظرا في الثغر المحروس بعدن فسار سيره
مشكوره وفي شهر شعبان نزل السلطان من محروس تعز الى زبيد فدخلها يوم الثاني
عشر منه وفي رمضان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن العلوي في الاعمال
اللحجيه مستخلصا للاموال فلما سار نقل عليه الى السلطان ما غير باطنه وظاهره
عليه فارسل الى المتولي بلحج وهو الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الالي ان يبقى
على ولايته واذا وصله الوصيه يقبضه ويقدم به الى الثغر تحت الحفظ فلما وصل
القاضي وجيه الدين الى حدود البلاد كتب الى الامير شجاع الدين يعلمه بوصوله الى
الجهه المذكوره فخرج الامير في عسكر كثيف فلما التقيا معا اوقفه على مرسوم السلطان
الذي وصل به صحبته الى عدن فلما دخل الى عدن سلمه الى النواب فقبضوه منه
واودعوه هنالك نحوا من سته عشر شهرا وصام السلطان رمضان هذه السنه في
زبيد وفي اخر شهر رمضان وصل الطواشي مرجان بجبل المعاربه بني بشير وطلب
لهم ذمه من السلطان فاذم عليهم ذمه شامله وفي شوال امر السلطان بعمارة
القيساريه في قريه المملاح ليرعوها العسكر المقيمون عنده وغيرهم وتقدم
السلطان الى تعز في عشر ذي القعده وفي ذي الحجه امر السلطان ابن الشرف
الصعاني وكان سفيرا بين السلطان وبين الامام فقال انه خان في سفارته وما
وافشى من السر ما كان اودعه السلطان وامر السلطان بقتله لسوء فعله ومن د ا

ان يعمروا

ان يعفروا كل جريره ويعفوا عن كل صغيره وكبيره الا ثلثة اشيا فانها لا تغفر عندهم افشا
السر والطعن في المملكه وافساد الحرم فان هذه الاشيا لا تغفر وفي هذه السنه امر السلطان
بالزياده في المكيال بزبيد واتماما لها وكان عيار الزبيدي المستقر الذي قرره سيف الدين
الاتابك مايه واربعين درهما فامر بزيادة على هذه وزيد فيه في الدوله المويديه
ثمانين درهما فصار يكمل مايه وعشرين درهما ثم زيد فيه في الدوله المجاهديه
زيادات على غير اصل معتمد فقرره الملك الافضل على تسعمايه درهم وزاد فيه السلطان
الملك الاشرف في هذه السنه ماتي درهم فصار تقريره على خمسمايه درهم ومهما زاد
على هذا من فعل النواب وهذه الزيادات كلها ضرر على الخزاين وانتفع بها غيرهم
مصايب قوم عند قوم فوايد • وفي اخر هذه السنه المذكوره تجهز السلطان
الى زبيد فدخلها في ذي الحجه من السنه المذكوره وفي سنه سبع وثمانين وصلت هديه
من الديار المصريه يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاخر ووصل الشيخ سلام الحفلي
الى باب السلطان على الدرمه الشريفه فقابله السلطان بالقبول ووصلت روس
المراكب الى باب السلطان يوم الاحد ثاني شهر جمادى الاولى واقام في ثغر الى يوم
السادس من شهر جمادى الاخره ثم توجه الى زبيد فدخلها يوم العاشر من الشهر
المذكور وفي ليله الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور توفي القاضي
نور الدين علي ابن ابي القسم بن معيبد الوزير الاشرفي وكان رجلا كاملا حازما عازما
جوادا كريما هيما مشاركا في كثير من العلوم سعيد المباشره وجيها عند السلطان
مهيبا عند ارباب الدوله محبا للعلم والعلما حسن السياسه كامل الرياسه

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمايل •

كانت مده وزارته ست سنين واربعه اشهر واثنين وعشرين يوما ولما توفي
الى التاريخ المذكور استمر عوضه في الوزاره القاضي شرف الدين حسين بن علي الفارقي
وكان استمراره ليله الاربعا الرابع والعشرين من الشهر المذكور وفي اليوم الثامن من
شهر رجب وصلت هديه من صاحب ملك الى باب السلطان وفيها فيل وزرحوش

وفي اول شعبان وصل العلم الى السلطان ان الامام في جمع عظيم يريد
زبيد وذلك مما ينظرف فسار السلطان مبادرا الى تعز فدخلها يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور
ولما علم بوصول السلطان الى تعز رجع الامام من جبله وقد
كان في ذلك اليوم وصل الامام جبله واقام في تعز وصام رمضان فيها وفي اليوم الحادي والعشرين
من شهر رمضان المذكور استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس وزيرا وكان
نهب عسكره بعض جبله
اليه قضا الاقضيه كما ذكرنا اولا وفي شهر رمضان المذكور وصل العلم بظهور الملك
الزكي واستيلائه على مملكه الشرق وانه متوجه الى الشام وفي عيد الفطر من هذه
السنه امر السلطان اولاده بالركوب الى الميدان ولم يكونوا خرجوا قبل ذلك وفي
هذه السنه توفي الطواشي امير الدين اهيف المجاهدي وكان خادما حازما شديد
الباس صعب المراس سفاكا فتاكا فظا غليظا ذهبيا ابيا عظيم الهمه شديد النفس
وكان شجاعا مقداما في الحرب ناصحا للسلطان خدم اربعه من الملوك وهم المويد
والمجاهد والافضل والاشرف وكان يجل العلما ويحترمهم وله مكارم اخلاق
وعقيده صادقه فامر والي في زبيد خمس عشره سنه الا اياما قلايل وكان قليل الطمع
في اموال الناس متدينا في نفسه لا يكون الا على طهاره كامله لا يعرف شيا من النفاق
الا انه كان شديد السيف اتلف كثيرا من الناس بحق وباطل وفي هذه السنه ظهر جراد
كثير واتلف كثيرا من الزرع وطايفه من نخل وادي زبيد وفي غره ذي القعده توجه
السلطان الى زبيد فدخلها يوم الخامس من الشهر المذكور واستمر الطواشي مرجان
امير في زبيد يوم السادس من ذي القعده وفي هذه السنه توفي العمده الصالح
جمال الدين محمد بن يوسف بن ابراهيم بن احمد عجيل وكان رئيسا في اهل بيته في وقته
ذلك لا يسامته احد منهم وكان جوادا كريما حسن السيره متواضعا مراتبا توفي
في العشر الاول من ذي الحجه وتوفي الفقيه الصالح شهاب الدين احمد بن ابي بكر
بن عبد الله بن محمد بن علي بن اسمعيل الحضرمي وكان فقيها صالحا بارعا نقيا عارفا بالمذهب
انتهت اليه رياسه الفتوى في زبيد وكان تفقه بعمه الفقيه محمد بن عبد الله

وغيره

وينفقه به كثير من الناس وكان متواضعاً حسن التدريس باذلاً نفسه لمن قصده
ويعين أبي دنياه كثيراً وكان وفاته يوم السادس من شهر رجب من السنة المذكورة رحمه
الله تعالى وفي يوم التاسع من ذي الحجة استمر القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي
في القضاء الاكبر في المملكة اليمنية وكان يومئذ أوحد أهل العصر علماً وأحسنهم فهماً
لا بأس به غيره علامة العلماء البحر الذي لا انتهى ولكل بحر ساحل
وفي يوم العشرين من الشهر المذكور تقدم السلطان الى الجهات الشامية فاقام هنالك
الى آخر السنة وفي سنة ثمان وثمانين كان السلطان في الجهات الشامية كما ذكرنا فاقام
الى يوم عاشوراء وعزم على الرجوع الى زبيد فلما صار في الفخمة يوم الثاني عشر خرج صنوه
الملك المنصور عبد الله بن العباس يريد التقدم الى فشال فصادف جمعاً من العرب
المشنبين على بغلته منفرداً من حاشيته وغلمانه ولم يكن عنده احد لانفراده بجمل
عليه الخيل وكان بطنهم من العسكر فلما حملوا عليه ولبس معه سلاح ولا مركوب الا البغلة
التي هو عليها فانتزع الدبوس وساق على احدهم فاعترضه آخر فطعنه بالرمح طعنة
مات منها فقتل فحمل الى زبيد يوم الرابع عشر من الشهر المذكور وامر بالقراءة عليه سبعة
ايام في جامع زبيد وفي يوم السابع عشر جرد السلطان العساكر الى بلاد المعازبة
فلم يظفروا باحد فنهبوا الاموال وحرقوا القرى وفي غرة صفر امر السلطان بكتب
منشور لاهل وادي سهام بتصدق الصدقة عليهم زيادة معتادة في التقطيع وكانت
هذه من افعاله الحسان واستمر القاضي الامير عز الدين هبة الخراز في زبيد
في التاريخ المذكور وفي النصف من صفر اوقع الامير بهاء الدين الشمسي بالمفاضع
فقتل منهم طائفة وحمل من رؤوسهم الى باب السلطان نحواً من خمسين رأساً وفي
الثامن عشر من الشهر المذكور وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي
مطلوباً الى باب السلطان وكان في سجن عدن كما ذكرنا ولا داوم عليه السلطان
رأيهم عليه لما تحقق براءته مما قيل فيه وكان احد الرجال الكمل رأياً وعقلاً ورياسة
ونبلاً وافضالاً وفضلاً وفي التاسع عشر من شهر ربيع وصلت هدية من التجار

المصرية فوصل صحبة الهدية جماعة من عمال الحرير بالاسكندرية وفي الثالث عشر من
ربيع الاخر وصل من خيول العرب اربعة وخمسون راسا ارسل بها بهادر السمي ووصل
هو بالتقا ووصل باموال من الجهات الشامية وفي التاسع عشر من الشهر المذكور
وقع حريق بالثغر بعدن وكان حريقا شديدا في المدينة فاتلف من المدينة شيا
كثيرا من البيوت والاموال ولم نعلم له سبب حتى قال من قال ان نارا نزلت من السما
وقدر الله اعظم من ذلك ونزل السلطان النخل يوم السابع من جمادى الاولى
ورجع الى زبيد يوم العشرين من الشهر المذكور ثم عزم على التقدم الى الثغر فدخلها
يوم الرابع من جمادى الاخرى وفي العشرين من شعبان توفي الامير الكبير الشريف
الحسيب النسيب شهاب الدين ابو سليمان احمد بن عجلان ابن رميثة بن ابي نمي
صاحب مكة حرسها الله تعالى وكان اميرا كبيرا جوادا كريما شديدا حليما حسن السيرة
في البلاد والعباد وفي ايامه رغب كثير من الناس في سكنى مكة حرسها الله لعدله
وحسن سيرته رحمه الله تعالى ولما توفي في التاريخ المذكور بامر مكة بعده ولده محمد
بن احمد بن عجلان وكان الشريف احمد في مدة حيوته وولايته قد حبس جماعة من بني عمه
احدهم عنان بن مغامس وابني عمه بن ثقبة ورميثة ومع احد بني ثقبة ولد له
وكانوا قد غدروا على الشريف احمد بعض الغدار وهربوا من مكة خائفين من
الشريف احمد فتبعهم اخوه محمد بن عجلان وراودهم على الرجوع فلم يطمئنوا فكفل
لهم عن اخيه بالرضا التام فرجعوا فلما صاروا في مكة لزمهم الشريف احمد وحبسهم
فاتاه اخوه محمد وقال له اني قد كفلت لهولاء القوم عنك بالرضا عنهم واما ان
ترضا عنهم واما ان تتركهم يرجعون الى الموضع الذي كانوا فيه ثم رايك فيهم بعد
فلم يفعل قال فاذا لم تفعل هذا ولا هذا فاحبسني معهم فانا الذي اتيت بهم
فامر بحبسه معهم فاقاموا في الحبس نحوا من ثلاث سنين في حيوة الشريف احمد فلما
توفي في التاريخ المذكور وتولى بعده ولده محمد بن احمد كما ذكرنا اشار على الولد من اشار
بكحلهم وقد كان هرب عنان بن مغامس من الحبس فامر الولد بكحل الباقين

بكحلوا

تكملوا في محبسهم من غير جرم توجب ذلك وفي هذه السنة صام السلطان في مدينة تعز
في شهر رمضان من هذه السنة استمر القاضي موفق الدين علي بن احمد الصرعاني
ناظرا في الثغر المحروس والامير بدر الدين محمد بن علي اميرا بها وتوجه السلطان
الى زبيد في اثناء شهر شوال فدخلها يوم الرابع عشر من شوال المذكور وفي الثاني
من ذي القعدة حرقت قرية المملاح الاسفل من سبحر حريقا شديدا هلك فيها جماعة من
الناس وتلف مال كثير من الصامت والناطق وكان الحريق وقع يوم الجمعة
والناس غائبون في صلوة الجمعة ولم يدركوا من منازلهم واموالهم شيئا وفي عشر
ذي الحجة حمل كتاب التفقيه في شرح التنبيه تصنيف القاضي الامام جمال الدين
محمد بن عبد الله الريمي على رؤوس المتفقهة من بيت المصنف الى مقام السلطان مزفوفا
بالطبلخاناه وكان اربعة وعشرين جزأ فحباه السلطان ثمانية واربعين الف درهم
تعظيما للعلم ورفعا لدرجته اذ هو بركة الدنيا والآخرة وفي هذا التاريخ قتل الشريف
جمال الدين محمد بن احمد بن عجلان صاحب مكة المشرفة وكان الشريف عنان
بن مغامس لما هرب من حبس مكة بعد وفاة ابن عمه احمد بن عجلان كما ذكرنا
اولا تقدم الى مصر وحضر في مقام السلطان وحقق له ما كان من فعل الشريف
محمد بن احمد لما توفي والده الشريف احمد بن عجلان وكونه كحل الجماعة المذكورين
وهم رحمه وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي بلد الله الحرام ولم
يكن لهم سابقة توجب ذلك فسمع السلطان مقالته وولاه مكة فرجع صحبة
محمل السلطان فلما صاروا قريبا من مكة خرج الشريف محمد بن احمد بن عجلان ليلتقي
المحمل السلطاني جريا على العادة فلما ترجل للسلام كما جرت العادة قتل هو وهرب من
اصحابه وغلمانه وحرمه وانتهب كثير من الحاج في ذلك اليوم ودخل عنان بن مغامس
مكة اميرا واشرك في الامر ابن عمه محمد بن عجلان وقد صار مكحولا وفي هذه السنة
توفي القاضي الملك المسعود عبد الله بن السلطان الملك المجاهد وكان وفاته
في قرية السلامة في بادية حيس وكان وفاته يوم السابع (التاسع) والعشرين من المحرم

وتوفي الفقيه جمال الدين محمد بن علي بن ثمامة وكان فقيها صوفيا ناسكا حسن التعبير متواضعا وكان مقيم بشيخ المدرسة النظامية مرتبط بعد ابيه الى ان توفي ولم يصنف في الفقه واختصر منهاج النووي وكان من مشايخ الصوفية توفي في اخر صفر من السنة المذكورة وتوفي الفقيه عفيف الدين عمر بن سعيد المعري عن ثمان وثمانين سنة وكان فقيها عالما حسن التدريس عارفا بالفقه والفرائض حسن الخلق متواضعا تفقه به طائفة من الناس وولي القضاء في مدينة تعز مدة طويلة وكان مدرسا في المدرسة المظفرية بتعز الى ان توفي يوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الصالح حسان ابن الشيخ الصالح بكر بن محمد بن حسن ابن مروف الصوفي وكان رجلا فقيها حنبليا متواضعا حسن السيرة قانعا خشن العيش توفي يوم الخامس عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وتوفي القاضي رشيد الدين عمر بن احمد الشنتري وكان احد اعيان الدولة واهل علماء السلطان تولى شد الاستيفاء وكان عفيفا عالي الهمة حسن المآثر الا انه غير متعلق بشي من القلوب توفي يوم الخامس عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة وفيها توفي الامير الكبير الشريف الحسن بن ادريس الحمزي وكان احد الاشراف الاجواد وامر السلطان بالقراءة عليه في تعز بلغه امره وكان وفاته في شهر رمضان من السنة المذكورة وفيها توفي الامير الكبير الاجل الخطير سلطان الاشراف داود بن محمد بن داود بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن حمزة بن سليمان ابن علي بن حمزة صاحب صعدة وكان وفاته في قرية المملاح مرتبط بمحضره السلطان باربعة الاف درهم وحضر دفنه السلطان ومن دونه من سائر الناس وتوفي فيه الفقيه عبد اللطيف ابن ابي بكر الشرجي واصحابه فيه والسلطان وفقد الله على شفير القبر وكان شريفا جوادا عالي الهمة توفي في الثاني عشر من ذي القعدة رحمه الله تعالى وتوفي الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بن الفقيه الصالح حسن بن ابراهيم بن ابي السروز وكان اوحد اهل عصره علما وعملا ورياسة

وثمانية وكان له قبول عند كافة الناس على اختلاف حالاتهم وكانت وفاته في ذي الحجة
من السنة المذكورة وتوفي في العصبية الصالح المشهور جمال الدين محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي
صاحب اللحية وكان اورع اهل العصر واشدهم اهتماما خوفا لله تعالى وفي سنة تسع
وثمانين تقدم السلطان الى تعز المحروسة فدخلها يوم الثالث من المحرم وفي اخر الشهر
المذكور وصل الامير بها الدين الشمسي الى الابواب السلطانية بما صحبته من اموال
الجهات الشامية ومن الهدايا والتحف شي كثير وامر السلطان على كافة العساكر
بخروج اللقا به فخرجوا وكان السلطان في دار الشجرة وفي صفر طلب الفتح الاشراف
الحمزيون وارادوا الرجوع الى بلادهم فزودهم السلطان ستة وخمسين الف درهم
جدد وفي شهر ربيع اصطلح الامام وهمدان وسلموا اليه القلعة وفد ولم يبق
بين ابنه بعد الادمر وكان رئيس الاسماعيلية يومئذ الداعي في الحرون اليمنية
الشيخ عبد الله على ابن محمد بن الانف وتوجه مولانا السلطان الى تهامة في اخر
الشهر المذكور فدخل زبيد يوم الثالث من شهر ربيع الاول فاقام اياما ثم تقدم
الى ابيات حسين فاقام هنالك ثلثة ايام وكان ابتدا المتبوت يوم الثالث والعشرين
من الشهر المذكور ثم نزل السلطان الى النخل واقام فيه اياما ثم سار الى البحر ووقع
حريق في زبيد في ناحية مناجر حسان يوم السابع من جمادى الاخرى وتقدم الامير
بها الشمسي الى بلاده وتقدم الامير محمد الدين الشبلي الجبه وفي الثاني والعشرين
تقدم السلطان الى المحروسة تعز فدخلها اول يوم من رجب وفي شعبان وقع في نواحي
زبيد مطر عظيم واظلم الجو نصف النهار قبل صلوة الجمعة ووقع برق شديد في
ناحية وادي ربع واصاب نحو ثلثة تحت شجرة في حدود ضيعة قريبة من قرى وادي
ربع فهلكوا لفورهم وحصل في ناحية عدن في النصف من شعبان زلازل شديدة
اقامت اياما وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك الى تلاوة القرآن وقراءة
البخاري من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي النصف من رمضان
وصل القاضي نور الدين علي المحلي الناخر بهدية جليلة من الديار المصرية

الى السلطان واكرمه غايه الاكرام وفي شوال استقر القاضي شرف الدين حسين بن علي
الفارقي ناظرا في الثغر المحروس والامير شمس الدين علي بن محمد بن حسان اميرا بها
ووصلت هديه من دهلك فيها فيل وزرافه ونعامه ووحوش مختلفه وبشارة
الامام نحو عدن بجيوش عظيمه في شهر ذي القعده وقاتله اهل عدن قتالا عظيما
فقتل من كل طائفه طائفه ثم ارتفع وكان ارتفاعه في الخامس والعشرين من ذي
القعده ووقع في اصحابه مرض شديد وموت عظيم وفي هذه السنه وصل الشريف
علي بن عجلان من الديار المصريه بعسكر جيد وقد ولي الاماره في مكه المشرفه وكان
وصوله اليها في العشر الاولى من ذي الحجه فلما علم عنان بن مغامس بوصوله هرب
من مكه وتركها فدخلها علي ابن عجلان مستقرا وفي سنه تسعين وسبعمايه امر السلطان
بعماره الجامع بالمملاح وكان احتطاطه يوم الخامس عشر من المحرم وتقدم السلطان
الى سرنافوش من وادي زبيد واقام هنالك اياما ورجع الى دار النصر ووصل العلم في
التاريخ المذكور ان الامام حط وعسكر الى حرض فجرد لهم السلطان الامير بدر الدين
محمد بن الشمسي والامير بهاء الدين بهادر الشمسي وفي الرابع والعشرين من صفر استقر
القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الناشري قاضيا بزبيد عوضا عن ابن عمه القاضي
احمد بن ابي بكر الناشري وفي شهر ربيع الاول استقر الامير بدر الدين محمد بن علي بن اياس
مقطعا في ريمه وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور وصل العلم بدخول العسكر
المنصور حرض وخروج المفسدين منها وفي السابع عشر من ربيع الاخر امر السلطان
باعاده القاضي شهاب الدين احمد بن ابي بكر الناشري على القضاء بزبيد واعاده ابن
عمه القاضي جمال الدين الى مكانه بالاعمال السهاميه وكان كل واحد منهما محبوبا
عند اهل بلده وفي العشرين من الشهر المذكور جاء وادي زبيد سيل عظيم قيل انه
كان نحوا من اربعه انواع فاخرف نحو النخل واتلف شيئا كثيرا بعد ان اتلف جانبا
من محل مانع وجانبا من محل حرس وشيئا من المحوف واستولى على دوابهم واهلهم
واتلف كثيرا من نخل المغربي وكان سيلا لا يعهد مثله ووصل صاحب ... يوم

الذي

الثاني والعشرين من الشهر المذكور وفي الرابع من جمادى الاولى حصلت مشاجرة
بين الامير عز الدين هبة ابن الفخر والقاضي شهاب الدين حاكم الشريعة على ارض في
الوادي زبيد كل واحد يريد ان يزرعها لنفسه وخرج القاضي ليمنع غلمان الامير
من التصرف في الارض المذكورة فلم يمتنع احد منهم من التسلط في الارض المذكورة
بطش غلمان الامير بغلمان القاضي وبالقاضي فضربوهم واخرجوهم عن الارض
واصاب القاضي ثلاث جراحات وكان السلطان يومئذ في النخل فلما تحقق الامر على
جليته فصل الامير عن الولاية في زبيد وصادره ثلاثة الاف دينار عن كل جراحة
الف دينار لتفريطه في الخصوم واهماله حق الشريعة وقياما بما يجب من حق
الشرع الشريف ونعوض الارض بمكان ما العرشي لشريح مرضي واستمر الطواشي جمال
الدين مرجان اميرا في زبيد ورجع السلطان الى النخل واقام فيه ثم سار الى
البحر وفي سلخ الشهر المذكور اعاد السلطان الامير عز الدين على ولايته في زبيد
لما علم من حسن سيرته بالناس ومحبتهم له وفي الخامس من جمادى الاخرة وقع حريق
في دار السلطنة فتشعث منه مواضع يسيرة وفي ليلة العاشر من الشهر المذكور
تقدم السلطان الى البحر وحضر مشايخ الصوفية باسرهم لاقامة سماع المحيا الليلة
المذكورة على ساحل البحر واقام السلطان هنالك الى السادس عشر من الشهر المذكور
وتقدم الى زبيد وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين الخامس عشر من شهر رجب
وفي غرة شعبان اغار عسكر من الاشراف على بعض جهات المحالب وكان اميرها يومئذ
بهادر اللطيفي فاغار عليهم فاستنقذ المال واسر منهم نفرين احدهما ولد محمد
بن سلمان بن مدرك والاخر ولد يوسف بن حسن وارسل بهما الى باب السلطان
تحت الحفظ فاودعهما السلطان دار الادب وفي هذا التاريخ وصلت هدية
الامراء اصحاب حلي بن يعقوب علي بن يعقوب على يد القاضي حسام الدين عيسى بن
عبد الله الهليس وفي يوم الرابع من رمضان استمر القاضي عفيف الدين عبد الله
بن محمد الجلاد ناظرا في الثغر المحروس عوضا عن القاضي شرف الدين الفارقي

وقبل القاضي برهان الدين ابن ظهيرة عن المحلى في يوم السابع عشر من رمضان بهدية جليلة من الماكول والمشروب والملبوس الناجر المصري الكارمي واليغال وكلاب الصيد والمشموم ومن التحف شيا كثيرا من الخيل والبغال وكلاب الصيد ونسباع الطير مما استحسن وتستطرف شي كثير وصام السلطان رمضان هذه السنة في تعز فلما كان يوم الرابع من شوال عزم السلطان على نزوله تهامة فكان وفي النصف الاخير من شوال تقدم مرسوم السلطان دخوله زبيد يوم العاشر من شوال وكان قبل ذلك وعد بها وسوقها يوم الجمعة بان يكون وعد زبيد وسوقها يوم الخميس عن حضور الجمعة فلذلك امر السلطان كان كثيرا من الناس يشتغلون بالبيع والشري وفي ليلة الثامن عشر من ذي القعدة وقع مطر عظيم وريح شديد في سبعين ناحية البحار مما يلي حلي ابن يعقوب فغرق في تلك الناحية من سفائن التجار السائرين في البحر الى مكة المشرفة ثماني عشر سفينة وقيل احدى وعشرين فيما بين مكة وحلي وهلك فيها طائفة من الناس وتلفت اموال جليلة وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ذي القعدة المذكور اقيمت صلوة الجمعة في الجامع المبارك الذي انشاه السلطان في قرية المملاح وقد تقدم ذكر عمارته واختطاطه وفي سلخ ذي القعدة استمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف ابن محمد ابن سالم مشدا في وادي زبيد بعد ان كره ذلك فلم يقبل منه فامتثل الامر وكان اوحد رجال العصر خبرة واجتهادا ونصحا وارشادا فظهر من نصحه واجتهاده وحسن سيرته ما لم يتصور قبله فاضاف اليه السلطان كثيرا من الوظائف فقام الجميع بها قياما مرضيا وفي شهر ذي الحجة استمر القاضي شرف الدين ابو القاسم ابن عمر ابن معيبد ناظرا في الثغر المحروس عوضا عن القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد الجلاد وتقدم الركاب العالي من زبيد الى تعز يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة فكان دخوله تعز يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد المنشي وكان فقيها محوجا في مذهب

وعد زبيد الخميس

الامام ابي حنيفه عارفا بالنحو والفرايض والقراءات السبع وكان جيدا اديبا تفقه
حسن التعبير اخذ الفقه عن الفقيه ابي بكر وكذا الفرايض مبينا واستمر مدرسا
في مدرسة ابن الجلاد ونا[ظ]را عليها الى ان توفي يوم الخامس من شهر ربيع الاول
من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر ابن محمد بن سلامة
الساكن في موزع وهي موطنه وكان رجلا صالحا ناسكا فقيها متبتلا للشرع وله كرامات
مشهورة وكان كثير الحج والزيارة وقدم زبيد اخر شوال من السنة المذكورة فاقام
بها الى السابع من ذي القعدة ثم تقدم الى بلاد موزع فعاد صلى الجمعة في زبيد ثم
في يوم الاحد التاسع من الشهر المذكور وهو في اثناء الطريق حمل الى قريته ودفن
بها يوم الاثنين العاشر من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وفيها توفي القاضي الاجل الوزير
وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن عباس المقري وكان خيرا وزيرا كان فقيها نبيها
عارفا بارعا ذكيا متطلعا متضلعا مشاركا في كثير من العلوم عارفا بالفقه والنحو والفرايض
يقول شعرا حسنا وولي كتابة الانشاء في الدولة الافضلية ثم ولي قضاء الاقضية
في الدولة الاشرفية ثم ولي الوزارة وكان مالفا للاصحاب توفي يوم الرابع و
العشرين من ذي الحجة وكانت وزارته ثلاث سنين وثلثة اشهر وثلاثة ايام رحمه الله
تعالى وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية استوزر القاضي شهاب الدين احمد بن عمر
بن معيبد وزيرا وكان استوزاره يوم السبت ثاني عشر شهر صفر من السنة المذكورة
وفي هذه السنة ارسل السلطان لنواب الجهات الشامية فلما وصلوا وجلبت
الجهات من العساكر نزل عسكر من اصحاب الامام في النصف من شهر ربيع الاول
فحربوا الجهات الشامية وانضم اليهم كثير من العرب المخالفين وقويت شوكتهم
ونزل الامام بعدهم في جيوش كثيرة وارتفع صاحب حرض وصاحب الحالب وصاحب
المهجم ووصلوا الى باب السلطان وكثرت الاراجيف في البلاد وكان السلطان
في زبيد فامر بعمارة الخندق الثاني وهو الذي كان دفنه اصيف ثم امر بانقاذ
السور الثاني الذي على الخندق الثاني ثم امر السلطان امراء الجهات الشامية

بالتقدير الى ولاياتهم فتقدموا في شهر ربيع الاخر ثم جهز السلطان عسكرا جيدا وماله
وافرا نفذهم علما وفلهم انما لرى التابوه بالعسكر ارتفع الاشراف وكان ارتفاعهم
يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الاخر وفي شهر ربيع الاخر رتب السلطان الفقهاء
المدرسين في جامع المملاح وامرهم بالتدريس وجمع الطلبه ولنشر العلم ستة
مدرسين مقرئ لكتاب الله تعالى بالقراءات السبع ومحدث باحاديث رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ومدرس بالشرع الشريف على مذهب الامام ابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي ومدرس على مذهب الامام ابي حنيفه النعمان بن ثابت
الكوفي ومدرس النحو وصناعة الاعراب ومدرس الفرائض ورتب مع كل
واحد منهم جماعة من الطلبه ورتب فيه اماما ومؤذنين وقيمين وخطيبا
ومعلما وايتاما يتعلمون القران وشيخا صوفيا وفي الخامس من جمادى الاولى
وصل جماعة من عبيد الامام الى باب السلطان ووصل معهم رجلان من العرب
يطلبون الخدمه فقابلهم السلطان بالقبول وانعم عليهم وفي يوم السابع من الشهر
المذكور امر السلطان على اصحاب النويدره من زبيد بالانتقال من قريتهم لقربهم
من السور فانتقلوا وابتنوا قريه فيما بين باب سهام وباب الشبارق وابعدوا
بنيانهم عن السور واقاموا هنالك الى ان اذن السلطان في رجوعهم الى
قريتهم في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وفي النصف من جمادى
الاولى استمر الامير بدر الدين احمد بن علي الشمسي اميرا في الثغر المحروس وفي سلخ
جمادى الاولى استمر الطواشي مرجان مقطعا في المحجم وتقدم السلطان
الى الثغر يوم السابع عشر من جمادى الاخرى فدخلها يوم التاسع عشر منه وفي
هذا التاريخ وصل العلم بان الامام واصل الى زبيد في جيوش عظيمه فانتقل
اهل النويدره واهل المملاح الى زبيد ووقع حريق في النويدره يوم الحادي
والعشرين من الشهر المذكور وطارت شرارة الى زبيد واحترق في زبيد من
باب سهام الى باب الشبارق ولم تزل النار تشتعل الى اخر الليل من ليله الثاني

قريه النويدره

حريق زبيد

والعشرين

والعشرين وبلغت اموال كثيرة وطعام كثير ووصل الامام الى زبيد يوم الثاني والعشرين من
الشهر المذكور وكانت محطته شرقي مقبرة باب سهام فلما كان يوم الجمعة ركب في جيوشه
جيوشه وطاف حول المدينة ليرى موضعاً اصلح للقتال فرتب على كل باب طائفة
من عسكره وكان القتال على الاربعة الابواب وظهر لديه ان الباب الغربي باب النخل
ايسر اخذاً من سائر الابواب خصوصاً لاجل المحاليل التي يخرج منها امواه المطر وفتح
الحرب من هنالك وكان في كثرة من العسكر مع استعمال اهل المدينة بالقتال
الى كل باب وجعل اصحاب الباب الغربي وقد رجع اصحاب الترابس يميناً وشمالاً وقصدوا
السور يحفروا المحافر وامتد اصحاب النشاب مع كثافتهم ورشقوا اهل المدينة وازالوهم
عن السور وانهزم اهل المدينة عن السور لكثرة النشاب وكان معظم العسكر
الذي في المدينة محاربين فانهزموا وتركوا القتال فانحل المدينة وصرخ النساء
من كل ناحية وخرج اهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقابلوا قتالاً عظيماً
وصبروا صبراً شديداً ولم يقتل من اهل زبيد في ذلك الوقت احد وكان على قلة باب
النخل جماعة من الانساهية فاعرضوا اصحاب الامام الذين قصدوا المحاليل بالنشاب
رجعوا على اعقابهم خاسرين وانقطع طمعهم عن المدينة وايسوا منها فجعلوا
شغلهم الحريق في النوبدة وفي قرية المملاح وفي حافة الوزن وفي المسترم وكان
مارجاعن المدينة ووصلت كتب الامير الشمسي يوم السادس والعشرين انه قد صار
في المرشية ويستنفر المقدمين الذين في زبيد في وقت فيه هجم المحطة ليلاً ويخرج
اهل المدينة اليه في ذلك الوقت ورجع الجواب اليه وعلم الامام بوصوله الى المرشية
ومكاتبته لاهل زبيد فجرد طائفة من عسكره يستطلعون له الخبر فلقوا جماعة
من اصحاب الشمسي فما وشوهم شيئاً من قتال فقتل مملوك من اصحاب الشمسي واسر
من اهل حصن فارسان فوصلوا بهما الى الامام فاستخبرهما فاخبراه الخبر واطلعا
على حقيقة الامر فاصبح يوم السابع والعشرين سايراً الى بلاده في الطريق التي جا
منها ودخل الشمسي زبيد يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور فاقام اياماً في

بعد بعدم الى بلاد المخالب ورجع كل امير الى جهته وفي الرابع عشر من شعبان تقدم
السلطان الى جبله فنزل دار السلام وفي عشرين من رمضان خرج السلطان عسكرا
الى حصن نعم لحط المحطة عليه وامر محمد السري ان يخرج عسكرا من اهل يعدان
الى نعم ايضا لانهم ادرى بالبلاد فخرج منهم عسكرا جيدا ولكن كان اكثرهم مجازين
سعوا في فساد المحطة وباعوا العسكر وكانت البيعة ليلة الحادي عشر من رمضان
فانقطعت المحطة وعاد ابن السري على الصوت فانكشف الامر وعرف اهل
البيعة فمسك منهم جماعة وقتلوا ثم وصل الامام الى نعم واشتد القتال وطال
الامر الى يوم السابع والعشرين ثم رجع الامام الى ذمار وارتفعت المحطة عن نعم
وكان صيام السلطان هذه السنة في دار السلام من جبلة وفي رمضان المذكور
استتر الشمس المسعودي ناظر البر في عدن عوضا عن القاضي شرف الدين ابي القاسم
بن عمر بن معيبد واقام السلطان في دار السلام الى العاشر من شوال ثم
طلع الشوافي وامر المحطة على الزارحي صاحب حصن ساقه من اعمال خدد
فلما اشتد عليه القتال وضاق صدره تذبذب وسال ذمة السلطان
ونزل تسليم الحصن فاجيب الى ذلك ونزل باولاده ونسائه وحريمه وقبض منه
الحصن المذكور يوم السادس عشر من شوال واقام السلطان اياما قلائل ثم رجع
الى دار السلام من جبلة فاقام فيه الى الرابع عشر من القعدة ثم سار الى تعز فدخلها
يوم الخامس عشر ثم توجه الى زبيد يوم السادس عشر وفي هذا التاريخ قتل
العبد منصور مقدم عسكر الامام وكان قتله في حد الوادي مور وكان
سبب قتله ان الامام لما رجع من محطته بنعم في السابع والعشرين من رمضان
كما ذكرنا اقام في ذمار اياما ثم جرد عسكرا الى تهامة فنزلوا على حرض وكان فيه
من المقدمين العبد منصور ويحيى الباقر الحمزي وقاسم المهدي في عدة من
وجوه العرب وفرسان الشرق وكان وصولهم حرض يوم السابع من ذي القعدة
فاقاموا فيها اياما قلائل وخرجوا يريدون المخالب وكان خروجهم يوم الثلاثا

الثالث عشر وكان الامير بها الدين الشمسي يومئذ في المخالف فأتاه الخبر يوم الخميس الحادي عشر بخروج العبد منصور ومن معه من العسكر يريدون المخالف وان بينهم دون كل مرة فجمع الامير اصحابه وعرفهم بما وصله من الخبر والهم الله سبحانه لكم فالحزم الحزم والعزم العزم وخرج ليلة الجمعة السادس عشر وفرقهم ثلاث فرق فلما اصبح الصباح يوم الجمعة وصل العبد منصور واصحابه في طلبهم ان الشمسي واصحابه وقوف في المخالف فاستقال العبد منصور الى اصحابه وقال لهم اري من المصلحة ان نرجع الى حرض وننتظر ما يأتينا من المدد وقال له ابن الاثير ما خوفنا منهم والله لو قدروا او وجه فارس منا ما وقفوا وانا اكفيكم وساروا كلهم كردوس واحد فبينا هم يسيرون اذ طلعت عليهم طلايع الشمسي ثم رجعوا في الكلام ورجع من اخبر الشمسي بوصولهم فاستنهض اصحابه وعبا كل طائفة في موضع ووقف هو في القلب فتواجه العسكران فحمل يحيى ابن السافر وحمل معه طايفة من اصحابه وقصد القلب ورجع فوقع يحيى على مملوك من العسكر فقتله ووقع مملوك ابن علي يحيى فقتله واقبل اصحاب الميمنة واصحاب الميسرة جميعا فانهزم العبد منصور واصحابه هزيمة شنيعة وصبت عليهم اهل الخيل من كل مكان فقتل من الرجال والخيل شياء كثيرا وقتل العبد منصور ولم يعرفه قاتلوه وقتل ابن المهدي وولده ومات كثير من الرجل عطشا ونهبت خيلهم وسلاحهم وازوادهم ولم يرجع منهم الا الاقل وكان ذلك يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعدة وفي ذلك الشهر خرج السلطان من تعز يريد زبيد فدخلها يوم الاحد التاسع عشر وقد واجههم الخبر بهزيمتهم الى حيس وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين تقدم علم الحج المنصور وصحبته القايد علي سعيد من مدينة زبيد واتصل العلم انه دخل جدة يوم الخميس المبارك السادس من ذي الحجة فكان مسيره من زبيد الى جدة سبعة ايام وهذا شي ما علمنا مثله في زماننا ولا ما قرب منه وعيد السلطان عيد الاضحى وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور محمد الصامت وكان

رجلا صالحا خيرا وسمي الصامت لانه كان لا يكلم احدا ولا يتكلم الا بالدعاء والذكر وما
لابد منه من اذكار الصلوات وغيرها ورد السلام وغيره وعاش مدة طويلة وهو بمدينة
زبيد وهو على هذه الحالة وهذا انما هو لمن لا يعرفه واما من يعرفه من اهل بيته فيتكلم
معهم بالشي اليسير اعاد الله علينا من بركاته وقبر في مقبرة باب سهام قريبا من تربة
الشيخ الصالح احمد بن ابي الخير الصياد في ناحية الشرق منه وكان وفاته ليلة الاحد
الرابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة وفيها توفي الشيخ جمال الدين محمد ابن الشيخ
الصالح طلحة بن عيسى الهتار توفي شابا حسن السيرة كثير الحج الى بيت الله تعالى والزيارة
لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم ودفن رحمه الله عند والده في قبته المعروفة في مقبرة
باب سهام وكانت وفاته يوم السبت السابع من شعبان من السنة المذكورة وفيها توفي
الامير فخر الدين ابو بكر ابن بهادر الاشرفي وكان اميرا كبيرا مشهورا احد اصحاب الملك المجاهد
ثم خدم السلطان الملك الاشرف وكانت وفاته يوم الخامس والعشرين من شوال من السنة
المذكورة وفي سنة اثنين وتسعين وصل الامير بهادر الشمسي الى باب السلطان بزبيد وكان
وصوله يوم الثالث من صفر وبين يديه راس العبد منصور على رمح طويل معمم بمنديل
وامامه مكحلة من الشفاليت ومصلع وصبح وبعده رمح يحمل امامه مقلوبا وحصانه
المسمى الثلج خلفه وبعده عدة من رؤوس القتلى ما خلا رؤوس الاشراف فان الاشراف
الذين يخدمون السلطان من بني حمزة وغيرهم سالوا من السلطان ان لا يدار برؤوس
قراباتهم فاجابهم الى ذلك ووصل الامير وبعده من الخيل القلايع عدة فوهب له السلطان
منها سته رؤوس وفي الحادي عشر استمر الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي متطوعا
في حرض وتقدم السلطان الى تعز يوم السادس عشر من شهر صفر وقدم القاضي سراج
الدين عبد اللطيف بن سالم لعمارة المساجد والمدارس والسبل واضاف اليه
شد الاوقاف المباركة بزبيد وان يعيدها كما كانت وكان الخراب قد استولى
على كثير من المساجد والمدارس حتى الصقها بالارض او بعضها امثل من البعض واما
الذي عمر بعد ان كان داثرا فالمدرسة المنصورية الحنفية ومجلس الحديث

السي

الذي بباب القصبة السفينة الصغيرة والنظامية والعفيفة والميكائيلية ومسجد
الاتابك سنقر ومسجد نجم ومسجد الطواشي باخر ومسجد الطيبي ومسجد ابن الهمام ومسجد
الجبرتي ومسجد خليجان ومدرسة الشريبة ومسجد الصياد ومسجد عباس الطفاري
ادمر ومسجد باب المرتب ومسجد الساباط ومسجد المرتب وسبيل المرتب والسبيل
القائم على باب سهام وسبيل المقصر وسبيل قشال واحدث السبيل الذي على باب مسجد
الجامع بزبيد واما الذي معظمه خراب وباقيه قائم فالمنصورية العليا والاشرفية
السائقية والسيفية الكبرى والناجية الفقهية والشمسية ومسجد السائق النظامي
ومسجد الحاجة عصوف ومسجد الحاجة قبعر ومسجد الحاجة تماح ومسجد الامير عباس
ابن عبد الجليل والصلاحية بزبيد ومدرسة المسلب وسبيلها وسبيل الشهاب بزبيد
وسبيل المنصورة ومسجد الحرفي والقبة الفاتنية ومسجد اللبانة وسبيل مسجد
الربد وسبيل التربية وسبيل الصلاحية بزبيد وسبيل باب النخل ومسجد بستان
الراجحة والخانقاه الناجية بزبيد وجامع النويدرة وسبيله وسبيل الطنبو واما
الذي معظمه قائم وبعضه خراب فالمدرسة الصلاحية الكبيرة الفاتنية والفرحانية
وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية والمحكارية والرحمانية ومدرسة القراء والحديث
بها ومسجد الست حجة رشيد والمسجد الجامع بزبيد وسبيل الطواشي حضر فهذه
خمسة وستون موضعا من المآثر الدينية قام في ذلك كله قياما كليا واجتهد
رحمه الله تعالى في الوقوف على حقائقها المعادة ورسومها القديمة واحيا السبل الدائرة
وتمادى في ذلك حق القيام حتى شكر الخاص والعام وفي اول شهر ربيع الاول سار
الامام بجيوشه الى حصن الدرج من بلاد الشوافي وضيق على الرتبة ضيقا شديدا
حتى اخذ ثم زحف على حصن خدد في احد الشهر المذكور فقاتله المرتبون فيه قتالا شديدا
قتل من عسكره اثنا عشر رجلا واخذت رؤوسهم وحملت الى السلطان ورجع الامام
ولم يحصل له ما يريد وفي سلخ شهر ربيع الاخر وقع الحلف من بني المعسة والشهابيين
... من بني الفقيه وحلفا لهم بذلك فامر السلطان ان يصادروا والعشر الاف

وفي سلخ جمادى الاولى استقر الامير بهاء الدين الشمسي اميراً بابين وبعد مركز
ديار وفي ... وبخلها يوم العاشر من جمادى الاخرى وتقدم الى النخل في الثاني من
العالي الى زبيد وبخلها يوم العاشر من جمادى الاخرى وتقدم الى النخل في الثاني
والعشرين منه فاقام في النخل شهر رجب وفي غرة شعبان تقدم السلطان الى تعز
المحروسة وفي النصف من شعبان برز مرسوم السلطان باستمرار القاضي رضي
الدين ابي بكر ابن يحيى بن ابي بكر بن احمد بن موسى عجيل في القضا الاكبر في اقطار
المملكة اليمنية ولقبه القاضي ركن الدين وكان فقيهاً عالماً فطناً اديباً لبيباً
كامل الاوصاف مشاركاً في عدة من الفنون وصام السلطان هذه السنة
شهر رمضان في تعز وكان محل اقامته في دار الشجرة وفي ليلة الاثنين التاسع من
شوال انقض كوكب عظيم من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال وقت صلوة العشا
وكان له ضوء عظيم زائد على ضوء القمر زيادة كثيرة وبعد غيبه بقليل وقعت
هدة عظيمة حتى سمعت ان بعض الغفلا قام من موضعه وخاف خوفاً وظن ان
منزله قد انهدم على اهله او بعض المنزل من شدة ما سمع وفي يوم عيد
الاضحى وقع حريق عظيم في زبيد من ناحية المجربة واستولت النار على جانب
من السوق وفي ذلك اليوم قتل الشيخ علي بن محمد العجمي شيخ الاشاعر بفشال
وكان قتله بعد صلوة العيد في قرية فشال والذي قتله جماعة من بني ابراهيم
ظلماً وعدواناً وكان السبب في ذلك ان بني ابراهيم اغاروا على عبيد العادل فنهبوهم
بعض ماشيتهم فخرج العبيد بعدهم فلحقوهم واقتتلوا فقتل من العبيد واحد وهو
احودهم ولما راى اهله مصرعه قتلوا واحداً من بني ابراهيم وهو ولد شيخهم فلما
علم ابو الولد بقتل ابنه ثار وقال والله لا اقتل الا كبير العادل واسلم دية العبد المقتول
فلم يزل حتى وجد غرة في ذلك اليوم من الشيخ علي بن محمد العجمي فقتله بابنه وفي هذه
السنة توفي الطواشي جمال الدين ثابت الاشرفي وكان جازماً سعيداً وحيداً في ابنا
جنسه في عصره وكان وفاته يوم الاحد سابع شهر المحرم ودفن في مقبرة باب
سهام قريباً من تربة الشيخ الصالح طلحة بن عيسى بن الهتار رحمهما الله تعالى

توفي

وتوفي في المحرم الامام العلامة جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي الفقيه الشافعي وكان فقيها عارفا محققا مدققا نقادا للنصوص عليه المذهب له مصنفات مفيدة من مصنفاته التفقيه في شرح التنبيه وكانت له حظوة عند الملوك صحب السلطان الملك المجاهد الى ان توفي ثم صحب الملك الافضل الى ان توفي ثم صحب الملك الاشرف وولاه قضاء الاقضية من المال ما لم يجتمعه غيره من الفقهاء البتة لكن من وجوه مختلفة وكان له مكارم اخلاق بادية ويحسنه وما له للطلبة وجمع من الكتب شيئا كثيرا وعلى كتبه الاعتماد وكانت وفاته يوم الرابع والعشرين من صفر ودفن على باب تربة الشيخ الصالح احمد بن ابي الخير الصياد في مقبرة باب سهام رحمه الله تعالى وفي هذه السنة توفي الامير الكبير محمد بن علي بن اسمعيل ابن اماتي وكان اميرا كبيرا شهما جوادا حازما سريع النهضة عند الحادث يتولى الامور بنفسه بداية كفاية عن من ابناء جنسه وكان وفاته في العشر الاولى من صفر من السنة المذكورة وفيها توفي الفقيه الامام البارع ابو العباس احمد بن موسى ابن علي الجلاد البجلي الحنفي الفرضي وكان فقيها فاضلا في مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله اماما في الفرائض والجبر والمقابلة والحساب له مصنفات مفيدة اخذ عن والده وعن غيره وانتفع به خلق كثير لا سيما في الفرائض والحساب والهندسة وكانت وفاته في الثامن والعشرين من ذي الحجة اخر سنة سبعمائة وتوفي في الثامن عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة ثلاث وتسعين تقدم السلطان فقتال وحط على بني ابراهيم حتى اذعنوا وطلبوا الذمة وبذلوا الادب والدخول تحت الطاعة فاذن عليهم السلطان وتادبوا وتقدم السلطان الى تعز يوم الرابع والعشرين من المحرم وفي شهر صفر وصل الامام الى حجة بعد ان حط عليهم وقاتلوه اياما ثم انهم سيتبوا اماني ارض مزوع قضبا ثم فتحوا الحرب وقد كمنوا للعسكر في عدة نواح هنالك فلما اشتد القتال خرجت المكامن فكسر العسكر مهزوما الا في ذلك العصب ثم ثبت خيلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وانقمع الامام عنهم وسار الى ذمار وفي عز شهر ربيع الاول تقدم السلطان الى حصن

على حصن منها مخلطه حتى تسلم الحصون جميعها الا حصن نشبان وان
الذابد وترك فاقام السلطان فيها نوابا من غلمانه الثقات ورجع
ولد محمد بن مطهر فاقام فيه
الى تعز وكان غيبته عن تعز عشرين يوما قال الفقيه علي بن الحسن
الخزرجي رحمه الله حدثني الفقيه عمر بن محمد الناشري ان السلطان خرج عسكرا الى بلاد
الاصمول في الشهر المذكور وكبسوا قريه من قراها في يوم الجمعه الخامس من الشهر
المذكور فذكروا انهم وجدوا فيها مولوده صغيره لها اربع ايادي واربع ارجل
وفي العشر الاواخر من الشهر المذكور انفصل القاضي سليمان
الحلافي العليم
بن الجنيد عن القضاء في زبيد واستمر قاضيا في مدينة تعز ورجع القاضي احمد
بن ابي بكر الناشري على القضاء في زبيد فسار في الناس سيرة صعبة اتعب فيها نفسه
وغيره وكثر شاكوه هذا مع شدة ورعه وعفته وفقهه ومعرفته فقصله السلطان
واراح القاضي يوسف بن عمر ابي بكر الناشري وكان استمراره يوم الحادي
والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وتقدم السلطان من تعز الى الثغر
يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور ودخلها يوم الاثنين السابع والعشرين
من الشهر المذكور وظهرت هالة على الشمس يوم الثامن والعشرين لمضي ثلاث
ساعات تقريبا الى اخر الساعه السادسه وكانت هالة كبيره بينها وبين قرص الشمس
من كل ناحيه نحو من عشرة اذرع في رويه العين وكان فيها الوان عجيبه لا يمكن
احدا وصفها بل هي بحكم التقريب من البياض والخضره والصفره والحمره وفي
دايرها الوان عجيبه وحول القرص شعاع ابيض اصفى من الفضه البيضا وسمعت عده
من الاكابر المعمرين يقولون انهم ما راوا مثلها قط ولا سمعوا من احد ممن تقدمهم
انهم راوا مثلها ابدا والله اعلم وفي يوم التاسع والعشرين كسفت الشمس وفي
يوم الثالث من جمادى الاولى ظهرت هالة على الشمس مثل الهالة المذكوره انفا وكان
ظهورها بعد مضي ثلاث ساعات من النهار الى الساعه التاسعه واضمحلت عند
اذان العصر من ذلك النهار واقام السلطان في الثغر المحروس شهر جمادى الاولى

وعزا

عشر من جمادى الاخرى ثم نسا ربدمل بنيه زبيد فدخلها يوم الرابع والعشرين
من جمادى الاخرى وفي شهر رجب قصد الامام بلد بني شاور فسقط العسكر الذين هم
في البلاد وملوا القمة احد من بلاد الشاوري وقتل معه جماعة من اهل تلك الناحية
من ملك فانهبت القمة المذكورة وكانت فيه اموال جمة مودعة للناس وكان
القمة في غاية من العلو والعمل وكان قتله يوم الحادي عشر من الشهر المذكور وقيل
ملمنا وعدوانا ولم يطل مدة الامام بعد ●

● ما كان الخصر وقت كان بينهما ● كانه الوقت بين الورد والمرب ●

وفي شهر رجب المذكور تقدم السلطان من زبيد الى النخل فاقام فيه بقية شهر رجب
ثم تقدم الى البحر ثم دخل الى النخل ثم سار الى زبيد وفي يوم الخامس من شهر شعبان
ركب الامام صلاح لبعض ما يريد من الامر فبينا هو سائر على بغلته اذ اقبل طائر
من الجو فاصاب وجه البغلة فنفرت البغلة نفورا شديدة فانعسفت رجله وقيل
رجله ويده وكان موضعا وعرا فلم يتمكن الحاضرون من تخليصه حتى لزموا البغلة
وقد عقروها ثم حمل من موضعه ذلك على ظهور الرجال الى ان دخلوا به حصن ظفار
فاقام هنالك ايامًا ثم انتقل الى صعدة فدخلها في العشر الاولى من شوال وهو يجد
شيئا من الالم لكنه يظهر الجلد فاقام في صعدة ايامًا الى ان توفي وقيل حدث
به مرض اخر في النصف الاخير من شوال الى ان توفي وكانت وفاته في الثالث
من ذي القعدة وقيل في الثاني منه من السنة المذكورة رضوان الله عليه وفي
الرابع من شعبان طلب ولد المرادي الذخيرة من السلطان وبذل تسليم حصن شنا
فاجيب الى ما سال وقبض الحصن وتقدم السلطان الى تعز يوم السابع عشر من
الشهر المذكور وصام السلطان هذه السنة في مدينة ثعبات واستمر الحال المذكور
محتسبا في زبيد في شهر رمضان المذكور فقام بالوظيفة قياما حسنا وبرز امر
السلطان بعمارة الزيادة الاشرفية في جامع عدينة بتعز فاستتم الامر بحسن
تعاطيها وكثر الدعا للسلطان ومنها امر السلطان بتسوير مدينة الجند وكان

سودها فقد اندرس ولم يبق له اثر فاعاده على عادته الاولى او ربما هو اليوم احسن
والله اعلم وفي المامي من شهر رجب مسك رجل يهودي ذكر انه ساحر وكان
متشبه بالمسلمين فكحل وقطعت يده وفي شهر رمضان من هذه السنه اصاب
الناس في البهايم مجاعه شديده وتاخر المغيث عن ايام اوانه فارتفع السعر وهلكت
البهايم وانقطعت السيول فانكشفت احوال كثير من الناس وابتاع المد الطعام
بست وستين دينارا ملكيه وابتاع السمن كل اوقيه بثلثه دروهم ثم حصل المطر
في اخر الشهر واول شوال وسالت السيول وتواترت الامطار ووصل الطعام
الجديد وتقدم علم الحج من زبيد تاني يوم من ذي القعده وفي التاسع من ذي
القعده تقدم السلطان من ثغر المحروس زبيد فدخلها يوم الثالث عشر واقام في
بستان الراحه ثمانيه ايام ثم دخل دار السلطنه بزبيد وفي يوم الجمعه السادس
والعشرين صلى السلطان الجمعه في جامع زبيد وهي اول جمعه صلاها في جامع زبيد
في سنه اربع وتسعين اذن السلطان لاهل الويره من زبيد ان يرجعوا
الى قريتهم الاولى على باب سهام وكان انتقالهم اول يوم من المحرم وفي اخر الشهر
المذكور وصل الشريف المهدي بن عز الدين صاحب بلص ووصل بعده الشريف
شمس الدين سليمان بن يحيى المعروف بحربه وفي ليله الثلاثا العشرين من صفر
راى السلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام قال

الفقيه علي الحسن الخزرجي رحمه الله اخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين
احمد بن ابي بكر الرداد قال كتبت الى مولانا السلطان كتابا واوقفني على كتاب السلطان
اليه قال واخبرني بعد الكتاب مشافهة انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
منامه في الليله المذكوره وكان يومئذ مقيما في دار العدل بمدينة تعز قال رايت
كاني في مرج يشبه الما الحار الذي هو فيما بين عدن وثغرو وكاني بين نخل وشذب
من الموضع الذي نحن فيه وكان يشبه ساحل الفازه الا انه لا بحر هنالك وكان في طرف المكان مجلس بعيد
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر وعمر وعليا
رضي الله عنهم

وعليا رضي الله عنهم اجمعين هنالك والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على فعادة على حصير حالها
من كانها حال فعادة لم حاعليها اثرا لبقر والغنم واذا في اصل انا وعلى واذا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقول مد يدك نبايعك وكاني لم افهم الا واناعظم الشان كالى مثل
الذي وصل اليهم تعالى اريد نصرهم وهم مثل الرحين لي فمددت يدي الى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وبايعني فقمت من ساعتي نجدا لمبايعته وانا اقول ما الخرج اليوم ولا امر وفي
بعض الطرقات من هؤلاء الفعلة الصنعة فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقمت
انا وعلي رضي الله عنه وركبنا فرسين وسرنا واذا انا في عدد وعن يميننا بحر وعن
يسارنا جزائر من جبل احمر وانا اقول باشارة باصبعي من ههنا كان يريد الفاعل الصانع
رجل عدن يعني الامام واذا انا رجعنا الى الجماعة وقد صار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واقفا على فعادة لى صغيرة وارجلها من صندل احمر والبساط الذي قعد عليه وهو بساط
من حرير وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم دراعة نسج على ثم انتبهت علما كان الليلة الثانية
واذا انا ارى الجماعة وهم ابو بكر وعمر وعلي ونحن على تلك الحالة التي فارقناهم فيها
الليلة الاولة ولم ار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكاني اروم معاضرة عمر فانتبهت فرعا
فلما كان الليلة الثالثة واذا اني ارى الجن وانا مثل المعرش عليهم وعليهم شرافوشك
الصناعة وصورهم مثل صور الادميين لا فرق الا اني افهم انهم الجن فتعجبت من هذه

النكتة العجيبة **قال الفقيه علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله**

هذا منام عجيب يدل على بشارات واشارات حسنة ولا يصلح ان يكون لمثله صلى الله عليه
وآله اصلاحا حسنا وتوجهه للعمل بما رضيه الله على ذلك وفي اليوم الثاني
عشر من الشهر المذكور وصل الشيخ شمس الدين علي ابن الرباحي الشرجي شيخ مشايخ
العرب طالعا مختارا ووصل معه اهله وقرابته فقابلهم السلطان بالقبول وصرف
له وللواصلين بلمامه وحسين قطعة من الملابس الفاخرة وصرف له نعله ونار
واعطاه حسنة الاف دينار وفي هذا التاريخ حصل حريق في زبيد كان ابتداؤه
من ناحية المحرم واحترق شرقا وشاما لا يحترق فيه بيوت كثيرة وتلفت اموال جمة

وفي هذا التاريخ توفي الطواشي حقت الاشرفي زمام الجهة الكريمة والدة مولانا الملك
الناصر واخوته اولاد مولانا الملك الاشرف وفي يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
وصل علم الحاج المنصور من مكة المشرفة الى مدينة زبيد ووصل عدة من الحجاج واخبروا انه
وصل كتب الى مكة المشرفة والصق في المقامات الاربعة نسخها متفقة في المعنى
مختلفة في اللفظ ووقعت لي نسخة منها فاثبتها وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
المهدي خليفة سيد البشر امير المومنين محمد بن عبد الله ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم هذه بشارة وبشرى وتذكرة وذكرى الى مكة ام القرى يدعوا الحدث
العالمين بما ورد في الكتاب المستبين واستند الى الصحيح من سنة سيد المرسلين واصحابه
المطهرين صلى الله عليه وآله وسلم اجمعين اجيبوا امامكم بحذوا الخف اماكم بدواعي سليمه
لموارد سليمه فيما دعوت لهذا الشان حتى دعاني الملك الديان فاجبته داعيا اليه
فالتزموا بما امرت والتزموا بما التزمت وكونوا كالبنان والبنيان وكالنفس الواحدة
في الابدان هذه نسخة الاعوان والاكوان اسرعوا وسارعوا فيما اشرع واقبلوا الى
الله في صحة الاقلاع ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ثم بعد السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته والدعاء وصيتكم وصلى الله على سيدنا محمد وآله ورضي الله عن الصحابة اجمعين
واتباعهم الطاهرين وجعلنا نتبع اثارهم ونقفوا اثارهم ونقع بهم ابين امر لد
انتهى وفي سلخ ربيع الاول اقتتل الفرس والاشاعر بوادي زبيد فقتل من الفرس
خمسة رجال ونهبت محاطهم وحرق بعضها فنادت الاشاعر بخمسة عشر الف دينار
وفي غرة جمادى الاولى ورد امر السلطان بزيادة معادي في القطيعة في كافة جهات
المملكة وابطال مصالح العطب على الرعية بوادي زبيد صدقة مستمرة وقرئ
المنشور بذلك في جامع زبيد يوم الجمعة الرابع من الشهر المذكور وكانت هذه من
فعلات السلطان الحسان وكثر الدعاء للسلطان وظهرت هالة على الشمس في يوم

الاحد

الاحد الثالث والعشرين من الشهر المذكور مثل لهالة التي ظهرت في السنة الاولى وعشرين
السادس عشر وصل الشريف ابو الفضائل الهدوي بجا الى باب السلطان فاكرمه السلطان وانعقد
وتواترت الغنائم وفي اول جمادى الاخرى تقدم السلطان الى زبيد وقد حلها يوم السابع
من الشهر المذكور وتولى القاضي برهان الدين ابراهيم بن احمد النهامي وصاحبه من ولي
القضاء من بني الشهاب وفي هذه السنة امر السلطان بعد بيد الصلاحين وادي زبيد علو يد
القاضي سراج الدين عبد اللطيف محمد سالم وندب القاضي شرف الدين حسن علي
الفارقي بعد بناء النخل في الجهات اليمنيه وهي الجليلة والرهاوي والاوشح والسجاري
وتقدم السلطان الى النخل بوادي زبيد يوم العشرين من الشهر المذكور وفي التاريخ
المذكور انهدم ركن من اركان حصن تعز مما يلي برج السنبله على جماعة من الاجناد
فهلك منهم اثنان وسلم الباقون وفي هذا التاريخ استمر القاضي جمال الدين محمد عمر
الاشكل في وادي سهام وفي عشرين شعبان توفي الطواشي جمال الدين ظريف زمام الباب
الشريف باب السلطان وكان خادما خدما قائما مما ينوله وطلع السلطان من النخل
يوم التاسع عشر من شهر شعبان وتقدم الى تعز يوم الثامن عشر وصام السلطان
هذه السنة في تعز وكانت اقامته في دار الوعد وفي العاشر من رمضان وصل القاضي
شرف الدين الفارقي بخراج نخل الجهات الموزعية وفي الثامن عشر ارسل الامير
بها الدين الشمسي بخيل اهل الحسكه وكانت اربعين راسا وفي اخر شعبان وصل الامير
سيف الدين قنيسور الى باب السلطان وكساه السلطان وانعم عليه وكان السلطان قد
طرده يوم قصد المماليك الى الفون وقد تقدم ذكرها ولما انقضى رمضان عزم السلطان
على تطهير اولاده وامر بتحصيل ما لا بد منه مما يدعو اليه الحاجة من الحوائج على اختلاف
انواعها من الطيور وذوات الاربع والبيض ومن الحنطة والسمون والعسلان
والارزاز ومن الرمان والعدس والفرطم والحمص والزبيب واللوز والسكر والزعفران
والنشا والفلفل والكزبرة والزنجبيل والبصل والثوم والكمون والملح وساير
التوابل وكذلك القرفة والمصطكا والسنبل والجوز بوا والشونيز والبشباسه

ومن البقول على اختلاف انواعها واجناسها كالخيار والقرع والموز والبطيخ والرطب
والاعناب وسائر الفواكه ومن الحطب والشمع والسليط وابنه الصيني والبشم
والقاشاني والصحاف من الصحون والزبادي والجرر والاقداح والكيزان البيض
والطباشير والغرارب والمطاهر ومن انواع الرياحين كالفل والورد والنرجس
والياسمين والمنثور والكاذي والاترج والبلح واشباه ذلك ومن انواع الطيب
كالمسك والعنبر والصندل والبنفسج والالوه والسند والند ومن الورد والعود
ومما لا يدخل تحت العد والحصر شي كثير ومن انواع الحلوى وما ينضم اليها كالمبسوط
والمشبك والقاهرية والفرعية والسرسرية والفاسد والخشخاش واشباه الطيور
والمطابع والقطايف المقلية والحبايص والخشكنان والكعك والمطابق المحشو
والجوز واللوز والربيتا لا يحصر والعسب ومن المشروب كالسوبيا والفقاع
واشباه ذلك مما لم نذكره واستعمل من قصور الشمع الملونة والشماع المنهى شي كثير
ووصل الامرا والمقدمون من سائر الجهات ووصل امير سيد الامير عز الدين هبة بن محمد
ابن النجم ومشيدها القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد ... ولما انقضى
شوال احتفل اهل البلد بسائر الناس لذلك احتفالا عظيما فاستحضروا من
المحصبات نحوا من ثمانين امراه واستحضروا من نساء الامرا والمقدمين والقضاه
والمصريين واكابر اهل البلد فلم يتخلف منهن امراه وحمل الامرا والمقدمون وكبار اهل
الدوله التقادم النفيسه الى باب الدار فحمل الامير بدر الدين محمد علي الشمسي نحوا
من ستين حملا يحملون الشمع المزهر والقصور الملونة والمشام المشبوكة وشيا
كثيرا من الماكول والمشموم وحمل القاضي شهاب الدين الوريري شيا كثيرا يجل عن الوصف
ويزيد على الحصر وكذلك الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله البصيري امير حصن تعز
ونائبه القاضي شرف الدين الفارقي والقاضي رضي الدين ابو بكر الصائغ والامير
بهاء الدين بهادر بن عبد الله الشمسي والامير بدر الدين حسين بن عبد الله الخراساني
والشيخ شرف الدين السفساف والامير فخر الدين ابو بكر العرالي صاحب حصن ...

وكان كل من حمل حملا من ذكرناهم وغيرهم يحمل قبل حمله راسين من البقر جيد بن على انثم ماكول
من الحسن وعليهما ثوبان من الحرير الملون ويتصل معه من المعالي والرباحين والنوامس يرفون
كل حمل الى باب الدار المعروف بدار النصر من ثغات المعمور مادام قد وصلوا باب الدار المذكور
تقدم الحراس فيبزع الثياب ويذبح ما وصل من الحراس وادع ما اتى به الى هالك اخذ
من حضر من الغلمان كالسواس والحماله والنوافين وغلمان البساس واهل الاصطبلات
والفيالين وغيرهم ممن ينخرط في سلكهم وفي يوم السادس من ذي القعدة المذكور امر
السلطان بركوب العساكر المنصوره الى الميدان السعيد شعبات المعموره بكرة وعشيه
ثلثة ايام ولم يتخلف احد من الوزرا والامرا المقطعين والمستدين وسائر المقدمين
وكافة الجند والرجل والطبلخاناه تخدم على باب الدار ليله ونهارا وكان الطهور المبارك
يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور فحضر الناس على اختلاف طبقاتهم من الوزرا
والامرا المقطعين والمستدين وكبار الدواوين والمتصرفين والقضاة والفقها وكبرا
اهل الوقت ودخل الجميع الى السماط قد اتقنته طهاته وتناسقت في الحسن حاجاته لم تر
الراوون اعظم منه بعد ان افيضت الخلع الملوكيه والشاشات المذهبه وكسي الحاضرون
على اختلاف حالاتهم وتباين طبقاتهم من غلمان السلطان خاصة ثم خرجوا من مجلس
السماط الى مجلس الحلوا فاخذوا منه بحسب ما ارادوا ثم قاموا الى سماط فيه من الجوز
واللوز والزبيب والحب والسوبيا والفقاع والفستق والبندق وما اشبه ذلك
شي كثير ثم قاموا الى مجلس الطيب فاستعملوا منه شيئا كثيرا من المسك والعنبر والما
ورد والند والغاليه وكان يوما مشهورا لم يكن في الدهر مثله قال
علي بن الحسن الخزرجي وكنت ممن حضر ذلك وشاهده شيئا فشيئا وحضر
عدد من فصحا الشعرا بالقصائد الفاخرة واجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه موفق
الدين علي محمد الناشري والفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن ابي بكر الشرجي والفقيه
رضي الدين ابو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان بن ابي بكر الحموي والفقيه برهان
الدين ابرهيم بن ابي بكر العريري والفقيه شهاب الدين احمد بن ابي بكر الصبري والفقيه

والمقبه ببدر الدين حسن بن علي ... موفق الدين علي الطبي ... ابراهيم الحجابي ... ماردالدين ... الاخر و في اثبات جميعهم بطويل ومُلل ... الحكاري ولم يمكنني اثبات قصيدة احد دون ... وصيده وكنت ممن قال في ذلك الفرح العظيم ما تقدير ... ان لا احلى هذا السرور العظيم من ... وصلنا الى قلبها يومئذ واما اعلم انها دون كل ما قيل لكن الحاجات الضرورة من المحبين فاثبت ... الهنا وهي

هب النسيم معنبر النفحات • وشدا الحمام باطيب النغمات •
ونصوع المحصب باسره • بالطيب من عدن الى عرفات •
وبالتي البرق الكليل فاشرقت • انوار في حندس الظلمات •
ملك الملوك الاكبر • من الاعظمين الجلة السادات •
اولاد مولانا ومالك عصرنا • قمر الخلافة صادق العزمات •
الاشرف ابن الافضل ابن علي • ابن داود ابن يوسف قسور الغابات •
اشباهه في الخلق والخلق الرضى • والحزم والحركات والسكنات •
والجود يوم السلم والافضال والا • قدام يوم الروع والفتكات •
فالدوح يرقص في علائل سندس • والجو ينثر لؤلؤ العطرات •
واليوم معتم النبات بزرجد • وشقائق يزري بكل نبات •
والناس في فرح وفي مرح وفي • لعب وفي طرب وفي لذات •
والطير داشاد وهذا زامر • فوق الغصون بافصح الاصوات •
والكل يدعو باختلاف لغاتهم • في كلما وقت من الاوقات •
يارب مهد للممهد ملكه • وانصره واحرسه من الافات •
وافتح لرفعتنا مبينا واكفه • صرف الردى وتغير الحالات •
حتى تدين له البلاد باسرها • بالسيف من مصر الى قلهات •
الاشرف الملك الذي عم الورى • بالفضل والاحسان والحسنات •
وحوى الفضائل والفواضل والنهى • والمكرمات الغر والحفنات •

ملك

ملك لا تعنوا لمسائل طاغر • ولا تدين الكسروي لعاتي
والماجد المفضال المتعطف المتطول المتهلل القسمات
في وجهه نور الهدى متشعشع • منكشف عن واضح الايات
يغزو فيغزو الطير فوق جيوشه • والوحش معه يسير في الحنبات
ووطنه يمينك قبل غد غدا • سيكون بعد غد بما هو آت
وسماحة وفصاحة وصباحة • وشجاعة ورجاحة واناة
ومواقف مشهورة ومشاهد • مذكورة ومكارم وصلات
واصابة واناءة وبراعة • وسياسة وفراسة وثبات
وسعادة اعنته نوم ترا له • عن سل صمصام وعن مرهفات
يا سيد الخلفا دعوة حازم • يدعوا لا له بصالح الدعوات
في كل يوم بكرة وعشية • قبل الصلوة وبعد كل صلات
بالعز والاقبال ما طير شدا • والسعد والتوفيق في الحركات

وفي يوم الجمعة اجاز السلطان الجماعة الشعرا وغيرهم دهبا وفضة وانتشر جوده وعم كثيرا من الناس وفي يوم الاثنين الثالث عشر من الشهر المذكور برز مرسوم السلطان بان يحمل للشريف محي الدين عبد الله بن ادريس بن محمد بن ادريس بن علي بن عبد الله بن الحسن ابن حمزة حمل وعلم وجرده الى البلاد العليا وحمل له من المال نحو من سبعين الفا خارجا عن الكساوي الفاخرة والخيل والالات وكان تقدم يوم الثالث من الشهر المذكور وفي غرة ذي الحجة تقدم السلطان الى زبيد فدخلها يوم الثالث من الشهر المذكور واقام في بستان الراحة وعيد عيد النحر فيه وفي يوم الثاني عشر منه استمر القاضي عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الناشري قاضيا في ثغر المحروس وفي الثالث عشر من الشهر المذكور نزل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد الطاوي من حصن ... الى مدينة المهجم على قدم الشرهفة وفي هذه السنة توفي الطواشي كمال الدين ... كان امير لغبات وكان حازما عظيما ... وتماعا وكان جبارا مهيبا سفاكا فتاكا

المسجد الذي بناه بمعزية تعز فوق حافة الملح مجاور اسد عشر
كان له من المآثر الدينية وصل القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظاري
في سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكان وصوله يوم الحادي والعشرين من المحرم
الى الابواب الكريمة شتملا بالتحف الشريفة وكان وصل الى الباب الشريف اقبل عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة ومر
من السنة المذكورة فلما وصل الى الباب الشريف اقبل عليه السلطان وكساه كسوة فاخرة
لبغلة بزنار واخرى بغير زنار وامر له باقامة سماط في بيته للواصلين معه من العسكر
وطلبه بعد بلبه ايام الى المقام الشريف فلما حضر عاشره معاشرة لطيفة وانشد من نفسه
اشيا نامًا وفي يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور اسلم يهودي في مجلس زبيد
فاركب بغلة وزفت بالمركب وكسي كسوة فاخرة وتمام الله تعالى بولادة السلطان
من المرالخان امر السلطان بعمل فرحة في زبيد ودخل اولاد السلطان الحمام الصلاحي
فلما خرجا من الحمام الى الدار السلطاني في جملة العساكر وحضر يومئذ كافة الجند من العز
والامرا والفقها والقضاه ودخلوا على سماط كامل فيه من انواع المطعومات ما يعرف
وما لا يعرف واشتغل منه الحاضرون الى سماط من الحلوى فيه من كل انواعها ثم الى مجلس الطيب
وكان يومًا تامًا السرور وذلك يوم الاثنين الثامن من شهر صفر ووصلت خزانة من تهامة
ارسل بها القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشكيل ووصلت خزانة ايضا من الجهات
الشامية ارسل بها الامير بهاء الدين الشمسي ووصلت خزانة ايضا من عدن صحبة الامير
سعد الدين محمد بن بهادر المظفري وفي ليلة الثالث والعشرين امر السلطان بتاسيس دار
النصر بزبيد ووضعت عتبته السفلى يوم العاشر من شهر ربيع الاول وفي عشر شهر ربيع
استمر الطواشي جمال الدين مرجان مقطعًا في المحمة وسار اليها وفي الرابع والعشرين
وصل الاشراف اصحاب جيزان الى باب السلطان ووصل بعدهم ابن الانف في يوم السادس
والعشرين وفي الثاني عشر من ربيع الاخر استمر القاضي الامير مجد الدين ابو بكر ابن شهاب الشبلي
مقطعًا في المحرية والمقصرية وتقدم السلطان الى محروس تعز في الخامس عشر من ربيع الاخر
وصل علم الحج المنصور من مكة المشرفة في الخامس عشر من ربيع الاخر وفي ليلة السابع
والعشرين من جمادى الاولى دفع الوادي وادي زبيد بسيل عظيم وما انه اعظم من سيل

المذنب وحصل من هذا السيل ضرر عظيم في الوادي اخرب جانبا من محل مانع وشيئا من محل طرفوه ونقض محل حريره واتلف من النخل عدة مستكثرة وفي التاسع من جمادى الاخرة تقدم السلطان من ثغر المحروس زبيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور وفي الثاني والعشرين منه قتل الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى ابن فخر البجلي قتله رجل يقال له سليمان احد بني الزحوي وجده نائما فضربه بمهر به من حديد في راسه ضربتين او ثلاثا ثم هرب الى بلد المعازبة وفي هذه السنة امر السلطان بتجديد المساجد والمدارس في زبيد وكان قد دخلها ماسي ونيفا وتسعين موضعا وعدت المعاصر سته او سبعة وعشرين عودا وفي الثامن والعشرين من رجب تقدم السلطان من زبيد الى النخل واقام فيه اياما ثم تقدم الى البحر فاقام به اربعة ايام ثم رجع الى النخل ثم سار الى زبيد واقام في بستان الراحة وصام السلطان هذا المسند في زبيد وفي شهر رمضان المذكور وصل كتاب من كان سموا الى السلطان منه جماعة القاضي بها وعن التجار المقيمين ببندر طاعتهم للسلطان ويسالونه في اقامة الخطبة له بها ولم يكن خطب لاحد فيها من ملوك اليمن ولا من ملوك حضرموت ولا من غيرهم وكان صاحب ذلك قد غلب عليهم في اول الدهر وكذلك ايضا صاحب هرموز فكانوا يخطبون لهما معا فلما جاءت كتبهم الى السلطان قبل ما بذلوه من الطاعة وانعم عليهم انعاما تاما واذن لهم وكسى القاضي كسوة سنية وفي العشر الاواخر من رمضان جاءت كتب اهل الشحر يخبرون بهزيمة الخارجي ابن نوز الذي يسمى الاسد حرج منها هاربا مطرودا وقبضها بعد غلام السلطان ابن شماسة وفي الخامس من شوال استقر الامير شمس الدين علي بن محمد بن حسان اميرا في الثغر المحروس واستقر القاضي رضي الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي مشدا في المخالب وكساه السلطان وحمله حملا وعلما واقطعه حرضا وجعل اليه النظر في الاعمال المردودية وتقدم الى الجهات المذكورة يوم الثامن من شوال وفي شوال المذكور توفي القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النظاري وكانت وفاته يوم السادس من الشهر المذكور ودفن في مقبرة باب سهام قريبا من تربة الشيخ الصالح اسمعيل ابن ابرهيم الجبرتي

من غريب وكان رحمه الله تعالى رجلا كاملا لبيبا عاقلا شهما احواديا يقول شعرا حسنا
مشاركا في فنون العلم وفي الثامن من شوال تقدم السلطان الى محروس تعز واستمر الامير
سيف الدين قيبسون اميرا في الجند عوضا عن الامير فخر الدين السنبلي وفي الثامن
من شوال توفي الفقيه محمد بن شافع وكان من اصحاب الشيخ اسمعيل بن ابرهيم الجبرتي
حضر يومئذ سماعا للفقرا فلما غنى قال المستمع في السماع دخله شي من الوجد فقام
من موضعه وقعد عند المغني ساعة ثم رمى بنفسه على المغني واعتنقه ساعة ثم فترت
قوامه مغشيا عليه ثم تركوه ساعة ثم كشفوا عن وجهه فوجدوه ميتا وكان رجلا خيرا
كثير السعي في قضا حوايج الناس وادخال السرور عليهم وكان بيته ماوى لمن اراد من
الفقرا وغيرهم من الاصحاب ولم يكن له ولد ولا زوجه وكان في بيته لحو من عشرين
او بلس سنورا من ذكر وانثى وهو يشتري لهم ما ياكلونه ويطعمهم ويهتم بهم رحمه الله
تعالى وقبر عند القاضي وجيه الدين النظاري وفي الحادي والعشرين من شوال
المذكور توفي ابو بكر السلاسلي وهو رجل من اهل زبيد كان قد تنسك وصحب
الصوفيه وجاهد نفسه وهام حتى القى الثياب التي عليه وكان يسير عريانا
لاشي عليه وهو يدور في الشوارع والسكك على تلك الحاله وان البسه احد ثوبا
جديدا او قميصا فلا يقف عليه اكثر من يومه ذلك ويطرحه ولم يزل كذلك الى التاريخ
المذكور فلما كان ليله الحادي والعشرين وصل بنت اخت له في المدينه فالقى نفسه على
الارض فحملوه ودخلوا به الى البيت فاشار الى السرير فوضعوه عليه فامسى على ذلك السرير
الليله الى الصباح فاصبح ميتا فدفن في مقبره باب القرتب وهو الباب الشمالي من زبيد
وهو قريب من الباب وحضر دفنه كثير من الناس وحضر والي البلد ورؤساوها
ولم يكن به مرض في تلك الليله والله اعلم وفي الخامس عشر من ذي القعده تقدم علم
الحج المنصور الى مكه المشرفه وفي الرابع من ذي الحجه اسلم يهودي في مدينه زبيد
فكساه القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري الحاكم يومئذ بزبيد وكساه
الامير علم الدين سنبه بن محمد بن الفخر امير زبيد يومئذ وفي العشر الوسطى من ذي

الحجه

الحجة هدم الرخص او حباق ودفنا واقام نحوا من ثمانية ايام ثم جلب ورخص رخصا تاما
رحمه الله تعالى وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي القاضي زكي الدين ابو بكر بن
علي بن احمد بن موسى بن عجيل وكان وفاته في مدينة تعز وقبر في مقبرتها وكان
احد زمانه فطنة وكان لا يوجد له نظير في وقته قرا كثيرا من فنون العلم وبرع في
كل فن واسند اليه السلطان القضا الاكبر في اقطار المملكة اليمنية وكانت مدته
في القضا ثلاث سنين واربعة اشهر وثمانية ايام رحمه الله تعالى وفي سنة ست
وسبعين تقدم السلطان من تعز المحروس زبيد فدخلها يوم السبت الحادي عشر من
المحرم واقام في قصر بستان الراحة وفي سلخ الشهر المذكور قتل اسحق بن محمد بن اسحق
الكاتب في مدينة حرض قتله جماعة من العسكر ونبوسنا وكان رجلا شريرا بذي
اللسان عفى الله عنه وفي اليوم الثامن عشر من صفر توفيت الجهة الكريمة جهة الطواشي
الاجل جمال الدين معتب بن عبد الله الاشرفي والدة مولانا السلطان الملك الناصر
وكان وفاتها في المصر من دار النصر ودفنت ضحى يوم الاربعا التاسع عشر من صفر
في التربة المعروفة هنالك شرقي الشيخ الصالح طلحة بن عيسى الهتار من مقبرة باب
سهام وحصل في ليلة وفاتها مطر شديد عام في البلاد واستمرت القراة عليها سبعة
ايام فلما انقضت السبعة الايام رتب مولانا السلطان الملك الاشرف على قبرها
مائة قاري يقراون ليلا ونهارا واقاموا شهرا وكساهم جميعا واجازهم ورتب عشرين
قاريا منهم مؤبدين وبنى لهم عشرين بيتا هنالك يسكنونها ولحقه عليها حزن عظيم
واسف شديد وعقر على قبرها يوم وفاتها عدة رؤس من الابل والبقر واتلف
كثيرا من البهايم وكانت امراة كثيرة الصدقة كثيرة الخير تفعل المعروف كثيرا على
غيرها جامعا لنظام تفعله من افعال البر وهي ام اربعة من اولاده الذكور
وهم عبد الرحمن الفايز واحمد الناصر والعباس الافضل وعلي المجاهد ولها من الماثر
الدينية المدرسة المعتبية في ناحية الواسطة من مدينة تعز فيها امام ومؤذن
وقيم ومدرس ومعيد وطلبة ومعلم وايتام يتعلمون القران ولها عدة سبل في

مقاطع الطريق ورد ها السارح والرايح وكان يامر باصلاح الطرقات والمدرجات
وما في السبل من عقاب وما يتضرر به المارون من الشجر وغيره ورثاها جماعة من
الشعرا المجيدين منهم الفقيه موفق الدين علي بن محمد الناشري والفقيه جمال الدين
محمد بن علي الراعي والفقيه رضي الدين ابو بكر بن عبد الله الهبيري والفقيه شرف
الدين اسمعيل ابن ابي بكر المقري وغيرهم من الافاضل البلغا ولم يكن في ذهني يوم انشيت
هذه الترجمة شي من قصايدهم فاثبت هذه القصيدة وجعلتها سدادا من عوز لما
لم اجب في تلك الساعة شيا غيرها وهي

تعز ولا تجزع لما نابه الدهر • وقابل عظيم الذنب بالحمد والشكر •
ولا تكثرن ان نابت خطب فقد مضى • لما قد قضي في الخلق ذو النهي والامر •
لكل امري كاس من الموت مترع • ولكننا نسري الى اجل يسري •
فجما على حلو القضاء ومره • وصبرا فان الصبر من شيمه الحر •
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقه • وكل بذا يدري وان كان لا يدري •
فكم من قرون قد مضوا لسبيلهم • فهم بين اطباق المهانه والفقر •
وكم امة عظمى خلت بعد امة • كما قد خلى في الشهر امس من الشهر •
وكم من ملوك بعد مضوا وتتابعوا • كما انتثر السلك الفريد من الدر •
وكم لك من جد عظيم متوج • اذا قيس لا يحكى بزيد ولا عمرو •
تعوضك الرحمن صبرا وعصمة • واجرا على عظم الرزيه والفقد •
ولا زال عفو الله يسقي ضريحها • لمنعي بعيد ومستخبر يسري •
مشت زمر الاملاك من حول نعشها • يهنون بالبشرى من الله والبشر •
وكم من مليك حافيا من امامها • ومن خلفها يمشي وادمعه تجري •
لقد اوحشت منها قصور منيفه • وكانت اذا ما اسفرت زينة القصر •
فيا ليلة ما كان اوحش شنها • وقد كنت ذا باس شديد وذا صبر •
بكتها السما والارض يوم وفاتها • وامسى سحاب الافق ادمعه تسري •

محبه

تمنى من يوم تقضوق ليله • وحتى من صد بصدود ومن هجر
وسقيا لايام تقضت عهودها • ورعيا لعصر قد تقضى من العمر
فيا ام عباس ويا ام احمد • ويا ام عبد الله يا درة البحر
لقد طال ليلي بعد ليلتك التي • تغيبت فيها انها ليلة الحشر
وان كنت قد غيبت عني فلم تغب • خيالك عن عيني وذكرك عن ذكري
وما انت الا الشطر مني حقيقة • وما شطر شي بالغني عن الشطر
وما رافني من بعد فقدك رائق • وما شاقني ما في العيون من السحر
ولم يلهني قرب الغزال الذي رنا • ولم يشفني طيف الخيال الذي يسري
على وجهك المصون حيا وميتا • سلام يريد العطر عطرا الى العطر
سلام على ذاك الجبين ورحمة • على شخصك المدفون في ذلك القبر
عليك سلام الله ما ذر شارق • وما بات نجم في دجنته يسري
وما غردت ورق وما جن راعد • وما لاح برق يستطير ويستشري
يهون وجدي فيك انك في الورى • من الذاكرين الله في ساعة الذكر
وما فيك من شك وما فيك مرتقي • وما فيك من شر وما فيك من شر
وعلمي بان الموت لا بد واقع • واني احرى بالتجلد والصبر
ولا شك عندي ثم لا شك انما • تنقلت من قصر منيف الى قصر
فلو جاز ان نفدى لما على الفدا • ولو كان بالاعمار شطرا الى شطر
ولو جاز ان يحمى حميت من الردى • بهندية بيض وخطية سمر
ومعروفة فتاق شوازب • واسد غطاريف جحاجحة غر
بها البل من غسان من ال جفنة • فروعهم فرعي ونحرهم نحري
ولكن امر الله للناس غالب • وكلهم بحتا الارادة والقهر

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله باحسانه ولما كان بعد اسبوع من وفاة الجهة الكريمة المذكورة توفيت البدرة الكريمة جهة جافط بنت مولانا

السلطان الملك الاشرف بعد وفاه الجهة المذكوره شهرا
السلطان الملك المجاهد واقام السلطان الى التربة المذكوره نحو شهر الا ان خوف البلد الى التربه المذكوره نقراما تبشر
كاملا في قصر دار النصر لا يدخل ولا يخرج الا في خوف البلد الى التربه المذكوره تعرا ما تيسر
من القران فلما كان يوم الاربعا من شهر ربيع الاول انتقل السلطان من دار النصر الى الدار
الكبير السلطاني بزبيد وفي هذا التاريخ تزوج مولانا السلطان بالجهة الكريمة جهة
الطواشي جمال الدين فرحان الاشرفي واقام السلطان في مدينة زبيد شهرا كاملا وفي
اخر الشهر المذكور وصل علم الحج المنصور وفي نصف شهر ربيع الاخر اغار السلطان الى بلد
المعازبه فقتل منهم جماعة ونهب العسكر قراهم نهبا شديدا ورجع السلطان الى زبيد
واقام فيها ثلثه ايام ثم خرج يوم العشرين من الشهر المذكور فحط في القرية المعروفه
ببيت الفقيه ابن عجيل ثم سار منها الى بيت العقار فحط هنالك على اهل الجنكه ثم سار
في العسكر اليهم فهربوا بنسايهم واولادهم وتركوا القرية وما فيها فنهبت العسكر
ما وجدوه فيها واقام السلطان في بيت العقار اثنى عشر يوما وصاف اهل الجنكه من
المحطة فارسلوا بالخيل التي معهم وهي ثلثه عشر راسا وفي غره جمادى الاولى انتقل
السلطان من المحطة وسار الى المهجم فاقام فيها عشرة ايام وانفق على العسكر نفقة
جيدة واحضر الامير بها الدين الشمسي خيل المسرد من بني عبيده وبني حفص والزيديين
وغيرهم نحوا من اربعين راسا ثم انتقل السلطان الى المحالب ولقيه مشد ها القاضي وجيه
الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي واضافه ضيافة حسنه وحمل مع الضيافه اثنى عشر الف
دينار ونادم من جياد الخيل اثنين وعشرين راسا ومن الثياب الحرير الفاخر بالفي دينار ووصل
عسكر حرض وصحبتهم عشرون راسا من جياد الخيل فامر السلطان على اللوريا بالتقدم
الى بلد القايد واحصاره فركب اللوريا الى المنصوره واتى القايد ابو بكر بن احمد بن علي
ووصل معه اخوه وعمه فدخلوا على السلطان فاذم عليهم وانسهم من نفسه وخلع
عليهم وتقررت احوالهم ورجعوا الى بلادهم على ذمة السلطان فارسل القايد بستين
راسا من الخيل ثم ان السلطان ركب يوما الى بلد القايد في عساكره فانزعج القايد
وامر اصحابه بالركوب فركبوا فعلم السلطان بجمعهم فقصدهم مواجهة القايد فامر

بعضه يقبض ودخل السلطان زبيد التي تسمى المنصورة وصاحت صوايحه بالامان
السلطان الى الشي ووقف السلطان في المنصورة الى اخر النهار ورجع الى المحالب والعائد معه
للمريد احد بلده السلطان الخيل فاحصر مايه واثني عشر راسا وستة وعشرين درعا ثم اطلقه السلطان
فطلب منه وقبل الترسفيه الخيل التي عنده ورد امر السلطان بطلب خيول الجهه واحصر الصميون
سبعه وعشرين راسا ووصل شيخ الواعظات بسته عشر راسا وارسل صاحب جيزان سته روس
وفي مده اقامة السلطان في المحالب استمر القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشكيل في المحالب
والفضل الوجار العلوي وفي الخامس عشر من جمادى الاولى توفي الامير عز الدين هبه بن محمد
ابن المحرابن يوسف ابن منصور ابن المحرو الى زبيد واستقر عوضه ابن عمه الامير نجم الدين محمد
ابن ابرهيم ابن محمد ابن الشرف ابن يوسف بن منصور فسار بالناس سيرة ابن عمه وفي غرة
جمادى الاخرى قتل الشيخ النهاري بن عيسى الاشعري شيخ بني الدريهم قتله اولاد الشيخ
علي ابن محمد العجمي بابيهم الذي قتله بنو الدريهم يوم عيد الاضحى من سنة اثنين وتسعين
وقد تقدم ذكره وكانت اقامة السلطان في المحالب شهرا وثلثه ايام ثم رجع الى المهجم ثم الى
زبيد فكان دخوله يوم الثامن والعشرين من جمادى الاخرى في عسكر ضخم نحو من خمسمايه فارس
ونحو الف راجل واقامة الخيل التي قبضها من العسكر المفسدين وهي مايتان وستة
وسبعون راسا وفي غرة شهر رجب وهو يوم السبت كان اول السبوت وفي الثاني والعشرين
من رجب توفي مولانا الملك الفايز عبد الرحمن بن مولانا السلطان الملك الاشرف وهو اكبر
اولاده وكان عاقلا ذا اناة وسكينة ودفن عند والدته في التربة المعتبية في مقبرة باب
سهام وحضر دفنه كافة اهل زبيد على اختلاف حالاتهم وعقر على قبره عدة من ذوات
الاربع وكانت القراءة عليه سبعة ايام وفي غرة شعبان نزل السلطان النخل واقام فيه لجاري
عادته وفي يوم الحادي عشر من شعبان استمر القاضي وجيه الدين عبد الرحمن العلوي
في شد الاستيفا والحلال وتقدم السلطان من العرا الى النخل ثم سار الى زبيد وكان
تقدمه الى تعز يوم الاربعا الرابع والعشرين وكان دخوله تعز يوم الثامن والعشرين
من شعبان وصام رمضان هذه السنة في تعز وكانت اقامته في ثعبات المعمور

وفي التاسع من شهر رمضان اسلمت امراه يهوديه وتبرات من كل دين خالف الاسلام وكان
زوجها من الاسر المبين فالزم الحاكم بتسليمه مهرها الذي يستحقه عليه وفرق الحاكم بينهما فرقة
لامتناع بعلها الا ان يسلم هو والله اعلم بما يشاهدون وفي الرابع والعشرين وصل
القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من الثغر المحروس مطلوبا الى الابواب الكريمة
فلما وصل اكرمه السلطان وانصفه وانزله منزلا يليق بحاله وارسل اليه للفور باربعة
الاف درهم جدد برسم الضيافة وكان قد كتب الى عدن بان يدفع له الاف درهم ثم درهما
ويتحفه بها اليه ولم يزل مقيما عنده على الاعزاز والاكرام وانتفع الناس به نفعا عاما
وكان في عصره شيخ الحديث والنحو واللغة والفقه والتاريخ ومشارك فيما سوى ذلك مشاركة
جيدة وله مصنفات مفيدة وشرح الجامع الصحيح للبخاري شرحا ممتعا وفي هذه السنة
عيد السلطان عيد الفطر في ثعبات المعمورة وركب ولده الملك الناصر في جملة العسكر
المنصور ... وصلى في مصلى العيد بعد ان عبر العسكر في الميدان على جاري
عادتهم وفي التاسع عشر من شوال حصل في مدينة تعز ونواحيها مطر شديد ورعد
وبرق فاصاب البرق جماعة مات منهم اربعة في ساعة واحدة قيل ان احدهم كان يؤذن
تلك الساعة في منار جامع مدينة تعز وهو الفقيه وهيب ابو بني وهيب المذكورين
المعروفين بالجامع الى الان فاصابه البرق وهو في اثناء الاذان قبل ان يتم كلمته التي هو فيها
وفي يوم التاسع والعشرين تقدم علم الحج الى مكة المشرفة وفي هذه السنة المذكورة حصل في
ناحية موزع واعمالها رجفات متتابعة نحو من اربعين رجفة في يوم واحد وذلك في جمادى
الاولى والاخرى اخبرني بذلك الفقيه ابو بكر بن سليمان الاصابي عن مشاهدة لا عن
رواية والله اعلم وفي سنة سبع وتسعين عزم السلطان على التقدم الى زبيد يوم العاشر
من المحرم وكان دخوله زبيد يوم الرابع عشر فلما استقر في زبيد امر الوزير بالتقدم
الى الجهات الشامية لجباية الاموال بها فبينا هو يتجهز اذ وصل العلم بقتل بهاء الدين
اللطيفي وكان الذي قتله الحبشي في حدود حرض وكان قتله ليلة الاربعاء السادس
عشر من المحرم ووصل العلم بقتله يوم السبت التاسع عشر من المحرم المذكور فاستمر

عوض

عوضه في حوض الامير محي الدين ابو بكر ابن بهادر السنبلي وتقدم الوزير الى الجهات الشامية
ما لهم في الكدرا فامتنع الرماة عن تسليم الحقوق الديوانية فخرج لهم الوزير معه الامير
سيف الدين قيسون وارد فه الامير محي الدين ابي بكر السنبلي فاوقعوا بالرماه فقتلوا منهم بضعا
وثلثين رجلا ونهبوهم نهبا شديدا واسر اربعة من كبارهم وكساهم الامير واطلقهم
وادخل على الباقين فدخلوا تحت الطاعة وفي الرابع من صفر خرج السلطان من زبيد يريد
المعازبة وقد كتب الى الوزير ان يلقاه صبح يوم الاحد الى موضع يسمى الردم للغارة على
المعازبة فوصلهم الوزير فقاتلوه ساعة من النهار ثم اقبل السلطان من الناحية الاخرى
فقتل منهم اكثر من مائة وقتل من اولادهم ونسائهم جماعة بالنشاب ونهبوا نهبا
شديدا حتى قيل انه لم يبق لهم شيء من المواشي ثم رجع السلطان الى زبيد فدخلها يوم الاثنين
السادس من صفر وفي العشر الاواخر من صفر علم الوزير بقوم من المقاصرة في حد الوادي
وادي سهام فجرد لهم عسكرا فامسكوا بعضهم وهرب الباقون فلما اتى بهم الى الوزير
امر بقتل من عرف بالفساد فقتل منهم ستة عشر رجلا وارسل برؤوسهم وبالباقين الى السلطان
ذكر انه حبس واستمر الامير محي الدين ابو بكر بن بهادر العدني اميرا في الثغر المحروس عوضا
عن الامير شمس الدين علي بن محمد بن حيسان وفي اخر يوم من صفر اغار السلطان الى بلد المعازبة
فقتل منهم اربعة نفر ونهب العسكر ما وجدوه من اموالهم وفي غرة شهر ربيع الاول توفي الفقيه
شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن ابي الخير بن منصور الشماخي وكان فقيها
عارفا متقنا مشتغلا ذكيا توفي شابا رحمه الله تعالى وفي ليلة السابع من شهر ربيع المذكور
توفي الشيخ معروف ابن الشيخ الصالح الجليل اسمعيل ابن ابرهيم الجبرتي ودفن في تربة باب سهام
الغربية وقبره هنالك مشهور يزار وفي غرة شهر ربيع الاخر اغار الامير سيف الدين سنجر على
بلد المعازبة فقتل منهم جماعة وفيهم رجل يقال له ابرهيم ابن مذكور كان من شياطينهم واخذ
من القتلى خمسة رؤوس وارسل بها الى باب السلطان وفي الرابع من الشهر المذكور اغار الامير
بدر الدين محمد بن علي الشمسي على بلد المعازبة وكانوا قد حذروا منه فنهب العسكر ما وجدوه من
المال وافترق العسكر بالنهب الذي معهم وكثرت المعازبة على الامير وقد افترق العسكر

فقاتل حتى وقف به حصانه فقتل وقتل معه حزم بن الاتنف ومملوك من العسكر واحد عشر رجلا من الرجل وفي ليلة العاشر من جمادى الاولى كانت ولادة الملك الصالح حسين بن مولانا السلطان الملك الاشرف ووالدته جهة فرحان وفي التاريخ المذكور اغار الامير بدر الدين محمد الطيبي من قتال على المعازبة فقتل منهم جماعة واحتز منهم تسعة رووس وفي اليوم السادس عشر من جمادى الاخرى امر الشيخ اسمعيل ابن ابرهيم الجبرتي بضرب الشيخ صالح المكي فضرب بالسياط ضربا مبرحا ثم ان الشيخ اسمعيل استاذن السلطان في اخراجه من اليمن فاجابه السلطان الى ذلك وصرف امره الى امير البلد فارسله الى والي البحر وامر نوابه ان يسافروا به الى بر العجم فلما صاروا به في البحر وكان يومئذ شديد الرياح فصرفهم الريح عن مقصدهم والقتهم في ساحل الحديدة ساحل وادي سهام فاقام هنالك اياما مستترا وفي شهر رجب اصلحت المعازبة وردوا ما عندهم من الخيل ووصل بهم الامير سيف الدين سنجر صاحب الفحمه ووصل بالخيل التي معهم وهي سبعة عشر راسا وفي الرابع والعشرين من شهر رجب وصل الامير الكبير الشريف صلاح بن علي بن مطهر بن محمد بن مطهر ابن يحيى عليهم الى الابواب الشريفة السلطانية وسلم لمولانا السلطان حصن دروان فكساه السلطان وانعم عليه واعطاه عشرة الاف دينار ونزل السلطان النخل يوم الثامن من شعبان وفي التاسع من شعبان توفي الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن ابن عبد الله ابن احمد بن ابي الخير ابن منصور الشماخي وكان شيخ الحديث في مدينة زبيد رحمه الله تعالى ورجع السلطان من النخل الى زبيد يوم التاسع عشر ثم تقدم السلطان الى تعز يوم الرابع والعشرين من شعبان فدخلها يوم الثامن والعشرين وفي هذه السنة صام السلطان رمضان في ثغر المحروس فكانت اقامته في دار الوعد وفي يوم السادس من رمضان توفي القاضي جمال الدين محمد بن علي بن الحميد وكان فقيها خيرا حسن السيرة ولاه السلطان القضاء في مدينة تعز فكان مشكورا الثنا محبوبا عند سائر الناس ثم تولى القضاء في مدينة عدن فاقام هنالك مدة ثم انفصل واراد السلطان ان يوليه القضاء الاكبر فاخترمته المنية في التاريخ المذكور وفي يوم الحادي عشر وصل

الشريف

الشريف الامير عماد الدين يحيى بن احمد الحسني الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول
وصام السلطان رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يومًا وعيّد عيد الفطر في دار ابو عبد
وفي اليوم الرابع من شوال خرج الوزير بعسكر من المحالب لحصن صنام ثم تبعهم الوزير
النهار الخامس في بقية العسكر فاحاطوا بالحصن من جوانبه كلها وحصروا الحصن حصارًا
شديدًا فلما كان يوم التاسع اذعن اصحاب الحصن وسالوا الذمة سالمه من الوزير فاذم
عليهم واحسن اليهم وكساهم وقبض الحصن ورتب فيه عسكرًا يحفظونه وتقدم السلطان
الى الدملوه يوم التاسع من الشهر المذكور ووصل العلم ان المحالب خرجوا على القافلة في طريق
عدن فخرجوا اليهم الامير بدر الدين محمد بن زياد في عسكر من عسكر الباب فقتل منهم
جماعة وجرح منهم اربعة واسروا ربعه واستقلع خمسة رؤس من الخيل واقام السلطان
في الدملوه الى اخر الشهر المذكور وفي الرابع عشر من ذي القعده وقع في عدن ونواحيها
وسائر المخلاف مطر شديد وسيل اتى من بعد صلوة الجمعة الى مضي جزء من الليل ما بلغ نعو
سوا كثيره وانهدمت عده وكالين على ما فيها ونزل تلك الليلة في وادي زبيد مياه كثيره
الملئت مواضع كثيره لا عهد لها بالسقي ورجع السلطان من الجوم الى تعز يوم السادس
من القعده المحروس زبيد وفي اليوم التاسع من القعده تقدم علم الحج المنصور الى
مكة المشرفة صحبة القائد علي سعيد وفي الرابع عشر حصل بالتهائم مطر شديد ورياح
عظيمة وغرقت في ذلك اليوم خمس سفاين من سفن الحجاج على ساحل الحلي السليماني وفي
الثاني والعشرين وصل العلم بقتل الشريف علي ابن عجلان صاحب مكة المشرفة وكان الذي
قتله ابن عمه وتعالى ان قاتله قتل يومئذ قتله عبيد المقتول وكان قتله في ناحية وادي
مر يوم السابع من شوال وفي السادس والعشرين تقدم القاضي شهاب الدين الوزير
من قريبه المحالب الى الابواب السلطانيه الكريمة بما صحبه من الاموال والتحف والهدايا
وثمانية وعشرون راسًا من الخيل وكان وصوله تعز يوم الرابع من الحجة وامر السلطان
علي ولده الملك الناصر ان يتلقى الوزير في كافة العسكر والمقدمين والامرا المقطعين
فوصل الى باب السلطان في كافة العسكر فكان ذلك اليوم يومًا مشهودًا فقابله

السلطان مقابله رصيه وكساه صيفه ملوكيته وصرف له بغله نزيان وانعم عليه بالمي ودنبان
وفي السابع من ذي الحجه استمر القاضي محب الدين محمد بن يعقوب الشيرازي في القضا
الاكبر في اقطار المملكه اليمنيه وكتب له منشور بذلك وكان من الحفاظ المشهورين
والعلما المذكورين ومواحق يقول ابي الطيب المتنبي حيث يقول

ادب رست للعلم في ارض صدره ● جبال الجبال الارض في جنبها قف ●

وفي سنه ثمان وتسعين وصل ولد السيري الى باب السلطان فكساه السلطان وانعم عليه
وصرف له حصانا احضر وبغله وانصرف راجعا الى كمهرته ابيه وفي هذا التاريخ
عزم السلطان على طلوع جبله والسفر الى المشرق فامر على الفراشين بالتقدم فحملوا
شيا من حملات الخيام وخرجت الزردخاناه والطبلخاناه يوم الثالث من المحرم ثم
سار السلطان في اخر يومه في جيش اجش ●

● جيش كانك في ارض تطاوله ● فالجيش لا امم والارض لا امم ●
● اذا مضى علم منه مضى علم ● وان مضى علم منه بدا علم ●

واقام السلطان في قريه المقادمه اياما وارسل من الجيش على خاصيه السيري فوجده على
اهبه سير واخبث سير فارتحل السلطان الى دار السلام من جبله فاقام هنالك وارسل
للقبايل فوصلوا من كل ناحيه واستخدم الرجال وارسل الى ابن السيري يطلب منه
عسكرا لما كتبه فلم يفعل فتحقق السلطان فساده وافساده ومكره وعناده وكان
ممن تخلف عن الوصول الى باب السلطان محمد بن السيري صاحب بعدان وعبد الباقي
الصهباني صاحب بلد صهبان وعلي بن داود الحبيشي صاحب حصن الحضرا من بلد الشواني
ثم ان السلطان سير يوما الى مدينه اب وكان ابن السيري قد رتب فيها الفي راجل
فلما قرب السلطان المدينه اغلقوا ابوابها وطهر منهم من السفه وقل الادب
شي كثير فرجع السلطان الى دار السلام ثم قصدهم يوم الحادي والعشرين من
المحرم المذكور واغلقوا الابواب وما تلوم ساعه من نهار وما لا شديدا فانهزم
العسكر السلطاني هزيمه شديده وثبت السلطان يوميذ وولده احمد الناصر

سار حسنا

ثنا احسنا وتراجع الامرا الى السلطان ورجع معظم العسكر فلبسهم السلطان ودخل المدينة قهرا
واحربها العسكر خرابا كليا ونهبوا ما وجدوا فيها وقتل من اهلها جماعة ورجع السلطان
الى دار الاسلام ظافرا منصورا وفي اخر الشهر المذكور وصل الشيخ عبد الله الباقي بن
عبد الملك الصهيابي الى باب السلطان في عسكر جيد فقابله مقابلة جيدة وكساه
وانعم عليه وفي اليوم الثامن من صفر امر السلطان بالمحطة على حصن الحضرا حصن علي بن داود
الحبيشي صاحب بلد الشوافي وسار السلطان في كافة العسكر فحطوا عليه وضيقوا ضيقا
شديدا واقام السلطان في المحطة ثلثة ايام ووقع الحرب عليهم يوم الخميس الحامس عشر من صفر وكان
علي بن داود قد جمع جمعا عظيما من اهله وغيرهم فلما وجدوا الضيق الشديد خرج
في جمعه ذلك يقاتلون العسكر فانهزمت الناحية التي هو فيها فقتل وقتل معه جماعة من
قرابته وغيرهم وقتل معه ولده الذي يسمى الاسد وقتل الشيخ عثمان وهو الذي يسمى
عمار الجعاق كان عظيما من عظمائهم واسر ولده ادريس بن علي وابو القسم بن داود
الحبيشي وخرب دار علي بن داود وبساتينه ونهبت البلاد نهبا شديدا وحرقت
المنازل والقرى وخرب رؤس القتلى وحملت الى بين يدي السلطان وكان ذلك
كله يوم الخميس ولم يزل المحطة على الحضرا حتى اثر فيها المنجنيق والعرادات
وضاق اهلها من شدة الحصار وطلبوا الذمة وبذلوا تسليم الحصن فاجابهم
السلطان الى ذلك فنزل الشيخ محمد بن داود الحبيشي الى السلطان فكساه السلطان
وانعم عليه وتصدق مولانا السلطان بالحصن على اولاد الحبيشي يبقوا في حصونهم
وذلك ان الحبيشي ان الحصن صدقة عليه وكانت غيبة مولانا السلطان عن تعز في
غزوته هذه ستة وعشرون يوما ثم توجه السلطان الى زبيد فدخلها يوم الاثنين
اخر يوم من صفر في عسكر جرار ورؤس القتلى بين يديه ولسان الحال ينشد

• بلغنا ما نشا من المراد • وحزنا ما نشا من البلاد •
• وقلنا رؤسا عاصيات • باسياف مهندة حداد •
• وصلنا صولة يوم الشوافي • فذلت عند صولتنا الاعادي •

ابناهم بكل اقب نهد • مشذب الشوى سلس القياد •
وفرسان كاسد الغاب باسا • وكادت ان تطير من البلاد •
وقد طلت شباة القوم عني • باطراف القواضب والصعاد •
وكل مقوم لم يعص امرا • يشق اذا انبرى قلب الفواد •
طغوا وبغوا فسادا فاستقمنا • لحرب الله من حرب الفساد •
فاصبحت دورهم منهم خلاء • فلا قمع لمجيب ولا منادي •
الجاها اعتصاما ثم جدنا • عليهم بالطريق وبالبلاد •
وعدنا طارقين الى تعز • على القب المطهمة الجياد •
فقل للجند اليس يرى عني • اذا ما واجهته يوما وبادي •
افق من قبل ان تغشاك باس • وان الحق يؤذن بقوم عاد •
فاني يا محمد عن قريب • اليك بعاديات الخيل غادي •
وبالسمر المثقفة العوالي • وبيض المشرفيات الحداد •
وابطال يرون الموت غنما • جلاد فيما يوم الجلاد •
وشم من ذرى غسان غر • على غر محجلة جياد •
وللجيش اللجب وكل قرم • طويل الباع مسترخي النجاد •
وما زال الاله لنا معينا • وهادينا الى سبل الرشاد •
انا الملك المهذب ذو المعالي • سليل الافضل الملك الجواد •
انا الملك الرسولي اليماني • هزبر الملك وكاف الاعادي •
كريم الفرع زاكي الاصل لا من • قلاوون ولا من آل شادي •
احوز بكل ما ملكت يميني • ولا يغني طريفي عن تلادي •
ولعنوا لي القبائل في ذراها • ولو كانت على السبع الشداد •
ويحذرني ملوك الارض طرا • وسل من شئت من قار وبادي •

وفي رجوع السلطان من قبل الجيش واخراب مدينة اب وقبض بلد صهبان ووصل عنا...

الصهباني الطاعة ومسير محطة الركاب العالي حط مولانا السلطان في قرية قرية البقاقر
وانضرب الصوت بصفة النهار من تربة مدينة الجند فانكشف الخبر عن هجم الزيدي قرية
السهمان وذهب منها مواشي وليس بينها وبين المحطة السلطانية الا مسافة قريبة فعز
على مولانا السلطان الامر وقال نحن نقهر العتاة في اقصى الارض ويتفق مثل هذا
في محطتي فلما وصل المحروس زبيد شارع الى جهاد الامير بدر الدين محمد بن زياد
الكاملي بكافة المماليك الغرباء نحو من مائة فارس فطلع وخرج على بلاد الشرف حتى ماوى
الاكراد ومن يوافقهم على الفساد فما زال يشردهم كل مشرد وقتل واسر كل من
ينتمي اليهم حتى اصفى البلاد الى اقصى الحسا وحرج ولم يسمع فيها بعد ذلك بشيء مما كان
ولما حل مولانا السلطان زبيد في التاريخ المذكور سكنها واستوطنها واخترع
بها القصور العجيبة والمنازل الرحيبة وفي يوم الاحد التاسع والعشرين من صفر
المذكور توفي الفقيه الامام العلامة موفق الدين علي بن عبد الله الشاوري الفقيه
الشافعي وكان احد من تدور عليه الفتوى في مدينة زبيد تفقه بالفقيه احمد بن اسحق
من ذكرنا وبالفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي وتفقه به الفقيه علي عثمن الاحمر
دالفقيه على المذاهب وغيرهما وكان باذلاً نفسه للطلبة وفي يوم الثالث والعشرين
من شهر ربيع كان ابتداء عمارة المنظر بزبيد المحروس على يد القاضي سراج الدين عبد
اللطيف بن محمد بن سالم وفي الخامس من جمادى الاولى كان ابتداء العمارة في العين
التي ظهرت في المعزب من وادي زبيد وكان وصول الماء من العين الى بستان السوحين
من نخل وادي زبيد يوم الثامن عشر من شعبان الكريم من السنة المذكورة وفي العاشر
من جمادى الاولى ارسل السلطان بهدية نفيسة الى الديار المصرية صحبة القاضي برهان
الدين ابرهيم بن عمر المحلي وذلك في مقابلة ما وصل من السلطان الظاهر برقوق
من الهدية وفي يوم التاسع من رجب استمر الامير شجاع الدين عمر بن سليمن الابي
اميرا في زبيد عوضا عن الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرف وفي هذه السنة طلع
جراد عظيم فاتلف شيئا كثيرا من الزراعة واخبرني من يحكي من الفقيه شهاب الدين

احمد الحكمي الحرضي نفع الله به والفقيه برهان الدين ابرهيم بن وهّاس وجماعة من الشعار
ان رجلا من اهل البادية بينا هو يحرث في ارض له اذ انبعث من تحت السيح والعود جراد
كثير من الارض منعان يقول من راه ويروى ان رجلا اراد ان ينفر الجراد عن ارضه وزرعه
فوقع عليه الجراد فخاف ان ياكله الجراد فهرب وتركهم وكان ذلك في شهر رجب من
السنة المذكورة وتقدم السلطان الى النخل في عساكره واتاه يوم الثامن من شعبان
وصام السلطان رمضان هذا بالسندي في النخل في عساكره وكان صياما حسنا ولم يدرك
ان سلطانا قبله صام رمضان في النخل ابدا وفي اول يوم من رمضان قتل الامير بدر الدين
محمد بن سيف الدين قتله الاهمول وكان يومئذ امير الجهات الموزعية وكان سبب
قتله انه حبس رجلا منهم فمات في الحبس من غير ضرب ولا تعذيب وفي اثنا شهر رمضان
وصل الى باب السلطان ولد سلطان دلي فاكرمه السلطان اكراما حسنا وكساه كسوة سنية
وصرف له حصانا من جياد الخيل كامل العدة والالة وصرف له الف دينار ملكية برسم
الضيفة وانسه من نفسه انسا تاما وكان يحضر مجلس التشفيع كل ليلة اسوة الحاضرين
المتدرسين لذلك وكان اسمه كوحرشاه بن طغرخان بن فيروزشاه ملك الهند وكان
لفيروزشاه المذكور عدة اولاد فلما توفي فيروزشاه ولي الملك بعده من اولاده
طغرخان والد هذا المذكور فاقام اياما في الملك ثم نازعه احد اخوته وقتله وقتل
عدة من اولاده واستولى على الملك وكان هذا الولد صغيرا ولم يعلم به عمه فلما شب
خشي على نفسه فخرج من الهند واعمل الهجرة الى اليمن وفي اثنا شهر رمضان المذكور
وصل الى الابواب السلطانية الملك الواثق ابن السلطان الملك المظفر صاحب ظفار
الحبوضي مستوفدا للابواب السلطانية ووصل الوزير من الجهات الشامية بنحو من ستين
راسا من خيول العرب وفي جملتها حصان اصفر كان صاحبه يسميه بريد الجهة
وفي شهر رمضان هذه السنة سمع السلطان صحيح البخاري من حديث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على القاضي مجد الدين قاضي القضاة يومئذ وكان ذا اسناد
عال من طرق شتى وعيّد السلطان عيد الفطر في النخل وكان عيدا لم يكن مثله

لم يكن

وكثر الناس وحسن الهند واجتماع العسكر وفي الثاني من شوال نزل السلطان الى البحر واقام الى الثالث عشر ثم ارتفع الى النخل ثم دخل زبيد يوم الرابع عشر واقام الى العشرين ثم نفذ الى تعز يوم الحادي والعشرين فدخلها يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال وفي اليوم الحادي عشر من ذي القعدة توفي الامير هبة [illegible] الدين ابرهيم بن الامير اسد الدين محمد بن الملك الواثق ابرهيم بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكان وفاته في زبيد وقبر في مقبرة باب سهام وفي هذه السنة وقع برق عظيم في قرية من قرى وادي زبيد يقال لها الدُّحْلة بضم الدال المهملة وتشديد الجيم المفتوحة واحرق كل دابة فيها من البقر والغنم والدواب والحب ولم يحرق من القرية شي لا من بيوتها ولا من اهلها ولا اصاب احدا من ساكنيها ضرر في خيمة ابدا الا في اثنين كانا خارج القرية منفردين عن بنيان القرية فحرقا احرقي بذلك الفقيه علي بن محمد الناشري قال وكان البرق في شعبان من السنة المذكورة وفي سنة تسع وتسعين نزل السلطان تهامة وكان دخوله زبيد يوم الثالث والعشرين من المحرم وفي التاسع والعشرين فصل الامير شجاع الدين عمر بن سليمان الاتي عن ولاية زبيد وصودر مصادرة عنيفة افضت به الى الموت واستقر الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الشرفي في ولاية زبيد وكان الامير نجم الدين محبوبا عند الناس وكانت ولاية الشجاع الاتي ستة اشهر وثمانية عشر يوما وتوفي في المصادرة لليلة الرابع والعشرين من صفر وفي غرة شهر ربيع الاول توفي القاضي صفي الدين احمد بن محمد بن عمر العراقي الحاكم بالاعمال الحبشية وفي غرة شهر ربيع الاخر تقدم السلطان الى النخل في عيد ايام النخل واقام فيه ثمانية ايام ثم رجع الى زبيد وفي جمادى الاولى تقدم السلطان الى الجهات الشامية وكان تقدمه يوم الرابع منه وفي هذا التاريخ نهبت قافلة عدن نهبها عرب يقال لهم الاحبوق ويقال ان عددها ثمانون حملا عليها من الذهب والفضة اكثر من عشرة الكوك ودخل السلطان مدينة المهجم يوم الثامن من جمادى الاولى واقام فيها عشرة ايام ثم اسفل الى الخالب واغار العسكر على بلاد الغانذ فنهبها نهبا شديدا وفي يوم الثامن من جمادى الاولى حرقت قرية الجمام من وادي زبيد باسرها ولم يبق فيها من المساكن شي وفي العاشر

وفي هذه السنة وصلت هديه ولد الامام صلاح الدين بن علي صاحب صنعا وهي خمسة من الشهر المذكور وصلت هديه ولد الامام صلاح الدين بن علي صاحب صنعا وهي خمسة
من الشهر المذكور وهي مما استطرف وخمسة روس من الخيل الجياد وكان رجوع السلطان من الخالب
حال المهجم يوم العشرين من جمادي الاخرة واقام في المهجم اياما ثم سار الى زبيد فدخلها
يوم التاسع والعشرين منه وفي اليوم الثاني عشر من رجب وقع حريق في ناحية
المرباع من زبيد اخذ من هنالك الى المسجد فوقه واحترق اهل تلك الناحية ضررا شديدا
وفي يوم الجمعة الخامس عشر صلى السلطان الجمعة في زبيد وكانت المسبوق يوم
الثاني والعشرين من رجب المذكور وفي يوم الثالث والعشرين برز مرسوم السلطان
الى القاضي مجد الدين قاضي الاقضية ان يبنى اياما ساعتنا المسجد الاشاعر بزبيد
وكان المسجد لاصحاب الامام ابي حنيفه رحمه الله من قديم الزمان فيما رايناه و
وسمعناه من قاضي الاقضيه الفقيه علي بن محمد بن محرم في التاريخ المذكور وفي ليله
الاربعا السابع والعشرين من الشهر المذكور وضع ولد السلطان وهو في مدينه
زبيد وهو المسمى حسين ولم اقف على تسميته بالملك ولعل هذا ان يكون الملك
العادل ان شا الله تعالى بل هو الملك الطاهر والدليل الدرة الكريمه جهة فرحان
سلامه وتقدم السلطان النخل يوم الرابع والعشرين من شعبان وصام السلطان
رمضان هذه السنه في النخل وكان صياما حسنا وعيد عيد الفطر في النخل
وفي اول يوم من شوال حرقت مدينة فشال حريقا شديدا وحرق في ذلك اليوم ام اولاد
القاضي عفيف الدين عبد الله ابن محمد بن موسى الذوالي وجاريته وكان يوميذ
حاكم الشرع بمدينة فشال وفي اول يوم من القعده تقدم السلطان الى البحر وفي
هذا التاريخ قتلت امراه في قريه التويدره التي على باب سهام من زبيد ورمي بها في
بير هنالك بين القبور فطهر ريحها فاخرجت فغسلت وكفنت ولم يزل الامير
نجم الدين يبحث عن الخصوم حتى دل على رجلين فوجد احدهما في النخل والاخر في
قريه القرشيه فحبسهما من هنالك من احضرهما ثم راجع السلطان في امرهما
فامر باتلافهما فاخرجهما الى قبر التي قتلت فوسطهما وعلقهما على اربع خشبات

الى ع ص ٤٩٣

الاخر يوميهما وفي الرابع من ذي القعدة وقع مطر عظيم في الجبال وقد صارت حال القافلة
عن عقبة نخل ونزل سيل عظيم بخلاف ما نعتاده فسحب السيل الجمال وما عليها من الاحمال
والركبان فكان جملة من سحبه السيل جملة من الادميين سبعة عشر وقيل نحو من خمسة وعشرين
ما بين معمر وكبير ورجل وامراة فالله اعلم وفي يوم الخميس الخامس عشر اربعاء السلطان
من النخل الى زبيد فدخلها يوم السابع عشر واقام ايام ثم تقدم الى تعز يوم السادس
والعشرين وفي هذه السنة خرج رجل يرعى غنما له في ناحية صنعاء عند جبل يسمى منيح
فرأى بعض الغنم في جبل هنالك فتبعه الراعي فوجد هنالك كهفا فيه رجل ميت فهرع
وهاله ما راى فرجع في طريقه قليلا قليلا واعلم بعض اهل تلك الناحية فسار معه جماعة
منهم فوجد وا في الكهف رجلا ميتا عليه سبعة اكفان وتحته نحو من اربعين ثوبا وعلى راسه
عمامة طولها خمسة وثلثون ذراعا في عرض ذراع وكانه مات قبل ذلك بيوم واحد ووجهه
ابيض وانفه مستقيم وكانه نائم مستقبل القبلة وساعده الايمن تحت خده وبيده
الاخرى على صدره وهو قصير الظهر عريض الجفو طول ساعده ذراع وطول اصابعه
كل واحدة نحو من شبر وطول ساقه ذراع ونصف وطول اصابع رجليه كل واحدة نحو من
نصف شبر وبه جراحة بعضها في وجهه وشي في ظهره واجمع جهال تلك الناحية انه
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر ان رجلا زاره وهو اعمى فخرج من عنده في عافية
والله اعلم وفي سنة ثماني مائة وصلت هدية الشيخ علي بن ابي بكر ابن زيد صاحب بحت
حبشي وصل بفيلين وزرافتين ونعامة واسد صغير وحمار وحش وعشرين من الابل
الصهب وعشرين حصانا وعشرة عبيد يحملون السلاح فوهب له السلطان
الف دينار وكساه كسوة فاخرة وسيجه في بلاده وسمح له في بعض خراجها وشفعه
في بعض مشائخ العرب المعتقلين فاطلقوا وفي صفر وصلت الهدية من الديار المصرية
الى الناصر الجوهر صحبة الطواشي فاخر فلما وصل علمها الى السلطان ارسل الطواشي
جمال الدين جبل وجهز معه قطعة من العسكر يسيرون صحبة الهدية المذكورة وكان
وصول الهدية الى زبيد يوم الرابع والعشرين من صفر وكانت هدية جليلة المقدار

لحوس ملبس تركيا من جياد الخيل اثنى عشر راسا بسروج مغرقة والـ
مهان المماليك من الروميات والارمينيات وطيب تام من بعود مصر ومن الملبوس
حسنه وعتبحوار من الروميات ... الحصر ووصل في الهديه القاضي شهاب الدين
والمطعوم والمشموم شي كثير ما لا يدخل تحت الحصر وكان يوم وصول الهديه يوما مشهورا وفي سلخ صفر ارسل الامير سيف
الدين احمد بن ابرهيم المحلي وكان من اعيان صاحب الحجه جماعه من العلمان منهم رجل يقال له ابرهيم بن كليب كان من اعيان
الدين سنقر وريا سه فامر السلطان بقتلهم ووصل معهم رجل يسمى باحش من الاهوش
المعاربه واسه ورياسه ... محمد بن سيف الدين امر موزع وقتل بعد ما نزع
يقال انه الذي قتل الامير بدر الدين محمد بن سيف الدين امر موزع وقتل بعد ما نزع
فتله وفي يوم العشرين من ربيع الاول مات الطبيب اليهودي الذي وصل من مصر صحبه
الهديه المذكوره وفي يوم الحادي والعشرين توفي الفقيه عمر بن عبد الرحمن الدملوي
الخطيب في جامع زبيد وكان اوحد اهل زمانه في الخطابه لم يكن في عصره مثله في ناحيه
من اقطار اليمن اقام خطيبا في جامع زبيد نحوا من خمسين سنه والله اعلم وفي يوم الاحد
ثاني شهر ربيع الاخر تقدم السلطان نحو الجهات الشاميه فاقام في الكدرا الى يوم الخامس عشر
وفي الخامس عشر غزى الى بلاد المفسدين فحرق قريه الزريبو المصعاه وقريبا لشخدم
وفي يوم السادس عشر حرق العشر واخربها وحط على المحلبين حتى استدعوا ودخلوا تحت
الطاعه ثم سار السلطان الى المهجم وفي السادس والعشرين توفي الفقيه رضي الدين ابو بكر
بن علي الحداد وكان فقيها عارفا بمذهب الامام ابي حنيفه متقنا صالحا ورعا وكان اكبر اصحاب
ابي حنيفه في عصره وله مصنفات حسنه في المذهب وتفقه به جماعه من اهل زبيد وانتفع
به الطلبه انتفاعا عظيما وقبر في مقبره باب القرتب من زبيد رحمه الله تعالى ووصل السلطان
الى زبيد يوم السابع والعشرين من الجهات الشاميه ووصل نحو مايتي راس من خيول العرب
فامر السلطان منها مايه راس للفرسيين والاشاعر وفي السابع عشر من رجب وصل
السرهنه اجب الخميته الى الابواب السلطانيه فقابله السلطان بالقبول وكان اول السنوت
يوم الخامس والعشرين من رجب وفي الخامس عشر من شعبان فرع القاضي مجد الدين كتابه
المسمى بالاسعاد وحمل الى باب السلطان مرفوفا بالطبول والمغاني وحضر سائر الفقهاء القضاة

والطلبه

والطلبة وسار واما الكتاب الى باب السلطان ومولنه اجرا محلين بجملة ملتمس من الطلبة
علاوة وتيهم وعلى البغال فلما وصل الكتاب الى السلطان وتصفحه اخبار مصنفه المذكور
بلغه الالف دينار وفي يوم السادس عشر وصلت هدية صاحب سيلان الى باب السلطان
وهي اربعة افيال وتحف كثيرة وشيء من العنبر ووصل منه كتاب الى السلطان يعين ما صدر منه
في ورقة من الذهب الخالص فقابل رسول السلطان بالقبول وادخله الاصطبل واسقى
خمسة رؤوس من الخيل الجياد وكساه كسوة فاخرة ونزل السلطان النخل يوم الخامس
والعشرين من شعبان وصام السلطان رمضان هذه السنة في النخل ايضا وحضر مقام
الشفيع عنده من وجوه اهل دولته وحضر الشعرا من ساير الجهات سفير صاحب مصر
وسفير صاحب الهند وسفير صاحب مكة وهو احمد بن محمد ابن عجلان والشرفا من
اصحاب المشرق منهم الشريف الامير محمد الدين عبد الله ابن ادريس محمد بن ادريس
بن علي الحمزي وصاحب ذمرمر وهو عبد اللطيف احد بني الاكف وعدة كثيرة من القضاه
والفقها وكانوا يحضرون السماط كل ليلة وفي الثامن والعشرين وصل الشريف صاحب
بلمن في نحو مائة فارس وراجل وكانت الختمة ليلة الثالث والعشرين كالعادة وفي السادس
والعشرين دخل محمل الحج من مدينة زبيد وساروا به الى النخل يوم السابع والعشرين
ودخلوا به النخل يوم السابع والعشرين في جمع عظيم من الفقها والقضاة والعسكر
وصام السلطان رمضان هذه السنة تسع وعشرين يوما وفي يوم العيد ركب مولانا
الناصر نايبا عن ابيه في كافة العسكر وتقدم السلطان الى البحر يوم الثامن من شوال
فاقام به اثني عشر يوما ثم رجع الى النخل ومن النخل الى زبيد فاقام في دار الشجرة وجهز
محمل الحج الى مكة المشرفة بما يعتاد جملا به منه من المال والكسوات والعسكر والازواد
ووهب للشريف محمد بن عجلان ما درا بن من كرايم الابل خارجا عما يعتاده من العادة العدة
وسار المحمل صحبته الى مكة المشرفة وكان تقدم المحمل من زبيد يوم الاربعا السادس والعشرين
من شوال وكان تقدم الى المهجم الثامن من سار صحبته من الحجاج قافلة عظيمة ودخل السلطان
زبيد يوم الاحد التاسع من شوال وكان تقدمه الى تعز الثامن من ذي القعدة وفي

يوم السابع عشر من ذي القعدة توفي القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم
في مدينة زبيد ودفن يوم الجمعة الثامن عشر قريبا من تربة الشيخ احمد بن ابي الخير
الصياد من قبلته وحضر دفنه عالم لا يحصون كثرة وكان من افراد الزمن حازما
عاملا كاملا احسن الله اليه رحمه الله واستمر عوضه في زبيد القاضي عماد الدين
ابو الغيث بن ابي بكر [illegible] الميت وفي هلال ذي الحجة وقع على حجاج اليمن سموم عظيم
بناحية يلملم فهلك منهم طائفة عظيمة في يوم واحد يقال ان الذين هلكوا في ذلك
اليوم اكثر من الف وخمسمائة انسان والله اعلم وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة
حرقت قرية القرشية حريقا عظيما ولم يسلم فيها الا شيء قليل من القرية السفلى
وفي سلخ الشهر المذكور وصلت هدية من الديار المصرية صحبة الشيخ شهاب الدين
احمد الاحقافي وفي سنة احدى وثمانين اغار المعازبة على قرية فشال فقتل منهم
حشيبر بن علي حشيبر المغربي واخذ فرسه وكان الذي قتله ولد الشريف داود بن
مطهر وفي الخامس من الشهر المذكور اغار الزهف والقرشيون على المعازبة
فقتل منهم ثلاثة انفار واخذت دوابهم ثم اغار المعازبة على المحيريف فقتل منهم ايضا
ثمانية نفر ودخل بروسهم زبيد ثم جمعوا جمعا اخر واغاروا على المحيريف يوم العاشر
من صفر فقتل منهم نحو من ثلثين رجلا وفي يوم الثالث عشر من صفر تقدم السلطان
من تعز الى زبيد وكان خروجه يوم الخميس عند طلوع الشمس ودخل حيس بين المغرب
والعشا ثم سار من حيس فدخل زبيد عند طلوع الشمس من يوم الجمعة الرابع عشر ووصل
محمل الحج من مكة المشرفة يوم السابع عشر ووصل معه قافلة من الحجاج وهدية من
الديار المصرية وتقدم السلطان الى سرباقوس الاعلى يوم السابع والعشرين وفي ذلك النهار
كسفت الشمس وفي شهر صفر المذكور قتل جماعة من بني ابرهيم نحو من عشرين شيخا فقتلهم
صاحب ابين وهو الامير بدر الدين محمد بن احمد فراحا وقبض بيوتهم وخيولهم فثارت
بذلك فتنة عظيمة وفي شهر ربيع الاول ضرب الارز من املاك السلطان بوادي زبيد
فوصلت الزرقة الاولى يوم النصف من الشهر المذكور مائتان وثمانون حملا ووصلت

الرفقة الثانية يوم الحادي والعشرين وهي نحو من الاولى ووصلت الرفقة الثالثة يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها وفي شهر ربيع الاخر وقع الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي بالعرب المفسدين في الجهات السردد بيه فقتل منهم جماعة ووصلت روسهم الى زبيد يوم السادس خمسة وعشرون راسا ومن خيلهم ستة عشر راسا وفي يوم الخميس الثامن من جمادى الاولى وصل الامير فخر الدين ابو بكر بن بهادر السنبلي والطواشي جمال الدين جميل من عدن ووصلوا بخيل العرب الذين قتلوا من بني دريهم ووصلوا بروس القتلى وقتل ولد صاحب ظفار وهو المسمى بالملك المجاهد فقام السلطان على ولده مولانا الملك الناصر ان يركب لملاقيه فخرج في لقايه وخرج معه قطعة من العسكر فلما وصل الى باب السلطان اكرمه ونحله واخلى له منزلا يليق بحاله ولم يزل على الاعزاز والاكرام الى اخر السنة ثم جهزه السلطان وردده وجرد معه عسكرا الى بلاده فملكها واستولى عليها وفي الثاني عشر قتل عمر بن سهيل من نَسل المعاربة قتله اهل الزريبة واغار المعازبة على اهل وادي زبيد فقتلوا من اهل زبيد نحوا من عشرين رجلا وفي سلخ الشهر المذكور وصل الشريف يحيى بن احمد بن الهادي بن عز الدين الحمزي الى باب السلطان فقابله السلطان بالقبول وفي ليلة الاثنين الثالث من جمادى الاخرى كان عرس الامير الكبير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي على ابنة الامير علم الدين سنجر صاحب الفحمة فقام به السلطان قياما تاما واسكنه في بيت الطواشي جمال الدين ثابت وهو بيت عجيب وحمل الى البيت المذكور فرشا على اثنين وعشرين جملا من انواع مختلفة وحمل له ما يحتاج اليه من النحاس والصيني والاطياب والملابس شيئا كثيرا وكساه كسوة فاخرة وقاد له حصانين ملجمين وكانت الحضرة على باب الدار فحضر الوزير وسائر المطعمين والامراء ووجوه العرب وكان السلطان مشرفا وخرج مزفوفا من باب الدار الى البيت الذي هيئ له وكانت المماليك الخاسكية يحملون الشمع المزهر امامه وسائر المذكورين يمشون الى ان وصلوا البيت المذكور وكانت ليلة مشهورة مذكورة

وتم انتقال مختصر الشهابات المحالبي

وفي ليله الاحد التاسع من الشهر المذكور توفي الفقيه في الاسلام

السيد الكفاه والاعلام قمس على الصطبا دحبن الوحش فاصطا وفي يوم الاثنين العاشر

تقدم السلطان الى الجهات الحبشيه بسبب ... ووصل يوم الثلاثا الحادي عشر من الشهر المذكور

من الشهر المذكور ... يمر رجع الى المحروسه زبيد يوم الثلاثا ... الحصن ... من ناحيه

وفي يوم الخامس عشر تقدم الامير بدر الدين محمد ابن زياد الى الحصن ... من ناحيه

المداد وفي يوم العشرين من الشهر المذكور اختصم الى باب الوالي اثنان فطلب احدهما

حكم الشرع الشريف فمنعه الوالي من ذلك فاستغاث بحاكم الشريعه فحجر القاضي عن استفاده

وكتب القاضي الى السلطان يشكو من الوالي وتعديه على حكم الشريعه المطهره وامر السلطان

حسد من تقدم الى الوالي واخرجه من بيته ماشيا الى بيت القاضي انصافا للشرع

الشريف فلما وصل الوالي الى القاضي نهاه عن معارضه الشرع الشريف منا فهمه وصرم

من ذلك واحد عليه احد كلنا ثم قال تقدموا به الى باب السلطان فلما وصلوا به الى باب

السلطان اشرف عليه السلطان وشتمه وبخه وقصده ولولا انه كان بحيله لحسن سيره

في الناس ما سلم منه وفي يوم الخامس من رجب تصدق السلطان بصدقه على فقرا اهل البلد

وذلك ما نحو الفا دينار ذهبا واطلق في ذلك اليوم عده من اصحاب السجون وفي الثاني

عشر من الشهر المذكور امر بعمد نخل وادي زبيد وفي ليله الخامس عشر من شعبان

توفي القاضي شرف الدين حسن بن علي الفارقي الوزير الاشرفي وكان حسن السيره له اثار

حسنه وكان وفاته في مدينه زبيد ودفن في مجنه باب سهام في الناحيه الشرقيه

قريبا من قبر الشيخ الصالح طلحه بن عيسى الهتار وصام السلطان رمضان هذه السنه

في مدينه زبيد وكانت الختمه في دار السرور الذي هو خارج باب النخل وعيد السلطان

عيد الفطر بزبيد ووصل الامير بدر الدين محمد بن زياد من ... اخر يوم من رمضان

ونزل السلطان النخل يوم الثالث من شوال وطلع الامير بدر الدين محمد بن زياد

تعز في العشر الاولى من شوال لسكون شدايده في تعز ونواحيها وارتفع السلطان

من النخل يوم الثامن والعشرين من ذي القعده وفي غره ذي الحجه اقطع السلطان

الامير بدر الدين محمد بن بهادر اللطيفي المحجم وحمل له خلا وعلما وفي الثامن من ذي

السرور خارج
باب النخل

الحجه

الى استوى الجمال محمد بن عمر بن شكيل في الاعمال المورد وعيد السلطان عيد الفطر في زبيد يوم العيد وركب يوم العيد مولانا الملك الناصر في كافة العسكر بحكم النيابة عن ابيه وفي هذه السنة ارتفعت الاسعار في مدينة عدن وزبيد فبلغ سعر الذرة والدخن كل زبدي بدرهم وعشرة الزبدي حسوب وقيه الاوقيه عشرة دراهم بالحكم المصري وبلغ زبدي السمن باربعين درهما وعشرة الزبدي اثنا عشر رطلا الرطل عشرون اوقيه وبلغ البر الزبدي بدرهم ونصف وقل التبن في الدواب وفي سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وصل الخبر بموت الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وصلى عليه في زبيد يوم الجمعة الثالث من المحرم اول السنة المذكورة في جامع زبيد وكانت وفاته في شوال من سنة احدى وثمانين وامر السلطان بالقراءة عليه سبعة ايام في مدينة زبيد وثغر عدن وفي يوم الثامن والعشرين من شهر المحرم المذكور خالف الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي وكان السلطان قد تركه في مدينة تعز واضاف اليه قطعة من العسكر خيلا ورجلا ثم انه بعد ذلك كتب اليه السلطان ان يتلقى خزانة عدن ويوصلها الى زبيد فلما خرجت الخزانة من عدن لقيها الامير بدر الدين فيمن معه من العسكر وكانت خزانة جيدة فيها اموال جليلة من الذهب والفضة الكوك ومن الملبوس والطيب شي كثير وسار معها جماعة من التجار باموالهم فجزل ذلك في عينه واعين اصحابه وحسن له بعض اصحابه اخذها فاستولى على الخزانة باسرها وعلى من سار معها وسار بها ووقف فيما بين بلد زبيد والعرس وكان قد اضاف اليه السلطان طائفة من الحصون ورتب فيها نقباءه ونوابه فلما انتهى العلم الى السلطان بما كان منه ارسل الطواشي جمال الدين مرجان لقبض حصن ريشان احد حصون الداد وهو من الحصون المنيعة وكان فيه نايب لابن داود بن زياد فلما وصل الطواشي الى الحصن المذكور طلب نايب ابن زياد فلما وصل اليه اوقفه على امر السلطان بقبض الحصن فاطاع وسلم الحصن الى الطواشي فقبضه الطواشي من النايب وطلعه للفور ورتب فيه ثقاته فلما استقر فيه الطواشي وصلت كتب ابن زياد الى نايبه يامره بحفظ الحصن وانه لا يمكنه احدا فندم النايب على تفريطه في الحصن

وكتب الى ابن زياد يعلمه انه لم يصل كتابه الا وقد وصل الطواشي مرجان بامر شريف انه
يقبض الحصن فقبضه ونزلت منه ولو سبق كتابك ما امكنته ولا امكنت احدا غيري والسلام
ثم ان الطواشي مرجان شحن الحصن بالطعام والما والحطب وامر على النقيب الذي كان
فيه بالمقدم الى باب السلطان فقدم النقيب الى باب السلطان ووقف الطواشي في الحصن
لعمه وشيخه وفي يوم الخامس من صفر وصلت هدية من الديار المصرية ارسل بها السلطان
الملك الظاهر برقوق قبل وفاته فوصلت في التاريخ المذكور ووصل الامير بدر الدين محمد
ابن بهادر السنبلي بخزانة من الجهات الشامية وكان وصوله يوم التاسع من صفر وفي
يوم الثاني عشر وصل الطواشي جمال الدين طريف الدويدار من الجهات التعزية ووصل
صحبته عسكر من صاحب بغداد وتقدم السلطان الى تعز يوم الاثنين التاسع عشر من
صفر فكان دخوله تعز يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ولما استقر السلطان
في تعز وصل الامير بدر الدين بهادر اللطيفي ووصل الامير بها الدين بهادر الشمسي الجميع
الى باب السلطان فلما توافرت العساكر انفق مولانا السلطان على كافة العسكر نفقة
حسنة وجردهم فحطوا على حصن شاح واقاموا عليه نحوا من نصف شهر في قتال
ليلا ونهارا فلما راى ابن زياد كثرة العساكر علم انه لا طاقة له بالسلطان وعلم ان ما كان
معه من المال سيفقد وان المرتبات كله وربما باعوه فارسل الى السلطان يطلب ذمة
شاملة له ولمن معه فاذم السلطان لهم على يد جماعة من الفقها والمشايخ والصوفية
وتوثقوا له من السلطان ثم رجعوا اليه بالذمة الشريفة فسرى من الحصن الذي هو فيه
ليلا بغير علم احد من اهل الحصن الذي هو فيه ولا من اهل المحطة فاصبح على باب السلطان
يوم الاربعا الرابع من شهر ربيع الاخر وكان جملة خلافه اربعة وستين يوما ولما وصل
الى باب السلطان كما ذكرنا قابله احسن مقابلة وصفح عنه وكساه واعاده الى احسن مما
من حالته الاولى وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وقع في مكة حرسها الله تعالى
مطر شديد وسالت اوديتها بمياه كثيرة وامتلا الحرم ماء دخل الى باطن الكعبة
من بابها وكان الما من فوق العتبة السفلى بنحو من شبر وحمل الما منبر الخطيب من موضعه

الى

الى موضع ومات في الحرم جملة ادركهم الما وعجزوا عن الخروج وخربت بيوت كثيرة في مكة ومات
تحت الردم طايفه منهم وفي شهر ربيع الاول توفي الامير شمس الدين بهادر الاشرفي امير
جاندار السلطان وكان وفاته في تعز وفي يوم الثامن من شهر ربيع ولد للسلطان الملك الاشرف
ولد سماه عليا وتوفي ولده المسمى حسن بعده بقليل وفي اوايل شهر جمادى حرقت قرية
محل مبارك من وادي زبيد باسرها وفي اليوم الخامس والعشرين منه وصل الشريف
شمس الدين المسمى حجريه من صعدة في نحو من سبعين فارسا وخمسماية قوس وفي يوم
الخامس والعشرين منه وصل السلطان الى المحروسة زبيد فاقام فيها اياما ثم جرد عسكرا
الى بلد المعازبه فوجد ولم يخل المدنجي جماعة منهم فقتلوا منهم اثنين وعشرين رجلا
منهم مرزوق ابن الشحيح وفي يوم الخامس والعشرين من جمادى الاخرى وقعت رجفة
عظيمة نصف النهار وانقض كوكب عظيم يحكي من راه انه على هيئة القمر وانهدمت
مواضع كثيرة في الجبال وفي اليوم الثاني من رجب جرد السلطان عسكرا الى بلد
المعازبه فيهم ولده الملك الناصر فقصدوا الردم فلم يجدوا فيه الا المواشي فنهب العسكر ما
وجدوا وقتلوا رجلين او ثلثه ورجعوا وفي يوم الاثنين التاسع من رجب المذكور
امر السلطان بخروج محمل الحج من فوفل في جماعة الفقها والقضاه وكذلك يوم الاثنين
السادس والعشرين وفي ليلة الخميس التاسع والعشرين توفي الفقيه عيسى ابن
موسى الزيلعي في مدينة زبيد عن نيف وتسعين سنه وحضر دفنه كافة اعيان اهل
الدولة وفي يوم الخميس السادس من شعبان توفي الشريف ادريس بن عبد الله صاحب
ظفار وفي يوم الجمعة السابع منه وصلت هدية جليلة من صاحب الهند ووصل
سفير السلطان وهو الناخوذه امين الدين مفلح التركي وفي الشهر المذكور توفي
الامير الشريف مجد الدين عبد الله ابن ادريس بن محمد بن ادريس بن علي بن عبد الله بن
الحسن بن حمزة بن سليمان ابن حمزة وكان وفاته في مدينة زبيد وقبر في حماط
التربة المعتبية بامر السلطان وفي يوم الاثنين العاشر منه حصلت رجفة شديدة حكى
الفقيه تقي الدين عمر بن احمد بن عبد الواحد قال بينا انا وجماعة من الرعية وقوف في

وقت الضحى الاول اذ حصلت رجفة شديدة وكان احدها الى النخل
واتى وادي زبيد وكادت النخلة تسقط بالعامل وكان قد انقض نجم قبل ذلك
حسيد بنخلة عندنا هنالك موقع بين ... هنالك فاستعلت النار حسيد موضعه ثم حصلت
من ناحية المغرب الى المشرق وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين توفي ولد السلطان الملك الاشرف
الرحمة بعلة السل وقبر في التربة المعتبية وفي هذه السنة صام اهل
زبيد شهر رمضان الاحد وصامه اهل المهجم الاحد عن رؤية حكوها في كتبهم الواصلة
وهو المسمى علي في مدرسة زبيد وقبر في التربة
زبيد شهر رمضان الاثنين وفي الخامس عشر من رمضان امر السلطان ان تمنع النساء اتباع الجنائز
منهم الى زبيد وفي الخامس عشر
والنياحة على موتاهم وان لا يفرش على قبر احد من الناس شيء من الثياب البيض لسيما
وفي اليوم التاسع والعشرين من رمضان استمر القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر
الناشري قاضيا وصام اهل زبيد رمضان هذه السنة تسعة وعشرين يوما وافطروا
عن رؤية وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال سخط السلطان على الامير بدر الدين محمد
بن داود الكاملي وقبض وقبضت دوابه وعلمانه واودع سجن زبيد وبرز السلطان
الى النخل في التاريخ المذكور وتقدم الى البحر يوم العاشر من شوال فاقام اياما ورجع الى
النخل وكانت اقامته في النخل المسمى بالهاروني وفي يوم الحادي والعشرين توفي
الفقيه احمد ابن القاضي علي بن سالم عن سن عالية وكان من الاخيار رحمه الله تعالى
وفي يوم الثالث والعشرين من شوال احترق الحرم بمكة وكان سببه ان رجلا من
المجاورين بمكة يسكن رباط العجم عند باب الحزورة اطفا مصباحا عنده ان اراد ان ينام
فعلت من الذبالة شيء في النار فوقع على شيء فاحترق ذلك الشيء واحترق ذلك الموضع
ولحقت النار سقف الرباط فاحترق ثم لحقت النار سقف الحرم واحترق السقف وكان
حريقا عظيما لم يعهد مثله واقامت النار في الحرم نحوا من عشرين يوما والناس في
كل يوم يطفونها ولا تكاد تنطفي وفي اول القعدة استمر الامير بدر الدين محمد بن السبلي
في المهجم مقدما في قتال وانفصل ابن اللطيفي عن المهجم وفي السادس من ذي
القعدة خرج رجل من باب النخل في محان وكان في الباب محيتر ايام الامير فلما صار في

الباب وباب النواب ان يخرجوا في الحماره فضربوا الحديد عليه وخرج الرجل وانا انه شيربه
المزيّنوا الجمل وبركوه واخرجوا الرجل من الحمار وتعبدوا به الى الامير فامر بحبسه وحبس
الجمال الذي ساق به الجمل ثم كلاهما في النهار الثاني وفي اليوم السابع من الشهر المذكور
توفي الفقيه برهان الدين ابرهيم بن عبد الله بن احمد بن ابي الخير وهو اخر من كان في بني
ابي الخير من الفقهاء في ذلك العصر وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور
امحقت المعاركه على يد الامير بدر الدين محمد بن بهادر السنبلي والتزموا اداب الجبل وامنت
الطريق وسار الناس فيها امنين وامر السلطان باخراج الامير محمد بن زياد من سجن
زبيد وتطليعه الى تعز وسجنه في حصن تعز هو واصحابه هنالك وفي يوم الجمعه الرابع
والعشرين من الشهر وقع مطر عظيم في مدينه زبيد ونواحيها من بعد طلوع الشمس
الى اذان الظهر وتشعثت في المدينه بيوت كثيره وانهدم شي كثير من بيوت الناس
وتتابع سيل الوادي ليلا ونهارا وسار الى الاودية المصافرة وربما بلغ بعضها الى البحر
وبلغت ثمار النخل بلا فاسد او صلى الناس الجمعه في ذلك النهار بالاجتهاد وبعضهم صلى
الظهر مجتهدا وعد الحاضرون يومئذ في جامع زبيد فكانوا بضعا وثلثين رجلا وذلك
على جماعة منهم الظهر ثم بعد ساعه جاوزوا الاربعين وصلوا الجمعه من عدد لا له
على بقاء الوقت ووافق اليوم من السنه الروميه سادس عشر تموز والله اعلم
وطلع السلطان من النخل الى زبيد يوم الناس من ذي الحجه وتواترت الامطار والسيول
في قطر اليمن واتصلت الاودية بالبحر بعد ان استغنى الناس عنها وكانت سنه حسنه كثيره
الخير خصيبه بحمد الله وفي المنتصف الاخير من ذي الحجه ولد لمولانا الملك الناصر احمد
ابن مولانا السلطان الملك الاشرف ولد وهو المسمى يوسف وفي ليله الخميس الحادي
والعشرين دفع وادي زبيد دفعه عظيمه حتى قال الناس لم نعهد مثلها واخربت
المغتم الكبير الجاهلي وفي يوم السبت سلخ شهر ذي الحجه توفي الفقيه الامام العلامه
سراج الدين عبد اللطيف ابن ابي بكر الشرجي الفقيه الحنفي النحوي وكان شيخ نحاة
اليمن في عصره وفي هذه السنه ظهر جراد عظيم في نواحي زبيد واتلف كثيرا

من الزرع والثمار والاشجار روى الخزرجي عن الامير نجم الدين محمد بن ابرهيم الزرفي
المتولي في زبيد يومئذ ناسا المشد على الملاك سرابا فورس قال اخبرني بعض الرعية الثقات
من اهل وادي زبيد انه راى حنشا كبيرا خرج من جحره فاكل من الجراد شياء كثيرا حتى
عجز عن المشي الى جحره فوقف موضعه ذلك فوقع عليه الجراد حتى غشيه من كل ناحية
ثم اكلوه ولم يتركوا منه شيا ٭ قال واخبرني بعض الثقات من اهل الحاجزيه وموحجا
مفتوح وجيم مكسوره وراى انه راى ديكا وقد انتشر الجراد في موضعه ذلك فالتقط
ذلك الديك شياء فاكله حتى انتهى ثم وقع عليه الجراد فاكله جميعا ولم يترك منه الا
الريش وكان ظهور الجراد في اخر شوال من السنه المذكوره واقام الى اخرها والله
اعلم ٭ وفي سنه ثلاث وتسعمايه استمر القاضي رضي الدين ابو بكر بن القاضي شهاب
الدين احمد بن عمر بن معيبد ناظرا في الثغر المحروس عوضا عن الجمال محمد بن عمر
الشكيل واستمر الامير سيف الدين قيسون اميرا بها عوضا عن الامير مجد الدين
ابو بكر بن بهادر العدلي وفي عاشر المحرم توفي الفقيه شرف الدين اسمعيل الفقيه
عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الخير وكان شابا بالحديث لسن نجيبا قد ظهرت عليه
امارات الفلاح وكان ذكيا مجتهدا في طلب العلم وفي سلخ المحرم وصل القاضي جمال
الدين محمد بن عمر الشكيل من الجهات الشاميه الى باب السلطان بزبيد وحصل
على السلطان وعك شديد في التاريخ المذكور وقلق الناس من اجل ذلك قلقا شديدا
ثم من الله بعافيته وركب من الدار السلطاني بزبيد الى دار السرور يوم الجمعه
ثاني عشر صفر واقام بها اياما وفي مده اقامته فيه وصلت خزانه من عدن وكان
وصولها يوم الخميس الخامس عشر من صفر وفي يوم الثامن والعشرين من الشهر
المذكور توفي الفقيه الصالح تقي الدين عمر بن مظفر وكان وفاته في مدينه
زبيد وكان رجلا عالما صالحا ناذلا نفسه لطلبه العلم في سبيل الله عرض عليه
التدريس في عده مدارس فكره الاسباب كلها ولم يتعلق بشي منها وفي هذا التاريخ
حصل على السلطان المرض بزياده من الاول واقام اياما ينتقل من موضع الى

موضع

موضع فلم يجد راحة فعزم على الطلوع الى تعز وتقدم يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاول فاقام
في حيس اياما بسبب ما يجد من الالم ثم سار الى تعز وكان دخوله ليلة الاربعا
ثامن شهر ربيع الاول فاقام في دار ابو عبد عشرة ايام مريضا ثم توفي ليلة السبت
الثامن عشر من الشهر المذكور وكان يستبعد الى تربته والصلاة عليه يوم السبت
المذكور فيما بين صلاة الظهر والعصر ودفن في مدرسته الاشرفية التي انشاها
في ناحية عدينة واستمرت القراء عليه سبعة ايام وصلي عليه في سائر مدن اليمن
ونودي عليه في كل مدينة سبعة ايام واصاب كل الناس عليه اسف شديد وكان
خير ملك وسيرته احسن سيرة جوادا كريما هماما حليما رؤوفا مشفقا عطوفا
لم يكن في ملوك اليمن مثله قال القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري وتوليت
غسله بوصية منه واعانني عليه الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الدمتي والفقيه موفق
الدين علي بن محمد بحر وشاهدت عليه من الجلال والبهجة ما ينشرح به الصدور
وبالغت في تطهيره وتنظيفه حتى لفت به اكمل الفرض والسنة وكفنته بالثياب
البيض وطيبته بالمسك والكافور ونزلت به الى مدفنه وصليت عند الرباط
والصقت خده بالارض ووجهته الى القبلة الشريفة ودعوت له ووعدته وكان
من احسن الملوك خلقا وخلقا لم يكن في الملوك مثله الذي عرفناهم مثله ومن
ماثره الدينية المدرسة التي ابتناها في مدينة تعز وهي مدرسة غريبة الشكل
لها بابان شرقي وغربي وباب كبير عالي ومقدم فسيح وشمسة رحيبة وتكوين عجيب
وانشى فيها مطهرا نفيسا ورتب فيها اماما ومؤذنا وقيما ومعلما وايتاما يتعلمون
القرآن ومدرسا على مذهب الامام الشافعي ومعيدا وجماعة من الطلبة ومحدثا
في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة من طلبة الحديث ومدرسا في
النحو والادب وجماعة من الطلبة ايضا ووقف فيها عدة من الكتب النفائس
في كل فن واوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم
وهو الذي زاد الزيادة الشرقية في جامع عدينة من مدينة تعز وهي زيادة حسنة

بعد وصوله عزم على الطلوع الى تعز فتقدم يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاول فاقام
بحيس اياما لما انشب ما يجد من الالم ثم سار الى تعز وكان دخوله ليلة الاربعا
رابع شهر ربيع الاول فاقام في دار الوعد عشرة ايام مريضا ثم توفي ليلة السبت
الثامن عشر من الشهر المذكور وكان تشييعه الى تربته والصلوة عليه يوم السبت
التاسع عشر بين صلوة الظهر والعصر ودفن في مدرسته الاشرفية التي انشاها
بذي عدينة واستمرت القراءة عليه سبعة ايام وصلي عليه في سائر مدن اليمن
في كل مدينة سبعة ايام واصاب كل الناس عليه اسف شديد وكان
وسيرته احسن سيرة حوى اكريما هماما حليما رؤوفا مشفقا عطوفا
لم يكن في ملوك اليمن مثله قال القاضي موفق الدين علي بن ابي بكر الناشري وتوليت
غسله بوصية منه واعانني عليه الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الريمي والفقيه موفق
الدين علي بن محمد بحر وشاهدت عليه من الجلال والبهجة ما ينشرح به الصدر
والتذ في تطهيره وتنظيفه حتى غسلته باكمل الغسل والسنن وكفنته بالثياب
البيض وطيبته بالمسك والكافور ونزلت به الى مدفنه وحليت عند الرباط
ثم الحقت خده بالارض ووجهته الى القبلة الشريفة ودعوت له ودعت وكان
من احسن الملوك خلقا وخلقا لم يكن في الملوك مثله الذي عرفناهم مثله ومن
اثاره الدينية المدرسة التي ابتناها في عدينة تعز وهي مدرسة عجيبة الشكل
لها بابان شرقي وغربي وباب كبير عالي ومقدم فسيح وشمسة رحيبة وتكوين عجيب
وابتنى فيها مطهرا عجيبا ورتب فيها اماما ومؤذنا وقيما ومعلما وايتاما يتعلمون
القرآن ومدرسا على مذهب الامام الشافعي ومعيدا وجماعة من الطلبة ومحدثا
يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة من طلبة الحديث ومدرسا في
علوم الادب وجماعة من الطلبة ايضا ووقف فيها عدة من الكتب النفائس
في كل فن واوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم
وهو الذي زاد الزيادة الشرقية في جامع عدينة من مدينة تعز وهي زيادة حسنة

وفاة الملك الاشرف
اسماعيل بن العباس
سنة ٨٠٣

لعينه اسمع بها الناس اسماعا تاما وابتنى جامع قرية المملاح بزبيد وانشا سبيلا في الطرقات
لمن بها هنالك من المسافرين والدواب وغيرهم وهو الذي احدث بستان سريا فوق
الاعلى في وادي زبيد وغرس فيه غرائب انواع الشجر وازدرع الازهار هنالك وكان في
غاية اللطف والظرف ومكارم الاخلاق وجمال الصورة وحسن السيرة والتودد الى الخلق
ومحبة العلماء والعلم وتوقير حامليه ورثاه جماعة من الفضلاء البلغاء بعدة من المراثي
وقد رأيت منها القصيدة التي رثاه بها القاضي شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري
لموافقتها للمقصود وهي

هو الدهر كفت للخطوب كتائبه • وعضت بانياب حداد نوائبه •
وان كان هذا الدهر ما الا صروفه • على دركها الطوق المنيع جوانبه •
فما حسنت الا بمارين انفه • ولاحت الا طهره وغواربه •
لقد كورت في ذلك اليوم شمسه • وامست تهادى في الدياجي كواكبه •
وامسى ابو العباس من بعد ملكه • معفرة تحت التراب ترائبه •
وحيدا ببطن الارض من فوقه الثرى • يمر به احبابه وحبائبه •
وقد ملأت عرض الفيافي جنوده • وطبقت الدنيا خيوله مواكبه •
فلو كان يغني في الورى دفع دافع • لردت وجوه الخطب عنا كتائبه •
ولكنها الاقدار تنفذ في الورى • بامر اله امره لا يغالبه •
فيا لهف نفسي كيف اطفي نوره • وكيف خبا بعد الاضاءة ثاقبه •
وكيف اصابته المنايا بسهمها • ولم يغن عنه جيشه ومقانبه •
فيا ايها الباكون حول ضريحه • على مثله فليسكب الدمع ساكبه •
فحقكم ملك كالاب المشفق • بوادره مأمونة وعواقبه •
فقدتم له ما تعلمون من الوفا • ومن كرم ما خاب في الناس طالبه •
اذا وعد الجاني تغشاه عفوه • وان وعد العافي عشته مواهبه •
وما عذر عين لم تفض فيه ماءها • وما عذر صبر لم تدع جوانبه •

عليكم له حق موفور حقه • وكيف توفى بالمدامع واجبه
والله لو نبكي الدماء عيوننا • لما قاربت من حقه ما يقاربه
لقد كان ميا نحسن الموت قبله • لو ان امرءا قد مات اذ مات صاحبه
ولولا الذي نرجو ونعلم انه • ممهدة اعلى الجنان مراتبه
وان له في حضن القدس منزلا • يشاهد منه ربه ويخاطبه
لما انفك دمع العين حزنا وحسرة • عليه من الباكين تجري سحائبه
فلا حر عن الدهر من بعده امرء • فما الدهر لا صيغم انت راكبه
يصافي الفتى حتى يرى فيه فرصة • فينشب فيه نابه ومخالبه
ابا احمد اسلمت امة احمد • الى احمد فاستسلم الخوصاحبه
فقام بامر الله من بعد ما عفت • معالمه فينا وغارت كواكبه
وسمى عن ساق امرء همته العلى • تحارب من اطرافها وتجاربه
وامن من خوف وقرب من نوى • وساس البرايا وهو ما طرشاربه
ودانت له الدنيا واذعن اهلها • وراضت صعاب الحادثات تجاربه
كريما اهان المال الا ومن يهن • لسائله امواله عز جانبه
انارت به الافاق والشمس اشرقت • بطلعته والليل تجلى غياهبه
فيا ناصر الاسلام صبرا فانه • متى ترطعم الصبر سرت عواقبه
لقد كنت نعم الجبر للكسر بعده • فيا لك صدعا لم فلقيه شاعبه
سقى قبره الفياض بالجود والندى • سحائب ملك ليس تقلع راتبه

ومما نقل من تاريخ الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن علي محمد بن الديبع الشيباني عامله الله بلطفه امين قال وكانت البيعة قد حصلت لمولانا السلطان الملك الناصر في مدة مرض ابيه الملك الاشرف وحملت راياته ورفعت يوم ثامن من ربيع الاول من سنة ثلاث وثمانمائة وكان السيري قد حط على حصن الحمرا في مدة مرض والده وساعده ولد مهدي صاحب شماخ فخرج مولانا الملك الناصر يوما لستادس عشر فاخذ شماخ وغيره

وربيع الاسدى من مكانه ونهب امتعتهم ثم عاد منصورا وفي يوم الخامس عشر من جمادى الاولى
من عامه قصد حذبي سيف واباد الاقران واسر الاعيان ثم رجع الى بلاد الاشاوده في
الثاني والعشرين من شهره وسلموا حصونهم بالرضا منهم ثم عاد بعد وحصل منهم خيانة
فقصدهم لاجلها في الرابع من جمادى الاخرة فاخرب بلادهم وحصونهم واهلك منهم كثيرا
ثم سار الى زبيد يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور واقام بها الى عاشر رجب
وخرج الى المعازبة وسألوا الذمة فاعطاهم وسير الى حنكة المحالفين من بلاد الرماة فاخذ
مامع الرماة من خيل ودخل زبيد واقام الى اول يوم من شعبان واخذ المعازبة ابلا للمقام
واغار عليهم يوم الثاني واباد منهم اثما وقتل جمعا كثيرا وكان ذلك سببا لترك المعازبة
الخلاف ثم ولى عليهم امراء منهم ولم يحدث منهم بعد ذلك حادث وفي الثامن من
شوال اخذ حصن المهور وهو حصن عظيم الجسيمة به مادة الخلاف في مخلاف سهام
وتلك الاطراف ثم طلع الى تعز يوم الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانى
مائة وفي اول يوم من سنة اربع وثمانمائة اخذ حصن ريمة وسائر ما هنالك وكان
افتتاح هذه الاماكن على يد الامير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي والطواشي نظام
الدين صدر الخازندار الاشرفي وقدم عليه الشريف المنصور في سنة سبع فوصله بالف
دينار وغزا المقاصرة وقتل منهم جموعا ونهب بلادهم واخربها في سنة ثمان وفيها
اخذ مدينة دثينة ودخلها قهرا وانتهب اموال اهلها وقصد مدينة جازان في سنة تسع
لتغلب حصل من صاحبها على تسليم عادته في كل سنة فدخل جازان ولم يجد بها احدا
واقام بها اياما ثم سأل صاحبها الذمة فاعطاه اياها فنزل اليه وانعم عليه ووجهه
به الى مدينة زبيد في صحبة الامير محمد بن زياد الكاملي ثم توجه الملك الناصر الى محل
حلي وتلقيه صاحبها الى البرك بهدايا وتحف وترجل له ومشى تحت ركابه كبعض الجند
وسأل منه اقالة العثرة وحمل اليه القرآن وقال ان هذه البلد ضعيفة لا تطيق وطأة
مولانا السلطان فقبل منه وامره بالرجوع الى بلده سالما مسرورا بعد ان شرط عليه ان يقود
في كل سنة الى بابه خمسين فرسا فامتثل ذلك ورجع الملك الناصر الى جازان واقام عليها

احد الاشراف من قرابة صاحبها وتقلب امورها ثم رجع الى زبيد فاستشفع اليه صاحب
جازان تعلما الى زبيد وصالحاهما وكان محبوبا عند الناس كافة فقبل الخبر وشفعهم فيه وخلع
عليه خلعا وصرف له طبلخاناه باربعة اعلام وكساه من ملابسه واعطاه عشرين الف
دينار وحبشي عبدا وسيره الى بلده مكرما وولاه امورها وامرها ان امراءه تستثنوا الى
ساالمعيبه ابن عجيل وفي سنة احدى عشر وصل اليه ابنا سعد الدين صاحب الحبشة
يستنجدان به على الحطى الكافر واخيهما بمدينة تعز فاكرمهما ووعدهما النصر
في السنة التي تليها مات الشيخ معوضة بن تاج الدين يوم الجمعة الثالث والعشرين
من جمادى الاخر وفي سنة سبع عشر قدم عليه الشيخ طاهر بن معوضة يوم الثلاثا
الثاني عشر من جمادى الاخر فكساه وانعم عليه وعلى من وصل معه وفي سنة عشرين
وثمانمائة فقصد صاحب صنعا بلاد بني طاهر امنا السلطان فلما بلغه الخبر جهز اليه
والمقيا موضع تعالى له الصرام فانكسر الامام وعسكره ووصل منهم جمع كثير وسعهم السلطان
الى وادي حبان ثم رجع الى المقرانه وكان قدام بعمارة دار النعيم بها فاعطى البنا بعد
عند وصوله عشرين الف دينار ثم سار الى بلد البحار لم ثم الى بين ثم الى دثينه ثم
الى بلاد علي ابن الحسام الزاهر لخيانة بلغته عنه ثم ظهرت له براءته عنها فاعطاه
مالا جزيلا ثم سار الى عدن ثم الى لحج ثم الى زبيد فبلغه ان جهات وصاب حصل
بها فساد عظيم فقصدها واخذ اربعين حصنا من حصونهم ثم اخذ حصن ركنه
رجفا ثم حصن توار بر قهرا على اهله ورتب في الحصون من قبله واعيد حصن
توار فابتنى فيه قصورا مشيدة ودورا شامخة وجعل خشبها من الصندل و
تصورها وفي سنة اثنين وعشرين خالف عليه اخوه حسين واخذ زبيد وتسلطن
بها ولقب بالظاهر فنزل من تعز ودخل زبيد قهرا وقبض على اخيه ومن معه
وقيدهم واودعهم دار الادب بحصن القفص ثم نقله الى دار الادب بحصن تعز ونزل
السلطان الى بيد حد فاتصل به المعلم ان اخاه حسينا قد احدث حدثا اخر بتعز وطلع
السلطان مبادرا الى تعز وحصر اخاه في الحصن ثلاثة ايام واخذه قهرا وقبض

الى حصن ثعبات من سما وامر اخاه شقيقه الملك الظاهر ان يسير
على اخيه وارسل معه جماعة ويسمل عينيه ففعل وبقيت هذه سنة في بني رسول ثم ندم الناصر
على ما كان منه ولام الظاهر على المبادرة الى ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم
نزل الملك الناصر الى زبيد ثم الى النخل ثم الى المرتبي الجديد بالقان وامر بعمارته
ثم رجع الى زبيد وفي سنة ثلاث وعشرين قدم عليه قاصد صاحب الصين سلسة
مراكب عظيمة فيها من الهدايا النفيسة ما قيمته عشرون لكا من الذهب واجتمع
القاصد بالملك الناصر فلم يقبل الارض بين يديه بل قال سيدك صاحب الصين
يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك فقال له مرحبا بك ونعم المجيء جئت واكرمه
واسكنه بدار الضيافة ثم كتب الناصر الى صاحب الصين كتابا يقول فيه الامر امرك
والبلد بلدك وجهز له من الوحوش الغريبة والثياب الفاخرة السلطانية جملة
مستكثرة وامر بتشييعه الى مدينة عدن وفي سنة اربع وعشرين حصل في اليمن
غلا عظيم وجوع شديد وقام المعلم الصالح شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم بن عجيل
امر الناس فيه قياما عظيما حتى قيل انه اطعم في احدى الليالي ثلثمائة الف نفس رحمه الله
تعالى وفي سنة خمس وعشرين وصل اتابكا سعد الدين المجاهد ومعه مئين من المشركين
الى زبيد للنفقة ودخلا مدينة زبيد ونزل السلطان الى زبيد واجتمع بهما ورغب
في الجهاد والخروج له ثم جهز لهما مائتي فارس واعطاهما مائتي فرس بما يصلحهما من
آلات الحرب وجهزهما الى بلدهما مكرمين ولم تزل تجري لهما الخيرات حتى قويت
شوكتهما وظهر في اول دولته ابن نجاح فلما قام ساعده فلاح حتى ضربت به العامة
المثل فقالوا ملك نجاح ساعد وراح واسمه محمد بن ابي القسم بن نجاح الاشعري وكان
قد جمع اموالا عظيمة واستكثرها وقصد زبيد وحاول الملك فلم يظفر منه بشيء ولم يرى
زبيد الا مقتولا وكان ظهوره وقتله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة
ست وثمانمائة والملك الناصر هو الذي عمر المرتبي بساحل وادي زبيد وانفق
فيه مالا جزيلا وعمر حصن الفص بقوارير وعمر هنالك مواضع كثيرة واحدث فيها

دورا

دورا كثيرة منها البرحه والمفاهر واشاد ادامعر واعر بالمرعب وانشا في مدحه جارين
عطيمين وانشا هنالك مجرى وسانى وساق الما الى هذه الاماكن من مكان العبد والدار
الكبرا الناصري في مدينه زبيد من عمارته واليه ينسب وفي ايامه بنت الحره ام الملوك
الطواشي فرجان المدرسه المرجانيه من زبيد وانشات ايضا بركه مسجد الاشاعر في
سنه خمس عشر واوالى عقبها وكان جماعه المسجد قبل انشاها مقلين فكثر جمع المسجد
المذكور بسبب انشاها وارتفق الناس بها ارتفاقا عظيما كليا وكان الملك الناصر
موصوفا بالكرم الجم والحلم التام عند الخاص والعام بحيث انه قد رفع اليه اشيا مما لا تحمله
عاده الملوك فلا تستفزه غضبه ولم يدفر منه شي سوى ما فعله مع احمد حسين ولم
يزل قايما باموز المملكه حافظا لها في التهايم والجبال حتى توفي اخر يوم الاحد
الخامس عشر من جمادى الاولى سنه سبع وعشرين وثمانمايه شهيدا لغرقه في حوض
الفضى من فوارس وحمل الى مدينه تعز ودفن في مدرسه والده الملك الاشرف ثم ولي
الملك بعده ولده الملك المنصور عبد الله بن احمد وكان عبدالله شجاعا ذا دين متنبها ازال
منكرات كثيره واثار ساكن عنها اهل السنه ومنع ارباب الطرب من النسا الحضور
الى دار مملكته وكان ذا راي وتدبير لسياسه المملكه على صغر سنه جوادا شجاعا
كريما ممدحا وكان يحب الفقرا والمساكين ويحضر صلوه الصبح جماعه مع الجماعه
لمسجد الاشاعر بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينه ولم يزل على قدم الجد والاجتهاد
ناهضا باعبايها حملها حتى توفي ظهر يوم الاربعا الخامس عشر من شهر ربيع الاخر سنه
ثلاثين وثمانمايه بالدار الكبير من مدينه زبيد وحمل الى مدينه تعز ودفن بها في مدرسه
جده الاشرف بجنب ابيه يوم السبت ثامن عشر الشهر المذكور ثم ولي الملك بعده
اخوه الملك الاشرف ابن الناصر اسمعيل بن احمد وكان صغير السن فتولى تدبير المملكه
جماعه من اعيان الدوله واختلفت كلمتهم وتفرقت اراوهم فنهض جماعه من
المماليك والعبيد وقبضوا عليه ظلما وبغيا بدار المملكه من مدينه تعز المعروف
بالاخضري وفي التاسع من جمادى الاخره سنه احدى وثلاثين نهب الدار وما فيه

وخربت مدينه الكدرا من وادي سهام في ايامه وقتل مقدمها ابو عبد الله العباس محمد الكاملي
وكانت مده ملكه سنه وشهرين ثم انعقدت كلمه الاجماع على اقامه عمه السلطان الملك
الطاهر يحيى بن اسمعيل فاخرج من التحيي شعبات صبيحه الجمعه العاشر من جمادى
الاخر سنه احدى وثلثين وثمانمائه وبايعوه وتمت بيعتهم ثم ركب الى دار العدل
بشعر لقوه ثم ارسل بابن اخيه الملك الاشرف تحت الحفظ الى حصن تعز ملوم وسجن
هنالك حتى توفي ثم نزل الى مدينه زبيد فدخلها يوم الجمعه ثاني ذي القعده من السنه
المذكوره دخولا معظما وبعد عامين من ولايته نكل بالجند الذين خلعوا ابن اخيه اشد
النكال واذاقهم شديد الوبال وكانوا قد طغوا وبغوا وزعموا انهم يعملوا من
شاوا ويخلعوا من شاوا فاباده‌م قتلا وتغريقا ونفيا وتفريقا ثم صادر وزير ابن
اخيه القاضي شرف الدين اسمعيل بن عبد الله العلوي واخذ منه اموالا عظيمه
ثم اطلقه واظهر له الرضا وارسل زوجته بنت المزجاجي سرا وامرها ان تطلق
منه وكانت تحبه فاطلعته على ذلك فطلقها خوفا على نفسه فلما علم الملك الطاهر
بذلك عقد له الولايه على مدينه المحالب فتوجه اليها فلما انقضت عدة زوجته
ارسل السلطان وهو اذ ذاك بمدينه موزع وكيله فتزوجها ونقلت اليه فلما
انتهى الخبر بذلك الى العلوي فر الى مكه حرسها الله تعالى يوم الثلاثا السادس
والعشرين من شهر جمادى الاخر سنه ثلاث وثلثين فلما علم الملك الطاهر بذلك
امر بالقبض على اخيه الشهاب العلوي وعلى بنيهم واموالهم فلما علم الشهاب بذلك
استجار بالشيخ العزالي ابن طلحه الهتار فقالوا له لا تقدر ان تجيرك من السلطان
فلجا الى مدرسه ام السلطان المعروفه بالمرجانيه في زبيد فارسل السلطان من
قبض منها فجي به صاغرا حاملا للقران على راسه حتى وقف بين يديه فامر بضرب عنقه
فضرب لفوره ولم تعلم ام السلطان حتى قتل وذلك في يوم الثلاثا الثامن عشر من شهر
رجب من سنه ثلاث وثلثين ثم استصفى السلطان اموال بني العلوي وهدم بيوتهم ولم
يبق لهم باقيه واما القاضي شرف الدين فلم يزل مقيما بمكه حتى توفي مسموما فيما

قيل

في اول سنه خمس وثلثين وفي سنه ست وثلثين امر السلطان الملك الظاهر بتجديد درب
مدينه زبيد وتحصينها وبناء دار السلاح على باب الشبارق منها وفي جمادى الاولى سنه
ثلث وثلثين استوزر القاضي تقي الدين عمر ابن الوزير شرف الدين ابي القسم بن معيبد
وكان موصوفا بالدين والصلاح وعقد له الوزاره في مدينه موزع وفي يوم الثلاثا
الرابع عشر من رمضانها وصلت هديه من صاحب دهلك الى الملك الظاهر من جملتها فيل
واسد وزراف وجوار وعبيد وزباد وغير ذلك وفي يوم الخميس الرابع من شهر صفر سنه
خمس وثلثين قدم عليه الشيخ شمس الدين علي بن طاهر بن معوضه بن تاج الدين الحمديه
لعن وواجهه بدار النجم وفي السنه المذكوره امر بعماره دار العذيب بنخل وادي
زبيد وفي سنه ست وثلثين انعقدت المصاهره الكريمه بين الملك الظاهر وبين الشيخ
طاهر بن معوضه وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري وكيلا للسلطان في زواج
ابنة الشيخ طاهر بن معوضه وتقدم معه الامير عفيف الدين عبد الله بن محمد الشمسي
ومن الفقها الفقيه عبد الولي بن محمد الوجيهي والفقيه ابو بكر بن محمد العرسابي وفي
السنه المذكوره توفيت ام السلطان الحره الطاهره ام الملوك جهة الطواشي جمال
الدين فرحان بمدينه زبيد في الثاني عشر من شهر صفر ودفنت قريبا من تربة الشيخ
طلحة بن عيسى الهتار وامر ولدها السلطان الملك الظاهر بانشا مدرسه عظيمه
على ضريحها ورتب فيها اماما وخطيبا وايتاما ومعلما لهم وعشرين قاريا يقراون
القران عند ضريحها عقيب كل صلوه ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم ومآثر ام
الملوك هذه كثيره شهيره في اماكن متعدده كمكة وزبيد وتعز ولحج وفي سنه تسع
وثلثين وهي التاسعه من دولته وقع بمدينه زبيد موت عظيم حتى بلغ الذي يخرج
لهم من الابواب في كل يوم ثلثين ميتا واقل واكثر وكثر المرض في الناس حتى ان بعض
البيوت مرض جميع اهله فلم يجدوا من يمرضهم وحصل في تلك السنه حريق عظيم
وكثر المطر ووقع في مدينه زبيد مطر عظيمه واهلها يومئذ في النخل فخرب
من بيوتها فوق الستين بيتا ما عدا الجدرات والاسقاف والحوش ولم يبق

وسال وادي زبيد نيفًا وستين يومًا متصل الايام والليالي
بيت الا حصل منه الخراب وعم الموت جميع البلدان ومات في مكة تلك السنة خلق كثير
لم ينقطع ساعة واحدة وفي السنة المذكورة كان ختان اولاد الملك
من اهلها وغيرهم حتى خلى بعض بيوتها
الظاهر وهم الاشرف اسمعيل وشقيقه الناصر احمد واخوهما الصالح حسن بمدينة
زبيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شوال وكان ختانا معظمًا لم ير مثله والملك
الظاهر هو الذي ابطل ضمان الحسبة والمحساط ورفع كثيرًا من المظالم على اهلها
ولم يحمله على ما فعل سوى العلوي الا احقاد منقذهم من دولة اخيه الملك الناصر
فما بعدها ومن مآثره الباقية المدرسة الظاهرية بمدينة تعز وكان ابتدا عمارتها
في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثلثين وفيه بها امر فيها بعمارة منارتين
احدهما بدرجتين ليس لهما نظير في اليمن الا بصنعا كما قيل والاخرى بمدينة عدن
عند باب الساحل وعمرت زوجته الحرة الطاهرة جهة الطواشي اختيار الدين
ياقوت المدرسة الياقوتية بمدينة زبيد على الخان المجاهدي منها ورتبت امامًا
ومدرسًا ومقريًا للمشتغل وغير ذلك وسقطت في ايامه منارة مسجد الجند الشرقية
وامر بعمارتها من خالص عين ماله وفي ايامه بنى جاردار الامير برقوق
الظاهري مسجد الاشاعر بمدينة زبيد في سنة اثنين وثلثين وهو الذي بناه محمد بن
الحسين ابن سلامة فهدمه ووقف عليه وعمره عمارة متقنة وزاد فيه زيادات مستجدة
منها الجنبة الشرقي والغربي والشمالي ومقصورة النسا وجعل للمسجد خزانة
حيلة لحفظ امتعته وقضضه بالنورة ونقشه بالدهانات ودهن في المسجد
المذكور منبرًا وجعل عليه مصحفًا كبيرًا من القران العظيم انفق في تحصيلها نفقة
جليلة وهي عديمة النظير في الخط والذهب وجعل على المنبر قاريًا يقرا القران
قبل صلاتي الظهر والعصر ووقف لذلك ولمصالح المسجد المذكور وقفًا جيدًا
وجعل نظر ذلك الى المعمار الصديق بن عمر المورعي قلت وقد شارف المسجد
المذكور الخراب في ايام السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود

ابن طاهر

ابن طاهر وأمر بهدمه وعمارته ورفعه عن الأرض فابتدي في ذلك من جمادى الأولى سنة
اثنتين وتسعين وثمانمائة فهدم وبني بناء حسناً ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع وزيدت
فيه زيادات من جانبه الأيمن وجعل في جدار القبلي شباكان من حديد عظيمان أمام
منهما المحراب في المسجد المذكور وأبدل عن الأساطين ما تلف وجعل للبركة رواق
باني زيادة على الرواق الأول الشرقي وجعل للبركة باب خارج عن المسجد يدخل منه الناس
أيام المطر صيانة للمسجد عن النجاسات وأنفق فيه مولانا السلطان نفقة جليلة
والمسجد المذكور على بنائه إلى وقتنا هذا وفي آخر دولة الملك الظاهر الغساني في سنة
تسع وثلاثين حصل في اليمن طاعون عظيم عام وكثر في الجبال ومات بسببه من أعيانها
خلائق لا يحصون كالفقيه الحافظ جمال الدين محمد ابن أبي بكر الخياط والفقيه عبد
الولي ابن محمد الوحصي وقاضي تعز إسمعيل عبد الله بن محمد الريمي والقاضي عبد الرحمن
ابن محمد العرساني قاضي مدينة تعز وأخيه القاضي أبي بكر ابن محمد وقاضي الجند الفقيه
محمد بن أبي بكر الجبلي والفقيه محمد بن عبد الله الكاملي بمدينة إب وغيرهم وهذه السنة
تؤرخ بها عوام من أدركناه من أهل اليمن فيقولون سنة الجفلة بكسر الجيم والفاء
وتشديد اللام المفتوحة ثم هاء تأنيث والله أعلم وفي آخر دولته أغار القرشيون
على مدينة نشال وأخربوها وقتلوا أميرها شمس الدين علي بن زويتي اليمني وبني المرب
في جماعة من أهل نشال في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ولم يزل السلطان
الملك الظاهر قائماً بأعباء الخلافة حتى توفي في آخر يوم الجمعة آخر شهر رجب الحرام
سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بمدينة زبيد بعد أن قدم إليها من مدينة تعز يوم
الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور مريضاً فأقام بها مدة أيام فحسب ثم
توفي فأجمع أهل الحل والعقد على إقامة ولده الأكبر سيدنا السلطان الملك الأشرف إسمعيل
خليفة فبايعوه وتمت بيعتهم له وأمر بتجهيز والده الملك الظاهر فغسله بأمره شيخ
الإسلام جمال الدين محمد بن الطيب ابن أحمد الناشري وقاضي الشريعة بزبيد حينئذ شهاب
الدين أحمد أبو الفضل ابن علي الناشري وخطيب زبيد الفقيه كمال الدين موسى بن محمد..

جامع زبيد وفعل فيه حسنة لم يسبق اليها وذلك انه امر بانشاء تركة حسنة عظيمة في الجامع
المذكور واقام فيه درسة يقراون القران عقيب كل صلوة ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم
وعمر في الجامع المذكور عبه من سقوفه واصلح مشعثه وقد فعل ابرا عرف الناس
في الملك فهو الاشرف بن الظاهر بن الاشرف بن الافضل ابن المجاهد بن المويد ابن
المظفر بن المنصور علت ومثله ابن عمه الملك المنصور ابن الناصر بن الاشرف ولم
يوجد في الملوك باليمن من ولي الملك هكذا ثمانية على نسق واحد الا فيهم وتوفي الملك
المذكور يوم الثلاثا من شهر شوال سنة خمس واربعين وثمانماية بدار السرور من مدينة
تعز ودفن عند والده بالظاهرية ثم ولي الملك بعده ابن عمه الملك المظفر
الصغير يوسف بن الملك المنصور عمر بن الملك الاشرف اسمعيل بن العباس
وكان قد نفر من ابن عمه المذكور قبله الى اصاب واقام بها عند الشيخ الصالح يحيى
ابن عمر الربالي صاحب الصنجوح مستجيرا فاجتمع اهل الحل والعقد على اقامته
خليفة وقد كان الناس يلهجون به قبل ولايته ويذكرون عدله وانصافه فتسلم الملك
بقرية الصنجوح من بلد اصاب يوم الجمعة الثاني عشر من شوال وسار الى مدينة
تعز ودخلها عصر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور الى باب دار النجوم في
موكب عظيم ثم ركب منها الى دار النجاة بعد ظهر يوم الاثنين الثاني والعشرين من
الشهر المذكور ولم يزل بمدينة تعز فخرج جماعة من الترك والجند الذين بالعوم عن
الطاعة ونزل المماليك من عنده الى زبيد وصحبتهم ينبك الخاصكي وكان صاحب
شدة وباس ففعل هو والمماليك افاعيل من جملتها انهم اقاموا الملك المفضل اسد
الدين محمد بن اسمعيل ابن عثمن بن الافضل العباس سلطانا بتربة الطلحية ودخل مدينة
زبيد يوم الثلاثا خامس المحرم اول سنة ست واربعين وصرف اموالا كثيرة وادخل
العرب مدينة زبيد وفرق عليهم جملة من الخيل والاسلحة من الدار حتى قويت شوكتهم
واخذوا النخل وادي زبيد على اهله واقتسمه القرشيون والمعازبة ومنعوا منه
اهله راسا ثم اصطلحت القرشيون والمعازبة واقتتلوا فلم يتطرق المعازبة الى النخل

دولة الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور

الى ان نزل المسيح على بن طاهر وملك الكو
وادى زبيد وبقى امر النخل في ايدي القرشيين وجرت امور ومعاتبه من العساكر يوسد يطول
بما الى بيانه ان شا الله تعالى وجرت الطواشي محسن والشهاب الصباحي والوجيه بن حسان
شرحها انزله من قبل المظفر الطواشي بحيث بوصولهم لزم المفضل بزبيد
والشيخ شمس الدين على بن طاهر ولما علم الطواشي بحيث نوصولهم لزم المفضل بزبيد
ولما دخلوا زبيد خرج بحيث بالمفضل الى قعر في الثامن عشر من شهر ربيع الاخر ومات
في ذلك اليوم واستشهد المفضل في شعب الدمار ثم طلع ابن طاهر
الوجيه بن حسان في يوم الخميس تاسع الشهر المذكور وفي يوم الجمعة بعده قتل شيك
باستدعاء المظفر له الجاشكي المفسد وكان قد خرج عن طاعة المظفر مع جماعة من اصحابه المفسدين واقاموا
بقريه القرشيه وقصدوا زبيد عن مره في اصحابه المخالفين فلم يظفر بشي حتى قتل في
التاريخ المذكور خارج باب النخل وفي الجمعة التي بعدها قرئ منشور في جامع زبيد
وملازم المظفر بامان اهل زبيد ثم قدم بحث من نعر وفي صحبته اربعون عبدا فلزم
جماعه من اعيان البلد في جامع زبيد لفتنه ارادها فقتل وطرح وانتهب بيت
الصباحي عند الشيخ اسمعيل ابن ابي بكر الجبرتي وافتدى محسن نفسه بالفي درهم بعد
ان نهب بيته ثم طلب العبيد جوامكهم فكتب الى المظفر فلم يجي جوابه فنهب العبيد
الغله من جميع الاراضي حول زبيد واستدام ذلك ثم اظهر العسكر ان المظفر عجز
عن قيام الخلافه لضعفه وخرج جماعة من العبيد الى مدينة حيس وبحثوا عمن بها من
الملوك فوجدوا احمد الناصر بن الظاهر ابن يوسف بن عبد الله ابن المجاهد علي الرسولي
فولوه سلطانا ودخل زبيد عصر يوم السبت سلخ جمادى الاخرة الى الدار الكبيرة الناصري
ولم يكن بذاك وفي يوم الخميس خامس شهر رجب منها اجتمع جماعة من العبيد الى باب
الدار وضربوا لنفيرهم وصاحوا صيحة منكرة وساروا لوقتهم ينهبون المدينة ويقتلون
من وجدوه وانتهبوا بيوتا كثيرة من ربعي الجامع والمعاصر وقصدوا بيوت
التجار ولم يزالوا كذلك من ضحوة النهار الى صلوة العصر وسلبت بيوت القضاة
وقتل من اهل زبيد اربعة نفر ومن العبيد واحد ولم يزل يتزايد حتى كان يوم

الاحد سادس شعبان فنزل السلطان لمباشرة النخل بوادي زبيد فقام جماعة من عوام
اهل زبيد نحو الخمسين ليغلقوا ابواب المدينة وظنوا انهم لا يغلبون فلما اقفلوا الابواب
الا باب الشبارق ححا والبغلقو فوجدوا عساكر السلطان عليهم فحاصوا حيص حمر الوحش
وجمعوا هاربين وتسوروا الدروب واستجاروا ببيوت المناصب فنهبت عساكر
السلطان البلد نهبا عظيما شنيعا ثم قدم السلطان بعد صلوة المغرب وامر بذلك
وقتل من وجد من صغير وكبير فلم يبق لاهل زبيد باقية حتى اخرجوا ما في الابار والمدافن
وغير ذلك ولم يسلم من البيوت سوى بيوت جماعة من الدولة واصبحت زبيد
حصيدا كان لم تغن بالامس وتفرق اهلها عنها شذر مذر وسلم اكثر بيوت
اهل الجند ولا حول ولا قوة الا بالله فلقب هذا بالحادثة لهذه الوقايع التي اتفقت
في ايامه ثم توفي في ربيع الاول سنة سبع واربعين واخرجوا سالما الى الطلحية
هو واولاده وقام بالامر بعده الملك المسعود صلاح الدين ابو القسم بن الاشرف
ابن الناصر وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة في ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع
الاول زبيد ودخل عدن يوم الخميس منتصف ذي القعدة الحرام وبنو طاهر
اذ ذاك بلحج وانهم معاونين للملك المظفر وفي انفسهم ما فيها من طلب الاستبداد
بذلك لما راوه من ضعف المملكة واختلال امرها فقام معهم الملك المسعود وخرج
اليهم من عدن ودخل لحج سنة ثمان واربعين وفي اواخر هذه السنة وقع باليمن
طاعون عظيم وكان معظمه في الجبال ومات بسببه خلايق لا يحصون منهم المقري
العلامة عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري توفي بمدينة اب رحمه الله في اخر ذي
الحجة منها وفي سنة تسع واربعين قدم الامير زين الدين جياش السنبلي الى مدينة
زبيد مقدما من قبل الملك المسعود فاصطلح هو والمعازبة والقرشيين وعز الجبير نف
زبيد الانتاعر فاخربها وغزى القرشيين ونزل النخل ايام حلوله ومعه المعازبة والعبيد
والعساكر فحمل عليه القرشيون صبيحة مبيته بالنخل يوم الاربعاء الثامن عشر من
شهر ربيع الاخر سنة خمسين وثمانمائة فانكسر الامير وهرب العبيد والقواد وقتل

الامير عماد الدين يحيى ابن زياد وصهرهم عبد الله ابن عمر ابن حسين الدمرداشي
والشيد محمد بن معوضة ومولانا احمد بن الملك العادل وجماعة من بني ايبال وسلم
الامير زين الدين وبنو عمه وكانت وقعة مشهورة تعرف بالعديب الاخرى ثم قصد
المسعود تعز وحاز المظفر يحصنها ونقب المظفر من ذلك وارسل الى بني طاهر فنزل
اليه الشيخ عامر بن طاهر مناصرا له على المسعود واقام بدار القسطال حتى انحاز
الى البلد راضيا مختارا ولم يزل المسعود بدار الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو
طاهر مرة اخرى واخرجوه من تعز سالما بجميع ماله معه يوم الجمعة خامس عشر شهر
رمضان سنة اثنين وخمسين مبلغ موزع ثم هقرة ثم عدن ودخلها يوم السادس من
شوال ثم نزل بنو طاهر والمظفر الى لحج والمسعود بعدن في ذي القعدة وحصلت
مقاتلة بينهما فقتل من عسكر المسعود جماعة وخلى المظفر بين المسعود وبين حصن
تعز فنزل منه وقبضه المسعود سنة اربع وخمسين وفيها حصل بمدينة زبيد
وما يليها جوع عظيم وغلاء شديد وتعرف بسنة محرق ملت وهذه السنة التي
تؤرخ بها الان عوام اهل زبيد فيقولون سنة الجوع وقد حصل في الدولة
الناصرية جوع عظيم وتعرف بسنة احد وسنة قنبع وفي شوال من سنة سبع
وخمسين غرقت سفينة جبر بضم الجيم المهملة وفتح الموحدة التحتانية ثم زا
تحطى الصعارية من الشقة والحديد ولم ينج من اهلها سوى التجارين
وامراة واحدة ولا حول ولا قوة الا بالله . واما ابن طاهر فابتنى دار لحج ووقف
بها مدة ثم ارتحل الى بلده ثم نزل في المحرم سنة ثمان وخمسين في عسكر ضليع
فقاتلته عساكر المسعود فنال منهم ونالوا منه ثم رجع الى بلده وفي هذه المدة
من ايام المظفر الى اخر دولة بني رسول لم يزل امر العبيد يستفحل بزبيد حتى
استقلوا بالامر دون اولياتهم وفعلوا ما فعلوا واخذوا كل سفينة غصبا
وولوا بزبيد الملك المؤيد حسين ابن الملك الظاهر بن الاشرف في اخر يوم من
شعبان سنة خمس وخمسين سلطانا فلما علم المسعود بذلك نزل الى

بعد في رمضان ولم يدخلها بل استقر خارجها لمحاربة المويد فاحتش من عساكره
بكره وخداع ورجعوا الى تعز ثم الى عدن وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالا حتى
خلع بشته وخرج من عدن سادس جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائه
ودخلها المويد ثم السابع والعشرين منه ووقف بها الى ان نزل الملكان
ابا طاهر على ما سياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه صحوة نهار الاحد
الخميس خامس شهر شعبان المعظم
المحرم في سلك شهور سنة
١١٠٣

ولله الحمد اولا واخرا
وظاهرا وباطنا
كما يحب ربنا
ويرضى

لبعضهم
المرء بعد الموت احدوثة
يفنى وتبقى منه اثاره
واحسن الحالات حال امرء
تطيب بعد الموت اخباره
ولا تدوم تكن حديثا جميل الذكر فالدنيا احدوثة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فهرس الكتاب

« استدراك وتنبيه »

سقط الترقيم سهواً عند طبع كتب سلسلة « الكتاب » ونورد الترقيم المزدوج للسلسلة . ويشير أحد الرقمين إلى مجمل كتب السلسلة ، بينما يشير الرقم الثاني إلى نوع السلسلة ، وهي إما من كتب التراث « ١ » أو كتاب مترجم « ٢ » أو كتاب نفدت طبعته ولذا أعيد طبعه « ٣ » .

والكتب التالية هي التي سبق نشرها في هذا السلسلة :

الكتاب	المؤلف	الرقم
تاريخ الخيول العربية	عبد الله بن حمزة	١/١
حوليات يمانية	تحقيق ، عبد الله الحبشي	١/٢
حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول	عبد الله الحبشي	٣/٣
الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن	د . حسين الهمداني	٣/٤
الصادح والباغم	علي بن يونس الزحيف	١/٥
العسجد المسبوك فين ولي اليمن من الملوك	علي بن الحسن الخزرجي	١/٦
روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح	عيسى بن لطف الله بن المطهر	١/٧
منتخبات في أخبار اليمن	نشوان بن سعيد الحميري	٣/٨



دار الفكـــر ـ دمشـــق ـ ساحة الحجاز
ص . ب (٩٦٢) ـ برقيًا (فكر) هاتف (١١١٠٤١)

23:30